

العقائد الحقة

دراسة علمية جامعة في أصول الدين الإسلامي
على ضوء الكتاب والسنة والعقائد

السيد علي الحسيني الصدر





العقائد الحقة

العقائد والحقايق

در سنن علمیه جامعیه فی اصول الدین و السیلائی
على ضوء الكتاب والسنة والعقائد

السيد علي الحسيني الصدر

الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ق، ١٩٩٩ م

حافة الحقوق محفوظة للناس

العقائد الحققة

تألف: السيد علي الحسيني الصدر
نشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم

ليتوغراف: تيزهوش

تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م

طبع: ستاره - قم

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

شابك X - ٠١ - ٦٧٦٧ - ٩٦٤

ISBN 964 - 6767 - 01 - X

مجمع الذخائر الإسلامية

Majma' AL-Dhakā'ir AL-Islāmiyyah

لسنا الوحيدون... ولكن نسعى لكوننا الأفضل



Qom, Iran

Tel : (0098) 0251 - 835161 Fax : 0251 - 824991 P.O Box : 37185 / 159

ص ب ٣٧١٨٥/١٥٩ هاتف ٨٣٥١٦١ فاكس ٨٢٤٩٩١

الأَهْدَاءُ

- إِلَيْكَ يَا وَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ .
 - إِلَيْكَ يَا رَبَّ سَبْعِ الْأَلْبَامِ وَرُضْبَةِ الْأَيْمَانِ .
 - إِلَيْكَ يَا وَلِيَّ الْعِصْرِ وَصَاحِبَ الْأُمُورِ .
 - لَهْدِي حَصِيلَةَ جَهْدِي وَصَحِيفَةَ عَقِيدَتِي .
 - فَفَضْلِكَ عَلَيَّ بِالْقَبُولِ وَهُوَ مِنْكَ مَا مَوْلَى .
- « يَا أَيُّهَا الْغَرَضُ مَسِينَا وَاهْلُنَا الْفُضْرُ وَجَنَابُ بَيْضَاعَةِ مَرْجَانِ »
- فَأَوْفِ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المدخل

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، له الأسماء،
الحسنى، والصفات العليا، وهو على كل شيء قدير..
وأشهد أن محمدا عبده المصطفى، ورسوله المرتضى، أشرف
الخلق أجمعين، وخاتم الرسل والنبیین..
وأشهد أن أميرالمؤمنین علي بن أبي طالب، وسيدة نساء
العالمین فاطمة الزهراء، وأبناهما الأنفة المعصومین (عليهم
السلام) حجج الله على الخلق أجمعین، وأولوا الأمر الذين آتاهم الله
ما لم یؤت احدا من العالمین.. بهم نتولى، ومن أعدائهم نتبرأ، ولهم
نُسلم..
وقد صدقوا في كل ما جاوزوا به عن الله تعالى من الأصول
والفروع وغيرهما.. في الدنيا والآخرة وما بينهما، كما حق ما أخبروا
به عن المبدأ والمعاد وأُمور الكون والکائنات، من قبل خالق
الأرضین والسَّماءات.

تمهيد

هذه هي الشهادة الصادقة والعقيدة الحقّة التي تكون تمام التوحيد وأصل الإعتقاد السديد..

بل هي الأركان الحقّة التي نعتقدها وفطرة الله التي فطر الناس عليها ولا يقبل عملاً بغيرها وهي المعارف الإلهيّة التي تقرب إلى الله زلفى وتوجب الجنّة في العقبى..

والدليل على هذه المعارف القدسيّة هو ما يأتي بيانه من الآيات القرآنية، والأحاديث العلميّة، وتطابقها الأحكام العقلية، والركائز الفطرية.

وبالسير في هذه الأدلّة، والنظر في هذه البراهين يحصل العلم والإذعان بحقيقة المعرفة والإيمان على صعيد الأصول الحقّة: أصل التوحيد، وأصل الرّسالة، وأصل الإمامة.. التي تكون معرفتها وتصديقها والإقرار بمؤدّاها والشهادة بها هي الدعائم الأساسيّة للمعارف الإلهيّة والعقائد الرّبانية في مبحث أصول الدّين ومعرفة الله الحقّ المبين..

وذلك في رحاب آيات كتابه الكريم أولاً..

وفي هُدى بيان سفرائه الصديقين محمّد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين ولعنة الله على أعدائهم قاطبة إلى يوم الدّين) ثانياً..

وعلى منار العقل السليم والفطرة السالمة ثالثاً..

والله تعالى وليّ التوفيق للتمسك بالحقّ الحقيقي.

وفي البدء والتقدمة.. نترك بأزاهير رياض الحكمة من أحاديث أهل بيت

العصمة عليه السلام .. لأنها هي الهادية لنور العقل والفطرة ، والمثيرة لدفائن اللبّز
الفكرة .. والمرشدة إلى كمال التوحيد والتوحيد الكامل ..

فلاحظ وتدبر لمعرفة المواضيع الآتية في الروايات التالية :

الأول : معرفة أصل التوحيد الحق في الأحاديث التالية :

١ - حديث سيّدنا عبد العظيم الحسني قال : دخلت على سيدي علي بن
محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليه السلام فلما بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقاً .
قال : فقلت له : يا بن رسول الله ! إني أريد أن أعرض عليك ديني ، فإن كان
مرضياً ثبتت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ .

فقال : هاتها [يا] أبا القاسم !

فقلت : إني أقول : إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ، خارج من
الحدّين : حد الإبطال ، وحد التشبيه ، وإته ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا
جوهر ، بل هو مجسّم الأجسام ، ومصّور الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ
كلّ شيء ومالكة وجاعله ومحدثه ، وإنّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين فلا
نبيّ بعده إلى يوم القيامة ، وأقول : إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده
أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن
الحسين ، ثم محمّد بن علي ، ثم جعفر بن محمّد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي
بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم أنت يا مولاي .

فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قال :

فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟

قال : لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملاً الأرض
قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال : فقلت : أقررت وأقول : إنّ وليّهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّ الله ، وطاعتهم

طاعة الله ومعصيتهم معصية الله .

وأقول : إن المعراج حق ، والمساءلة في القبر حق ، وإن الجنة حق ، والنار حق ، والضراط حق ، والميزان حق ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور .

وأقول : إن الفرائض الواجبة بعد الولاية : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

فقال علي بن محمد عليه السلام : يا أبا القاسم ! هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ^(١) .

٢ - عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! علّمني من غرائب العلم .

قال : ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل من غرائبه ؟

قال الرجل : ما رأس العلم يا رسول الله ؟

قال : معرفة الله حق معرفته .

قال الأعرابي : وما معرفة الله حق معرفته ؟

قال : تعرفه بلا مثل ، ولا شبه ، ولا ند ، وأنه واحد ، أحد ، ظاهر ، باطن ، أول ، آخر ، لا كفو له ، ولا نظير ، فذلك حق معرفته ^(٢) .

٣ - طاهر بن حاتم بن ماهويه قال : كتبت إلى الطيب - يعني أبا الحسن عليه السلام - : ما الذي لا يجتزي في معرفة الخالق جلّ جلاله بدونه ؟

فكتب عليه السلام : ليس كمثله شيء ، لم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً ، وهو الفاعل

(١) بحار الأنوار ٢٦٨/٣ الباب ١٠ ح ٣ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦٩/٣ الباب ١٠ ح ٤ .

لما يريد^(١).

٤ - الفضل بن السكن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :
اعرفوا الله بالله ، والرسول بالرسالة ، وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان^(٢).
٥ - عيسى بن السري أبي اليسع قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني بدعائم
الإسلام التي لا يسع أحد التقصير عن معرفة شيء منها ، الذي من قصر عن
معرفة شيء منها فسد عليه دينه ، ولم يقبل [الله] منه عمله ، ومن عرفها وعمل
بها صلح له دينه ، وقبل منه عمله ، ولم يضق به ممّا هو فيه لجهل شيء من
الأمر جهله ؟

فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ ، والإقرار
بما جاء به من عند الله ، وحق في الأموال الزكاة ؛ والولاية التي أمر الله عز وجل
بها : ولاية آل محمد ﷺ .

قال : فقلت له : هل في الولاية شيء دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به^(٣) ؟
قال : نعم قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٤).

وقال رسول الله ﷺ : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة .
وكان رسول الله ﷺ وكان علياً عليه السلام - وقال آخرون : كان معاوية - ، ثم كان
الحسن عليه السلام ثم كان الحسين عليه السلام - وقال الآخرون : يزيد بن معاوية - ، وحسين بن
علي ولا سواء ولا سواء .

(١) بحار الأنوار ٢٦٩/٣ الباب ١٠ ح ٥ .

(٢) بحار الأنوار ٢٧٠/٣ الباب ١٠ ح ٧ ، ولاحظ معنى الحديث في ص ٢٧٤ .

(٣) أي هل في الإمامة شرط مخصوص يكون في رجل خاص من آل محمد ، يعرف هذا لمن
أخذه ، أو هل فيها دليل وبرهان خاص يعرف لمن أخذه .

(٤) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

قال : ثم سكت ثم قال : أزيدك ؟

فقال له حكم الأعور : نعم جعلت فداك !

قال : ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبا جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبتن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس ، وهكذا يكون الأمر ، والأرض لا تكون إلا بإمام ، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - وانقطعت عنك الدنيا تقول : لقد كنت على أمر حسن^(١).

٦ - أبو الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا بن رسول الله ! هل تعرف مودتي

لكم وانقطاعي إليكم وموالياتي إياكم ؟

قال : فقال : نعم .

قال : فقلت : فإني أسألك مسألة تجيبني فيها ؟ فإني مكفوف البصر قليل

المشي ولا أستطيع زيارتك كل حين .

قال : هات حاجتك ؟

قلت : أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك لأدين الله

عز وجل به ؟

قال : إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة ، والله لأعطينك ديني

ودين آبائي الذي ندين الله عز وجل به : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً

رسول الله ﷺ ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، والولاية لوليتنا ، والبراءة من

عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والإجتهاد، والورع^(١).

٧ - اسماعيل الجعفي قال: دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام ومعه صحيفة فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه صحيفة مخاصم يسأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل.

فقال: رحمك الله هذا الذي أريد.

فقال أبو جعفر عليه السلام: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، والورع، والتواضع، وانتظار قائمنا، فإنّ لنا دولة إذا شاء الله جاء بها^(٢).

الثاني: بيان أن توحيد الله مقرون بالرسالة والإمامة، وأن الرسالة لا تفارق الإمامة، في الأحاديث التالية:

١ - أبو حمزة الثمالي قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالاً.

قلت: جعلت فداك! فما معرفة الله؟

قال: تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله ﷺ وموالاة علي عليه السلام والإيتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يعرف الله عزّ وجلّ^(٣).

٢ - جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّما يعرف الله (عزّ وجلّ) ويعبد من عرف الله وعرف إمامه ممّن أهل البيت ومن لا يعرف الله عزّ وجلّ

(١) أصول الكافي ٢/ باب دعائم الإسلام ح ١٠.

(٢) أصول الكافي ٢/ باب دعائم الإسلام ح ١٣.

(٣) أصول الكافي ١/ ١٨٠ باب معرفة الله والرد إليه ح ١.

ويعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله ، - هكذا والله - ضلالاً^(١).
 بل لا يقبل التوحيد إلا مع الإمامة كما صرح به في الحديث التالي :
 حديث أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده
 نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال ﷺ : من قال : لا إله إلا الله
 دخل الجنة .

فقال رجلان من أصحابه : فنحن نقول : لا إله إلا الله .
 فقال رسول الله ﷺ : إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا ومن
 شيعة الذين أخذ ربنا ميثاقهم .

فقال الرجلان : فنحن نقول : لا إله إلا الله . فوضع رسول الله ﷺ يده على
 رأس علي عليه السلام ثم قال : علامة ذلك أن لا تحلأ عقده ، ولا تجلسا مجلسه ، ولا
 تكذبا حديثه^(٢) .

الثالث : معرفة أن الأصول الإعتقادية الثلاثة المتقدمة فطرية ، فطر الناس
عليها في الأحاديث التالية :

١ - عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :
﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٣) قال : هي التوحيد ، وأن محمداً رسول
 الله ﷺ وأن علياً أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) .

٢ - الدعاء : «... فأكملت باستخلافهم رسالة المنذرين ، كما أوجبت رياستهم
 في فطر المكلفين ... حيث طابق صنعك ما فطرت عليه العقول ...»^(٥) .

(١) أصول الكافي ١/١٨١ باب معرفة الله والرد إليه ح ٤ .

(٢) ثواب الأعمال ص ٢٢ باب ثواب من تقبل منه شهادة أن لا إله إلا الله ح ١ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٣٠ .

(٤) بحار الأنوار ٣/٢٨٠ الباب ١١ ح ١٨ .

(٥) بحار الأنوار ١٠٢/١١٥ في أدعية الإستئذان لدخول المشاهد المشرفة .

الرابع: العلم بأن هذه الأركان هي الحصن الإلهي والمدينة الآمنة والعقيدة المقبولة كما في الأحاديث التالية:

١ - إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام بنيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا بن رسول الله! ترحل عنا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيد منه، وكان قد قعد في العمارة، فأطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت جبرئيل يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. قال: فلما مرّت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها^(١).

٢ - أبوذر الغفاري - رحمه الله - قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده ليس معه انسان، فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظلّ القمر، فالتفت فرأني، فقال: من هذا؟ قلت: أبوذر جعلني الله فداك!

قال: يا أبا ذر! تعال، فمشيت معه ساعة، فقال: اجلس ها هنا، وأجلسني في قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك، قال: وانطلق في الحرّة^(٢) حتى لم أره وتوارى عني، فأطال اللبث، ثم إنني سمعته ﷺ وهو مقبل وهو يقول: وإن زنى وإن سرق.

قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلت: يا نبيّ الله جعلني الله فداك! من تكلمه

(١) توحيد الصدوق ص ٢٥ باب ثواب الموحدين ح ٢٣.

(٢) الحرّة هي أرض تكون ذات أحجار سوداء كأنها أحرقت بالنار ومنها حرّة المدينة.

في جانب الحرة ؟ فإني ما سمعت أحداً يردّ عليك من الجواب شيئاً .
 قال : ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرّة ، فقال : بشّر أمتك أنّه من مات
 لا يشرك بالله عزّ وجلّ شيئاً دخل الجنّة ، قال : قلت : يا جبرئيل وإن زنى وإن
 سرق ؟

قال : نعم وإن شرب الخمر^(١) .

٣ - أبو الصلت الهروي قال : كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب
 بغلة شهباء ، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله ، فلما صار إلى المربعة تعلّقوا
 بلجام بغلته وقالوا : يا بن رسول الله ! حدّثنا بحقّ آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك
 (صلوات الله عليهم أجمعين) .

فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال : حدّثني أبي موسى بن
 جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد بن علي ، عن أبيه محمّد بن علي ، عن أبيه علي
 بن الحسين ، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أخبرني جبرئيل الروح الأمين ، عن الله (تقدست
 أسماؤه وجلّ وجهه) قال : إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، عبادي فاعبدوني
 وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنّه قد دخل حصني ،
 ومن دخل حصني أمن عذابي .

قالوا : يا بن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله ؟

قال : طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام^(٢) .

الخامس : الضمان الرباني في سلامة هذه العقيدة ، ومرافقتها للسعادة ،
 والسلوك منها إلى الجنّة كما في الحديث التالي :

(١) توحيد الصدوق ص ٢٥ باب ثواب الموحدين ح ٢٤ .

(٢) بحار الأنوار ١٤/٣ الباب ١ ح ٣٩ .

١ - المفضل الجعفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضماناً ، قال : قلت : وما هو ؟

قال : ضمن له إن هو أقرّ له بالربوبية ، ولمحمّد عليه السلام بالنبوة ، ولعلي عليه السلام بالإمامة وأدى ما افترضه عليه أن يسكنه في جواره .

قال : قلت : فهذه والله هي الكرامة التي لا يشبهها كرامة الأدميين .

قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : إعملوا قليلاً تنعموا كثيراً^(١) .

والتوحيد الحق هو توحيد الله بما أراده الله تعالى لا بما أراده نفس الإنسان بهواه ومشتهاه ..

وقد عرفت أن الذي يريدّه الله ولا يقبل غيره هو التوحيد المقرون بالرسالة والإمامة ، وهو الاسلام الذي عرفت دعائمه وقوامه ..

قال عزّ اسمه : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) .

فلا بدّ من الاعتقاد الراسخ بهذه الأصول الأصلية والأركان الجليلة .

ثم إن اللازم في باب الاعتقادات أن تكون المعتقدات علمية يتيقن بها لأن الظن لا يغني عن الحق شيئاً لذلك كان استدلالنا في هذا الكتاب بالقرآن الكريم الذي هو قطعي الصدور ، وبالروايات المتواترة العلمية أو المستفيضة الاطمئنانية ، وبحكم العقل الذي هو برهان لكل انسان .

بل تلزم الشهادة باللسان مضافاً إلى الإذعان بالجنان ولا تكون الشهادة إلا علمية مستندة إلى العلم دون الظن ، فلا يصح التقليد في أصول الدين كما هو مسلّم عند جميع الديّانين .

(١) بحار الأنوار ٣/٣ الباب ١ ح ٦ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٨٥ .

وإنما يلزم الإشهاد والشهادة باللسان مضافاً إلى اعتقاد الإنسان لأنه هو المستفاد من الأحاديث الكثيرة القطعية في هذا الباب وذلك مثل حديث :

١ - أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة لا إله إلا الله ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمر أحد^(١) .

٢ - وأبي الصلت الهروي قال : كنت مع علي بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فإذا محمد بن رافع ، وأحمد بن حرب ، ويحيى بن يحيى ، وإسحاق بن راهويه ، وعدة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا : بحق آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك ، فأخرج رأسه من العمارية - وعليه مطرف خز ذو وجهين - وقال : حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي الصادق جعفر بن محمد ، قال : حدّثني أبي أبوجعفر محمد بن علي باقر علم الأنبياء ، قال : حدّثني أبي علي بن الحسين سيد العابدين ، قال : حدّثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين ، قال : حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : قال الله (جلّ جلاله) : إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني ، ومن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل [في] حصني ومن دخل في حصني أمن [من] عذابي^(٢) .

٣ - سهل بن سعد الأنصاري قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾^(٣) ؟

(١) بحار الأنوار ٣/٣ الباب ١ ح ٥ .

(٢) بحار الأنوار ٦/٣ الباب ١ ح ١٥ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٤٦ .

قال : كتب الله عزّ وجلّ كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق آس ، ثم وضعها على العرش ، ثم نادى : يا أمة محمّدا ! إنّ رحمتي سبقت غضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا أنا وأنّ محمّداً عبدي ورسولي أدخلته الجنّة برحمتي^(١) .

٤ - خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : «... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمّداً عبده ورسوله ﷺ ، شهادتين ، تُصعّدان القول ، وتُرفعان العمل : لا يخف ميزان تواضعان فيه ، ولا يثقل ميزان ترفعان عنه»^(٢) .

فمن شهد مخلصاً دخل الجنّة ومن قالها كاذباً عَصِمَ ماله ودمه لكن كان مصيره إلى النار كما يستفاد من حديث بحار الأنوار^(٣) .

واعلم أنّ الشهادة هي الإخبار الجازم بالشيء عن مشاهدة أو ما يقوم مقام المشاهدة من الدلالات الواضحة والحجج اللائحة ، كما أفاده شيخ الطائفة الطوسي قدس سره^(٤) ، وقد اعتبر في معناها الحضّور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة كما في المفردات^(٥) وفُتّرت الشهادة في اللغة بالإخبار القاطع^(٦) . فلا بدّ إذاً أن تكون تلك الشهادة قطعية علميّة ناشئة عن العلم كما يستفاد من أحاديث باب الشهادة في الوسائل^(٧) .

وعلى الجملة لا بدّ لنا من اكتساب العلم وتحصيل اليقين بأصول الدين ،

(١) بحار الأنوار ١٢/٣ الباب ١ ح ٢٤ .

(٢) نهج البلاغة ٢٢٢/١ من الطبعة المصرية ، الخطبة رقم ١١٠ .

(٣) بحار الأنوار ٥/٣ الباب ١ ح ١٣ .

(٤) تفسير التبيان ٤١٦/٢ .

(٥) مفردات الراغب ص ٢٦٧ .

(٦) لسان العرب ٢٣٩/٣ .

(٧) وسائل الشيعة ٢٤٥/١٨ الباب ١٧ ح ١ وص ٢٥٠ الباب ٢٠ الأحاديث .

والعلم يحصل من البراهين الوجدانية والشواهد اليقينية الآتي ذكرها .
والله المستعان أن يمنّ علينا هو بلازم معرفته ويتفضل علينا بمعرفة رسوله
وأولي الأمر من بعده وما يلزم علينا معرفته ، وهو المستعان المعين .

ففي الحديث العلوي الشريف :

« إعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل
والإحسان »^(١) .

وفي الدعاء الحسيني بيوم عرفة :

« ... كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل
يدل عليك ، ومتى بُعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عميت عين لا
تراك عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً ... »^(٢) .

فلنذكر الأصول الثلاثة بعنوان التوحيد والرسالة والامامة ثم نتبعها بتصديق
ما جاء به المعصومون عن رب العالمين ومنه معاد يوم الدين والله هو المأمول
المتفضل بالتوفيق لبيان ما هو الحق الحقيقي .



(١) بحار الأنوار ٣/ ٢٧٠ الباب ١ ح ٧ .

(٢) الإقبال للسيد ابن طاووس ص ٥٦٥ .



أصل التوحيد

البحث في هذا الأصل الأول الشريف من أصول العقائد يقع في جهات ثلاثة:

١ - إثبات وجوده تعالى .

٢ - توحيده عز اسمه .

٣ - صفاته الكريمة جل شأنه .

فنبحث في ذلك استمداداً من نور الكتاب والسنة والعقل ، واهتداءً إلى معرفته
القلبية التي هي أسمى المعارف الحقيقية ، ووصولاً إلى رؤية القلوب بحقائق الإيمان
كما في حديث ذِغَلِبِ المروي عن سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام :
« **لَمْ تَرَهُ الْعَيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ** »^(١) .

فنبحث بعون الله تعالى في هذا الأصل ببيان الأمور الثلاثة الآتية :

* * *

(١) أصول الكافي ١/١٣٨ باب جوامع التوحيد ح ٤ .

الجهة الأولى :

وجود الله تعالى

وجوده تعالى أغنى من أن يحتاج إلى بيان أو يتوقف على برهان، حيث إن العيان يغني عن البيان، والوجدان يكفي عن البرهان.
وقد أيقن به كل ذي علم، وأدركه كل ذي عقل، وأحس به كل ذي شعور، وفهمته كل فطرة بحيث أغنى الصباح عن المصباح.
حتى الذي ينكره بلسانه لا محالة يتوجه إليه عند الإضطرار بقلبه وجنانه، بل يمكن القول بأن وجوده الشريف فطريٌّ جبليٌّ حتى للبهائم والحيوانات كما في قصة نملة سليمان عليه السلام وقضايا الوجدان التي تدلنا على توجه الحيوانات أيضاً إلى الله تعالى.. ففي الحديث :

« إنَّ سليمان بن داود خرج يستسقي، فمرَّ بنملة مُلقة على ظهرها، رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهمَّ أنا خلقٌ من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك، فلا تهلكنا بذنوب غيرنا. فقال سليمان: إرجعوا فقد سُقيتم بغيركم»^(١).

وفي الأخبار شواهد كثيرة على ذلك يقف عليها المتتبع .
فإثبات وجود الصانع إذن لا يحتاج في الحقيقة إلى دليل بعد حكم الفطرة؛ إذ مقتضى الفطرة عدم الحاجة بعدها إلى الأدلة ..
إلا أنه تبركاً بوحى السماء وإتماماً للحجة الغراء نشير إلى هذه الأدلة الآتية الدالة على وجود الله جل شأنه :

١ - دليل الكتاب:

وقد بين القرآن الكريم أحسن البيان، وأقام أتم البرهان على وجود الله تعالى المنان بالشواهد اليقينية والدلائل التكوينية في آيات مباركاتٍ أحصاها العلامة المجلسي في البحار^(١) تحت عنوان إثبات الصانع والإستدلال بعجائب صنعه على وجوده في ضمن ذكر ٢٤٤ آية شريفة من الكتاب العزيز منها قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢).

وهذه الآية الشريفة بوحدها مشتملة على سبع آيات من آيات الله العجيبة ومخلوقاته الغريبة التي تدل على وجود خالق لها ومدبر في إحداثها وسبب لدوامها . وكفى بها آية تدفع الريب وترفع الشك عن وجود فاطر السماوات والأرضين ، الذي يؤمن به كل من تدبر وفكر فيها من المسلمين والكافرين .

(١) بحار الأنوار ١٦/٣ الباب ٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٤ .

٢ - دليل السنة:

وقد أفاض نبيّ الإسلام وأهل بيته الكرام، الأنوار اللامعة، والحكم البارعة في إثبات وجود الله تعالى بمتواتر الحديث بل فوق التواتر من الأحاديث المفيدة للعلم واليقين بوجود الله الحق المبين كما تلاحظها على كثرتها في جميع كتب التوحيد، وربما تزيد على مئة حديث، ومن ذلك ما نقتطفه من أحاديث البحار التالية:

١ - الحديث العلوي الشريف عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

« ولو فكّروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلةٌ والأبصار مدخولةٌ^(١)، أفلا ينظرون إلى صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر، انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيأتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها وضنت على رزقها^(٢)، تنقل الحبة إلى جحرها وتعدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها وفي ورودها لصدورها، مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس^(٣)، لو فكّرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها

(١) من الدّخل - بفتحيتين - بمعنى العيب.

(٢) أي: بخالات به.

(٣) الحجر الجامس والجميس: هو اليابس أيضاً.

قادر، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غايته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كل شيء، وغامض اختلاف كل حي.

وما الجليل واللطيف والثقل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء، كذلك السماء والهواء والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفة.

فالويل لمن أنكر المقدّر وجحد المدبّر.

زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، لم يلجأوا إلى حجة فيما ادّعوا، ولا تحقيق لما وعوا، وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جانٍ؟!

وإن شئت قلت: في الجراداة إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمرأوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحسّ القوي، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، ترهبها الزّراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها ولو أجلبوا بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كلّها لا يكون إصبعاً مستدقة، فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً، ويعفر له خدّاً ووجهاً، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً، ويعطي له القيادة رهبةً وخوفاً، فالطير مسخرة لأمره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسي قوائمها على الندى واليبس، قدّر أقواتها، وأحصى أجناسها،

فهذا غراب، وهذا عقاب، هذا حمام، وهذا نعام، دعاكل طائر باسمه، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها، وعدّد قسمها قبل الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها»^(١).

٢ - عن هشام بن الحكم قال:

« دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق: يا ابن أبي العوجاء! أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟
قال: لست بمصنوع.

فقال له الصادق عليه السلام: فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟
فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً^(٢) وقام وخرج»^(٣).

٣ - دخل أبو شاكر الديصاني - وهو زنديق - على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا جعفر ابن محمّد! دلّني على معبودي، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

« اجلس، فإذا غلام صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:
ناولني يا غلام البيضة، فناوله إيّاها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني! هذا حصن مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهب مائة وفضّة ذائبة، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضّة الذائبة، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهب المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن

(١) بحار الأنوار ٣٦/٣ الباب ٢ ح ١.

(٢) يُقال: لم يحُر جواباً أي لم يَرُدّ جواباً.

(٣) بحار الأنوار ٣١/٣ الباب ٢ ح ٤.

مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً ؟

قال : فأطرق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأنت إمامٌ وحجةٌ من الله على خلقه ، وأنا نائب ممّا كنت فيه ^(١) .

٤ - إنَّ عبد الله الديصاني أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد ! دلّني على معبودي ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام :
« ما اسمك ؟

فخرج عنه ولم يخبره باسمه .

فقال له أصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟

قال : لو كنت قلت له : عبد الله كان يقول : من هذا الذي أنت له عبد ؟

فقالوا له : عد إليه فقل يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك .

فرجع إليه فقال : يا جعفر ! دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : اجلس وإذا غلام صغير .. ^(٢) إلى آخر الخبر الآنف الذكر .

٥ - الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : أنه دخل عليه

رجل فقال له : يا بن رسول الله ! ما الدليل على حدوث العالم ؟ فقال :

« أنت لم تكن ثم كنت ، وقد علمت أنك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك ^(٣) .

(١) بحار الأنوار ٣١/٣ الباب ٢ ح ٥ .

(٢) بحار الأنوار ٣٢/٣ الباب ٢ ح ٦ .

(٣) بحار الأنوار ٣٦/٣ الباب ٢ ح ١١ .

٦ - عن هشام بن سالم قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام فقيل له : بم عرفت ربّك ؟ قال :

« بفسخ العزم ونقض الهمّة ، عزمتُ ففسخ عزمي ، وهممتُ فنقض همّي » ^(١).

٧ - هشام بن الحكم قال : قال لي أبو شاعر الديصاني : إنّ لي مسألة تستأذن لي على صاحبك فإنني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مُشبع ، فقلت : هل لك أن تخبرني بها فلعلّ عندي جواباً ترتضيه ؟

فقال : إني أحب أن ألقى بها أبا عبد الله عليه السلام ، فاستأذنتُ له فدخل فقال له :

« أتأذن لي في السؤال ؟

فقال له : سل عمّا بدا لك .

فقال له : ما الدليل على أنّ لك صانعاً ؟

فقال : وجدتُ نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إمّا أن أكون صنعتُها أنا ، فلا أخلو من أحد معنيين : إمّا أن أكون صنعتُها وكانت موجودة أو صنعتُها وكانت معدومة ، فإن كنتُ صنعتُها وكانت موجودةً فقد استغنيتُ بوجودها عن صنعتها ، وإن كانت معدومة فإنّك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئاً ، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعاً وهو الله رب العالمين .

فقام وما أجاب جواباً ^(٢).

٨ - علي بن منصور قال : قال لي هشام بن الحكم : كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام فخرج إلى المدينة لينظره فلم يصادفه بها ، فقيل له : هو بمكة فخرج الزنديق إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام فقاربنا الزنديق - ونحن مع

(١) بحار الأنوار ٤٩/٣ الباب ٢ ح ٢١ .

(٢) بحار الأنوار ٥٠/٣ الباب ٢ ح ٢٣ .

أبي عبد الله عليه السلام - في الطواف ف ضرب كتفه كتف أبي عبد الله عليه السلام ، فقال له جعفر عليه السلام :
« ما اسمك ؟

قال : اسمي عبد الملك .

قال : فما كنييتك ؟

قال : أبوعبد الله .

قال : فمن الملك الذي أنت له عبد ، أمن ملوك السماء أم من ملوك الأرض ؟
وأخبرني عن اسمك ، أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض ؟ فسكت .
فقال له أبوعبد الله عليه السلام : قل ما شئت تُخصم .

قال هشام بن الحكم : قلت للزنديق : أما ترد عليه ؟ فقبح قولي .

فقال له أبوعبد الله عليه السلام : إذا فرغت من الطواف فأتنا .

فلما فرغ أبوعبد الله عليه السلام أتاه الزنديق فقع بين يديه ونحن مجتمعون
عنده ، فقال للزنديق : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟
قال : نعم .

قال : فدخلت تحتها ؟

قال : لا ، قال : فما يدريك بما تحتها ؟

قال : لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء .

قال أبوعبد الله عليه السلام : فالظن عجز ما لم تستيقن .

قال أبوعبد الله عليه السلام : فصعدت إلى السماء ؟

قال : لا .

قال : فتدري ما فيها ؟

قال : لا .

قال : فعجباً لك لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل تحت الأرض ، ولم تصعد إلى السماء ، ولم تجز هنالك فتعرف ما خلقهنّ وأنت جاحد ما فيهنّ وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟

فقال الزنديق : ما كلّمني بهذا أحد غيرك .

قال أبو عبد الله عليه السلام : فأنت في شكّ من ذلك فلعلّ هو ، أو لعلّ ليس هو .

قال الزنديق : ولعلّ ذاك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيّها الرجل ! ليس لمن لا يعلم حجّة على من يعلم ، فلا حجّة للجاهل ، يا أخا أهل مصر ! تفهّم عني فإنّنا لا نشكّ في الله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يَلْجَآن ليس لهما مكان إلّا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا ولا يرجعا فليَمَ يرجعا ؟ وإن لم يكونا مضطرينّ فليَمَ لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرا - والله يا أخا أهل مصر ! - إلى دوامهما ، والذي اضطَرَّهما أحكم منهما وأكبر منهما .

قال الزنديق : صدقت .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أخا أهل مصر ! الذي تذهبون إليه وتظنّونه بالوهم فإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردّهم وإن كان يردّهم لم لا يذهب بهم ^(١) ؟ القوم مضطرونّ يا أخا أهل مصر ! السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ، لم لا تسقط السماء على الأرض ؟ ولم لا تنحدر الأرض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما ؟

فقال الزنديق : أمسكهما والله ربهما وسيدهما . فأمن الزنديق على يدي

(١) فإن الزنادقة كانوا من الدهرية القائلين بأنه ما هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلّا الدهر .

أبي عبد الله عليه السلام.

فقال له حمران بن أعين: جعلت فداك! إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمنت الكفار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام: إجعلني من تلامذتك.
فقال أبو عبد الله عليه السلام لهشام بن الحكم: خذ إليك فعلمه. فعلمه هشام فكان معلّم أهل مصر وأهل الشام، وحسنت طهارته حتّى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام «^(١)».

٣ - الدليل العقلي:

قد عرفت أنّ وجود الله تعالى غني عن البيان، بل هو فطري لكل إنسان، ولا يمكن إنكاره لكل ذي وجدان.

ومع ذلك - على مسلك الإستدلال - تُقام الحجة لتكشف المحجّة على وجود الخالق، وظهور الصانع بالبراهين العقلية والأدلة اللبية، مُضافاً إلى الأدلة المتقدمة الشرعية.

والأدلة العقلية على وجود الله كثيرة وفيرةً بتناسب كلّ ذي بصرٍ وبصيرة، مضافاً إلى برهان العلة، ودليل الحكمة على وجود الله الخالق وهو: (كلما بالغير - وهي الممكنات - لا بدّ وأن ينتهي إلى ما بالذات - وهو واجب الوجود - ليكون الذاتي علّة العلل وخالق المخلوقات.. وإلا لزم التسلسل وهو محالّ).

فيثبت وجود الذاتي الواجب، الخالق لمن سواه، وليس المستحق لذلك إلا الله (جلّ جلاله وعمّ نواله).

والأدلة العقلية الوجدانية الواضحة على وجود الخالق تعالى كثيرة جداً - كما قلنا -
نختار منها البراهين الخمسة التالية :

الأول : برهان النظم

أوضح الأدلة على إثبات الله تعالى الذي يحكم به العقل ، ويقضي به الوجدان ،
ويحسّه كلّ إنسان ، هو دليل النظم والتدبير .

فالجميع يرى العالم بسماواته وأراضيه ، وما بينهما من مخلوقاته ورواسيه من
المجرة إلى النملة . في خِلقة التكريم وسير التنظيم وتناسبٍ عظيم .

فالإنسان نراه بأحسن كيفة ، والحيوان نراه بالمواهب الفطرية والنباتات
والأشجار والأزهار والأعشاب نراها ذات المناظر البهية والخصائص النفعيّة ،
وكذلك غيرها من الموجودات الأخرى التي لا تعدّ ولا تحصى فيما بين السماء إلى
أطباق الثرى .

نرى أجزاءها وجزئياتها مخلوقة بأحسن نظم ، وأتقن تدبير ، وأحسن صنع ،
وأبداع تصوير .

ومن المعلوم بالبداهة لكلّ كبير وصغير ، ولكلّ ذي عقل وإحساس أنّ الإهمال لا
يأتي بالصواب ، والخطأ لا يأتي بدقيق الحساب ، والإتفاق لا يأتي بهذا العجب
العُجاب .

فيحكم العقل بالصرّاحة ، ويدعن الوجدان بالبداهة أنّه لا بدّ لهذا التدبير من مدبّر ،
ولهذا التنظيم من منظم ، ولهذا السير الحكيم من محكّم .

ويدرك جميع أولي الألباب أنّه لا بدّ لهذا النظام الدقيق من خالق حكيم ، ولا بدّ
لهذا التدبير العميق من مدبّر عليم ، خلّقها وقدرها وأدام بقاءها ، وأحسن خلقها
وتدبيرها ، وهو الله تعالى شأنه وجلّت قدرته .

فوجود الخالق ممّا يدرك بالبداهة ويُحسّ بكل يقين .

الثاني : امتناع الصدفة

فإنّا إذا لم نؤمن بوجود الخالق لهذا الكون العظيم بما فيه من الخليقة المنتظمة ، فلا بدّ وأن نقول بأن الصدفة هي التي أوجدتها أو أنّ الطبيعة هي التي خلقتها ..
بأن تكون هذه المجموعات الكبيرة الدقيقة الضخمة ، في هذا العالم الكبير وجدت بنحو الصدفة وتحققت بنحو المصادفة .

لكن من الواضح أنه لا يقبل حتّى عقل الصبيان أن تكون هذه المخلوقات اللامتناهية وُجِدَتْ بنفسها بالصدفة العمياء أو بالطبيعة الصّماء ..

بل حتّى عقل المادّيين والطبيعيّين - كما تلاحظه في حياتهم - لا يقبل الصدفة .
لذلك تراهم يبحثون عن سبب جريمة صغيرة وقعت في بلادهم وفوجئوا بها في دولتهم ويتفحصون عن علتها . ولا يقبلون الصدفة فيها ، وترى طبييهم الملحد - مثلاً - يصرف مدّة مديدة ، وساعات عديدة من عمره في سبيل معرفة سبب وجود غُدّة صغيرة في جسم إنسان مريض تصدّى لمعالجته ، ولا يقبل أن يؤمن بأنّها وجدت بنحو الصدفة والاتفاق ، أو أوجدتها طبيعة الآفاق ..

فكيف بهذه البدايع العظيمة في هذا العالم العظيم ، هل يمكن قبول أنّها وجدت بالاتفاق والصدفة ؟!

والصدفة إن أمكنتها خلق شيء فلا بد وأن تكون موجودة هي بنفسها .. فيسأل من هو مُوجدُها؟ وإن لم تكن موجودة فيقال : إن المعدوم لا يمكنه إيجاد شيء .
على أنّ الصدفة العمياء شاردة غير منتظرة ، لا تخضع لأي حساب وقانون ، بل تخالف الحسابات العلمية ، فكيف يمكنها أن توجد هذه الخلائق الكونيّة التي تُبهر العقول وتدهش العقلاء ؟

وكيف يمكنها أن توجد المادّة الأولى لهذا العالم كما يزعمون حتى يكون العالم مادياً؟

وكيف يمكنها أن توجد تكاملها وعلية موجوداتها فيما بينها - كما يدعون - حتى يكون العالم صديقاً؟ والحال أن الصدفة عمياء صمّاء، وليس لها حظّ من العطاء. ولنبرهن على هذا الأمر بدليل عقلي علمي وجداني، ونفرض أن كتاباً صغيراً مرتباً على مئة صفحة قد فرقت أوراقه وخلطت أعداده ثم أعطيت بيد شخص أعمى حتى يُرتبها وينظّم صفحاتها بواسطة سحب تلك الأوراق مسلسلة إحداها بعد الأخرى.. ترى ما هي نسبة احتمال الموفقيّة بأن يكون السحب الأوّل مصيباً للورق الأوّل؟ الجواب: ١٪.

ثمّ ما هي نسبة احتمال أن يكون السحب الثاني مصيباً أيضاً للورق الثاني؟

الجواب: $\frac{1}{10000}$ وذلك بعملية $(\frac{1}{100} \times \frac{1}{100} = \frac{1}{10000})$.

ثمّ ما هي نسبة أن يكون السحب الثالث أيضاً مصيباً للورق الثالث؟

الجواب: $\frac{1}{1000000}$ وذلك بعملية $(\frac{1}{100} \times \frac{1}{100} \times \frac{1}{100} = \frac{1}{1000000})$.

وهكذا.. وهلمّ جرّاً إلى موفقيّة تنظيم إصابة السحب المئوي للورق المئة بنتيجة عددٍ تفوق المليارات ويستغرق حسابها الساعات.

هذه نسبة الصدفة في كتابٍ صغير فكيف بنسبة موفقية الصدفة بالنسبة إلى هذا

العالم الكبير؟

وهل يقبل العقل أو يصدّق الوجدان صدفية هذا النظام السماوي والأرضي

المنتسق بهذا التنسيق البهيح؟

وهل يمكن قبول كون أساس العالم ومادّته المتكاملة موجودة بالصدفة كما

يدعون؟ كلاً ثم ألف كلاً!!

والحساب المنطقي الواضح هو أنه إذا لم تصدق الصدفة صدق ضده وهو الخلق والتقدير لأنهما ضدان لا ثالث لهما، لا يجتمعان ولا يرتفعان.. ومن المسلم أن كذب أحدهما يستلزم صدق الآخر، فعدم إمكان الصدفة يستلزم صدق التقدير. فتكون الخليفة موجودة بخلق وتقدير، وهو يدل على وجود المقدر الخبير، وهو الله (جل جلاله).

الثالث: برهان الاستقصاء

فإن كلاً منا إذا راجع نفسه وتأمل شخصه يشعر بوضوح، ويدرك ببداهة أنه لم يكن موجوداً أزلياً بل كان وجوده مسبوقاً بالعدم، وقد وجد في زمان خاص في عام معين وشهر معين ويوم معين.

فلتساءل ونتفحص ونبحث:

(الف) هل أنا خلقنا أنفسنا؟

(ب) أو هل خلقنا أحد مثلنا من الممكنات كآبائنا أو أمهاتنا؟

(ج) أو هل خلقنا القادر الفاطر الواجب وهو الله (جل جلاله)؟

أما جواب الأول: فلا شك أننا لم نخلق أنفسنا حيث إنه لم نكن موجودين في الزمان المتقدم علينا، فكيف أعطينا الوجود لأنفسنا، وفاقد الشيء لا يعطيه..

ولو تملكنا من إعطاء الوجود لأنفسنا، لأبقينا لها الوجود ضد الموت، ولا شك

في عدم قدرتنا على ذلك، بل عدم قدرة الأقوياء منا ومن كان قبلنا على ذلك.

وأما جواب الثاني: فلا شك أيضاً أن آباءنا لم يخلقونا، بدليل أنهم لم يعرفوا

أعضاءنا وأجزاءنا ومطويات أبداننا ومضمرات أجسامنا، فكيف بخلقة حقيقتنا،

ومعلوم أن الخالق يلزم أن يعرف ما خلقه، والصانع يعرف ما صنعه.

مع أن آباءنا بأنفسهم يموتون ولا يمكنهم إعطاء أو إبقاء الوجود لأنفسهم فكيف

يعطونه لأبنائهم؟

.. لا يبقى بعد التفحص والاستقصاء إلا الشقّ الثالث وهو أنه خَلَقَنَا الله الذي خلق كل شيء، وهو القادر على كل شيء الوجود والإفناء، والموت والبقاء، وهو الخبير بكلّ محتواه، والعالم بأولاه وعُقباه.

وبهذا الاستقصاء التامّ تحكم الأفهام، بوجود الخالق العلام.

الرابع: برهان الحركة

فإنّا نرى العالم الكبير بجميع ما فيه متحركاً، ويراه الجميع من الإلهيين والماديين في تغير، والكل يعرفه بحركةٍ وعدم سكون، ومعلوم أنّ الحركة تحتاج إلى محرك وبديهيّ أنّ الأثر لابدّ له من مؤثّر، لأنّ الحركة قوة والقوّة لا توجد بغير علّة.

إذن فلا بدّ لهذه الحياة المتحركة في جميع نواحيها من أعلاها إلى أسفلها، بكواكبها وأراضيها وشمسها وقمرها، وأفلاكها ومجراتها.. لابدّ لها ممّن يحركها ويديم حركتها، وحتى أجزاء العناصر الساذجة ثبت في علم الفيزياء أنها تدور وتتحرك حول مركزها بدوام.

ومن المعلوم أنّ القوّة والحركة لا توجد إلا بدافعٍ ومحرك، وهذا أمرٌ بديهيّ يدركه كل ذي لبّ وشعور، ويعرف أنّه لابدّ لهذه الحركات العظيمة والتحوّلات الدائمة من محركٍ حكيمٍ قدير، فمن ترى يمكن أن يكون مصدر القوة وفاعل الحركة؟

هل المخلوقات التي نراها يعرضها الضعف وتحتاج بنفسها إلى المساندة؟! وهل يناسب أن يكون المحرك إلا الله القوي الخبير؟

ولقد سُئِلَتْ امرأة بدويّة كانت تغزل الصوف بمغزل صغير عن دليلها على وجود الله تعالى، فأمسكت عن تحريك المغزل حتى توقف فقالت: دليلي هو هذا التوقف..

قالوا: وكيف ذلك؟

فأجابت: إذا كان مغزل صغير لا يتحرك إلا بوجود محرك، فهل يمكن أن يتحرك هذا الفلك الدوار الكبير بلا محرك له؟

وقد جاءت الحكمة في هذا المجال: إن البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، فهذه السماء ذات أبراج والأرض ذات حركة وارتجاج ألا تدلان على وجود الخبير البصير؟!.

الخامس: برهان القاهرة

فإن الطبيعة تنمو عادةً نحو البقاء لولا إرادة من يفرض عليها الفناء. فالإنسان الذي يعيش، والأشجار التي تنمو، والأحجار التي هي مستقرة في الأرض، لا داعي إلى أن يعرض عليها الموت أو الزوال أو الإندام إلا بعلّة فاعلة قاهرة.

فكما أن تبدل اللاشيء إلى الشيء يحتاج إلى علة، كذلك تبدل الشيء إلى اللاشيء لا يمكن إلا بعلّة.

فإننا نرى هذا العالم قد أحكمت جميع جوانبه بحيث ينبغي أن تسير سيراً دائماً بلا زوال، لكن مع ذلك نراها في زوال دائم ونقص راغم، وزوالها دليل على وجود مزيل لها.

فترى من هو علة الإماتة والزوال؟ ومن اللائق أن يكون هو القاهر في جميع الأحوال؟

هل الإنسان بنفسه - وهو الذي يرغب أن يعيش دائماً ولا يموت أبداً - علة لموت نفسه؟

أم هناك شيء من الممكنات التي هي مقهورة زائلة بنفسها تتمكن من القاهرة

المطلقة؟

أم أن القاهر لجميع المخلوقات هو القادر على خلقها فيقدر على فنائها.
 أليس هذا دليلاً على أن هناك من يُميت ويقدر على الإماتة، كما هو قادر على
 الإحياء، فنفس الموت دالٌّ على وجود المميت، كما كان الإحياء دالاً على وجود
 المحيي، فمن هذا الذي يميته غير الذي يحييه؟ ومن هو قادر على الإبقاء والإفناء؟
 ليس هو إلا الله الذي بيده الموت والحياة. والقادر على الإبقاء والإفناء خالقٌ لجميع
 المخلوقات جل شأنه وعظمت قدرته.

هذه أدلة خمسة من بين الأدلة العقلية الكثيرة التي تُبرز الإيمان الفطري بوجود الله
 تعالى القوي.

مضافاً إلى الآيات الأنفسية والآفاقية التي ما أكثرها وأكبر وجودها، بل لله في كل
 شيء آيةٌ تدلُّ على وجوده القدسي وذاته القدوسي.
 وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ

الجهة الثانية :

وحدانية الله تبارك وتعالى

بعد معرفة وجود الله القدسي ، واليقين بوجوده السرمدى ، لنعرف هل أن وجوده واحد أحديّ يعني واحد لا شريك له ولا شبيه ، ولا جزء له ولا نظير ؟
وتوحيده هذا أيضاً ممّا هو عيان لا يحتاج إلى بيان ، بل تقضي به الفطرة السليمة ولا تحتاج إلى إقامة الأدلة .

ألا ترى أن كل إنسان يتوجّه قلبه ويتّجه وجدانه ويفزع ضميره عند الحاجة والإضطراب إلى مصدر واحد ، للإستعانة والإلتجاء ، ممّا يكشف أن القلب والعقل والفطرة تعرف أن الله تعالى واحد لا شريك له فلا تتوجّه إلى غيره ، ولا ترى التعدّد في الخالق المستغاث وفي من تسأله حاجته حتى تطلب منه نجاته .. هذا أمر واضح إلا أنه نذكر براهين التوحيد من باب تمام الحجة وكمال المحجّة .

وينبغي التنبيه في البداية على حقّ المعنى والمعنى الحقّ ، في توحيد الله تعالى ووحدانيته وهو ما فُسّر في لسان أهل البيت عليه السلام ، المتصلين بالله والناطقين عنه ، والعارفين به حقّ معرفته ، يبيّنون عنه ، ولا يسبقونه بالقول ، وهم الحجج من قبله والمعصومون الصادقون عليه .. وقد فسروا عليه السلام التوحيد بنفي الشريك والشبيه ، ونفي الجزء والتركيب كما تلاحظه في الأحاديث التالية :

١ - ما رواه محمّد بن أبي عمير، قال: دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله! علمني التوحيد فقال:

« يا أبا أحمد! لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله - تعالى ذكره - في كتابه فتهلك واعلم أنّ الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وأنه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وأنه لا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء، وهو السميع البصير ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(١) وهو الأوّل الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً^(٢) ».

٢ - ما رواه شريح بن هاني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

« ... فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا

(١) سورة المجادلة، الآية ٧.

(٢) توحيد الصدوق ص ٧٦ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٣٢.

يجوز عليه لأنه تشبيهه^(١)، وجلّ ربنا عن ذلك وتعالى .
وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه، فقول القائل : هو واحد ليس له في
الأشياء شبه، كذلك ربنا . وقول القائل : إنه عز وجلّ أحدي المعنى ، يعني
به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا عز وجلّ^(٢) .

١ - دليل الكتاب:

- صرّح القرآن الكريم بوحداية مُنْزَله تعالى في آيات كثيرة جداً تزيد على المئة
أحصاها العلامة المجلسي في البحار^(٣) تحت عنوان «باب التوحيد ونفي الشريك» .
وجمعت أيضاً في تفصيل آيات القرآن الحكيم^(٤)، نتبرك بذكر بعضها مثل :
- ١ - قوله تعالى : ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٥) .
 - ٢ - قوله تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ﴾^(٦) .
 - ٣ - قوله تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾^(٧) .
 - ٤ - قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ﴾^(٨) .

(١) أي تشبيه الخالق بالمخلوقات التي لها جنس ونوع .

(٢) توحيد الصدوق ص ٨٣ باب معنى الواحد و... ح ٣ .

(٣) بحار الأنوار ١٩٨/٣ الباب ٦ .

(٤) تفصيل آيات القرآن الحكيم ص ١٢٩ .

(٥) سورة البقرة، الآية ١٦٣ .

(٦) سورة النحل، الآية ٥١ .

(٧) سورة الشعراء، الآية ٢١٣ .

(٨) سورة الأنبياء، الآية ٢٢ .

٥ - قوله تعالى في سورة التوحيد التي هي نسبة الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١). وغير ذلك من سائر الآيات الكريمة التي تحصر الألوهية في الواحد الأحد، وتنفي الشريك والشبيه للفرد الصمد تعالى شأنه وجلّت قدرته.

٢ - دليل السنة:

قد استفاضت أزهير الحكمة وتواترت رياض النبوة، في أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام، المصراحة بوحدانية الله تعالى والهادية إلى ركنية توحيده بما يوجب العلم واليقين بهذا الإعتقاد الراسخ، والمعتقّد الشامخ فلاحظ من رواياتهم المباركة ما يلي:

١ - خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حديث إسحاق بن غالب:

« الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً... »^(٢).

٢ - وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عند انصرافه من صفين وقد جاء

فيها:

«... واعلم يا بني! أنّه لو كان لربك شريك لأتتكَ رسله، ولرأيت آثار ملكه

وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه، لا

يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبداً، ولم يزل، أوّل قبل الأشياء بلا أوليّة

وآخر بعد الأشياء بلا نهاية... »^(٣).

٣ - دعاء سيدنا الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة وقد جاء فيه:

« الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك في

(١) سورة التوحيد، الآية ١.

(٢) توحيد الصدوق ص ٤٤ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٤.

(٣) نهج البلاغة - قسم الرسائل - رقم الوصية ٣١ ص ٤٩ من الطبعة المصرية.

ملكه فيضاده فيما ابتدع ، ولا ولي من الذل فيرفده فيما صنع»^(١).

٤ - حديث الإمام الصادق عليه السلام التالي :

« ... ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فلا بدّ من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة ، وإن ادّعت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة ، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة»^(٢).

فهذا الحديث الشريف يفيد أن التعدّد مستلزم للتسلسل وهو مستحيل فإذا استحال التعدد صدق ضده وهي الوحدة ، فالله واحد لا شريك له ، وقديم لا قديم معه ، علماً بأن صفاته الذاتية الشريفة عين ذاته فلا تكون معيّة له ، فيستفاد ثبوت الوحدة وامتناع التعدد وعدم إمكان تعدّد القدماء .

٥ - خطبة سيدنا الإمام الرضا عليه السلام الجليلة في مجلس المأمون وقد جاء فيها :

« أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده...»^(٣).

إلى غير ذلك من أنوار المعارف الحقّة ، المروية عن أئمة الطائفة المحقّة ، الهادية للأمة والخليقة .

٣ - دليل العقل :

بالإضافة إلى فطرية التوحيد والتجاء النفس إلى إله واحد عند التضرع والشدة الكاشف عن أحدية المَلَجَا كما عرفت ... يحكم العقل بأدلته القطعية ، وبراهينه الوجدانية ، بوحدانية الخالق تعالى .

(١) البلد الأمين ص ٢٥٣ .

(٢) بحار الأنوار ٣/٢٣٠ الباب ٦ ح ٢٢ .

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٤ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٢ .

وجاء استدلال العقل بأنحاء كثيرة نختار منها تقارير ثمانية يثبت بها المطلوب ويحصل منها الغرض وهي :

الأوّل : برهان الارتباط والتدبير

إنّ الإنسان إذا تأمل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الكبير والكون الشهير ، من أعالي سماواته إلى أعماق أراضيه وما في أجوافه وبحاره ، رأى ووجد أن موجوداتها مترابطة متشابكة ومتناسبة بعضها مع بعض بأتمّ الارتباط والتناسب كجهاز واحد ، ومجموعة واحدة .

وهذا يدل على أنّ خالق جميعها واحدٌ وهو العالم باحتياجاتها والعارف بارتباطاتها ، والخبير بما يحتاج العالم إليه من الأجزاء والجزئيات ، وهذا أمرٌ عقليّ واضحٌ يحسّه كلّ ذي تدبّر ، بل هو من البديهيّات العقلية لجميع المستويات البشريّة . ألا ترى أنّهم يحكمون في المصنوعات البشرية ، كالسيارة مثلاً ، أو الطائرة فرضاً بوحدة صانعها ومبتكرها لانسجام أجزائها وترابطها بعضها مع بعض ولا يمكن أن يكون مخترع هيكل الطائرة غير مبتكر أجنتها .. ولا يمكن أن يكون مبتكر السيارة غير مبتكر عجلاتها .. مع الحاجة الماسّة إلى تلك الأجزاء فيما بينها .

وكذلك اتصال التدبير وارتباط الصنع وتناسب الخلقة في هذا العالم دليلٌ على وحدة المدبّر الصانع .

وإذا كررت التأمل في هذا النظام الكوني الكبير المرتبط ، وجدت أنّه بالإضافة إلى ارتباطه وتناسبه هو خالٍ عن أي فساد بالرغم من كِبَرِه وعظُمته .

فعدم الفساد والاختلال بنفسه دليل على وحدة صانعه وحكمته فإنّه لو كانت الآلهة متعدّدة لاختلّ العالم في التدبير ، وفسد في التقدير ، وهذا أيضاً أمر محسوس نلاحظه في حياتنا العاديّة .

فالفساد يحدث عند التعدّد.. إذا تعدد السلطان في مملكة، أو تعدد الحاكم في بلدة، أو تعدد الرئيس في عائلة، بل حتى إذا تعدد الروح في بدن واحد بالرغم من محبة البدن لروحه حيث إنه عند وجود التعدد يحدث الفساد والتبدد، فعدم الفساد دليل على عدم التعدد.

وهذه الحكمة العلمية العقلية أشار إليها القرآن الكريم في قوله عز اسمه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١).

وقوله عز اسمه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَغْضُهُمْ عَلَى بَغْضٍ﴾^(٢).

واستفيد هذا البرهان أيضاً من حديث هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال:

« اتصال التدبير وتمام الصنع^(٣)... ».

وعنه عليه السلام أيضاً: فلما رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، والتدبير واحداً، والليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحة الأمر والتدبير واتتلاف الأمر على أن المدبر واحد^(٤).

وعليه فاتصال التدبير المنتظم يدل على وحدة المدبر المنظم، ولا يمكن ولا يليق هذا الخلق العظيم بأحدٍ إلا بالله تبارك وتعالى الذي هو العالم بحقائقه والعارف باحتياجاته، والحكيم في تدبيره.

وهذا هو برهان الارتباط وحكمة التدبير، الدال على وحدة الخالق الخبير.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٩١.

(٣) تفسير البرهان ٦٨٥/٢.

(٤) نفس المصدر.

الثاني: برهان عدم وجود الأثر للشريك، الكاشف عن عدم المؤثر

فإنه لا داعي ولا موجب أولاً إلى الإيمان بتعدد الآلهة ما لم نجد أثراً لغير الله تعالى كخلق من مخلوقاته، أو رسول من رسله، أو كتاب من كتبه.

فكما أنّ وجود الأثر دليل على وجود المؤثر كذلك عدمه دليل على العدم. والفطرة السليمة شاهدة والعلم الجزمي قاضٍ بأنّه لو كان إله غير الله لعرفناه بآثاره أو ملائكته أو كتبه أو رسله، وحيث أيقنّا بعد التتبع الكامل والاستقصاء الشامل، بأنّه ليس في الكون أثر لغير الله علمنا بأنّه ليس إله شريكاً مع الله.

وهذا البرهان بزغ نوره من مدينة علم الرسول الأمين، أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته المتقدمة لولده الإمام الحسن عليه السلام:

« لو كان لربك شريك لأتتك رسله... »^(١).

الثالث: برهان الفرجة وملازمة الشريك للتسلسل والاحتياج

وهذا هو الدليل القطعي المفيد استحالة تعدّد القديم، والموضح لزوم وحدة الخالق، وهو الذي أرشد إليه الإمام الصادق عليه السلام في حديث هشام بن الحكم المتقدم عن البحار^(٢). وحاصله أنّه يلزم من تعدد الإله وجود الفاصل المائز القديم بينهما، ثم وجود الفصل أيضاً بين الثلاثة فيما بينها، وهكذا متسلسلاً، والتسلسل باطل فيصدق ضدّ التعدد وهي الوحدة.

وقد تمسك بهذا الدليل شيخ الإسلام المجلسي في كتابه البحار، وأضاف قدس سرّه في توضيحه: «... أنّه لو كان التعدد موجوداً لكان امتياز أحد الآلهتين عن الآخر بأمر خارج يُحتاج إليه في الامتياز؛ فيكون الإلهان محتاجين إلى هذا المائز،

(١) نهج البلاغة - قسم الرسائل - ص ٤٩ من الطبعة المصرية رقم الوصية ٣١.

(٢) بحار الأنوار ٣/ ٢٣٠ الباب ٦ ح ٢٢.

والإحتياج ليس شأن الإله ، فإن كل محتاج ممكن ، والله الغنيّ أجلّ من الإحتياج ، فلا يكون له شريك»^(١).

الرابع : برهان السبر والتقسيم ، المستفاد أيضاً من أحاديث أهل البيت عليه السلام

بيان ذلك : أنّه لو قيل بالتعدّد فلا يخلو الأمر فيهما من أحد ثلاثة :

إمّا أن يكونا قادرين على إقامة النظام .

أو غير قادرين عليها .

أو متفاوتين ومختلفين فيها .

فإذا كانا قادرين كان أحدهما لغواً ، وإذا كانا عاجزين كان كلاهما عبثاً ، وإذا كان أحدهما قادراً والآخر عاجزاً ثبتت الألوهيّة للإله القادر ، ولم يكن يليق بها الآخر العاجز ، فتتعيّن الألوهيّة للإله الواحد القدير بلا شريك ولا نظير .

الخامس : استلزام الشركة للاستحالة

وهو ما أفاده الصدوق في كتابه « التوحيد » بما حاصله :

« أنّه لو كان الإله اثنين لم يخلُ الأمر فيهما من أن يكون كلّ واحد منهما قادراً على منع صاحبه أو غير قادر .. فإن كان قادراً كان الآخر ممنوعاً ، والممنوع حادث ، والحدوث ليس من صفات الإله ، وإن لم يكن قادراً لزم عجزه ونقصه ، والعجز أيضاً ليس من صفات الله فيستحيل الشريك على كلا التقديرين ، ويثبت أنّ الإله واحد لا شريك له ، وهو الإله القادر جلّت قدرته »^(٢).

السادس : برهان الدّفع

فإنّ وجوب الوجود لله تعالى الذي هو مسلمٌ يستلزم القدرة والقوة الكاملة على

(١) بحار الأنوار ٣/ ٢٣٠ .

(٢) توحيد الصدوق ص ٢٦٩ .

جميع الممكنات، بحيث يقدر على دفع جميع ما يضادّه ويقابله بنحوٍ مطلق. فإنّ عدم القدرة على هذا الدفع نقص، والنقص عليه محالٌ بالضرورة لوجوب وجوده، وعليه فشريكه مندفع بالبداهة، ومستحيلٌ وجوده بالوضوح، فيكون هو تعالى واحداً لا شريك له.

وقد أفاد هذا الدليل وما يليه من الدليلين التاليين بعض العلماء والحكماء.

السابع: دليل الكمال

إن التفرد بالصنع كمالاً للصانع، والشركة مستلزمةٌ لسلب هذا الكمال، وسلب الكمال عن ذاته المقدّسة المستجمعة لجميع الصفات الكمالية محالٌ ببداهة، فلا يكون له شريك لأن الشريك يستلزم سلب الكمال، وسلب الكمال باطلٌ، فوحدة الصانع هي الحقّ.

الثامن: دليل الاستغناء

وذلك أنّ الله تعالى غنيٌّ عمّا سواه، ومستغنٍ بذاته عن غيره، ولا طريق للاحتياج إليه، فيكون غنياً عن الشريك ومنزهاً عن الحاجة والشركة.

مع أنّ الشركة بنفسها من النقص والحاجة، للاحتياج فيه إلى الإذن في التصرف، والغنيّ أجلُّ من الإحتياج، وأرفع من الاستيذان فلا يناسبه الشريك، بل هو الواحد الأحد الكبير الغني عن الشريك، والمستغنى عن النظر فحكومة العقل عند الاستدلال بأنه واحد لا شريك له ثابتة بلا إشكال.

الجهة الثالثة :

صفات الله تبارك وتعالى

من مسلّمات الدين الحنيف، أنّه لا سبيل للمخلوق إلى معرفة ذات الخالق والإحاطة به ومعرفة حقيقته.

فقد قال الله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(١).

وورد في دعاء المشلول المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام :

« يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا أين هو ولا حيث هو إلا هو »^(٢).

وفي دعاء مولانا السجاد عليه السلام :

« ولم تجعل العقول طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك »^(٣).

وقد قام البرهان ودلّ الوجدان وأدرك العقل ببيان أنّه لم يُعطَ للمخلوق وسيلة يَعْرِفُ بها ذات خالقه، إذ الأعضاء والحواس الإنسانية على دقّتها وعظمتها هي مقاييس مادّيّة نحسّ بها المخلوقات والماديات فقط.

فالعين مثلاً التي هي من أدق الوسائل لرؤية الأعيان بما أنّها خِلْقَةٌ مادية نشاهد بها

(١) سورة طه، الآية ١١٠.

(٢) مصباح الكفعمي ص ٢٦٠.

(٣) مفاتيح الجنان المعرب ص ١٢٧ - مناجات العارفين -.

الماديات فقط، بل لا يمكننا أن نشاهد بها حتى بعض المادّيات، كالأمور اللطيفة مثل الهواء، فكيف يمكن مشاهدة خالق المادّيات؟

وهناك بيان لطيف في أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام في بيان إبطال رؤية الله تعالى، وعدم إمكانها نظير الأحاديث التالية:

١ - ما رواه أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث [الإمام الهادي] عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب:

« لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه؛ لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لأنّ الأسباب لا بدّ من اتصالها بالمسببات»^(١).

٢ - ما رواه هشام بن الحكم قال:

« الأشياء [كلّها] لا تدرك إلّا بأمرين: بالحواسّ والقلب؛ والحواسّ إدراكها على ثلاثة معان: إدراكاً بالمداخلة، وإدراكاً بالتماسة، وإدراكاً بلا مداخلة ولا تماسة.

فأما الإدراك الذي بالمداخلة فالأصوات والمشام والطعوم.

وأما الإدراك بالتماسة فمعرفة الأشكال من التربيع والتثليث ومعرفة اللين والخشن والحرّ والبرد.

وأما الإدراك بلا تماسة ولا مداخلة فالبصر فإنّه يدرك الأشياء بلا تماسة ولا مداخلة في حيّز غيره ولا في حيّزه.

(١) أصول الكافي ٩٧/١ باب إبطال الرؤية ح ٤.

وإدراك البصر له سبيل وسبب فسبيله الهواء وسببه الضياء فإذا كان السبيل متصلاً بينه وبين المرئي والسبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان والأشخاص فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعاً فحكى ما وراءه كالناظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعاً، يحكي ما وراءه وكذلك الناظر في الماء الصافي يرجع راجعاً ويحكي ما وراءه إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره؛ فأما القلب فإنما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء ويتوهمه، فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمر التوحيد جلّ الله وعزّ فإنه إن فعل ذلك لم يتوهم إلا ما في الهواء موجوداً كما قلنا في أمر البصر تعالى الله أن يشبهه خلقه»^(١).

على أن الحواس الأخرى أيضاً إنما نحسُّ بها المخلوقات فقط، فكيف يمكن مشاهدة الخالق بهذه الوسائل المادية؟ وهل يُرى بالجسم غير الأجسام؟
كلّا!! المادي لا يمكنه التوصل إلا إلى المادي فقط باقتضاء السنخية.
بل لم يتوصل الإنسان إلى بعض نفس الماديات المماثلة له في جوهر المادة، فتراه لم يعرف بَعْدُ حقيقة المواد الأولية، والعناصر الأساسية الموجودة في هذا الكون، بالرغم من أنه يشاهدها ويحسُّها وهو متكَيِّفٌ معها ويعيش إلى جنبها..
وترى الإنسان - وهو أشرف المخلوقات السالك بنفسه في مرامي علم الكائنات، والمبتكر لعظيم المصنوعات - لم يتوصّل إلى معرفة حقيقة روحه هو، بينما هو مشتمل عليها وعائش ببركتها ومتقارن في حياته دائماً مع وجودها.. بأقرب تقارن

(١) أصول الكافي ٩٩/١ باب إبطال الرؤية ح ١٢.

وأمر ارتباط.

فإذا كان عاجزاً عن معرفة روحه المنظوية معه، فما بالك بمعرفة خالق الأرواح الذي هو فوق إدراكه.

إنّا لا نملك إلا الاعتراف بالعجز عن معرفة ذاته المقدّسة بحكومة العقل وشهادة الوجدان.

وحين لم يمكننا ولن نتمكن من معرفة ذاته، فلا بدّ على صعيد معرفة الله من معرفة صفاته ومعالي أوصافه وعظيم خلقه وباهر صنعته.

وحتى في نفس الصفات لا نتمكن من معرفة كنهها خصوصاً الصفات التي هي عين ذاته، كعلمه وقدرته وحياته...

فتكون معرفتنا لها بالمقدور المستطاع وبقدر إدراك البصائر، وبالمقدار الذي بيّنه هو تعالى في كتابه الباهر، وأبان عنه على لسان نبيّه وأوصيائه المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

فالله تعالى هو العالم بذاته وصفاته، لذلك يلزم علينا أن نستمد منه المعرفة بنعوته وأوصافه.

وقد ورد الحديث العلوي الشريف المتقدم:

«اعرفوا الله بالله...»^(١).

وفي خطبته المباركة:

«هو الدال بالدليل عليه، والمؤدي بالمعرفة إليه»^(٢).

وعلى الجملة فالمذهب الصحيح في المعارف الحقّة هو: معرفة صفات الله تبارك

(١) أصول الكافي ٨٥/١ باب أنه لا يعرف إلا به ح ١.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ٢٠١/١ احتجاجات أمير المؤمنين عليه في التوحيد.

وتعالى بواسطة بيان كتابه الكريم وأحاديث مهابط وحيه، النبي وآله المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، كما نُصَّ على الاهتداء بهما والتمسك بكليهما في عموم حديث الثقلين: «كتاب الله والعتره»، وخصوص أحاديث أهل البيت عليهم السلام التي منها ما يلي:

١ - حديث سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إياكم والتفكر في الله^(١)؛ فإنَّ التفكر في الله لا يزيد إلاَّ تيهًا^(٢)» إِنَّ الله عزَّ وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار^(٣).

٢ - حديث عبد الرحيم القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام بمسائل فيها: أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ هل يوصف بالصورة وبالتخطيط، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تكتب إلي بالمذهب الصحيح من التوحيد.

فكتب (صلى الله عليه) على يدي عبد الملك بن أعين:

« سألتَ رحمك الله عن التوحيد وما ذهب فيه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه، المفترون على الله.

واعلم رحمك الله أنَّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله (عزَّ وجلَّ)، فأنفِ عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجد، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعد

(١) أي في ذات الله تعالى.

(٢) التيه هو التحير والضلالة.

(٣) بحار الأنوار ٢٥٩/٣ الباب ٩ ح ٤.

القرآن فتّصل بعد البيان»^(١).

٣- ما روي عن العالم [الإمام الكاظم] عليه السلام - وسألته عن شيء من الصفات - فقال:

« لا تتجاوز ممّا في القرآن»^(٢).

٤- حديث جعفر بن محمد بن الحكيم الخثعمي قال: اجتمع ابن سالم، وهشام ابن الحكم، وجميل بن درّاج، وعبد الرحمن بن الحجاج، ومحمّد بن حرمان، وسعيد بن غزوان، ونحو من خمسة عشر من أصحابنا فسألوا هشام بن الحكم أن يناظر هشام بن سالم فيما اختلفوا فيه من التوحيد، وصفة الله عزّ وجلّ، وعن غير ذلك، لينظروا أيّهم أقوى حجّة، فرضي هشام بن سالم أن يتكلم عند محمّد بن أبي عمير، ورضي هشام بن الحكم أن يتكلم عند محمّد بن هشام فتكلما وساقا ما جرى بينهما، وقال: قال عبد الرحمن بن الحجاج لهشام بن الحكم: كفرت والله بالله العظيم وألحدت فيه، ويحك! ما قدرت أن تُشبهه بكلام ربّك إلا العود يضرب به. قال جعفر بن محمّد بن حكيم: فكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام يحكي له مخاطبتهم وكلامهم، ويسأله أن يعلمهم ما القول الذي ينبغي أن يدين الله به من صفة الجبار فأجابه في عرض كتابه:

« فهمت رحمك الله، واعلم رحمك الله أنّ الله أجلّ وأعلى وأعظم من أن

يبلغ كنه صفته، فصِفْوه بما وصف به نفسه وكفّوا عمّا سوى ذلك»^(٣).

٥- حديث محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

« إياكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظّمته فانظروا إلى

(١) بحار الأنوار ٢٦١/٣ الباب ٩ ح ١٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٦٢/٣ الباب ٩ ح ١٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٦٦/٣ الباب ٩ ح ٣١.

عظيم خلقه»^(١).

٦ - ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

« يابن آدم ! لو أكل قلبك طائر لم يُشبعه ، وبصرُك لو وضع عليه خُرت أبرة^(٢) لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض ؟ ! إن كنت صادقاً فهذه الشمس خُلِقَ من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول ».

و أما اتساع المعرفة وتعاليتها فإنما يكون في معرفة أسمائه وصفاته ، وبها تتفاوت درجات الملائكة والأنبياء والأولياء في معرفة الله عزَّ وجلَّ...»^(٣).

ولاحظ لمعرفة صفاته القدسية الألف ، دعاء الجوشن الكبير المروي عن سيد الساجدين ، عن أبيه ، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين كما في البلد الأمين^(٤) ، المشتمل على ألف صفة واسم من صفاته وأسمائه المقدسة التي بينها نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله في ذلك الدعاء .

ولاحظ لمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العُلّيا حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي رواه الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن سليمان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إِنَّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحدة ، من أحصاها دخل الجنة ، وهي : الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ،

(١) حق اليقين ٤٩/١ .

(٢) الخُرت : بضم الخاء هو ثقب الأبرة .

(٣) حق اليقين ٤٩/١ .

(٤) البلد الأمين ص ٤٠٢ .

السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البارئ،
الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ،
الحسيب، الحميد، الحفيّ، الرّبّ، الرّحمن، الرّحيم، الذّاري، الرزّاق،
الرّقيب، الرّؤوف، الرّائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار،
المتكبر، السيّد، السّبوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل،
العفو، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالق، القديم،
الملك، القدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسط، قاضي
الحاجات، المجيد، المولى، المنّان، المحيط، المبين، المقيت، المصوّر،
الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضّرّ، الوتر، النور، الوهاب، الناصر،
الواسع، الودود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، الباعث، البرّ، التّوّاب،
الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الدّيان، الشكور،
العظيم، اللّطيف، الشافي»^(١).

وتلاحظ شرح هذه الأسماء الحسنی بعد نقل حديثها في نفس كتاب التوحيد.
وسياتي في هذا الفصل بيان أنّ من أسمائه الحسنی عدله وعدالته، وأنّ الإعتقاد به
من أصول الدين ومن المميزات لأهل الحق عن المخالفين.
فلنبداً بذكر شمة منها وبيان جملة من أعرفها للإغتراف من منهلها العذب،
والاستفادة من أريجها الطيّب..

بعد تقديم مقدمة موجزة تفيدنا زيادة المعرفة والبصيرة في الموضوع..
ومنه نستمدّ العون ونطلب العصمة وهو وليّ التوفيق.
فنقول: إعلم: أنّ الذات الإلهية المقدسة واجدة لجميع صفات الكمال؛ لأنّ الخلو

عن الكمال نقص، والنقص منفي عن الواجب تعالى.

كما وأن هذه الذات الكريمة منزّهة عن جميع صفات النقصان، لأن النقص عجز أيضاً، والعجز لا يليق بالذات الكاملة.

ويُسمى القسم الأول من الصفات بالصفات الثبوتية، وصفات الكمال والجمال.

كما يسمى القسم الثاني بالصفات السلبية، وصفات التنزيه والجلال.

فهو تعالى واجد لجميع صفات الكمال، ونزیهة عن جميع صفات الجلال، ومن

الواضح أن ذاته الكاملة واجبة في الوجود، وهي فوق كل موجود، فتكون مستجمعة لجميع الصفات الثبوتية، ومنزهة عن جميع الصفات السلبية.

هذا.. ولعدم إمكان معرفة ذاته المتعالية - كما قلنا - لا يمكننا معرفة كنه صفاته ولا

نتمكن من الوصول إلى اللامتناهي من كمالاته خصوصاً وإن بعض صفاته عين ذاته -

كما عرفت - لذلك نكتفي في التشرف بذكر أشهر صفاته الشريفة ونعوته المباركة.

ويلزم التنبيه في البدء على أن صفاته المقدسة تنقسم إلى ضربين:

١ - صفات الذات، كالوجود والعلم والقدرة والحياة والسرمدية ونحوها مما هي

عين ذاته المقدسة.

٢ - صفات الفعل، كالخالقية والرازقية والإحياء والإماتة ونحوها التي انتزعت

باعتبار المخلوق والمرزوق والمحیی والممات، فهذه صفات أفعاله لا ذاته،

والكمال في هذه الصفات الأخيرة هي قدرته عليها.. وتلك القدرة هي عين ذاته.

ثم الضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل كما أفاده الأعظم مثل

السيد الشبر في كتابه حق اليقين هو: «إن صفات الذات هي ما اتصف الله تعالى بها

وامتنع اتصافه بضدها، كالعلم والقدرة والحياة ونحوها، فإنه لا يجوز أن يقال إن الله

عالم بكذا غير عالم بكذا، أو قادر على كذا وغير قادرٍ على كذا، وسميع وبصير بكذا

وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك .

وأما صفات الفعل فهي ما يتصف الله تعالى بها وبضدها، كالخالقية والرازقية فإنه يجوز أن يقال: إن الله تعالى خلق زيداً ولم يخلق ابنه، وأحیی زيداً وأمات عمراً وأفقر بكرةً وأغنى خالداً ونحو ذلك..»^(١).

وقد استفيدت هذه الضابطة من ثقة الإسلام الكليني قدس سره في كتابه الشريف الكافي تحت عنوان «جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل»، ذكر هذه الضابطة وأفاد فيها أحاديث شريفة كأحاديث الإرادة^(٢).

ثم إنه إذا عرفت أقسام هذه الصفات المقدسة، وحصلت على الميزة بين الضربين من صفاته - يعني الذاتية والفعلية - ولم يحصل الاشتباه بينهما، نرجع إلى ذكر القسمين من أوصافه الثبوتية والسلبية.

فنذكر أولاً جملة من الصفات الثبوتية الكمالية، ثم نبين ثانياً نبذة من الصفات السلبية الجلالية.. والله هو المستعان.



(١) حق اليقين ٤١/١.

(٢) أصول الكافي ١١١/١.

١- الصفات الثبوتية

عرفت أنه لا يمكن الوصول إلى كنه صفاته، وعدد أوصافه وكلها جليلة وجميلة، فنكتفي بمقدار يتيسر لنا بيانه ويشرفنا عنوانه:

(١) أنه تعالى عالم، عليم، علام، جلت صفاته وعظمت أسماؤه

فهو العالم بمعنى أنه عالم بكل معلوم على ما هو عليه من كونه واجباً أو ممكناً أو ممتنعاً، كلياً أو جزئياً، وسُمي عالماً لأنه لا يجهل شيئاً.. كما أفاده الشيخ الطريحي في المجمع^(١).

وهو عليم معناه أنه عليم بنفسه، عالم بالسرائر، مطلع على الضمائر، لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة.. عليم الأشياء قبل حدوثها وبعدها أحدثها، سرّها وعلايتها، ظاهرها وباطنها، كما أفاده المحدث الصدوق في كتابه التوحيد^(٢). وهو العلام، مبالغة في العلم، فهو الذي لا يشذ عنه معلوم، كما أفاده الشيخ الكفعمي في كتابه المصباح^(٣).

والدليل على هذه الصفة الكريمة في ذاته المقدسة، هو الكتاب والسنة والضرورة

(١) مجمع البحرين ص ٥٢٨، مادة (علم).

(٢) التوحيد ص ٢٠١.

(٣) المصباح ص ٣٤٠.

وحكم العقل .

فمن الكتاب آياته الكريمة مثل :

- ١ - قوله عزّ اسمه : ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١) .
- ٢ - قوله عزّ شأنه : ﴿وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) .
- ٣ - قوله عزّ وجهه : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾^(٣) .

وهذه الصفات الكمالية ، ثابتة لله تعالى بالدليل القطعي :

- أولاً: بنصّ الكتاب الكريم فيما يزيد على مئة آية كريمة ، وقد تقدّم بعضها ، وجمعها العلامة المجلسي في كتابه البحار^(٤) .
- ثانياً: بصريح الأحاديث المتواترة التي سيأتي بيان جملة منها ، وقد صرح السيّد الشبر بتواترها في كتابه حق اليقين^(٥) .
- ثالثاً: بضرورة المذهب القائمة على كونه تعالى عالماً ، أزلاً وأبداً ، بجميع الأشياء كليّاتها وجزئياتها ، من غير تغير في علمه ، كما صرح به شيخ الإسلام المجلسي في كتابه البحار^(٦) .
- رابعاً: بالأدلة الاعتبارية العقلية التي توضح علم الله تعالى بالوجوه الثلاثة المقررة

(١) سورة سبأ ، الآية ٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٣١ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٨ .

(٤) بحار الأنوار ٧٤/٤ .

(٥) حق اليقين ٢٥/١ .

(٦) بحار الأنوار ٨٧/٤ .

التالية :

١ - إنه لو لم يكن تعالى عالماً بجميع الأشياء لزم الجهل ولو في البعض ، وهو نقص بل من أعظم النقائص ، والخالق المتعال الذي هو واجب الوجود وكامل الذات ومنزه عن نقص الصفات ، يستحيل أن يكون جاهلاً ، بل هو عالم بجميع الأشياء بلا جهل فيه أبداً .

٢ - إنه تعالى منزّه عن الزمان والمكان ؛ لأنه خالقها ، والخالق مقدّم على مخلوقاته ، والصانع سابق بالنسبة إلى مصنوعاته بالبداهة العقلية ، ومن المعلوم أن من لا يحيطه الزمان والمكان ، بل كان هو المحيط بالزمان ، والموجود في كل مكان ، حق أن يكون عالماً بجميع الأشياء ، محيطاً بجميع الأمور في كل الأزمنة وفي جميع الأمكنة ، بل لا معنى لأن يجهل شيئاً يقع في زمانٍ أو يحدث في مكان .

وبديهي أن الذات المقدسة موجودة من الأزل إلى الأبد ، ومحيطه بكل محدودٍ وعدد ، مشرفة على الكون ومسلطة على التكوين ، فكيف لا تعلم الكائنات ، أو تجهل الموجودات أو لا تطلع على ما يحدث في الأرضين والسموات ؟!

وطبيعي أننا نجد أنفسنا محدودين بالزمان والمكان ، فلا يمكننا الإطلاع على غير مكاننا أو مستقبل زماننا ، لكن الله تعالى ليس بمحدود إطلاقاً ، بل له الإحاطة الكاملة والسلطنة الشاملة على جميع الأزمنة والأمكنة المخلوقة له ، والحادثة بإرادته ومشيئته ، فلا معنى لأن يكون زمان ماضٍ أو حال أو مستقبل لخالق الزمان ، أو يكون له هذا المكان دون ذلك المكان وهو خالق جميعها ، بل من الواضح أن يطلع على جميع ما في الأزمنة والأمكنة فهو العالم بها جميعاً والحاضر الناظر إليها محيطاً .

ومثل للاحاطة بمثال تقريبي للتوضيح ، وهو مثال الانسان الناظر من شاطئ البناء العالي بالنسبة إلى الناظر من روضة الغرفة الصغيرة فالأول يرى جميع ما يكون أمامه ،

بينما الثاني لا يرى إلا ما يمرّ أمام رَوزنته.

وكيف لا يعلم الله تعالى جميع الأشياء وقد خلقها وأوجدها؟ هذا من المستحيل.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١).

وكيف يعقل أن لا يعلم الله تعالى ضمائر الناس، وقد خلق أشخاصهم وأرواحهم وقلوبهم وعقولهم ومنحهم القوّة والقدرة والتفكير والتعبير؟

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٢).

فلا يبقى شك بل يحكم العقل بكل قطع، بأنّ هذه الذات الشريفة الخالقة المحيطة ذات عالمة أحاطت بكل شيء علماً، ووسعت كل شيء خبراً.

٣- إنّ النظم والتدبير، والحكمة والتقدير، والدقة المدهشة العجيبة التي نراها في جميع مجالات الكون، وفي جميع خلائق العالم من انسانها وحيوانها وسمائها وأرضها ونباتها وجميع موجوداتها من المجرة إلى الذرة، تُنبئ عن علم خالقها وعلامية صانعها، وهذه حقيقة يستكشفها كل من تأمل فيها وتدبّر في خلقها، وأعطى من نفسه الحق والإنصاف وحكم قضاوة الوجدان الشفاف..

قال الشيخ الصدوق في كتابه التوحيد: «من الدليل على أنّ الله تبارك وتعالى عالم أنّ الأفعال المختلفة التقدير، المتضادة التدبير، المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغي أن يكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها، ولا يستمرّ على منهاج منتظم ممن

(١) سورة الملك، الآية ١٤.

(٢) سورة ق، الآية ١٦.

يجعلها، ألا ترى أنه لا يصوغ قرطاً^(١) يحكم صنعته ويضع كلاً من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة، ولا ينظم كتابةً يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة، والعالم ألطف صنعة وأبدع تقريراً ممّا وصفناه، فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد وأشد استحالة»^(٢).

فمن البديهي أن هذا النظام الكوني الدقيق البهيح، لا يمكن أن ينشأ من الجهل أو يحدث بالصدفة.

بل في جميعها آيات صدق، ودلائل حق تفصح عن علم صانعها، وخبرة بارئها وحكمة فاطرها.

وهي تكشف بوضوح أنّ خالقها كان عليمًا بأجزائها وجزئياتها، وخبيراً بربطها وارتباطها، وقادراً على صنعها وتركيبها بأحسن شكل وأبدع صورة.. وبأجمل المناظر وأزهى المظاهر إلى جانب دقة الفعل ورقة العمل.

فراجع الوجدان فيما تلاحظ من البراعة العلمية، والدقة الفنية في الآيات الأنفسية والآفاقية التي تلاحظها في هذا الكون العظيم.

قال الله جلّ جلاله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣).

وفي الخطبة العلوية الشريفة:

«دليله آياته، ووجوده إثباته»^(٤).

وفي الحديث الرضوي المبارك:

(١) القرط: هو ما يعلق في شحمة الأذن من دُرّة أو جوهرة مصوغة.

(٢) التوحيد ص ١٣٧.

(٣) سورة فصلت، الآية ٥٣.

(٤) الاحتجاج للطبرسي ٢٠١/١.

« بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته »^(١).

ويكفيك - بل يغنيك - التدبر فيما أرشد إليه الإمام الناطق، أبو عبد الله الصادق عليه السلام، من آيات الله الزاهرة وعجائب خلقته الباهرة، التي تفيض النور الإيماني وتؤدي إلى القطع الوجداني بعلم الله تعالى وحكمته وقدرته. وذلك في حديث التوحيد الشريف الذي رواه المفضل الجعفي كما تلاحظه في البحار^(٢)، وشرحه للاستاذ الخليلي في أمالي الإمام الصادق عليه السلام، بأجزائها الأربعة، وهذا الحديث بحق من أعظم أدلة وجود الله وتوحيده وعلمه، وجدير بالإمعان والدراسة، وهذه الأدلة الجليلة تبرهن على هذه الصفة الكمالية لله تعالى شأنه وجلّت قدرته..

ونحن نقتطف أزاهير عاطرة من تلك الرياض الزاهرة بالإشارة إلى ما يلي:

١ - عجائب خلقه الإنسان من حين تكوّنه إلى حين ولادته:

« نبتدي يا مفضل! بذكر خلق الإنسان فاعتبر به، فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم، وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة^(٣)، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة، فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه، وقوي أديمه على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقة

(١) عيون الأخبار ١/١٥١.

(٢) بحار الأنوار ٣/٥٧-١٥١.

(٣) المشيمة: غشاء الجنين الذي يخرج معه عند الولادة.

الضياء، هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج، وأعنفه حتى يولد، وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثدييها فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء، وهو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفثيه طلباً للرضاع فهو يجد ثديي أمه كالإداوتين المعلقتين^(١) لحاجته إليه، فلا يزال يغتذي باللبن مادام رطب البدن، رقيق الأمعاء، لين الأعضاء، حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوي بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس، ليمضغ به الطعام فيلين عليه، ويسهل له إساغته.. فلا يزال كذلك حتى يدرك فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبا وشبه النساء، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر، لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه^(٢).

٢ - عجائب الخلقة في جهاز الصوت والتكلم في الانسان:

« أطل الفكر يا مفضل! في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الانسان، فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت، واللسان والشفثان والأسنان لصياغة الحروف والنغم، ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يُقم السين، ومن سقطت شفثه لم يصحح الفاء، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم، فالحنجرة يشبه قصبه المزمار، والرية تشبه

(١) الإداوة بكسر الهمزة: اناء صغير من جلد يُتخذ للماء.

(٢) بحار الأنوار ٦٢/٣.

الزق^(١) الذي ينفخ فيه لتدخل الريح، والعضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار، والشفّتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماتاً كالأصابع التي يختلف في فم المزمار فتصوغ صفيّره أحياناً، غير أنّه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فإنّ المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت»^(٢).

٣ - عجيب الصنعة في العين والأجفان والأشعار لحاجة الإنسان:
« تأمل يا مفضل! الجفن على العين، كيف جعل كالغشاء، والأشعار كالأشراج^(٣)، وأولجها في هذا الغار، وأظلمها بالحجاب وما عليه من الشعر»^(٤).

٤ - عجائب الصنعة الباطنية في الإنسان:
« يا مفضل! من غيّب الفؤاد في جوف الصدر، وكساه المدرعة التي هي غشاؤه، وحصّنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكؤه^(٥)؟

من جعل في الحلق منفذين؟ أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتّصل بالرية، والآخر منفذ الغذاء وهو المريء المتّصل بالمعدة الموصل للغذاء إليها، وجعل على الحلقوم طبقةً يمنع الطعام أن يصل إلى الرية

(١) الزق بكسر الزاء: الجلد النافخ الذي يستعمل في العزمار.

(٢) بحار الأنوار ٧١/٣.

(٣) وفي نسخة الأشراج، وهي العُرَى.

(٤) بحار الأنوار ٧٣/٣.

(٥) إي ما يجرحه ويؤذيه.

فيقتل .

من جعل الرية مروحة الفؤاد لا تفتت ولا تخل ؟ لكيلا تتحيز الحرارة في
الفؤاد فتؤدي إلى التلف .

من جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً تضبطهما ؟ لئلا يجري جرياناً دائماً
يفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصى من هذا ؟ بل
الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر .

من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ؟ ومن جعل
الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ، ولتهضم وتعمل ما هو
ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر ؟

أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك ؟

كلا ، بل هو تدبير من مدبر حكيم ، قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها ، لا
يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير»^(١) .

٥ - عجائب الخلقة في عظام الإنسان ودمه وأظفار أصابعه وهيأة أذنه والدقة
في خلقه :

« فكر يا مفضل ! لم صار المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام ؟ هل ذلك
إلا ليحفظه ويصونه ؟

لِمَ صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا
لتضبطه فلا يفيض ؟

لِمَ صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل ؟

لَمْ صار داخل الأذن ملتويًا كهياة الكوكب^(١) إِلَّا ليَطْرُد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع؟
لَمْ حمل الانسان على فخذيه وإليتيه هذا اللحم إِلَّا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليهما، كما يألم من نحل جسمه وقلّ لحمه إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه صلابتها؟...»^(٢).

٦ - حسن التدبير في خلق شعر الإنسان وأظفاره عديمي الحس حتى لا يتأذيان بالقص:

« تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والأظفار فإنهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أَوَّلًا فَأَوَّلًا جعل عديمي الحس لئلا يولم الإنسان الأخذ منهما، ولو كان قصّ الشعر وتقليم الأظفار مما يوجد له مسٌّ من ذلك لكان الإنسان من ذلك بين مكروهين: إمّا أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه، وإمّا أن يخففه بوجع وألم يتألم منه»^(٣).

٧ - دقة الصنعة في إحساسات الإنسان بجوعه وعطشه وكذا قواه الباطنية من قوة الجذب والدفع:

« فكر يا مفضل! في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم والجماع وما دبّر فيها فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسها محرّك يقتضيه ويستحثُّ به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه،

(١) وفي بعض النسخ: اللولب، وهي الآلة ذات محور له دوائر ناتئة.

(٢) بحار الأنوار ٧٤/٣.

(٣) بحار الأنوار ٧٦/٣.

والكرى^(١) تقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه، ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالثقل والكسل حتى ينحلّ بدنه فيهلك، كما يحتاج الواحد إلى الدواء بشيء مما يصلح ببدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض والموت، وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدمغه حتى ينهك بدنه، ولو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقلّ النسل أو ينقطع، فإنّ من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به، فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه^(٢).

واعلم أنّ في الإنسان قوى أربعة: قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة، وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، وقوة هاضمة وهي التي تطبخه، وتستخرج صفوه وتبثّه في البدن، وقوة دافعة تدفعه وتحذر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها.

تفكر في تقدير هذه القوى الأربعة التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والارباب فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، ولولا

(١) الكرى: النعاس الذي يكون مع فتور الأعصاب وتراخي الأجفان، والإجمام هي الراحة.

(٢) أي يبعثه ويسوقه إليه.

الجاذبة كيف يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن؟ ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسدّ خلله؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أولاً فأولاً؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه؟ وسأمثل لك في ذلك مثلاً: إنّ البدن بمنزلة دار الملك، وله فيها حشم وصبية وقوّام^(١) موكلون بالدار، فواحد لإقضاء حوائج الحشم وإيرادها عليهم، وآخر لقبض ما يرد وخزنه إلى أن يعالج ويهيأ، وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقدار وإخراجه منها؛ فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين، والدار هي البدن، والحشم هي الأعضاء، والقوام هي هذه القوى الأربع، ولعلّك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع وأفعالها بعد الذي وصفت فضلاً وتزديداً.

وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء، ولا قولنا فيه كقولهم: لأنّهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطبّ وتصحيح الأبدان، وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي، كالذي أوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها^(٢).

٨ - قوّة الحفظ والنسيان وهما متضادتان في الجسم لكن ضروريتان للإنسان:

(١) الحشم: هم الخدم والعيال، والقوّام: جمع القيّم، وهو المتولي على الشيء.

(٢) بحار الأنوار ٣/٧٨.

« تأمل يا مفضل ! هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان ، أعني الفكر والوهم^(١) والعقل والحفظ وغير ذلك ، أفرأيت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله ؟ وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ما له وعليه ، وما أخذه وما أعطى ، وما رأى وما سمع ، وما قال وما قيل له ، ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به ، وما نفعه مما ضره ، ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ، ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره ، ولا يعتقد ديناً ، ولا ينتفع بتجربة ، ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى ، بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الإنسانية أصلاً فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال ، وكيف موقع الواحد منها دون الجميع ؟ وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان ، فإنه لو لا النسيان لما سلا^(٢) أحد عن مصيبة ، ولا انقضت له حسرة ، ولا مات له حقد ، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ، ولا رجا غفلة من سلطان ، ولا فترة من حاسد ؛ أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان ، وهما مختلفان متضادان ، وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة ؟ وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتبائنة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة^(٣) .

٩ - حكمة فضيلة علم الإنسان وفي مقابله جهله بمقدار عمره ، وإلا لم يكن

(١) فُسِّر الوهم بالقوة النفسية التي تدرك المعاني غير المحسوسة .

(٢) سلا عن الشيء : أي نسيه وذهل عن ذكره وطابت نفسه عنه .

(٣) بحار الأنوار ٨٠ / ٣ .

يتهناً بالعيش أو يستقر له قرار:

« تأمل الآن يا مفضل! ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهناً بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه، بل كان^(١) بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال؛ لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس.

وإن كان طويل العمر، ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي، وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله»^(٢).

١٠ - عجيب الحكمة في عدم تشابه الناس بعضهم ببعض لأنهم يحتاجون إلى الإمتياز وحفظ الأنساب بخلاف الوحوش والطيور، فإنها لم تحتج إلى ذلك فجعلت متشابهه، مع عجائب أخرى في التدبير:

« اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما يتشابه الوحوش والطيور وغير ذلك؟ فإنك ترى السرب من الطباء والقطا^(٣) تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الأخرى، وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد إثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة، والعلة في ذلك أن الناس

(١) في نسخة البحار هنا زيادة يكون.

(٢) بحار الأنوار ٨٣/٣.

(٣) السرب بكسر السين هو: القطيع والمجموعة، والقطا واحده القطاة: ضرب من الحمام ذي طوق معروف، والظباء جمع ظبية وهي: أنثى الغزال.

محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وخُلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج إلى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته، ألا ترى أنَّ التشابه في الطير والوحش لا يضرُّهما شيئاً، وليس كذلك الإنسان فإنه ربَّما تشابه التوأمين تشابهاً شديداً فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما حتى يعطى أحدهما بالآخر ويؤخذ أحدهما بذنب الآخر، وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء فضلاً عن تشابه الصورة، فمَن لطف لعباده بهذه الدقائق التي لا تكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب إلا من وسعت رحمته كل شيء؟ لو رأيت تمثال الإنسان مصوراً على حائط فقال لك قائل: إنَّ هذا ظهر هاهنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك؟ بل كنت تستهزئ به فكيف تنكر هذا في تمثال مصوّر جماد ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق؟! لِمَ صارت أبدان الحيوان وهي تغتذي أبداً لا تنمي، بل تنتهي إلى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير في ذلك؟ فإنَّ من تدبير الحكيم فيها أن يكون أبدان كلِّ صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير، وصارت تنمي حتَّى تصل إلى غايتها ثم يقف ثم لا يزيد والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع، ولو كانت تنمي نمواً دائماً لعظمت أبدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حدٌّ يعرف؛ لِمَ صارت أجسام الإنس خاصّة تثقل عن الحركة والمشى^(١) ويجفو عن الصناعات اللطيفة^(٢) إلا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس

(١) أي المشي الكثير والحركة المجهدة.

(٢) أي الدقيقة المتعبة.. فهذا مما يدعو إلى المساعدة والمعاضدة بين أفراد الإنسان.

والمضجع والتكفين وغير ذلك .

لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس ؟ أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب إلى ربّه في العافية وبسط يديه بالصدقة ؟ ولو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار^(١) ويذلّ العصاة المردة ؟ وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات ؟ وبم كان العبيد يذلّون لأربابهم ويدعون لطاعتهم ؟ أفليس هذا توبيخ لابن أبي العوجاء وذويه اللّذين جحدوا التدبير ، والمانويّة الذين أنكروا الألم والوجع ، لو لم يولد من الحيوان إلّا ذكر فقط أو أنثى فقط ألم يكن النسل منقطعاً ؟ وباد مع ذلك أجناس الحيوان ؟ فصار بعض الأولاد يأتي ذكوراً وبعضها يأتي أنثاً ليدوم التناسل ولا ينقطع .

لم صار الرجل والمرأة إذا أدركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللّحية للرجل وتخلّفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك ؟ فإنّه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيماً ورقيباً على المرأة وجعل المرأة عرساً وخولاً للرجل^(٢) أعطى الرجل اللّحية لما له من العزّة والجلالة والهيبة ، ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة ؛ أفلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الأشياء وتتخلّل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع على قدر الإرب والمصلحة بتدبير الحكيم عزّ وجلّ^(٣) .

(١) الدعار : جمع داعر وهو الشخص الخبيث .

(٢) يقال : خوّله الله تعالى نعمةً أي أعطاه .

(٣) بحار الأنوار ٨٧/٣ .

١١ - عجائب الحكمة في خلقه الحيوانات، وتربيتها منذ ولادتها وانفاس البيضة عنها إلى أحيان تربيتها وتغذيتها إلى أن تكمل:

« انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها^(١) مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الإنس، فمن أجل أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالأف والأصابع المهيأة لذلك أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها، وكذلك ترى كثيراً من الطير كمثّل الدجاج والدراج^(٢) والقبج^(٣) تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض. فأما ما كان منها ضعيفاً لا نهوض فيه كمثّل فراخ الحمام واليمام والحرر فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها فصارت تمجّ الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقلّ بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخاً كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الأم على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكلّ أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير^(٤) .

١٢ - حكمة التدبير في خلق الحيوانات التي تحمل وتسخر كالحمار والثور والفرس والإبل والغنم ونحو ذلك. ثم حالة العطوفة التي جعلت لمحافظة وحراستها في الكلب:

« أما ترى الحمار كيف يذلّ للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً

(١) أمات جمع أم، قيل: إنها تستعمل في البهائم وأما في الناس فهي أمهات.

(٢) الدراج بضم الدال وتشديد الراء: ضرب من الطير، أرقط بسواد وبياض أو أنقط.

(٣) القبج بفتح القاف وسكون الباء وقيل: بفتحهما وهو: الحجل أو نوع منه، معرب (كبك).

(٤) بحار الأنوار ٩٧/٣.

منعماً؟ والبعير لا يطيقه عدّة رجال لو استعصى، كيف كان ينقاد للصبي؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير^(١) على عنقه ويحرث به؟ والفرس الكريم يركب السيوف والأسنة بالمواتاة لفارسه، والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها، وكذلك جميع الأصناف مسخرة للإنسان فيم كانت كذلك؟ إلاّ بأنّها عدمت العقل والروية فإنّها لو كانت تعقل وتروي في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه، حتى يمتنع الجمل على قائده، والثور على صاحبه، وتتفرق الغنم عن راعيها، وأشباه هذا من الأمور، وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تجتاحهم^(٢) فمن كان يقوم للأسد والذئب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس، أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يُخاف من إقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنشر لطلب قوتها إلاّ بالليل؟ فهي مع صولتها كالخائف للإنس بل مقلوبة ممنوعة منهم، ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيّعت عليهم^(٣).

ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكة ومحاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه، وذبّ الدغار عنه^(٤) ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل

(١) النير بكسر النون هي: الخشبة المعترضة في عنق الثورين باداة الحرث.

(٢) أي تستأصلهم وتهلكهم.

(٣) في نسخة: وضيّقت عليهم.

(٤) الدغار بتخفيف الغين هو: الاختلاس، وفي بعض النسخ: الدغار.

نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ، ويألفه غاية الألف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طُبع الكلب على هذا الألف إلا ليكون حارساً للإنسان ، أعين بأنياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفيها»^(١).

١٣ - التدبير اللطيف في خلق الفيل وتناوله بمشفره وخرطوميه ، حيث لم يتمكن من الوصول إلى الطعام برأسه :

« تأمل مشفر الفيل^(٢) وما فيه من لطيف التدبير فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما إلى جوفه ، ولولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض لأنه ليست له رقبة يمدّها كسائر الأنعام ، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته ، فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه ؟ وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلّمة ؟ »^(٣).

١٤ - الفطرة العجيبة في الوحوش والسباع في دفن موتاهما وستر جيفها :

« فكّر يا مفضل ! في خلقة عجيبة جعلت في البهائم ، فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم ، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء ؟ وليست قليلة فتخفى لقلتها ؛ بل لو قال قائل : إنها أكثر من الناس لصدق ، فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري

(١) بحار الأنوار ٩٤/٣.

(٢) المشفر بكسر الميم هي شفة الحيوان ، وفي الفيل هو الخرطوم .

(٣) بحار الأنوار ٩٦/٣.

والجبال من أسراب الطبا والمها^(١) والحمير والوعول^(٢) والأياثل^(٣) وغير ذلك من الوحوش ، وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئب والنمور وغيرها ، وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض ، وكذلك أسراب الطير من الغربان والقطا والإوز والكراكي^(٤) والحمام وسباع الطير جميعاً وكلّها لا يرى منا شيء إذا ماتت إلا واحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع ، فإذا أحسوا بالموت كمنوا في مواضع خفيّة فيموتون فيها ، ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الأمراض والوباء ، فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس وعلموه بالتمثيل الأوّل الذي مثل لهم كيف جعل طبعاً وادّكاراً في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرّة ما يحدث عليهم من الأمراض والفساد»^(٥).

١٥ - عجيب التفكير والتدبير في الحيوانات كالغزال الذي يأكل الحيات ولا يشرب الماء حتى ينتشر السمّ في بدنه ، وكذلك الدلفين يحتال لصيد الطير والثعلب يدبر غذاءه في صيده :

« فكر يا مفضل ! في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عزّ وجلّ لهم ، لئلا يخلو من نعمه جلّ وعزّ أحد من خلقه لا بعقل وروية فإن الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع من شرب الماء خوفاً من أن يدبّ السمّ في جسمه فيقتله ، ويقف

(١) المها جمع مهاة ، وهي : البقرة الوحشية .

(٢) الوعول جمع وعل ، وهو : المعز الجبلي .

(٣) الأياثل جمع أيل ، نوع من الوعول يمتاز بقرون متشعبة يسمى بالفارسية : گوزن .

(٤) الكراكي جمع كركي بضم الكاف الأولى : طائر كبير أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتّر الذنب ، يأوى إلى الماء .

(٥) بحار الأنوار ٩٩/٣ .

على الغدير وهو مجهود عطشاً، فيعجُّ عجيجاً عالياً ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته، فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظماء الغالب خوفاً من المضرّة في الشرب، وذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه.

والثعلب إذا أعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتاً فإذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فأخذها؛ فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه؟ فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد أعين بالدهاء والفطنة والاحتيا ل لمعاشه.

والدلفين^(١) يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويشرحه حتى يطفو على الماء، يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها، فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة؟^(٢)

١٦ - دقيق الصنع في الطائر بجعل خلقة خفيفة مساعدة على الطيران مع إحكام في بدنه وريشه وما كله :

« تأمل يا مفضل! جسم الطائر وخلقه فإنه حين قدّر أن يكون طائراً في الجو خفّ جسمه وأدمج خلقه، فاقصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على

(١) الدلفين بضم الدال وسكون اللام: من الحيتان البحرية الكبيرة تسمى في العربية الدخس.

(٢) بحار الأنوار ٣/١٠٠.

واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جَوْجُو^(١) محدّد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشقّ الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، وكسي كله الريش ليداخله الهواء فيقلّله^(٢)، ولما قدر أن يكون طعمه الحبّ واللحم يبلعه بلعاً بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان، وخلق له منقار صلب جاسٍ^(٣) يتناول به طعمه فلا ينسجج من لقط الحبّ، ولا يتقصّف من نهش اللحم، ولما عدم الأسنان وصار يزردد الحبّ صحيحاً واللحم غريضاً^(٤) أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحناً يستغني به عن المضغ؛ واعتبر ذلك بأنّ عجم العنب^(٥) وغيره يخرج من أجواف الإنس صحيحاً، ويطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر، ثم جعل مما يبيض بيضاً ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فإنّه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلاً للأمر الذي قدّر أن يكون عليه، ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعاً، وبعضها أسبوعين، وبعضها ثلاثة أسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربّيه ويغذّيه بما يعيش به فمن كلفه أن يلقط الطعم ويستخرجه بعد أن يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه؟ ولأي

(١) الجوّجُو من الطائر هو: الصدر، والجمع جآجئ.

(٢) أي يحمله ويرفعه.

(٣) الجاسي هو: الصلب، وعدم الانسجاج هو: عدم الليونة، ولا يتقصّف، أي لا ينكسر.

(٤) الغريض هو: الطريّ.

(٥) عجم العنب هو: نواه الصغير.

معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذى روية ولا تفكر؟ ولا يأمل في فراخه ما يأمل الإنسان في ولده من العزّ والرّفد^(١) وبقاء الذكر؟ فهذا هو فعل يشهد بأنّه معطوف على فراخه، لعله لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفاً من الله تعالى ذكره.

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ. وليس لها بيض مجتمع ولا وكر^(٢) موطن بل تنبعث وتنتفخ وتقوى^(٣) وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ، فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا أنّها مجبولة على ذلك؟.

اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الأصفر الخائر^(٤)، والماء الأبيض الرقيق، فبعضه لينتشر منه الفرخ، وبعضه ليغذي به^(٥)، إلى أن تنقاب عنه البيضة، وما في ذلك من التدبير فإنّه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصنة التي لا مساغ لشيء إليها لجعل معه جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها، كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكفي به إلى وقت خروجه منه.

(١) الرّفد بكسر الراء هي: المعونة والعطاء.

(٢) الوكر بفتح الواو هو: عش الطائر.

(٣) أي تصيح.

(٤) المَحّ بضم الميم هي: صُفرة البيض، والخائر هو: الثخين.

(٥) في نسخة: ليغذي به.

فكّر في حوصلة الطائر وما قدّر له ، فإنّ مسلك الطعم إلى القانصة ^(١) ضيق لا ينفذ فيه الطعام إلّا قليلاً قليلاً ، فلو كان الطائر لا يلتقط حبة ثانية حتى تصل الأولى إلى القانصة لطال عليه ، ومتى كان يستوفي طعمه ؟ فإنّما يختلسه اختلاصاً لشدة الحذر ، فجعلت الحوصلة كالمخللة المعلقة أمامه ليوعي فيها ما أدرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه إلى القانصة على مهل ، وفي الحوصلة أيضاً خلة أخرى ؛ فإنّ من الطائر ما يحتاج إلى أن يزقّ فراخه فيكون ردّه للطعم من قرب أسهل عليه .

وتأمل ريش الطير كيف هو ؟ فإنّك تراه منسوجاً كنسج الثوب من سلوك ^(٢) دقائق قد ألّف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط والشعرة إلى الشعرة ، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلاً ولا ينشق لتداخله الريح فيقلّ الطائر إذا طار ، وترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته ، وهو القصبة التي هو في وسط الريشة ، وهو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران .

هل رأيت يا مفضل ! هذا الطائر الطويل الساقين ^(٣) ؟ وعرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه ؟ فإنّه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيّة ^(٤) فوق مرقب وهو يتأمل ما يدب في الماء فإذا رأى شيئاً مما يتقوّت به خطأ خطوات رقيقاً حتى يتناوله ، ولو كان قصير

(١) القانصة للطير كالمعدة للإنسان .

(٢) سلوك جمع سلك وهو : الخيط .

(٣) تنطبق هذه الأوصاف على الطائر المائي المعروف بالأنيس .

(٤) الربيّة : العين التي ترقب .

الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويدعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه .

تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض ، ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض ، وربما أعين مع طول العنق بطول المناكير ليزداد الأمر عليه سهولة له وإمكاناً أفلا ترى أنك لا تفتش شيئاً من الخلقة إلا وجدته على غاية الصواب والحكمة ؟ .

انظر إلى العصافير كيف تطلب أكلها بالنهار ؟ فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعاً معداً بل تناله بالحركة والطلب ، وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قوّته ؟ فلم يجعل مما لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبدولاً وينال بالهويناء^(١) إذا كان لاصلاح في ذلك فإنه لو كان يوجد مجموعاً معداً كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقلع حتى تبشم^(٢) فتهلك ، وكان الناس أيضاً يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش .

أَعْلِمْتَ ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم والهام^(٣) والخفّاش ؟

(١) الهويناء : الرفق والتؤدة .

(٢) البشم : الاتخام من الطعام .

(٣) الهام جمع هامة : نوع من البوم الصغير .

قلت : لا يا مولاي .

قال : إنّ معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجوّ من البعوض والفرّاش وأشباه الجراد واليعاسيب^(١) ، وذلك أنّ هذه الضروب مبعوثّة في الجوّ لا يخلو منها موضع .

واعتبر ذلك بأنّك إذا وضعت سراجاً بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن أين يأتي ذلك كله إلّا من القرب ؟ .

فإن قال قائل : إنّّه يأتي من الصحاري والبراري . قيل له : كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد ؟ وكيف يبصر من ذلك البعد سراجاً في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه ؟ مع أنّ هذه عياناً تتهافت على السراج من قرب فيدلّ ذلك على أنّها منتشرة في كلّ موضع من الجوّ ، فهذه الأصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوت بها .

فانظر كيف وجّه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلّا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجوّ ؛ واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظنّ ظانّاً أنّها فضل لا معنى له .

خلق الخفاش حلقة عجيبة بين حلقة الطير وذوات الأربع أقرب ، وذلك أنّه ذو أذنين ناشزتين^(٢) وأسنان ووبر وهو يلد ولاداً ويرضع ويبول ويمشي إذا مشى على أربع ، وكلّ هذا خلاف صفة الطير ، ثم هو أيضاً ممّا يخرج بالليل ويتقوت ممّا يسري في الجوّ من الفرّاش وما أشبهه ؛ وقد قال قائلون : إنّ لا طعم للخفاش ، وإنّ غذاءه من النسيم وحده ، وذلك

(١) اليعاسيب جمع يعسوب ، هو : ذكر النحل وأميرها .

(٢) من النشوز بمعنى الارتفاع عن المكان .

يفسد ويبطل من جهتين: إحداهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فإنّ هذا لا يكون من غير طعم، والأخرى أنّه ذو أسنان ولو كان لا يطعم شيئاً لم يكن للأسنان فيه معنى، وليس في الخلقة شيء لا معنى له: وأمّا المآرب فيه فمعروفة حتى أنّ زبله يدخل في بعض الأعمال: ومن أعظم الإرب فيه خلقة العجيبه الدالة على قدرة الخالق جلّ شأنه، وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة.

فأمّا الطائر الصغير الذي يقال له: «ابن تمرة»^(١) فقد عَشَّش في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حيّة عظيمة قد أقبلت نحو عشّه فاعرة فاها لتبلعه فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها إذ وجد حسكة فحملها فألقاها في فم الحيّة، فلم تزل الحيّة تلتوي وتتقلب حتى ماتت. أفرأيت لو لم أخبرك بذلك كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنّه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة؟ اعتبر بهذا وكثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلاّ بحادث يحدث به أو خبر يسمع به.

انظر إلى النحل واحتشاده في صناعة العسل، وتهيئة البيوت المسدّسة وما ترى في ذلك اجتماعه من دقائق الفطنة فإنّك إذ تأملت العمل رأيته عجيباً لطيفاً، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيماً شريفاً موقعه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غيباً جاهلاً بنفسه فضلاً عمّا سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أنّ الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس

(١) ابن تمرة: طائر أصغر من العصفور جميل المنظر له منقار دقيق يمتص به التمر والزهر.

للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس»^(١).

١٧ - القوّة المودعة في الجراد على ضعفه بحيث يعجز الملوك عن إزالته :
 « انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه فإنّك إذا تأملت خلقه رأيت كآضعف الأشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه. ألا ترى أنّ ملكاً من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه؟ انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشي السهل والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدلّ بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ويكثر عليها»^(٢).

١٨ - عجب الخلقة في الأسماك حيث هي مستغنية بالسباحة، وغير محتاجة إلى الرئة ومكسوة بالقشور والأفلاس لتقيها من الآفات مع كثرة نسلها لكثرة الاحتياج إليها:

« تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قدّر أن يكون عليه فإنّه خلق غير ذي قوائم لأنّه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء، وخلق غير ذي رية لأنّه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللّجّة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاديف من جانبي السفينة، وكسي جسمه قشوراً متاناً متداخلة

(١) بحار الأنوار ١٠٣/٣.

(٢) بحار الأنوار ١٠٨/٣.

كتداخل الدروع والجواشن^(١) لتقيه من الآفات فأعين بفضل حسّ في الشم لأن بصره ضعيف والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه^(٢)، وإلا فكيف يعلم به وبموضعه؟ واعلم أنّ من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعبّ الماء بفيه ويرسله من صماخيه^(٣) فيتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسّم هذا النسيم.

فكر الآن في كثرة نسله وما خصّ به من ذلك فإنّك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة، والعلة في ذلك أن يتسع لما يتغذى به من أصناف الحيوان فإنّ أكثرها يأكل السمك حتى أنّ السباع أيضاً في حافات الآجام^(٤) عاكفة على الماء أيضاً كي ترصد السمك فإذا مرّ بها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة.

فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك، ودواب الماء والأصداف، والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث؛ مثل القرمز^(٥) فإنه إنما عرف الناس صبغه بأنّ كلبة تجول على

(١) الجواشن جمع جوشن، وهو: الدرع.

(٢) أي يطلبه في موضعه.

(٣) الصماخ بكسر الصاد: خرق الأذن الباطن الذي ينفذ إلى الرأس، وعبّ الماء بمعنى شربه بمصّ من غير تنفّس.

(٤) جمع الجمع للأجمة بمعنى الشجر الكثير الملتفّ، وقيل: الأجمة تكون من القصب.

(٥) القرمز هو: الصبغ الأحمر.

شاطئ البحر فوجدت شيئاً من الصنف الذي يسمّى الحلزون^(١) فأكلته
فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس إلى حسنه فاتّخذوه صبغاً، وأشباه
هذا مما يقف الناس عليه حالاً بعد حال وزماناً بعد زمان^(٢).

١٩ - حكمة التقدير في الألوان التي خلقها الله في هذه الموجودات، كما ترى
لون السماء أنسب لون مع عين الإنسان:

« فكَرّ في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فإنّ هذا اللون أشدّ
الألوان موافقة للبصر وتقوية حتّى أنّ من صفات الأطباء لمن أصابه شيء
أضرّ ببصره إدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منها إلى السواد، وقد وصف
الحدّاق منهم لمن كلّ بصره الإطلاّع في إجانة^(٣) خضراء مملوءة ماءً؛ فانظر
كيف جعل الله جلّ وتعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر إلى السواد
ليمسك الأبصار المنقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا
الذي أدركه الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغاً منه في الخلقة
حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون، ويفكر فيها الملحدون، قاتلهم الله أتى
يؤفكون^(٤) ».

٢٠ - عجائب الصنعة، وعلمية الخلقة في جميع الموجودات في هذا الكون
في سماواته والأرضين بكواكبها وأشجارها وأعشابها والحر والبرد والصيف
والشتاء وجميع الموجودات حيث فيها عبرة لمن فكّر، ودلالة على من دبر، وآية
لعلم الخالق الحكيم:

(١) الحلزون: دويبة صغيرة تكون في صدف وهي المعروفة بالبراق.

(٢) بحار الأنوار ١٠٩/٣.

(٣) الإجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم: إناء تُغسل فيه الثياب.

(٤) بحار الأنوار ١١١/٣.

« فكَرَّ يا مفضل ! في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما إذا امتد إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك ، أفرايت لو كان النهار يكون مقداره مئة ساعة أو مئتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار^(١) كل ما في الأرض من حيوان ونبات ؟ .

أما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول هذه المدة ، ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ، ولا الإنسان كان يفتر عن العمل والحركة ، وكان ذلك سيهلكها أجمع ويؤديها إلى التلف .

وأما النبات فكان يطول عليه حرّ النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق ، وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعاً ، وتخمد الحرارة الطبيعيّة من النبات حتى يعفن ويفسد ، كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس .

اعتبر بهذا الحرّ والبرد كيف يتعاوران^(٢) العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الأبدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فإنه لو لا الحر والبرد وتداولهما الأبدان لفسدت وأخوت وانتكثت^(٣) .

فَكَرَّ في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج والترسل فإنك ترى

(١) البوار هو : الهلاك والكساد والبطلان .

(٢) يتعاوران بمعنى يتداولان .

(٣) أخوت أي جاعت ، وانتكثت بمعنى انتقضت .

أحدهما ينقص شيئاً بعد شيء، والآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان، ولو كان دخول إحدهما على الأخرى مفاجأة لأضرّ ذلك بالأبدان وأسقمها كما أنّ أحدكم لو خرج من حمام حارّ إلى موضع البرودة لضرّه ذلك وأسقم بدنه فلم جعل الله عزّ وجلّ هذا الترسل في الحرّ والبرد إلّا للسلامة من ضرر المفاجأة؟ ولم جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضرّ المفاجأة لولا التدبير في ذلك؟

فإن زعم زاعم أنّ هذا الترسل في دخول الحرّ والبرد إنّما يكون لإبطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في إبطاء مسيرة الشمس في ارتفاعها وانحطاطها؛ فإن اعتلّ في الإبطاء ببعد ما بين المشرقين^(١) سئل عن العلة في ذلك.. فلا تزال هذه المسألة ترقى معه إلى حيث رقى من هذا القول حتى استقر على العمدة والتدبير؛ لولا الحرّ لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة، ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا، ويريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الأرض للبذر. أفلا ترى ما في الحرّ والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يولم الأبدان ويمضّها.

وفي ذلك عبرة لمن فكّر، ودلالة على أنّه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه^(٢).

(١) أي المشرق والمغرب.

(٢) بحار الأنوار ٣/١١٨.

٢١ - عجائب الصنع في المعادن وما يستخرج منها:

« فكَرَّ يا مفضل ! في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس^(١)، والجبس^(٢)، والزرانيخ^(٣)، والمرتك^(٤)، والقونيا^(٥)، والزيبق^(٦)، والنحاس، والرصاص، والفضة، والذهب، والزرجد، والياقوت، والزمرد، وضروب الحجارة، وكذلك ما يخرج منها من القار، والموميا، والكبريت، والنفط، وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم، فهل يخفى على ذي عقل أنَّ هذه كلّها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها؟ ثم قصرت حيلة الناس عمّا حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فإنّهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الذهب والفضة ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات، ولا كان يجيء السلطان الأموال، ولا يدخرهما أحد للأعقاب، وقد أعطي الناس مع هذا صنعة الشبه^(٧) من النحاس، والزجاج من الرمل، والفضة من الرصاص، والذهب من الفضة، وأشباه ذلك مما لا مضرة فيه.

(١) الكِلْس بكسر الكاف: حجر معروف يستخدم في البناء والطلاء يسمى بالساروج.

(٢) الجبس: حجر الجص الذي يبنى به.

(٣) جمع الزرنيخ، وهو: عنصر سنجابي اللون لَمَاع صلب وسمّ معدني.

(٤) المرتك هو: أكسيد الرصاص يسمى (مرداسنج).

(٥) وفي نسخة التوتيا وهو: معدن صلب أبيض ويسمى بالخارصين وأكسيد الزنك.

(٦) الزيبق هو: الفلز المعروف السائل الكثيف اللَمَاع. والمعادن الباقية معروفة.

(٧) الشبه بكسر الشين هو: النحاس الأصفر.

فانظر كيف أعطوا إرادتهم فيما لا ضرر فيه ، ومنعوا ذلك فيما كان ضاراً لهم
لو نالوه ؛ ومن أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلاً بماء
غزير ، لا يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن ورائه أمثال الجبال من
الفضّة .

تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فإنه أراد جل ثناؤه أن يرى
العباد قدرته وسعة خزائنه ، ليعلموا أنه لو شاء أن يمنحهم كالجبال من
الفضّة لفعل ، لكن لا صلاح لهم في ذلك ، لأنه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا
سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به ؛ واعتبر ذلك بأنه قد
يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الأواني والأمتعة فما دام عزيزاً
قليلاً فهو نفيس جليل آخذ الثمن فإذا فشا وكثر في أيدي الناس سقط
عندهم وخسّت قيمته ؛ ونفاضة الأشياء من عزّها»^(١) .

٢٢ - عجائب الخلقة في تركيب النخلة :

« فكر يا مفضل ! في النخل فإنه لما صار فيه أناث يحتاج إلى التلقيح^(٢)
جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر
من الحيوان الذي يلحق الأنثى لتحمل وهو لا يحمل .
تأمل خلقة الجذع^(٣) كيف هو فإنك تراه كالمنسوج نسجاً من غير خيوط

(١) بحار الأنوار ١٢٨/٣ .

(٢) التلقيح في النخل يحصل في أعذاق النخيل التي هي على هيئة السنابل المغلفة بقشرة
سميكة تشبه في هيكلها السمكة ، فتجعل سنابل من الذكور وسط سنابل الأنثى أو
يجعل طحين زهر الفحل الجاف عوض السنبلة الطرية فيحصل التلقيح .

(٣) الجذع : ساق النخلة ، والقنوان جمع قنا والقنو بكسر القاف : العذق وهو من النخل
كالعنقود من العنب .

ممدودة كالسدي وأخرى معه معترضة كاللحمة كنعو ما ينسج بالأيدي، وذلك ليشدد ويصلب ولا ينقصف من حمل القنوان الثقيلة، وهزّ الرياح العواصب إذا صار نخلة، وليتهياً للسقوف والجسور وغير ذلك ممّا يتّخذ منه إذا صار جذعاً.

وكذلك ترى الخشب مثل النسج فإنك ترى بعضه مداخلأ بعضأ طولأ وعرضأ كتداخل أجزاء اللحم، وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتّخذ منه من الآلات فإنّه لو كان مستحصفاً^(١) كالحجارة لم يمكن أن تستعمل في السقوف وغير ذلك ممّا يستعمل فيه الخشبة كالأبواب والأسرة والتوابيت^(٢) وما أشبه ذلك.

ومن جسيم المصالح في الخشب أنّه يطفو على الماء فكلّ الناس يعرف هذا منه وليس كلّهم يعرف جلالة الأمر فيه؛ فلو لا هذه الخلّة كيف كانت هذه السفن والأظراف^(٣) تحمل أمثال الجبال من الحمولة، وأنّى كان ينال الناس هذا الوفق وخفّة المؤونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد؟ وكانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتى يلقي كثير ممّا يحتاج إليه في بعض البلدان مفقوداً أصلاً أو عسراً وجوده^(٤).

٢٣ - عجائب الخلقة في العقاقير وما خصّ بها كلّ واحد منها من دواء في رفع

داء :

(١) المستحصف هو: الشديد المستحكم.

(٢) التوابيت جمع تابوت بمعنى الصندوق.

(٣) الأظراف جمع ظريف لعله جاء بمعنى الأشياء الظريفة، أو جمع ظرف بمعنى الوعاء.

(٤) بحار الأنوار ١٣٤/٣.

« فكَر في هذه العقاقير ^(١) وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الأدوية فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج ^(٢)، وهذا ينزف المرّة السوداء مثل الأفتيمون ^(٣)، وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج ^(٤)، وهذا يحلل الأورام وأشباه هذا من أفعالها؛ فمن جعل هذه القوى فيها إلّا من خلقها للمنفعة؟

ومن فطم الناس بها إلّا من جعل هذا فيها؟ ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون؟ وهَب الإنسان فطن لهذه الأشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها؟ حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه إن أصابته ببعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم، وأشباه هذا كثير.

ولعلّك تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لا أنس ولا أنيس فتظن أنّه فضل لا حاجة إليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش، وحبه علف للطير، وعوده و أفنانه حطب فيستعمله الناس، وفيه بعدُ أشياء تعالج به الأبدان، وأخرى تدبغ به الجلود وأخرى تصبغ به

(١) العقاقير جمع عَقَار بالفتح ثم التشديد: ما يتداوى به من النبات والشجر في أصول الأدوية.

(٢) الشيطرج: نبات ينبت غالباً في المقابر والجدران القديمة، له ورق عريض دقيق وزهر أحمر إلى بياض يسمى بمسواك الراعي.

(٣) الأفتيمون: نبات أحمر إلى غُبره ذو عروق دقائق وأوراق صغار وبذره أصغر من حب الخشخاش يلتف بما يليه وهو مسهل للسوداء.

(٤) السكبينج أو السكبيج: صمغ النبات يشبه الخيار يُجلب من اصفهان.

الأمّعة ، وأشباه هذا من المصالح .

ألست تعلم أنّ أخس النبات وأحقّره هذا البردي^(١) وما أشبهها ؛ ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتّخذ من البردي القراطيس التي يحتاج إليها الملوك والسوقة ، والحُصُر التي يستعملها كل صنف من الناس ، وليعمل منه الغلف التي يوقى بها الأواني ، ويجعل حشواً بين الظروف في الاسقاط لكيلا تعيب وتنكسر ، وأشباه هذا من المنافع^(٢) .

* * *

وهذه الآيات الجليلة تنبئ بصدقٍ وتدل بحق على أنّ الله تعالى الذي خلقها وصنعها عليم حكيم أحكم وأتقن جزئياتها وكلّياتها ودقائق صنعتها وخلقتها . وعليه فلا يمكن المساعدة مع قول الحكماء بنفي العلم بالجزئيات عن الله تعالى ، بناءً أنهم على أنّ علم الله تعالى حصوليّ ، كما تلاحظ نقله عنهم في البحار^(٣) .

فإنّه يردهم العموميّة الوضعيّة المفيدة علم الله تعالى بكل شيء في قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤) .

فقد أخبر تعالى وهو الصادق المصدّق ، والحق المطلق ، بأنّه عالم بجميع الأشياء ، فعلمه إحاطيّ حضوريّ يعلم جميع الأشياء ، كلّها وجزئها . كما لا يمكن أيضاً قبول قول الشيخ الرئيس ابن سينا ، باستحالة تعلّق علمه

(١) البردي : نبات كالقصب ينبت في المستنقعات والشواطئ ، في أصول سيقانه زغب ناعم كالقطن ذو حلاوة قليلة .

(٢) بحار الأنوار ٣/ ١٣٥ .

(٣) بحار الأنوار ٤/ ٨٧ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٣١ .

تعالى بالمفاهيم، تمسكاً بأنّه لا بدّ للمفاهيم من وجود خارجيّ أو ذهنيّ والكل محال كما نقله عنه في مجمع البحرين^(١).

فإنّه يرده أن هذه اللابديّة إنّما تكون في المخلوقين حيث يكون علمهم محدوداً وعارضاً عليهم، فلا يتقوّم إلا بأن تكون المفاهيم موجودة حتى يتعلّق العلم بها بوجود خارجي أو ذهني.. لا في الخالق العليم الذي يكون علمه عين ذاته، وعلمه بجميع الأشياء قبل حدوثها كعلمه بها بعد حدوثها، كما يوضحه الحديث التالي الذي رواه ثقة الأسلام الكليني بسنده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

« لم يزل الله عزّ وجلّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور... »^(٢).

كما لا يمكن أصلاً قبول قول الجبرية بأن العلم بالمعصية يصير سبباً لوقوعها بدعوى عدم تخلّف معصية عن ذلك العلم، لأنّه لو تخلّفت لتبدل العلم جهلاً، كما في البيت الشعري المنسوب إلى الخيّام..

فإنّه يرده أن العلم ليس علّة أو سبباً للمعلوم، والثابت في علم الله تعالى هو معصية العبد لكن باختيار نفس العبد، وبسبب إرادته وبسوء اختياره.

فلا يكون العصيان بسبب علم الله تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، وإنّما يكون العصيان باختيار نفس العبد العاصي.

(١) مجمع البحرين ص ٥٢٨.

(٢) أصول الكافي ١٠٧/١ باب صفات الذات ح ١.

فالله تعالى يعلم أن العبد سيختار المعصية، ويعلم أيضاً تبدل عزمه من المعصية إلى الطاعة إذا انصرف عن العصيان.

فعدم عصيان العبد لا يوجب تبدل العلم إلى الجهل، كما توهمه الخيامي؛ لأن الله الذي أحاط بكل شيء علماً، يعلم جميع حالات العبد، طاعاته ومعصياته وعزماته وانصرافاته في جميع حركاته وسكناته، والله كاره لعصيان عبده ولا يحبّ السوء لعبيده، فكيف يسبّب عصيانهم أو يجبرهم على المعصية؟!

الشرع والعقل يخالف هذا ويحكم بأن العلم من الله لا يسبب عصيان العبد، بل أن عصيان العبد بخيرة نفسه واختياره كما يستفاد من مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢).

وكما تلاحظ بيانه في أحاديث نفي الجبر والتفويض مثل:

١ - ما رواه يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبد الله

عليهما السلام، قالوا:

«إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب، ثم يعذبهم

عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسئلا عليه السلام: هل بين

الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

قالا: نعم، أوسع مما بين السماء والأرض»^(٣).

(١) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٢) سورة النساء، الآية ١١١.

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٦٠ باب نفي الجبر والتفويض ح ٣.

٢ - حديث المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال :

« لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، قال : قلت : وما أمر بين أمرين ؟
قال : مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته
ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته، أنت الذي أمرته
بالمعصية »^(١).

٣ - حديث الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال : سألته
فقلت له :

« الله فوّض الأمر إلى العباد ؟

قال : الله أعزّ من ذلك .

قلت : فأجبرهم على المعاصي ؟

قال : الله أعدل وأحكم من ذلك .

ثم قال : قال الله عزّ وجلّ : يا ابن آدم ! أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى
بسيئاتك مني، عملتَ المعاصي بقوّتي التي جعلتها فيك »^(٢).

فالإنسان مختار في أفعاله، ولم يفوض إليه الأمر تفويضاً، ولم يكن عليه
مجبوراً بل يصدر عنه اختياراً.. وهذا أمرٌ واضحٌ نحسّه فيما نراه من المساوي
التي قد يعلمها الخبير المحسن في فردٍ مسيء، مع بُغض ذلك الخبير لتلك
المساوي، وردعه لصاحبها ونهيه عنها ومنعه عن فعلها..

فإنّه إذا ارتكب ذلك الفرد المسيء تلك المساوي بالرغم من نهيه وردعه، لا
يشك العقل والعرف أن المقصر هو ذلك الفرد العاصي الذي أساء العمل، لا

(١) توحيد الصدوق ص ٣٦٢ باب نفي الجبر والتفويض ح ٨.

(٢) توحيد الصدوق ص ٣٦٢ باب نفي الجبر والتفويض ح ١٠.

الخبير الناهي الذي أراد الخير، فاختيار العاصي هو السبب للعصيان دون علم العالم به، بل العالم منزّه عنه.

وعلى الجملة فعلم الله تعالى محيط بكلّ الأشياء قاطبة، الكلّيات والجزئيات، الظواهر والخفّيات حتى خطرات النفس والمطويات، وهو كمالٌ وجمالٌ لذاته المتعالية المقدسة، فهو عالم بجميع الأشياء بدون لزوم محذورٍ أو شبهةٍ.

ولمعرفة علمه تعالى لاحظ بعد الآيات المباركات المائة التي أشرنا إلى بعضها في أول هذا البحث، أحاديث حججه وبيانات معادن حكمته الأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

واليك نبذة منها، وأريجة من شذاها، رزقنا الله زيادة المعرفة بنورها، فلاحظ الأحاديث التالية:

١ - ما حدّث به أبو علي القصاب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقلت:

« الحمد لله منتهى علمه، فقال: لا تقل ذلك؛ فإنّه ليس لعلمه منتهى »^(١).

٢ - حديث هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

« العلم هو من كماله »^(٢).

٣ - حديث منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: رأيت ما

كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟

قال: فقال:

(١) توحيد الصدوق ص ١٣٤ الباب ١٠ ح ١.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٤ الباب ١٠ ح ٣.

« بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض »^(١).

٤ - الحديث الآخر لمنصور بن حازم، قال: سألته - يعني أبا عبد الله عليه السلام -: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل؟
قال:

« لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والأرض »^(٢).

٥ - حديث جابر، قال: قال أبو جعفر - الباقر عليه السلام -:

« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ أَحَدٌ، تَوْحِيدٌ بِالتَّوْحِيدِ فِي تَوْحِيدِهِ، ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَهُوَ أَحَدٌ، صَمَدٌ، مُلْكٌ، قُدُّوسٌ، يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَصْصِدُ إِلَيْهِ، وَفَوْقَ الَّذِي عَسِينَا أَنْ نَبْلُغَ رَبَّنَا، وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا »^(٣).

٦ - حديث الحسين بن بشار عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أو لا يعلم إلا ما يكون؟
فقال:

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَالَمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) وَقَالَ لِأَهْلِ النَّارِ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٥) فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا

(١) توحيد الصدوق ص ١٣٥ الباب ١٠ ح ٥.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٥ الباب ١٠ ح ٦.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٣٦ الباب ١٠ ح ٧.

(٤) سورة الجاثية، الآية ٢٩.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٢٨.

نهوا عنه، وقال للملائكة لما قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) فلم يزل الله عز وجل علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك ربنا تعالى علواً كبيراً خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربنا عليماً سميعاً بصيراً^(٢).

٧ - حديث عبد الله بن مسكان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى: أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال:

«تعالى الله! بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان»^(٣).

٨ - حديث منصور الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ لَا جَهْلَ فِيهِ، حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ، نَوْزًا لَا ظِلْمَةَ فِيهِ»^(٤).

٩ - حديث ابن سنان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِلْمًا خَاصًّا، وَعِلْمًا عَامًّا، فَأَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ فَالْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيََاءُهُ الْمُرْسَلِينَ، وَأَمَّا الْعِلْمُ الْعَامُّ فَإِنَّهُ عِلْمُهُ الَّذِي اطَّلَعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيََاءُهُ الْمُرْسَلِينَ، وَقَدْ وَقَعَ

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٦ الباب ١٠ ح ٨.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٣٧ الباب ١٠ ح ٩.

(٤) توحيد الصدوق ص ١٣٧ الباب ١٠ ح ١١.

إلينا من رسول الله ﷺ»^(١).

١٠ - حديث عبد الأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام، قال:
« علم الله لا يوصف منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف، ولا يفرد
العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حدٌّ »^(٢).

١١ - حديث هارون بن عبد الملك، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التوحيد،
« فقال: هو عزّ وجلّ مثبت موجود، لا مبطل ولا معدود، ولا في شيء من
صفة المخلوقين، وله عزّ وجلّ نعوت وصفات، فالصفات له، وأسمائها
جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشباه
ذلك، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلا بالله تبارك وتعالى، والله نور لا ظلام
فيه، وحيّ لا موت له، وعالم لا جهل فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربنا نورى
الذات حيّ الذات، عالم الذات، صمدى الذات »^(٣).

١٢ - حديث أبان بن عثمان الأحمر، قال: قلت للصادق جعفر بن
محمد عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سمياً بصيراً عليمّاً قادراً؟
« قال: نعم، فقلت له: إنّ رجلاً ينتحل موالاةكم أهل البيت يقول: إنّ الله
تبارك وتعالى لم يزل سمياً بسمع وبصيراً ببصر وعليماً بعلم وقادراً
بقدره، فغضب عليه السلام، ثم قال: من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من
ولايتنا على شيء، إنّ الله تبارك وتعالى ذات علامة سمعية بصيرة
قادرة »^(٤).

(١) توحيد الصدوق ص ١٣٨ الباب ١٠ ح ١٤.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٨ الباب ١٠ ح ١٦.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٤٠ الباب ١١ ح ٤.

(٤) توحيد الصدوق ص ١٤٤ الباب ١١ ح ٨.

١٣ - حديث صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن - الكاظم - عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن المخلوق؟ قال: فقال:

«الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل، وأما من الله عز وجل فأرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى، ولا يهّم، ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق، فأرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له: كن، فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه بلا كيف»^(١).

١٤ - حديث هشام بن الحكم، قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام أنه قال له: أتقول: إنه سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنه يسمع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكنني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: يسمع بكله، لا أن كلّه له بعض، ولكنني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى»^(٢).

١٥ - حديث محمد بن مسلم، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام، قال:

«سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما كوّن، فعلمه به

(١) توحيد الصدوق ص ١٤٧ الباب ١١ ح ١٧.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٤٤ الباب ١١ ح ١٠.

قبل كونه كعلمه به بعدما كوّنهُ»^(١).

١٦ - حديث أيوب بن نوح أنّه كتب إلى أبي الحسن - الكاظم - عليه السلام يسأله عن الله عزّ وجلّ: أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوّنُها؟ أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوّينها، فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن؟ فوقع عليه السلام بخطه:

« لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء»^(٢).

١٧ - حديث هشام بن سالم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي:

« أتنتعت الله؟

فقلت: نعم.

قال: هات.

فقلت: هو السميع البصير.

قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون^(٣).

قلت: فكيف تنعته؟

فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحقّ لا

باطل فيه، فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد»^(٤).

١٨ - حديث بكير بن أعين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيتّه

هما مختلفان أم متّفقان؟

(١) توحيد الصدوق ص ١٤٥ الباب ١١ ح ١٢.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٤٥ الباب ١١ ح ١٣.

(٣) أي من حيث المفهوم لا من حيث الحقيقة.

(٤) توحيد الصدوق ص ١٤٦ الباب ١١ ح ١٤.

فقال :

« العلم ليس هو المشيئة ، ألا ترى أنك تقول : سأفعل كذا إن شاء الله ، ولا تقول : سأفعل كذا إن علم الله ، فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء ، وعلم الله سابق للمشيئة »^(١) .

١٩ - حديث محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ يَغْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾^(٢) ؟

قال :

« السر ما كتمته في نفسك ، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته »^(٣) .

٢٠ - حديث عبد الرحمن بن سلمة الحريري قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل : ﴿ يَغْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾^(٤) ؟

فقال :

« ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه فذلك خائنة الأعين »^(٥) .

٢١ - حديث تفسير القمي في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾^(٦) .

(١) توحيد الصدوق ص ١٤٦ الباب ١١ ح ١٦ .

(٢) سورة طه ، الآية ٧ .

(٣) بحار الأنوار ٧٩/٤ الباب ٢ ح ٢ .

(٤) سورة الغافر ، الآية ١٩ .

(٥) بحار الأنوار ٨٠/٤ الباب ٢ ح ٤ .

(٦) سورة لقمان ، الآية ٣٤ .

قال الصادق عليه السلام :

« هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وهي من صفات الله عز وجل »^(١).

٢٢ - في نهج البلاغة : من خطبة له عليه السلام :

« يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف النينان في البحار الغامرات ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات »^(٢).

٢٣ - حديث ثعلبة بن ميمون ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٣). فقال :

« الغيب : ما لم يكن ، والشهادة : ما قد كان »^(٤).

٢٤ - حديث الهروي عن الامام الرضا عليه السلام - في خبر طويل - عن قوله تعالى : ﴿لَيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٥). فقال عليه السلام :

« إنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لأنه لم يزل عليماً بكل شيء »^(٦).

(١) بحار الأنوار ٨٢/٤ الباب ٢ ح ٩.

(٢) بحار الأنوار ٩٢/٤ الباب ٢ ح ٤٤ والنينان جمع نون وهو الحوت.

(٣) سورة المؤمنين ، الآية ٩٢.

(٤) بحار الأنوار ٧٩/٤ الباب ٢ ح ٣.

(٥) سورة هود ، الآية ٧ وسورة الملك ، الآية ٢.

(٦) بحار الأنوار ٨٠/٤ الباب ٢ ح ٥.

٢٥ - حديث أبي الجارود، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام في قوله: «**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ**»^(١) السر والعلانية عنده سواء، وقوله: «**وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ**»^(٢) أي مستخف في جوف بيته. وقال علي بن ابراهيم في قوله: «**وَسَارَتْ بِالنَّهَارِ**»^(٣) يعني تحت الأرض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه»^(٤).

٢٦ - حديث محمد بن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال:

« نعم .

قلت : يراها ويسمعها ؟

قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه ، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوها بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف . فأول ما اختار لنفسه : العلي العظيم لأنه أعلى الأسماء كلها فمعناه : الله ، واسمه العلي العظيم ، هو أول أسمائه لأنه عليّ عاكِل شيء»^(٥).

٢٧ - حديث حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «**وَسِعَ**

(١) سورة الرعد، الآية ١٠.

(٢) نفس الآية.

(٣) نفس الآية.

(٤) بحار الأنوار ٨٢/٤ الباب ٢ ح ٨.

(٥) بحار الأنوار ٨٨/٤ الباب ٢ ح ٢٦.

كُزِّيَتْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ ﴿١﴾؟

قال :

« علمه »^(٢).

٢٨ - حديث البرقي رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

« إِنَّ اللَّهَ عَالِمِينَ : عَلَّمَ تَعْلَمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرَسُولَهُ ، وَعَلَّمَ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، فَمَا كَانَ

مِمَّا يَعْلَمُهُ مَلَائِكَتَهُ وَرَسُولَهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ ، وَمَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ

غَيْرُهُ فَالْيَنَّا يَخْرُجُ »^(٣).

٢٩ - حديث داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ

أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾^(٤) ؟

قال :

« إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا هُوَ مَكُونُهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَهُ وَهُمْ ذَرٌّ ، وَعَلِمَ مَنْ يَجَاهِدُ

مَنْ لَا يَجَاهِدُ ، كَمَا عَلِمَ أَنَّهُ يَمِيتُ خَلْقَهُ قَبْلَ أَنْ يَمِيتَهُمْ وَلَمْ يَرَهُمْ مَوْتَى

وَهُمْ أَحْيَاءُ »^(٥).

٣٠ - حديث الحسين بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَمَا

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٦) ؟

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٢) بحار الأنوار ٨٩/٤ الباب ٢ ح ٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٨٩/٤ الباب ٢ ح ٣٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٢.

(٥) بحار الأنوار ٩٠/٤ الباب ٢ ح ٣٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

فقال :

« الورق : السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهلّ الولد ^(١) .

قال : فقلت : وقوله ﴿ولا حبة﴾ ؟

قال : يعني الولد في بطن أمه إذا أهلّ ويسقط من قبل الولادة .

قال : قلت : قوله ﴿ولا رطب﴾ ؟

قال : يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن ينتقل .

قال : قوله ﴿ولا يابس﴾ ؟

قال : الولد التام .

قال : قلت : ﴿في كتاب مبين﴾ ؟

قال : في إمام مبين ^(٢) .

٣١ - حديث أبي معمر السعدي قال : قال عليّ عليه السلام في قول الله : ﴿نَسُوا اللَّهَ

فَنَسِيَهُمْ ^(٣) :

« فإنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا

به وبرسوله فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا

منسيين من الخير ^(٤) .

٣٢ - حريز رفعه إلى أحدهما [أي الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام] في قول الله :

(١) يقال : أهلّ الصبي أي رفع صوته بالبكاء حين الولادة .

(٢) بحار الأنوار ٩٠/٤ الباب ٢ ح ٣٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٦٧ .

(٤) بحار الأنوار ٩١/٤ الباب ٢ ح ٣٨ .

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾^(١).

قال:

« الغيض كل حمل دون تسعة أشهر ، وما تزدداد : كل شيء يزداد على تسعة أشهر ، وكلما رأت الدم في حملها من الحيض يزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم »^(٢).

* * *

وهذه الأحاديث المباركة المتضافرة تكشف بوضوح عن علمه تعالى بكل الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها ، وتبين إحاطته بجميع المخلوقات ، ومعرفته لجميع الظواهر والخفيات ، وعرفانه جميع الأسرار والمطويات .. وعلمه نوراً لا يدرك ولا يُحدّ ، وليس له نهاية وأمد .

٢) أنه تعالى حيّ له الحياة الأزليّة الأبديّة، وموصوف بهذه الصفة الكمالية التي هي له صفة ذاتية

ومعنى كونه حيّاً كما أفاده المحدث الصدوق في كتابه التوحيد أنه : «الفعال المدبّر، وهو حيّ لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء، وليس يحتاج إلى حياة بها يحيى»^(٣).

وأفاد الشيخ الكفعمي في كتابه المصباح : «الحي هو الذي لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفاً، لم يحدث له الموت بعد الحياة ولا العكس ..

(١) سورة الرعد، الآية ٨.

(٢) بحار الأنوار ٩١/٤ الباب ٢ ح ٣٩.

(٣) التوحيد للصدوق ص ٢٠١.

فالحى الكامل هو الذى يندرج جميع المدركات تحت إدراكه حتى لا يشذ عن علمه مدرك، ولا عن فعله مخلوق، وكل ذلك لله، فالحى المطلق هو الله تبارك وتعالى»^(١).

وقال السيد الشبر فى كتابه حق اليقين: «والمراد بالحياة صفة يتأتى معها العلم والقدرة...»^(٢).

وقال الشيخ الطريحي فى مجمع البحرين: «الحى القيوم أى الباقي الذى لا سبيل للفناء عليه»^(٣).

وذكر الراغب فى المفردات^(٤): «أَنَّ الحياة التى يوصف بها البارى تعالى معناها هو أَنَّهُ لا يصحَّ عليه الموت...».

ثم ذكر أَنَّ هذه الحياة ليست إِلاَّ لله عزَّ وجلَّ إِذ الحياة جاءت لمعانٍ أُخرى أيضاً هي:

١ - القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٥).

٢ - القوة الحساسة التى بها سمي الحيوان حيواناً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾^(٦).

(١) المصباح ص ٣٢٧.

(٢) حق اليقين ٢٩/١.

(٣) مجمع البحرين ص ٢٤ مادة (حىء).

(٤) المفردات ص ١٣٩.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

(٦) سورة فاطر، الآية ٢٢.

- ٣ - القوة العاملة العاقلة ، كما قال تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ﴾^(١) .
- ٤ - الحياة الأخروية الأبدية ، كما قال تعالى : ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخَيِّنُكُمْ﴾^(٢) .
- ٥ - التلذذ وارتفاع الغم ، كما قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٣) .
- وحياة الله تبارك وتعالى فوق هذه الصفات ، وأشرف من كل حياة ، ولا تُقاس بها هذه الحيويّات الخمسة ، فحياته أشرف من هذه الحياة وذاتية له بلا ممات .
- وقد قام الدليل القرآني والروائي والعقلي على حياته العليا بالبيان التالي :

أولاً: دليل الكتاب:

- وقد صرح القرآن الكريم بهذه الصفة الجليلة ، في آيات عديدة وهي ما يلي :
- ١ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٤) .
- ٢ - ﴿الْم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٥) .
- ٣ - ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾^(٦) .
- ٤ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾^(٧) .

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٢٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٢٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥ .

(٥) سورة آل عمران ، الآيتان ١ و ٢ .

(٦) سورة طه ، الآية ١١١ .

(٧) سورة الفرقان ، الآية ٥٨ .

٥ - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١).

ثانياً: دليل السنة:

وقد تضافرت بذكر حياته الكريمة روايات كثيرة، منها ما يلي:

١ - حديث منصور الصيقل المتقدم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَلِمَ لَا جَهْلَ فِيهِ، حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ، نَوْراً لَا ظِلْمَةَ فِيهِ»^(٢).

٢ - حديث يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام:

«رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ لَا جَهْلَ فِيهِ، حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ، نَوْراً لَا ظِلْمَةَ فِيهِ؟

قال: كذلك هو»^(٣).

٣ - حديث جابر الجعفي، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال: سمعته يقول:

«إِنَّ اللَّهَ نَوْراً لَا ظِلْمَةَ فِيهِ، وَعِلْماً لَا جَهْلَ فِيهِ، وَحَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهِ»^(٤).

٤ - ما تقدم من حديث هارون بن عبد الملك، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن

التوحيد؟

فقال:

«هُوَ عَزَّ وَجَلَّ مَثْبُوتٌ مَوْجُودٌ، لَا مَبْطُلٌ وَلَا مَعْدُودٌ، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَةِ

الْمَخْلُوقِينَ، وَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ نَعُوتٌ وَصِفَاتٌ، فَالْصِفَاتُ لَهُ، وَأَسْمَاؤُهَا جَارِيَةٌ

عَلَى الْمَخْلُوقِينَ مِثْلَ السَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالرَّؤُوفِ وَالرَّحِيمِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ،

وَالنُّعُوتُ نَعُوتُ الذَّاتِ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاللَّهُ نَوْرٌ لَا ظِلَامَ فِيهِ،

(١) سورة غافر، الآية ٦٥.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٧ الباب ١٠ ح ١١.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٣٨ الباب ١٠ ح ١٢.

(٤) توحيد الصدوق ص ١٣٨ الباب ١٠ ح ١٣.

وحيّ لا موت له، وعالم لا جهل فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربّنا نوريّ
الذّات، حيّ الذّات، عالم الذّات، صمديّ الذّات»^(١).

٥ - حديث جابر، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام، قال:

«إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقاً لا
كذب فيه، وعالمّاً لا جهل فيه، وحيّاً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك
لا يزال أبداً»^(٢).

٦ - حديث عبد الأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الله - لا إله إلّا هو - كان حيّاً بلا كيف ولا أين، ولا كان في شيء، ولا كان
على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كوّن الأشياء، ولا
يشبهه شيء يُكوّن، ولا كان خلّواً من القدرة على الملك قبل إنشائه، ولا
يكون خلّواً من القدرة بعد ذهابه، كان عزّ وجلّ إلهاً حيّاً بلا حياة حادثة،
ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه، وليس لله حدّ، ولا يعرف
بشيء يشبهه، ولا يهرم للبقاء، ولا يصعق لدعوة شيء ولخوفه تصعق
الأشياء كلّها، وكان الله حيّاً بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف، ولا كيف
محدود، ولا أين موقوف، ولا مكان ساكن بل حي لنفسه، ومالك لم يزل له
القدرة، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيّته وقدرته، كان أوّلاً بلا كيف، ويكون
آخرّاً بلا أين، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق والأمر تبارك ربّ
العالمين»^(٣).

(١) توحيد الصدوق ص ١٤٠ الباب ١١ ح ٤.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٤١ الباب ١١ ح ٥.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٤١ الباب ١١ ح ٦.

٧ - الحديث الذي تقدم عن هشام بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي:

« أتنتع الله؟ فقلت: نعم، قال: هات، فقلت: هو السميع البصير، قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون، قلت: فكيف تنعته؟ فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه، وحق لا باطل فيه. فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد»^(١).

ثالثاً: دليل العقل:

.. وهو حاكم بأن الله تعالى حيّ قيوم، غير فانٍ ولا ميّت. فإنّ العقل حينما يرى تجدد الحوادث والموجودات في هذا الكون العظيم، ويلاحظ انتظام السير والسير المنتظم في هذا العالم الكبير، ويتأمل في التغيرات العارضة على هذا الرحب الواسع، من الإحياء والإماتة، ونمو النباتات والأشجار، ونزول الثلوج والأمطار، وحركات السحاب ودوران الأفلاك، وتغيرات الهواء وسير الشمس وحركة القمر في الفضاء، وحدوث الليل والنهار، وما يطرأ من المرض والشفاء، واستمرار الحيوة والإحياء.. حينما يتدبّر العقل في هذه الأمور، يحكم بأنّ خالقها ومدبّرّها حيّ يدبّر سيرها ويدير أمورها، ويجزم العقل بأنّ الحيّ يديم حركة الأحياء؛ وإلا ففقد الحياة لا يعطيها، والميّت الفاني لا يديمها. فهو حيّ قيوم في الصفات، قائم على جميع الموجودات وكلّ ذي وجود وذي حياة.

(١) توحيد الصدوق ص ١٤٦ الباب ١١ ح ١٤.

حيّ أزلاً وأبداً، به قوام الأحياء ووجود الأشياء، جلّ جلاله وعمّ نواله.
أمّا الأزليّة في حياته؛ فلأنّ هذه الصفة يلزم أن تكون ذاتيّة له وإلاّ لاحتاج إلى
من يحييه، وهو يستلزم التسلسل، وهو باطل؛ أو يستلزم التوقف على إحياء
نفسه بنفسه، وهو باطل أيضاً.

وأمّا السرمديّة في حياته؛ فلأنّ الحياة الذاتية لا تنفكّ عن الذات، فحيث
كانت أزليّة فلا بدّ وأن تكون سرمديّة أيضاً، فهو الحيّ الأزليّ السرمديّ الأبديّ.

(٣) أنّه تعالى قادر، ليس يعجزه شيء، ولا يعجز عن شيء، وهو على كل شيء قدير، فهو القادر القدير المقتدر

ولتوضيح معناه نقدّم ما يلي:

أفاد شيخ المحدثين الصدوق في كتابه التوحيد: «القدير والقاهر معناهما أنّ
الأشياء لا تطيق الإمتناع منه ومما يريد الإنفاذ فيها،... والقدرة مصدر قولك:
قدر قدرة أي ملك، فهو قديرٌ قادرٌ مقتدرٌ، وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على
إيجاده هو قهره وملكه له،... قال عزّ ذكره ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١) ويوم الدين لم
يوجد بعدُ...»^(٢).

وأفاد الشيخ الكفعمي في كتابه المصباح: «القادر هو الموجد للشيء اختياراً
من غير عجزٍ ولا فتور... والقدير الذي قدرته لا تتناهى فهو أبلغ من القادر ولهذا
لا يوصف به غير الله تعالى... والقدرة هي التمكن من إيجاد الشيء... والمقتدر
هو التام القدرة الذي لا يمنعه شيء عن مراده... وقال الشهيد رحمه الله: المقتدر

(١) سورة الفاتحة، الآية ٣.

(٢) التوحيد ص ١٩٨.

أبلغ من القادر لاقتضائه الإطلاق، ولا يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى. وقيل: قدرة الإنسان هيئة يتمكن بها من الفعل، وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه، والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك»^(١).

وأفاد الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في معنى القدير: «هو مبالغة القادر. وقيل قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) عام، فهو قادر على الأشياء كلها على ثلاثة أوجه: على المعدومات بأن يوجدها، وعلى الموجودات بأن يفنيها، وعلى مقدور غيره بأن يقدر عليه ويمنع منه»^(٣).

وأفاد العلامة الكازراني في مرآة الأنوار: «القدرة بمعنى التمكن من الفعل ضد العجز»^(٤).

وأفاد الشيخ الطريحي في مجمع البحرين: «قدرت على الشيء من باب ضَرَبَ: قويت عليه وتمكنت منه، والإسم القدرة، والفاعل قدير وقادر... والإقتدار أبلغ وأعم. والقادر والمقتدر إذا وصف الله بهما، فالمراد نفي العجز عنه فيما يشاء ويريد... ومحال أن يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى وإن أطلق عليه لفظاً... والقدرة عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور»^(٥).

وذكر الراغب في المفردات: «إنَّ القدير هو الفاعل لما يشاء بما تقتضيه الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى

(١) المصباح ص ٣٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠، وغيرها.

(٣) مجمع البيان ٥٩/١.

(٤) مرآة الأنوار ص ١٨٠.

(٥) مجمع البحرين ص ٢٩٥ مادة (قدر).

كما قاله تعالى: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

والمقتدر يقاربه نحو: ﴿عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٌ﴾^(٢) لكن قد يوصف به البشر، وإذا استعمل في الله تعالى فمعناه معنى القدير، وإذا استعمل في البشر فمعناه المتكلف والمكتسب للقدرة.

والمستفاد من ذلك إنّ الله تبارك وتعالى له القدرة المطلقة النافذة في جميع الأشياء لا يعجز عن شيء ولا يعجزه شيء وهو قادر على كل شيء^(٣). وهذا ثابت بالبراهين الحقّة من الكتاب والسنة والعقل بالبيان التالي:

الأول: دليل الكتاب:

وقد صرح القرآن الكريم بقدرة الله البالغة في ما يزيد على خمسين آية نظير ما يلي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(٥).

٣ - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾^(٦).

٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ

(١) سورة النور، الآية ٤٥.

(٢) سورة القمر، الآية ٥٥.

(٣) المفردات ص ٣٩٤.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٠.

(٥) سورة الكهف، الآية ٤٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٩٩.

كَانَ عَلِيماً قَدِيرًا ﴿١﴾.

٥ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢).

الثاني: دليل السنة:

وقد دلت الأحاديث المتواترة، وصرحت الروايات المتضافرة بقدرته العظيمة، واقتداره الكبير في مثل الأحاديث التالية:

١ - حديث محمد بن أبي إسحاق الخفاف، قال: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِي أَتَى هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ يَكُنْ رَبُّ؟ فَقَالَ: بَلَى، قَالَ: قَادِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَادِرٌ قَاهِرٌ، قَالَ: يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي الْبَيْضَةِ لَا يَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَلَا يَصْغُرُ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ هِشَامُ: النَّظَرَةُ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ، فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ! أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِي بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمَعُولُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ. وَعَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: عَمَّاذَا سَأَلْتُكَ؟ فَقَالَ: قَالَ لِي كَيْتُ وَكَيْتُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

« يَا هِشَامُ! كَمْ حَوَاسِكَ؟ »

قال: خمس.

فقال: أيها أصغر؟

فقال: الناظر.

فقال: وكم قدر الناظر؟

(١) سورة فاطر، الآية ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٠.

قال : مثل العدسة أو أقلّ منها .

فقال : يا هشام ! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى .

فقال : أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً .

فقال له أبو عبد الله : إنّ الذي قدر أن يدخل الذي ترى العدسة أو أقلّ منها قادرٌ أن يدخل الدُّنيا كلّها البيضة لا يصغر الدُّنيا ولا يكبر البيضة .

فانكبَّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه ، وقال : حسبي يا بن رسول الله ، فانصرف إلى منزله ، وغدا إليه الدّيصاني فقال : يا هشام ! إنّني جئتكَ مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب .

فقال له هشام : إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب فخرج عنه الدّيصاني ؛ فأخبر أنّ هشاماً دخل على أبي عبد الله عليه السلام فعلمه الجواب فمضى عبد الله الدّيصاني حتى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له : يا جعفر بن محمد ! دلّني على معبودي ...» ^(١) .

٢ - حديث أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، قال : مرّ أبو الحسن

الرضا عليه السلام بقبر من قبور أهل بيته فوضع يده عليه ، ثم قال :

« إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئته فجهلوك وقدّروك والتقدير على غير ما به وصفوك وإنّي بريء يا إلهي ! من الذين بالتشبيه طلبوك ، ليس كمثلك شيء ، إلهي ! ولن يدركوك ، وظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك ، وفي خلقك يا إلهي ! مندوحة أن يتناولوك بل سوّوك بخلقك ، فمن ثمّ لم يعرفوك ، واتّخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك ، تعاليت ربّي !

(١) إلى آخر الحديث الذي تقدم تمامه .

عما به المشبهون نعتوك»^(١).

٣ - حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن [الرضا] عليه السلام فقالوا له: جئناك نسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتنا فيها علمنا أنك عالم، فقال: سلوا، فقالوا: أخبرنا عن الله أين كان، وكيف كان، وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال:

«إن الله عز وجل كيّف الكيف فهو بلا كيف، وأين الأين فهو بلا أين، وكان اعتماده على قدرته، فقالوا: نشهد أنك عالم»^(٢).

٤ - حديث أحمد بن محمد بن الحسن الميثمي، قال: كنت عند أبي منصور المتطبب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق؟ - وأوماً بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحدٌ أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني جعفر بن محمد عليه السلام - فأما الباقر فرعاع وبهائم.

فقال له ابن أبي العوجاء: كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنني رأيت عنده ما لم أر عندهم.

فقال ابن أبي العوجاء: ما بدُّ من اختبار ما قلت فيه منه.

فقال له ابن المقفع: لا تفعل، فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك.

فقال: ليس ذا رأيك، ولكنك تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه

المحل الذي وصفت.

(١) توحيد الصدوق ص ١٢٤ الباب ٩ ح ٢.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٢٥ الباب ٩ ح ٣.

فقال ابن المقفع: أمّا إذا توهّمت عليّ هذا فقم إليه، وتحفّظ ما استطعت من الزلّ، ولا تشنّ عنانك إلى استرسال يسلمك إلى عقّال^(١)، وسمه مالك أو عليك^(٢) قال: فقام ابن أبي العوجاء، وبقيت أنا وابن المقفع، فرجع إلينا، فقال: «يا ابن المقفع! ما هذا ببشر، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا.

فقال له: وكيف ذاك؟

فقال: جلست إليه، فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون - يعني أهل الطواف - فقد سلموا وعطبتهم، وإن يكن الأمر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم أنتم وهم، فقلت له: يرحمك الله وأيّ شيء نقول وأي شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحد؟

قال: فكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: إنّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأنّ للسماء إلهاً وأنّها عمران وأنتم تزعمون أنّ السماء خراب ليس فيها أحد.

قال: فاغتنمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما تقول أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم أحتجب عنهم وأرسل إليهم الرّسل؟! ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به.

(١) أي لا ترخ عنانك إلى قبول ما يلقي عليك حتى يعقلك في مقام الجدل بما قبلت منه.

(٢) أي أعلم كلامك وميّز ما فيه نفّعك أو ضررك حق التمييز حتى تتكلم بما فيه نفّعك وتسكت عما فيه ضررك حتى لا يخصمك.

فقال لي: ويلك! وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك، وبغضك بعد حبك، وعزmk بعد إباءك، وإباءك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك.. وما زال يعدّ عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه»^(١).

٥ - حديث محمد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام: ويلك! إن الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة»^(٢).

٦ - حديث الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله عز وجل لا يوصف. قال: وقال زرارة: قال أبو جعفر [الباقر] عليه السلام: إن الله عز وجل لا يوصف [بعجز] وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا

(١) توحيد الصدوق ص ١٢٥ الباب ٩ ح ٤.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٢٧ الباب ٩ ح ٥.

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿١﴾؟ أَمْ لَا يوصف بقُدرةٍ إلّا كان أعظم من ذلك» (٢).

٧ - حديث الحسين بن أبي حمزة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

« قال أبي عليه السلام: إنّ محمد بن علي بن الحنفية كان رجلاً رابط الجأش - وأشار بيده - وكان يطوف بالبیت فاستقبله الحجاج، فقال: قد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك.

قال له محمد: كلا! إنّ لله تبارك اسمه في خلقه كلّ يوم ثلاث مئة لحظة أو لمحة، فلعلّ إحداهنّ تكفك عني» (٣).

٨ - حديث محمد بن عرفة، قال: قلت للرضا عليه السلام: خلق الله الأشياء بالقُدرة أم

بغير القُدرة؟

فقال:

« لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقُدرة لأنك إذا قلت: خلق الأشياء بالقُدرة فكأنك قد جعلت القُدرة شيئاً غيره، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت: خلق الأشياء بقُدرة فإنما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقُدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره» (٤).

٩ - حديث علي بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي

ابن موسى عليه السلام، فقال المأمون: يا بن رسول الله! أليس من قولك إنّ الأنبياء

معصومون؟

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١، وسورة الزمر، الآية ٦٧.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٢٧ الباب ٩ ح ٦.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٢٨ الباب ٩ ح ٧.

(٤) توحيد الصدوق ص ١٣٠ الباب ٩ ح ١٢.

قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمَ تُوْمِنَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾^(١)؟

قال الرضا عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي مَتَّخِذٌ مِنْ عِبَادِي خَلِيلاً إِنْ سَأَلَنِي إِحْيَاءُ الْمَوْتَى أَجَبْتُهُ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ذَلِكَ الْخَلِيلُ، فَقَالَ: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى، قَالَ: أُولِمَ تُوْمِنُ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي عَلَى الْخَلَّةِ، قَالَ: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسْراً وَبَطْأً وَطَاوُوساً وَدِيكاً فَقَطَعَهُنَّ قِطْعاً صَغِيراً، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهُ - وَكَانَتْ عَشْرَةً - مِنْهُنَّ جُزْءاً، وَجَعَلَ مَنَاقِيرَهُنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ دَعَاهُنَّ بِأَسْمَائِهِنَّ، وَوَضَعَ عِنْدَهُ حَبّاً وَمَاءً، فَتَطَايَرَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَبْدَانُ، وَجَاءَ كُلُّ بَدَنٍ حَتَّى انْضَمَّ إِلَى رَقَبَتِهِ وَرَأْسِهِ، فَخَلَّى إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَنَاقِيرَهُنَّ فَطَرْنَ، ثُمَّ وَقَفْنَ فَشَرِبْنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَالتَّقَطْنَ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِّ، وَقُلْنَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَحْيَيْتَنَا أَحْيَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلِ اللَّهُ يَحْيِي وَيَمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قال المأمون: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ!...^(٣) والحديث طويل أخذنا

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

(٢) نفس الآية.

(٣) توحيد الصدوق ص ١٣٢ الباب ٩ ح ١٤.

منه موضع الحاجة .

١٠ - حديث مثنى الحنّاط عن أبي جعفر - أظنه محمّد بن نعمان - قال : سألت

أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ؟

قال :

« كذلك هو في كلّ مكان . قلت : بذاته ؟

قال : ويحك ! إنّ الأماكن أقدار فإذا قلت : في مكان بذاته لزمك أن تقول :

في أقدار وغير ذلك ، ولكن هو بائن من خلقه ، محيط بما خلق علماً وقدرة

وإحاطة وسلطاناً وملكاً ، وليس علمه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السماء ، لا

يبعد منه شيء ، والأشياء له سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة » ^(٢) .

١١ - حديث هشام بن الحكم ، قال : قال أبو شاعر الديصاني : إنّ في القرآن آية

هي قوّة لنا .

قلت : وما هي ؟

فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ ^(٣) فلم أدر بما أجيبه ،

فحججت فخبّرت أبا عبد الله عليه السلام فقال :

« هذا كلام زنديق خبيث ، إذا رجعت إليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ؟

فإنه يقول فلان .

فقل : ما اسمك بالبصرة ؟

فإنه يقول فلان .

(١) سورة الأنعام ، الآية ٣ .

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٢ الباب ٩ ح ١٥ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٨٤ .

فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كل مكان إله.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته.

فقال: هذه نقلت من الحجاز»^(١).

١٢ - حديث مقاتل بن سليمان قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز وجل قال: يا رب! أرني خزائنك.

فقال: يا موسى! إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون»^(٢).

١٣ - حديث سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامر ابن واثلة الكناني:

«يا أبا الطفيل! العلم علمان: علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو صبغة الإسلام، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل»^(٣).

الثالث: دليل العقل:

فهو يحكم جزماً بل الوجدان أيضاً يحكم بداهةً بقدرة الله تعالى وعدم عجزه إطلاقاً.. وذلك بملاحظة الوجوه العقلية الثلاثة التالية:

١ - إن العجز نقص لا يليق بالذات الكاملة، ولا يكون الكامل الواجب ناقصاً؛ فإن واجب الوجود مستجمع لجميع الصفات الكمالية، ومنزلة عن النقائص والصفات الجلالية وإلا لزم الخلف وهو محال، فلا بد وأن يكون قادراً غير عاجز.

(١) توحيد الصدوق ص ١٣٣ الباب ٩ ح ١٦.

(٢) توحيد الصدوق ص ١٣٣ الباب ٩ ح ١٧.

(٣) بحار الأنوار ١٣٦/٤ الباب ٤ ح ٢.

٢- إنّ صدور الأفاعيل العجيبة منه، ووجود التدبيرات الحكيمة في خليقته تدلّ على قدرته واقتداره.

ولا يمكن أن يكون صاحبها عاجزاً بل هو عليمٌ حكيمٌ قادرٌ.
وقد شَعَّ نور هذا البرهان الواضح من أمير البيان علي بن أبي طالب عليه السلام في كلامه الشريف الوارد في غرر الحكم: «عجبتُ لمن شكَّ في قدرة الله وهو يرى خلقه»^(١).

٣- استحالة الصانعيّة والخالقيّة بدون القدرة المطلقة.

أفاد هذا الدليل الشيخ الصدوق في كتابه التوحيد بما نصّه:
«من الدليل على أنّ الله عزَّ وجلَّ قادر: أنّ العالم لمّا ثبت أنّه صنع الصانع ولم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أنّ المُقَعَّد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتّى له الفعل صحَّ أنّ الذي صنعه قادرٌ، ولو جاز غير ذلك لجاز منّا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة، ولصحَّ لنا الإدراك وإن عدّنا الحاسّة، فلمّا كان إجازة هذا خروجاً عن المعقول كان الأوّل مثله»^(٢).

فالله تبارك وتعالى قادرٌ على كل شيء ومتمكّن من كلّ أمر.. علماً بأنّ قدرته المتعالية جارية مع حكمته وعدله، فلا يفعل القبيح ولا يصدر منه الشرّ، بل فعله الخير وعاداته الإحسان وهو قادرٌ على كل شيء.

وبذلك يظهر بطلان قول المعتزلة، بأنّ الله لا يقدر على القبيح والشرّ، بدعوى استلزامه الظلم.

وجه البطلان أنّ القدرة على القبيح ليست بظلم، وإنّما يكون فعل القبيح ظلماً؛ والله سبحانه وتعالى قادر على ذلك لكنّه منزّه عنه. دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

(١) غرر الحكم ودرر الكلم ص ٤٩٣.

(٢) التوحيد ص ١٣٤.

كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

مع التعبير بكلمة (أَنْ) التحقيقية والقدرة التي هي مطلقة فتكون لا متناهية، مع أداة (كل) التعميمية بالإضافة إلى كلمة (شيء) المفيد لأتم العموم، حيث يستفاد من ذلك قدرته على جميع الأشياء بلا استثناء لكنه تعالى لا يظلم أبداً لقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢).

والمعتزلة بقولهم هذا، فرّوا من الظلم ووقعوا في العجز. ويظهر أيضاً مما قدمنا بطلان قول الأشاعرة في نسبة الشر إلى الله تعالى ووقوعه منه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وجه البطلان أن إيقاع الشر ظلم وهو منافٍ للحكمة والكمالية. وأفعال الله جلّ جلاله خيرٌ لخلقه، ولا يريد الشر لعباده، ومن فعله من عباده فقد فعله باختياره وسوء عمله.

دليله قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣) مع الأحاديث الواردة في تفسير العبادة بالمعرفة والرحمة في كتاب تفسير البرهان^(٤). فلاحظ تفسيرها وتأمل في غائية العبادة والمعرفة والرحمة للخلقة. والأشاعرة فرّوا من الشرك في خلق الأفعال بزعمهم، ووقعوا في الظلم في هذه النسبة الذي هو كفرٌ كما أفاده في حق اليقين^(٥).

وسياتي بيان هاتين المسألتين إنشاء الله تعالى في باب العدل، ومن الله التوفيق.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٤) البرهان ١٠٥١/٢.

(٥) حق اليقين ٢٣/١.

٤) أنّه تعالى مريدٌ ومن صفات كماله إرادته

والإرادة في أصل اللغة بمعنى المشيئة، لكن إرادة الله تفرق عن إرادة المخلوقين، فإرادة الله هو فعله كما قاله أبو الصلاح الحلبي في كتابه تقريب المعارف^(١). واستدل لهذا المعنى بقوله تعالى: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^(٢).

والى هذا المعنى ذهب الشيخ الجليل المفيد قدس سره، استدلالاً له بالأخبار التي يأتي ذكرها، قال قدس سره: «إنّ الإرادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل... وبذلك جاء الخبر عن أئمة الهدى» كما حكاه عنه في البحار^(٣).

ونقل في مجمع البحرين الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام:

«إِنَّ الْإِبْدَاعَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ وَالْأَسْمَاءُ ثَلَاثَةٌ»^(٤).

والحجة في هذا المعنى إضافة إلى ما تقدّم، نصّ حديث صفوان بن يحيى عن الإمام الكاظم عليه السلام جاء فيه ما نصّه:

«الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك...»^(٥).

فالمستفاد من هذه الأدلة أنّ إرادة الله معناها: إحداثه للأشياء وإبداعه وفعله لها. لكن فسرها شيخ المحدثين الصدوق في التوحيد بقوله: «مشيئة الله وإرادته في الطاعات الأمر بها والرضا، وفي المعاصي النهي عنها والمنع منها بالزجر

(١) تقريب المعارف ص ٨٥.

(٢) سورة النحل، الآية ٤٠.

(٣) بحار الأنوار ١٣٨/٤.

(٤) مجمع البحرين ص ٥٢، مادة (شيأ).

(٥) أصول الكافي ١/١٠٩ ح ٣.

والتحذير»^(١).

ولعلَّ نظره قدّس سرّه إلى إرادة العزم التي جاء ذكرها في حديث الفتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام المذكور في أصول الكافي^(٢). وذكر هذا المعنى أيضاً السيد الشبر في حق اليقين بالتعبير التالي:

«ومعنى إرادته لأفعال عبيده أنه أراد إيقاع الطاعات منهم على وجه الاختيار... ومعنى كراهته تعالى لأفعال غيره نهيهم إياهم عن إيقاع المعاصي المفسدة لهم على وجه الاختيار...»^(٣).

لكن أفاد بعد هذا المعنى ما نصه:

«قد ورد في جملة من الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم سلام الملك الغفار، أن إرادته عبارة عن إيجاده وإحداثه، وأنها من صفات الفعل الحادثة، كالخالقية والرازقية ونحوها لا من صفات الذات بمعنى العلم بالأصلح»^(٤).

وبهذا يظهر عدم تمامية قول المتكلمين في الإرادة وتفسيرهم لها بأنها هي: «العلم بالخير والنفع وما هو الأصلح».

فإن هذا المعنى يرجع إلى كون الإرادة هو العلم الذاتي، وهذا خلاف ما يأتي من الأخبار في كون الإرادة محدثة مع ماله من تالي فاسد القَدَم وتعدد القدماء الذي ثبت بطلانه، فلا يمكن قبول هذا المعنى في الإرادة، والمُتَّبِعُ كلام أهل البيت الذين بهم النجاة ومنهم الهدى، وفي طريقهم الصواب، والله العاصم.

وعلى الجملة؛ فالمستفاد من الأخبار الشريفة كون إرادة الله تعالى هي نفس فعله

(١) التوحيد ص ٣٤٦.

(٢) أصول الكافي ١/١٥١ ح ٤.

(٣) حق اليقين ١/٣٠.

(٤) حق اليقين ١/٣٢.

وإحداثه وإيجاده، وهي الإرادة الحتميّة.

وتطلق أيضاً على أمره بالطاعات ونهيه عن المعاصي، وهي الإرادة العزميّة. ولذلك أفاد العلامة الكازراني في مرآة الأنوار: «تحقيق المقام أنّ الله تعالى إرادتين، إرادة حتم وإرادة عزم، فالحتمية هي ما لا يقدر العباد على ضدّ مراده، وهي من صفات فعله يتصفّ بها الله تعالى عند صدور كل فعل منه، كالإماتة والإحياء والأمراض والشفاء.

والعزمية هي إتيانه تعالى بشيء من جملة مخلوقاته لمصلحة وحكمة، كخلق جوارح الإنسان وسيلة لصالح أعماله مع استعمال العبد هذه الجوارح في الحلال أو الحرام بفعل نفسه وقد أمره الله تعالى بالحلال، ونهاه عن الحرام»^(١).

وقد دلّت البراهين الحقّة على إرادة الله تعالى التي هي صفة من صفات كماله ووصف من أوصاف جماله، دلّت عليها أدلة الكتاب والسنة والعقل، بالبيان التالي:

١ - الكتاب الكريم:

في آيات عديدة مثل:

١ - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾^(٤).

(١) مرآة الأنوار ص ١٠٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٢٦.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦.

(٤) سورة هود، الآية ١٠٧.

٤ - قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(١).

٥ - قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً﴾^(٢).

٢ - السنة الشريفة:

في أحاديث كثيرة منها ما يلي :

١ - حديث محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« الْمَشِيَّةُ مُحَدَّثَةٌ »^(٣).

٢ - حديث عبد الله بن ميمون القداح قال : دخل على أبي عبد الله عليه السلام أو

أبي جعفر عليه السلام رجل من أتباع بني أمية فخفنا عليه ، فقلنا له : لو تواريت وقلنا ليس هو
هاهنا .

قال : بل ائذنوا له فإن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ وَيَدِ كُلِّ بَاسِطٍ ، فَهَذَا الْقَائِلُ لَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يَقُولَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَهَذَا الْبَاسِطُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ

اللَّهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ وَأَمَّنْ بِهَا وَذَهَبَ »^(٤).

٣ - حديث الأصبع بن نباتة ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

« أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام : يَا دَاوُدُ ! تَرِيدُ وَأُرِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا

أُرِيدُ ، فَإِنْ أَسْلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أُعْطَيْتَكَ مَا تَرِيدُ ، وَإِنْ لَمْ تَسْلَمْ لِمَا أُرِيدُ

(١) سورة الحج ، الآية ١٤ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٣٦ الباب ٥٥ ح ١ .

(٤) توحيد الصدوق ص ٣٣٧ الباب ٥٥ ح ٣ .

أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلّا ما أريد»^(١).

٤ - حديث سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال الرضا عليه السلام:

«المشيّة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد»^(٢).

٥ - حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام،

قال: قلت له:

«إن أصحابنا بعضهم يقولون بالجبر وبعضهم بالاستطاعة.

فقال لي: اكتب: قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم! بمشيّتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك منّي، وذلك أنّي لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون، قد نظمت لك كلّ شيء تريد»^(٣).

٦ - حديث العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحبّ علياً عليه السلام حباً شديداً، فإذا خرج علي عليه السلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر! مالك؟ قال: جئت لأمشي خلفك، فإنّ الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك.

(١) توحيد الصدوق ص ٣٣٧ الباب ٥٥ ح ٤.

(٢) توحيد الصدوق ص ٣٣٨ الباب ٥٥ ح ٥.

(٣) توحيد الصدوق ص ٣٣٨ الباب ٥٥ ح ٦.

قال : ويحك ! أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض ؟

قال : لا ، بل من أهل الأرض .

قال : إنَّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلا بإذن الله عزَّ وجلَّ من السماء ، فارجع ، فرجع ^(١) .

٧ - حديث فضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« شاء وأراد ولم يحبَّ ولم يرض ، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه ، وأراد مثل ذلك ، ولم يحبَّ أن يقال له : « ثالث ثلاثة » ، ولم يرض لعباده الكفر » ^(٢) .

٨ - ما روي عن النبي ﷺ أنه قال :

« سبق العلم ، وجفَّ القلم ، وتم القضاء بتحقيق الكتاب وتصديق الرسالة والسعادة من الله والشقاوة من الله عزَّ وجلَّ . قال عبد الله بن عمر : إنَّ رسول الله ﷺ كان يروي حديثه عن الله عزَّ وجلَّ قال : قال الله عزَّ وجلَّ : يا بن آدم ! بمشيَّتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء ، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد ، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي ، وبعصمتي وعفوي وعافيتي أدَّيت إليَّ فرائضي ، فأنا أولى بإحسانك منك ، وأنت أولى بذنبك منِّي ، فالخير منِّي إليك بما أوليت بداء والشرُّ منِّي إليك بما جنيت جزاء ، وبسوء ظنِّك بي قنطت من رحمتي ، فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالعصيان ، ولك الجزاء والحسنى عندي بالإحسان ، لم أدع تحذيرك ، ولم آخذك عند

(١) توحيد الصدوق ص ٣٣٨ الباب ٥٥ ح ٧ .

(٢) توحيد الصدوق ص ٣٣٩ الباب ٥٥ ح ٩ .

عزّتك، ولم أكلّفك فوق طاقتك، ولم أحمّلك من الأمانة إلّا ما قدّرت عليه، رضيت منك لنفسي ما رضيت به لنفسك منّي»^(١).

٩ - حديث أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون يوماً علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له: يا بن رسول الله! ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢)؟ فقال الرضا عليه السلام:

«حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام: أنّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله! من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثّر عددنا وقوينا على عدوّنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين، فأنزل الله تبارك وتعالى: يا محمّد! ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدّنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منّي ثواباً ولا مدحاً، لكنّي أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطّرين ليستحقوا منّي الرّزقي والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾. وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلّا

(١) توحيد الصدوق ص ٣٤٠ الباب ٥٥ ح ١٠.

(٢) سورة يونس، الآيتان ٩٩ - ١٠٠.

بإذن الله ، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها.

فقال المأمون: فرّجت عني يا أبا الحسن فرّج الله عنك»^(١).

٣ - دليل العقل:

فالعقل حينما يلاحظ الأفعال الكونية، يراها أفعالاً اختيارية ويجد فيها حسن الآثار، والدقائق الكثار، وقرائن الاختيار.

ومن المعلوم أنّ العمل الاختياري، والآخر المنظم لا يكون إلا عملاً إرادياً مقصوداً.

فوقوع تلك الأفعال المنتظمة مفتقرٌ عقلاً إلى كون فاعلها مريداً لها، قديراً عليها أوجدها بإرادته وصنعها بقدرته، ولم تصدر عفواً أو اعتباطاً بغير مشيئة من حضرته. فيحكم العقل بداهةً بكون الخالق تعالى مريداً ذا إرادة قاهرة باهرة. مع أنّها صفة كمال لا يفقدها الكامل، وفقدها نقصٌ يتنزّه عنه ذو الكمال.

(٥) أنه تعالى مدركٌ

والإدراك في أصل اللغة هو بلوغ أقصى الشيء ومنتهاه. ويطلق في الإنسان على اطلاعه على الأمور الخارجيّة التي تدرك بالحواس الخمسة زائداً على العلم.

فإنه قد يعلم الإنسان شيئاً فيكون عالماً به، ثم يراه عياناً فيكون مدركاً له. لكن بالنسبة إلى الله تعالى الذي هو منزّه عن الحواس يدرك أقصى الشيء وغايته ومنتهاه إدراكاً لا بحاسة.

(١) توحيد الصدوق ص ٣٤١ الباب ٥٥ ح ١١.

بل هو مدرك للأشياء بمعنى أنّه عالم بالمدركات، أي أنّه عالم بما يدرك بالحواس إدراكاً أعظم من إدراكنا، حيث قد يقع الخطأ فيما ندركه، ولا يخطئ الله جلّ شأنه في إدراكه.

فالمراد بإدراكه تعالى هو العلم الخاص، كما أفاده في حق اليقين^(١)، ومن هنا يعلم أنّ هذه الصفة الكمالية من صفات ذاته المقدّسة.

ويدل على هذه الصفة في الله أدلة العلم الثلاثة المتقدمة.

ويضاف إلى ذلك ما يستفاد من تقريب المعارف: «إنّ وجود المدرك وارتفاع الموانع تستلزم الإدراك، والله تعالى كامل مستجمع لجميع صفات الكمال، ولا سبيل للنقص والموانع إلى ذي الجلال، فيكون مدركاً لكلّ محسوس، وعالمّاً بكلّ ما يحسّ»^(٢).

ودلائل مدركيته واضحة بالعيان لكلّ ذي حسّ ووجدان..

وكيف لا يدرك المحسوسات من هو عالم بالغيوب والخفيات، بل يعلم السر وأخفى؟

يعلم ما أسرّه الإنسان وما نساها وغاب عن خاطره ويعلم الغيب والشهادة فيكون عالمّاً بالمحسوسات بالأولية القطعية.

فالله تعالى مدرك لجميع الأشياء المحسوسة وعالمٌ بكلّ شيء محسوس وغير محسوس، حاضرٍ وغائب، وكلّ غيبٍ وحضور، كما تلاحظ ذلك في أحاديث بحار الأنوار^(٣).

(١) حق اليقين ١/٣٠.

(٢) تقريب المعارف ص ٨٤.

(٣) بحار الأنوار ٧٩/٤ الباب ٢ ح ٢ و ٣، وقد مرّ آنفاً الحديثان الدالّان عليه في بحث «إنه تعالى عالم...» ص ٩٥ و ٩٦ ح ١٩ و ٢٣.

(٦) أنه تعالى قديم

قال الشيخ الصدوق في التوحيد:

«القديم معناه أنه المتقدم للأشياء كلها، وكلُّ متقدِّمٍ لشيءٍ يسمى قديماً إذا بولغ في الوصف، ولكنّه سبحانه قديم لنفسه بلا أول ولا نهاية، وسائر الأشياء لها أول ونهاية، ولم يكن لها هذا الإسم في بدئها فهي قديمة من وجه ومحدثة من وجه»^(١).

وقال في المجمع: «القديم من أسمائه تعالى وهو الموجود الذي لم يزل... وإن شئت فسّرته بالموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، وأصل القديم في اللسان: السابق، فيقال: الله قديمٌ، بمعنى أنه سابق الموجودات كلها»^(٢).

وقال الشيخ الكفعمي في المصباح: «القديم هو المتقدم على الأشياء الذي ليس لوجوده أول، والذي لا يسبقه العدم»^(٣).

وقد تطابق على قدمه تعالى الدليل النقلّي والعقلي المفيدان للعلم بأنّه تعالى قديم جلّ جلاله وعظم شأنه.

أمّا الدليل النقلّي فكما يلي:

١ - خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

«الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدالُّ على قدمه بحدوث خلقه...»^(٤).

(١) التوحيد ص ٢٠٩.

(٢) مجمع البحرين ص ٥٣١، مادة (قدم).

(٣) المصباح ص ٣٤٤.

(٤) نهج البلاغة ص ١٣٧ رقم الخطبة ١٨٠ من الطبعة المصرية.

٢- رواية أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:
« جاء خبر من الأخبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! متى
كان ربّك؟

فقال له: ثكلتك أمّك! ومتى لم يكن حتى يقال: متى كان؟! كان ربّي قبل
القبل بلا قبل، ويكون بعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته،
انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية»^(١).

٣- رواية ميمون البان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن قوله جلّ وعزّ:
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾^(٢)؟
فقال:

«الأوّل لا عن أوّل قبله ولا عن بدء سبقه، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من
صفات المخلوقين، ولكن قديم أوّل آخر، لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا
نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ
شيء»^(٣).

٤- رواية نافع بن الأزرق عن أبي جعفر عليه السلام قال:
« أخبرني عن الله عزّ وجلّ متى كان؟
فقال له: ويلك! أخبرني أنت متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؛ سبحان
من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً»^(٤).

(١) بحار الأنوار ٢٨٣/٣ الباب ١٢ ح ١.

(٢) سورة الحديد، الآية ٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٨٤/٣ الباب ١٢ ح ٢.

(٤) بحار الأنوار ٢٨٤/٣ الباب ١٢ ح ٣.

٥ - رواية أبي بصير قال: أخرج أبو عبد الله عليه السلام حقاً^(١) فأخرج منه ورقة فإذا فيها: « سبحان الواحد الذي لا إله غيره، القديم المبدئ الذي لا بدء له، الدائم الذي لا نفاذ له، الحي الذي لا يموت، الخالق ما يرى وما لا يرى، العالم كل شيء بغير تعليم، ذلك الله الذي لا شريك له »^(٢).

٦ - رواية النزال بن سبرة قال: جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! متى كان ربنا؟ قال: فقال له علي عليه السلام:

« إنما يقال: « متى كان » لشيء لم يكن فكان، وربنا هو كائن بلا كينونة كائن، كان بلا كيف يكون، كان لم يزل بلا لم يزل وبلا كيف يكون تبارك وتعالى ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية، ولا غاية إليها، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كل غاية »^(٣).

٧ - رواية محمد بن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

« قال رأس الجالوت لليهود: إن المسلمين يزعمون أن علياً من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلني أسأله عن مسألة أخطئه فيها، فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين! إنني أريد أن أسالك عن مسألة. قال: سل عما شئت.

قال: يا أمير المؤمنين! متى كان ربنا؟

قال: يا يهودي! إنما يقال: « متى كان » لمن لم يكن فكان: هو كائن بلا

(١) الحق والحقه بضم الحاء: وعاء من خشب.

(٢) بحار الأنوار ٢٨٥/٣ الباب ١٢ ح ٤.

(٣) بحار الأنوار ٢٨٥/٣ الباب ١٢ ح ٦.

كينونة كائن، كان بلا كيف، يا يهودي! كيف يكون له قبل وهو قبل القبل؟
 بلا غاية ولا منتهى غاية... انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية. فقال:
 أشهد أنّ دينك الحق وأنّ ما خالفه باطل»^(١).

وأما الدليل العقلي:

فالعقل يحكم، والضرورة تقضي، والبرهان يفيد أنّه تعالى قديم، ثبت له القدم
 بالوجوه العقلية الثلاثة التالية:

الأول: ما أفاده أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف^(٢) وهو أنه لو كان فاعل
 الأجناس محدثاً غير قديم لاحتاج إلى محدث، وذلك المحدث يحتاج إلى محدث
 آخر وذلك يقتضي وجود ما لا يتناهى، أو إثبات قديم بدون دليل، وكلا الأمرين
 محال.

الثاني: ما أفاده السيد الشبر في حق اليقين^(٣)، وهو أنه تعالى لو لم يكن قديماً،
 لم يكن وجوده واجباً، فيكون محتاجاً، يعني محتاجاً إلى ما يوجده، تعالى الله عن
 ذلك فهو الغني بذاته عما سواه، فيكون غنياً عن الإيجاد وموجوداً بالقدم.

الثالث: ما أفاده الميرزا حبيب الله الخوئي في شرح نهج البلاغة^(٤)، وهو أنّ
 الأجسام كلها حادثة، لأنها غير خالية عن الحركة والسكون، وكل حادث مفتقر إلى
 محدث وخالق له، وذلك المحدث الخالق إما أن يكون محدثاً فيحتاج إلى خالق
 ويتسلسل.. وإما أن يكون محدثاً لنفسه وهو باطل، فإنّ ما لا يوجد لا يمكن أن

(١) بحار الأنوار ٢٨٦/٣ الباب ١٢ ح ٧.

(٢) تقريب المعارف ص ٧٦.

(٣) حق اليقين ٢٩/١.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٧٤/٩.

يصدر منه الوجود.

فلا بد أن يكون المحدث الخالق قديماً أزلياً غنياً لا بداية لوجوده كما لا نهاية له، وهو الله تعالى.

وأوضح الأدلة على قدمه تعالى بحكم العقل الجازم، هو ما أرشد إليه سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

« الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليّته... »^(١).

وكذلك قوله عليه السلام:

« الدالّ على قدمه بحدوث خلقه »^(٢).

فإن العقل حينما يرى المخلوقات حوادث متّصفة بالحدوث يكشف ويحكم بأنّ خالقها قديم أزليّ، لمباينته مع خلقه، وعدم اتّصافه بالصفات التي أوجدها في خليقته.

فيستدلّ بحدوث الخلق على قدم الخالق؛ إذ العقل حينما يرى المخلوقات حوادث، يحكم بأنّ خالقها قديم أزليّ، تعالى شأنه وجلّ كماله.

٧) أنه تعالى متكلم

الكلام هي الحروف المسموعة المنتظمة، ومعنى كونه متكلماً هو أنّه أوجد الكلام كما في المجمع^(٣).

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: «اعلم أنّه لا خلاف بين أهل الملل

(١) نهج البلاغة ص ٥٣ رقم الخطبة ١٤٨ من الطبعة المصرية.

(٢) نهج البلاغة ص ١٣٧ رقم الخطبة ١٨٠ من الطبعة المصرية.

(٣) مجمع البحرين ص ٥٣٦ مادة (كلم).

في كونه تعالى متكلماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالإمامية قالوا بحدوث كلامه تعالى، وأنه مؤلف من أصوات وحروف، وهو قائم بغيره. ومعنى كونه تعالى متكلماً عندهم أنه موجد تلك الحروف والأصوات في الجسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبي ﷺ أو غيرهم كشجرة موسى^(١).

وفي منهاج البراعة^(٢) أفاد أنه قد تواترت الأنباء عن الرسل والأنبياء، وأطبقت الشرايع والملل على كونه عز وجل متكلماً، لاخلاف لأحد في ذلك، وإنما الخلاف في معنى كلامه تعالى وفي قدمه وحدوثه.

فذهب أهل الحق من الإمامية إلى أن كلامه تعالى مؤلف من حروف وأصوات قائمة بجوهر الهواء، ومعنى كونه متكلماً هو أنه موجد للكلام في جسم من الأجسام، كالمَلَك والشجر ونحو ذلك.

وعلى مذهبهم فالكلام حادث، لأنه مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث.

هذا؛ ومن المعلوم أن الكلام من صفات الفعل فيكون حادثاً، فمثل الصوت الذي أوجده في شجرة موسى لا بد وأن يكون حادثاً ويكون بحدوثه غير مجرد أيضاً شأن سائر المخلوقات؛ فإن الخلقة تساوى الجسميّة.

وعلى الجملة فإيجاد الكلام ناش من قدرته الخاصّة الذاتية، إلا أن نفس كلامه تعالى حادث محدث، ومن صفات الفعل، بدليل تصريح نفس كلامه المجيد: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ إِلَّا اسْتَغْمَعُوهُ﴾^(٣) كما أفاده في حق اليقين^(٤).

(١) بحار الأنوار ١٥٠/٤.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢٦٣/١٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢.

(٤) حق اليقين ٣٣/١.

ثم إن الدليل على متكلميته تعالى ثابت قائم من الكتاب والسنة والعقل :

أما الكتاب فأيات كثيرة منها:

- ١ - قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١).
- ٢ - قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾^(٢).
- ٣ - قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾^(٣).

وأما السنة: فأحاديث عديدة منها:

- ١ - كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جواب ذعلب اليماني الوارد في نهج البلاغة ، قال فيها :
- « متكلم لا بروية ، مريد لا بهمة »^(٤).
- ٢ - حديث أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
- « لم يزل الله جل اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ، ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور . قلت : جعلت فداك ! فلم يزل متكلماً ؟
- قال : الكلام محدث ، كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام »^(٥).
- ٣ - حديث صفوان بن يحيى قال : سأل أبوقرة المحدث من الرضا عليه السلام فقال :
- أخبرني - جعلني الله فداك - عن كلام الله لموسى ؟

(١) سورة النساء ، الآية ١٦٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٤٣ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٥١ .

(٤) نهج البلاغة ص ١٢٠ رقم الخطبة ١٧٤ من الطبعة المصرية .

(٥) بحار الأنوار ٤/١٥٠ الباب ٦ ح ١ .

فقال : الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية ؛ فأخذ أبوقرة بلسانه فقال :
إنّما أسألك عن هذا اللسان .

فقال أبو الحسن عليه السلام :

« سبحان الله مما تقول ! ومعاذ الله ! أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم
متكلمون ، ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثله قائل فاعل .
قال : كيف ذلك ؟

قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشقّ
فم ولسان ، ولكن يقول له : « كن » فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من
الأمر والنهي من غير تردّد في نفس » ^(١) . الخبر .

٤ - وفي الخصال عن النبي ﷺ :

« أنّ الله ناجى موسى عليه السلام بمئة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في
ثلاثة أيّام ولياليهن ما طعم فيها موسى عليه السلام ولا شرب فيها ، فلما انصرف
إلى بني اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة
كلام الله عزّ وجلّ » ^(٢) .

٥ - وفي التوحيد للصدوق عن الكاظم عليه السلام في حديث :

« فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى
الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويُسَمِعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره
وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، إنّ الله عز وجل
أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى يسمعه من جميع

(١) بحار الأنوار ١٥٢/٤ الباب ٦ ح ٤ .

(٢) تفسير الصافي ٥٢١/١ .

الوجوه»^(١).

٦ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«كلم الله موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات»^(٢).

٧ - في حديث احتجاج اليهود مع رسول الله ﷺ :

«... قالت اليهود: موسى خير منك. قال النبي ﷺ: ولم؟

قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء.

فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذاك؟

قال: هو قوله عز وجل: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ»^(٣) وحملت على جناح

جبرئيل حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها

جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش: «إني أنا

الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف

الرحيم» ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني فهذا أفضل من ذلك.

قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة»^(٤).

(١) تفسير الصافي ٥٢٢/١.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١.

(٤) الاحتجاج للطبرسي ٥٥/١.

وأما العقل:

فلأن الكتب الإلهيّة والصحف السماوية والأحاديث القدسية والتكلم مع بعض المقامات النبوية، كرسول الله أو كلم الله، لا تتحقّق إلّا بخطاب الله وكلامه وتكلمه، فهذه الأمور من اللازم البين فيها أن يتكلم بها الله تعالى فيكون العقل حاكماً بكونه متكلماً.. له قدرة الكلام، بل أحدث الكلام، ومن كماله هذا التكلم بهذه الأمور القدسيّة، فتكلمه ثابت بالأدلة الثلاثة الصريحة.

٨) أنه تعالى صادق

الصدق لغة ضد الكذب، ويكون أصله في القول، فيقال: قول صادق وكلام صادق، وصاحبه صادق.

وذكر في المفردات: «أن الصدق والكذب لا يكونان في القول إلّا في الكلام الخبري دون غيره من أصناف الكلام كالإنشاء»^(١).

لكن هذا غير صحيح، فمقتضى التحقيق أنه يطلق الصدق والكذب عرفاً على الإنشاء أيضاً إذا كان منبئاً عن شيء إلزاماً، وكان ذلك المدلول الالتزامي مطابقاً للواقع أو غير مطابق كما تلاحظه في طلب الفقير المال حيث ينبئ عن فقره فيوصف بأنه صادق أو كاذب.

وكذلك من قال شيئاً واعتقد خلافه، فإنه يكون كذباً، كما أفاده الطبرسي في المجمع^(٢) استشهداً بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣).

(١) المفردات للراغب ص ٢٧٧.

(٢) مجمع البيان ١٠/٢٩٠.

(٣) سورة المنافقون، الآية ١.

فيكون الصدق والكذب محققاً نيةً وقولاً وعملاً.

وأضاف في مجمع البحرين: «إن الصدق يكون بالقول وغيره، فقوله تعالى:

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) معناه الذين صدقوا في دين الله نيةً وعملاً وقولاً، وكذا

﴿صَادِقَ الْوَعْدِ﴾^(٢) يعني إذا عمل بشيء وفى به. وقد جاء وصف الصدق في صفات

الله العليا وأسمائه الحسنى^(٣).

قال الشيخ الصدوق في التوحيد: إن معنى كونه صادقاً هو: «أنه صادق في

وعده، ولا يبخس ثواب من يفي بعهده»^(٤).

وقال الشيخ الكفعمي في المصباح: «الصادق: الذي يصدق في وعده، ولا

يبخس ثواب من يفي بعهده، والصدق خلاف الكذب»^(٥).

وقد ثبتت هذه الصفة الكريمة لله تعالى كتاباً وسنةً وعقلاً:

أما الكتاب: ففي مثل:

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٦).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٨).

(١) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٢) سورة مريم، الآية ٥٤.

(٣) مجمع البحرين ص ٤٣٧ مادة (صدق).

(٤) التوحيد ص ٢٠٧.

(٥) المصباح ص ٣٤٢.

(٦) سورة الحجر، الآية ٦٤.

(٧) سورة النساء، الآية ٨٧.

(٨) سورة النساء، الآية ١٢٢.

وأما السنة؛ ففي أحاديث كثيرة منها:

- ١ - خطبة أمير المؤمنين عليه السلام، جاء فيها توصيف الله تعالى، بقوله عليه السلام :
« الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده »^(١).
- ٢ - حديث سليمان بن مهران، المتقدم عن التوحيد^(٢)، عدّ فيها « الصادق »
من أسمائه الحسنی .
- ٣ - الأدعية الماثورة الشريفة، كدعاء الجوشن الكبير، المروي عن سيد
الساجدين عن آبائه الطاهرين، وجاء فيه توصيف الله تبارك وتعالى بالصادق^(٣).

وأما العقل:

فإنّه يقضي وبديهة العقل تحكم بقبح الكذب، والقبیح لا يصدر من الله تعالى
الحكيم الكامل الواجب المنزه عن جميع القبائح والنقائص، مع أنّه غير محتاج إليه
وغني عنه .
والعقل يحكم بقبح الكذب من البشر المخلوق الناقص، فكيف بكونه من الله
تعالى الغني الكامل ؟
فهو تعالى صادق لا يكذب ولا يخلف أبداً، وله الأسماء الحسنی وهو السميع
البصير .
هذا تمام الكلام في ذكر ما تشرّفنا ببيانه واخترناه من ذكر صفاته الكمالية الثبوتية .



(١) نهج البلاغة ص ١٣٨ رقم الخطبة ١٨٠ من الطبعة المصرية .
(٢) التوحيد ص ١٩٤ الباب ٢٩ ح ٨ المتقدم في ص ٥٣ من الكتاب .
(٣) البلد الأمين ص ٤٠٤ .

٢- الصفات السلبية

عرفت أن الله تعالى منزّه عن جميع صفات النقص ولوازم النقصان، فهو الكامل الذي لا سبيل للنقص إليه، وهو القادر الذي لا طريق للعجز فيه، وهو الغني الذي لا حاجة إلى شيء له.

فهو عز شأنه أجلّ منها وأرفع من الإتياف بها.. وتلك هي الصفات السلبية التي عبّر عنها بالجلالية، ونذكر جملةً منها فيما يلي بعون الله الكريم:

الأولى: إنه تعالى لا شريك له ومنزّه عن الشراكة

وقد تقدم دليله من الكتاب والسنة والعقل، مضافاً إلى الفطرة في بحث وحدانية الله حيث تقدم أنّه واحد لا شريك له بالأدلة المتقدمة فراجع^(١).

الثانية: أنّه تعالى ليس بمركب، ولا سبيل للتركيب إلى ذاته المقدّسة

فهو ليس ذا أجزاء خارجية، كالمداد المتركب من الماء والدواة، ولا ذا أجزاء ذهنية كالإنسان المركب من الحيوان والناطق، وإلاّ لزم احتياجه إلى تلك الأجزاء، والإحتياج من صفات الممكنات لا من صفات الواجب الغني بالذات.

فهو ليس بجسم حتى يمكن فيه التركيب الخارجي، ولا تحيط عقولنا به حتى يمكن فيه التركيب الذهني.

واستدلّ له العلامة أعلى الله مقامه في نهج المسترشدين، بأنّه يستحيل أن يكون

(١) ص ٤٢ من الكتاب وبعدها.

مركباً؛ لأنّ المركب يحتاج إلى الأجزاء، وهو تعالى غنيّ، ويستحيل أن يتركب منه غيره؛ لأنّه يستلزم الانفعال في وجوده وهو تعالى ذاتيّ الوجود، قال قدس سره ما نصه: «إنّه تعالى يستحيل أن يكون مركباً؛ لأنّ كل مركب مفتقر إلى جزئه والجزء مغايرٌ لكل فيكون ممكناً. ويستحيل أن يتركب عنه غيره لاستحالة انفعاله عن الغير فلا جزء له، فلا جنس له ولا فصل له، فلا حدّ له ولا يكون واجباً لذاته ولغيره معاً؛ لأنّ وجوبه بذاته يستدعي استغناءه عن غيره ووجوبه لغيره يستدعي افتقاره إليه، فيكون واجباً مفتقراً»^(١).

الثالثة: أنّه تعالى ليس بجسم

لأنّ الجسم هو ما يستلزم الأبعاد الثلاثة الطول، والعرض، والعمق، وبهذا يحتاج إلى التحيز، وبالتحيز يحتاج إلى المكان والمكان مخلوق ممكن، وهذا مستحيل على الله تعالى لأنّه خالق المكان، والمكان مخلوق له ومتأخر عنه فلا يكون متحيزاً فيه.

ولا يمكن أن يكون المكان حيّزاً للخالق تعالى، لأنّه يستلزم قدم المكان كقدم الله تعالى، وتعدد القدماء مستحيل لقاعدة الفرجة المتقدمة^(٢).

وعليه فلا يمكن التحيز لله تعالى ويستحيل عليه الجسميّة.

وباب المعرفة في نفي الجسميّة، والمرجع الأمين في بيان جميع الصفات التنزيهية هو باب العلم المبين أعني عترة النبي الأمين صلوات الله عليهم أجمعين في أحاديثهم الشافية وبياناتهم الوافية الآتية:

١ - حديث محمد بن سماعة قال: سأل بعض أصحابنا الصادق عليه السلام فقال له:

(١) نهج المسترشدين ص ٤٥.

(٢) تقدمت في الدليل العقلي الثالث من أدلة التوحيد.

« أخبرني أي الأعمال أفضل ؟ »

قال : توحيده لربك .

قال : فما أعظم الذنوب ؟ قال : تشبيهك لخالقك ^(١) .

٢ - حديث يونس بن ظبيان قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت :

« يا بن رسول الله ! إني دخلت على مالك وأصحابه فسمعت بعضهم يقول :

إن لله وجهاً كالوجه ، وبعضهم يقول : له يدان ! واحتجوا لذلك بقول الله

تبارك وتعالى : ﴿بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتُ﴾ ^(٢) وبعضهم يقول : هو كالشباب من أبناء

ثلاثين سنة ! فما عندك في هذا يا بن رسول الله ؟

قال : - وكان متكئاً فاستوى جالساً - وقال : اللهم عفوك عفوك .

ثم قال : يا يونس ! من زعم أن لله وجهاً كالوجه فقد أشرك ، ومن زعم أن

لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا

ذبيحته ، تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين .

فوجه الله انبيائه ، وقوله « خلقت بيدي استكبرت » فاليد القدرة كقوله :

﴿وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ ^(٣) فمن زعم أن الله في شيء أو على شيء أو تحول من

شيء إلى شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة

المخلوقين ، والله خالق كل شيء ، لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس ، لا

يخلو منه مكان ، ولا يشغل به مكان ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، ذلك

الله ربنا لا إله غيره ، فمن أراد الله بهذه الصفة فهو من الموحدين ، ومن

(١) بحار الأنوار ٢٨٧/٣ الباب ١٣ ح ١ .

(٢) سورة ص ، الآية ٧٥ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٦ .

أحبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء، ونحن منه براء...»^(١).

٣ - ما عن الصادق عليه السلام أنّه قال لهشام:

«إنّ الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه»^(٢).

٤ - حديث محمد بن القاسم المفسر بإسناده إلى الامام أبي محمد العسكري، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:

«قام رجل إلى الرضا عليه السلام قال له: يا بن رسول الله! صف لنا ربك فإنّ من قبلنا قد اختلفوا علينا.

فقال الرضا عليه السلام: إنّهُ من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الإعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، أعرفه بما عرّف به نفسه من غير رويّة، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومتمدان في بعده لا بنظير، لا يمثّل بخليقته، ولا يجوز في قضيته، الخلق إلى ما علم منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، لا يعلمون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقصّ، يُحقّق ولا يمثّل، ويوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال.

ثم قال عليه السلام - بعد كلام آخر تكلم به -: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ قال: ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه

(١) بحار الأنوار ٢٨٧/٣ الباب ١٣ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٩٠/٣ الباب ١٣ ح ٤.

بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده»^(١).

٥ - حديث ابن عباس قال: قدم يهوديٌّ على رسول الله ﷺ - يقال له: نعتل - فقال: يا محمد! إنني سائلك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك.
قال:

« سل يا أبا عمارة! فقال: يا محمد! صف لي ربك.

فقال ﷺ: إنَّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي يعجز الحواسُّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلَّ عما يصفه الواصفون، نأى في قربهِ، وقرب في نأيه، كيف الكيفية فلا يقال له: كيف، وأيّن الأين فلا يقال له: أين، هو منقطع الكيفوفية والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعتَه، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمد! أخبرني عن قولك: إنّه واحد لا شبيه له، أليس الله واحد والإنسان واحد؟ فوحدانيته أشبهت وحدانيّة الإنسان.

فقال ﷺ: الله واحد وأحدّي المعنى، والإنسان واحد ثنويّ المعنى، جسم وعرض، وبدن وروح، فإنّما التشبيه في المعاني لا غير.
قال: صدقت يا محمد»^(٢).

٦ - حديث أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

« إنَّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا

(١) بحار الأنوار ٢٩٧/٣ الباب ١٣ ح ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٠٣/٣ الباب ١٣ ح ٤٠.

سكون ؛ بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال ، تعالى
عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ **«عُلُوًّا كَبِيرًا»** ^(١) .

٧- حديث إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ! ما تقول
في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أنّه قال :
« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ؟

فقال عليه السلام : لعن الله المحرّفين للكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله كذلك ، إنما قال صلى الله عليه وآله : **« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنْزِلُ مَلَكًا إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ ، وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فَيَأْمُرُهُ
فَيُنَادِي : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ ؟ هَلْ مِنْ
مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، يَا طَالِبَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ؛ فَلَا يَزَالُ
يُنَادِي بِهَذَا إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ مِنْ مَلَكُوتِ
السَّمَاءِ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله »** ^(٢) .

٨- حديث ثابت بن دينار قال : سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام عن **« الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان ؟**
فقال :

تعالى الله عن ذلك .

قلت : فلم أسرى نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء ؟

قال : ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه .

(١) بحار الأنوار ٣/٣٠٩ الباب ١٤ ح ١ .

(٢) بحار الأنوار ٣/٣١٤ الباب ١٤ ح ٧ .

قلت: فقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(١)؟
قال: ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم
تدلى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من
الأرض كقاب قوسين أو أدنى^(٢).

٩- حديث يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:
لأي علة عرج الله بنبيه ﷺ إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب
النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟
فقال عليه السلام:

«إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، لكنه عز وجل أراد أن
يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من
عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله
المشبهون، سبحانه الله وتعالى عما يصفون»^(٣).

١٠- حديث عبد الرحمن بن أسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال:
«كان لرسول الله ﷺ صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله وأتيا
محمدًا ﷺ وسمعا منه، وقد كانا قراء التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام، وعلمنا
علم الكتب الأولى، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ أقبلنا يسألان
عن صاحب الأمر بعده وقالوا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر
في أمته من بعده، قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم القدر، جليل

(١) سورة النجم، الآيتان ٨ و ٩.

(٢) بحار الأنوار ٣/٣١٤ الباب ١٤ ح ٨.

(٣) بحار الأنوار ٣/٣١٥ الباب ١٤ ح ١٠.

الشأن . فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي ؟ قال الآخر : لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة هو الأصلع المصفر فإنه كان أقرب القوم من رسول الله ﷺ .

فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر ، فلما نظرا إليه قالا : ليس هذا صاحبنا ، ثم قالوا له : ما قرابتك من رسول الله ﷺ ؟

قال : إني رجل من عشيرته ، وهو زوج ابنتي عائشة . قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا ، قالا : ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربك ؟ قال : فوق سبع سماوات ! قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته . قال : فتغيّظ من قولهما ، وهمّ بهما ، ثم أرشدهما إلى عمر ، وذلك أنه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما ، فلما أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبي ؟ قال : أنا من عشيرته ، وهو زوج ابنتي حفصة . قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : ليست هذه بقرابة وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة ، ثم قالوا له : فأين ربك ؟ قال : فوق سبع سماوات ! قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فأرشدتهما إلى علي عليه السلام ، فلما جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه : إنه الرجل الذي صفته في التوراة ، أنه وصي هذا النبي ، وخليفته وزوج ابنته ، وأبوالسبطين والقائم بالحق من بعده .

ثم قالوا لعلي عليه السلام : أيها الرجل ! ما قرابتك من رسول الله ﷺ ؟

قال : هو أخي وأنا وارثه ووصيّه ، وأوّل من آمن به ، وأنا زوج ابنته .

قالا : هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة ، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة فأين ربك عز وجل ؟

قال لهما علي عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وإن شئتما أنبأتكما بالذي على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله .

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام .

قال علي عليه السلام : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق ، وملك من المغرب ، وملك من السماء ، وملك من الأرض . فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ؛ وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ؛ وقال النازل من السماء للخارج من الأرض : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ؛ وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام .

وأما ما كان على عهد نبينا فذلك قوله في محكم كتابه : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ﴾ ^(١) الآية .

قال اليهوديان : فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله ؟ فوالذي أنزل التوراة على موسى إنك لأنت الخليفة حقاً ، نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنائسنا ، وإنك لأنت أحقّ بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه .

فقال علي عليه السلام : قدّما وأخرا وحسابهما على الله عز وجل يوقفان ويُسالان ^(٢) .

(١) سورة المجادلة ، الآية ٧ .

(٢) بحار الأنوار ٣/٣٢٤ الباب ١٤ ح ٢٢ .

١١ - ما رواه سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق إلى المدينة مع مئة من النصارى بعد وفاة النبي ﷺ وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فسأله عنها فأجابته ، فكان فيما سأله أن قال له :

« أخبرني عن وجه الربّ تبارك وتعالى ، فدعا علي ﷺ بنار وخطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علي ﷺ : أين وجه هذه النار ؟
قال النصراني : هي وجه من جميع حدودها .

قال علي ﷺ : هذه النار مدبّرة مصنوعة لا تعرف وجهها ، وخالقها لا يشبهها ؟ والله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله ، لا يخفى على ربنا خافية »^(١) . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

١٢ - حديث جابر قال : قال الباقر ﷺ :

« يا جابر ! ما أعظم فرية أهل الشام على الله عز وجل ، يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمر الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى ، يا جابر ! إنّ الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيهه ، تعالى عن صفة الواصفين ، وجلّ عن أوهام المتوهمين ، واحتجب عن أعين الناظرين ، لا يزول مع الزائلين ، ولا يافل مع الأفلين ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع العليم »^(٢) .

(١) بحار الأنوار ٣/٣٢٨ الباب ١٤ ح ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار ٣/٣٢٩ الباب ١٤ ح ٣١ .

الرابعة: أنه تعالى ليس بمرئي

ولا تراه العيون ولا تدركه الحواس لا في الدنيا ولا في الآخرة.
وقد اتفقت على ذلك الإمامية الحقّة، وخالف في ذلك فرقة الكرامية، فذهبوا إلى جواز رؤيته مطلقاً، وخالفت الأشاعرة أيضاً فذهبوا إلى جواز رؤيته في الآخرة، وتمسكوا لذلك بأمور واهية تلاحظها مع الجواب عليها في إرشاد الطالبين^(١).
والدليل البرهاني قائم على امتناع الرؤية بنحو مطلق دائماً وأبداً، كتاباً وسنةً وعقلاً:

فمن الكتاب:

- ١ - قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾^(٣) و«لن» لنفي التأييد.

ومن السنة:

الأحاديث الكثيرة التي مرّ بعضها مما صرح بعدم إدراكه بالحواس.
وللمثال لاحظ بيان أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ذعبل الوارد في الكافي جاء فيه:

«لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»^(٤).

ولاحظ خطبة سيدة النساء فاطمة عليها السلام في مسجد النبي ﷺ التي هي

(١) إرشاد الطالبين للفاضل المقداد ص ٢٤٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(٤) أصول الكافي ١/١٣٨ ح ٤.

بياناً كامل بين للمعارف الكاملة جاء فيها توصيف الله تعالى بما يلي:

« الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته »^(١).

والوهم على سعته لا يمكنه درك خالقه، فكيف بالعين الصغيرة؟

كما تلاحظ في الحديثين التاليين:

١ - حديث الأشعث بن حاتم أنه سأل الرضا عليه السلام عن شيء من التوحيد؟

فقال:

« ألا تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَارَ ﴾^(٢)، فقرأت، فقال: وما الأبصار؟ قلت: أبصار العين، قال: لا إنما

عني الأوهام، لا تدرك الأوهام كيفيته وهو يدرك كل فهم »^(٣).

٢ - حديث أبي هاشم، عن الامام أبي جعفر الجواد عليه السلام نحوه، إلا أنه قال:

« الأبصار هاهنا أوهام العباد، والأوهام أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام

ولا تدركه الأوهام »^(٤).

ومن العقل:

قضاء البداهة بأن كل مرئي في سُنّة النظر، وفي جميع الكون يكون جسماً وفي

جهةٍ وذا مكان وصورة، والله تعالى منزّه عن جميع ذلك.

مع أن الوجدان يحكم بكون المرئي محاطاً بالنظر، والله تعالى محيطٌ هو بكل

شيء، فلا يكون محاطاً، لذلك لا يكون مرئياً، وهو في مرتبة الخالقية فلا يحيط به

(١) العوالم ٢/١١ ص ٦٥٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٣) بحار الأنوار ٣/٣٠٨ الباب ١٣ ح ٤٦.

(٤) بحار الأنوار ٣/٣٠٨ الباب ١٣ الحديث المنقول عن المحاسن.

المخلوق.

مضافاً إلى أنه لو صحَّ أن يكون مرثياً لرأيناه، والتالي باطلٌ فالمقدم مثله.
فيستفاد أن الله تعالى لا يمكن رؤيته وليس بمرثي إطلاقاً.

الخامسة: أنه تعالى ليس محلاً للحوادث

فلا يصح عليه النوم واليقظة، والحركة والسكون، والقيام والقعود، والطفولة والكهولة، والشباب والشيب، والضعف والكلال ونحو ذلك.

كما دل عليه أولا الكتاب الكريم:

في مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(١).

ودلت عليه ثانيا السنة الشريفة:

في مثل حديث أبي المغرا عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَوْ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلَوْ مِنْهُ»^(٢).

ودل عليه ثالثا حكم العقل:

من حيث إن هذه الأمور الحادثة توجب الإنفعال والتأثر، والإنفعال ممتنع عليه؛
لأنه من صفة الماديّات، والله تعالى ليس مادياً فلا يكون منفعلاً أو متغيراً ولا يكون
محلاً للحوادث.

مضافاً إلى أن تلك الحوادث هي من لوازم الجسم والله تعالى منزّه عن الجسمية.
بالإضافة إلى أن تلك الأمور عوارض مخلوقة حادثة، والخالق القديم يستحيل
عليه أن يتصف بالصفات المخلوقة الحادثة، فلا تكون الحوادث عارضة عليه.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٢) بحار الأنوار ٣/٣٢٢ الباب ١٤ ح ١٨.

ثم إن ما ورد في القرآن الكريم من وصفه تعالى بشيء من تلك الصفات كقوله عز اسمه: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ...﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٣) ونحو ذلك، فهي مؤوَّلة بأن المراد في جملة منها غاياتها ونتائجها دون مبادئها ونفس حالاتها، فغاية الرضا مثلاً الإكرام والإحسان، وغاية الغضب مثلاً العقاب والعذاب، فيكون رضاه تعالى بمعنى إكرامه، وغضبه بمعنى معاقبته، ولذا قيل في حقه تعالى: «خذ الغايات واترك المبادئ».

كما يكون «آسفونا» بمثل معنى «آسفوا أوليائنا»، فإن الله تعالى أولياء منتسبين إليه من حاربهم فكأنما حارب الله، ومن آذاهم فكأنما آذى الله، كما في قوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٤). كما أفاده السيد الشبر في حق اليقين^(٥).

السادسة: إن صفاته المقدسة الذاتية كالعلم والقدرة ليست زائدة على ذاته
كما زعمته الأشاعرة، بل هي عين ذاته الشريفة كما دلّت عليه الأدلة الشرعية، والبراهين العقلية مثل:

ألف) الأحاديث المتضافرة التي تلاحظها في كتاب التوحيد ولنذكر نبذة منها فيما يلي:

(١) سورة المائدة، الآية ١١٩.

(٢) سورة الفتح، الآية ٦.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٥٥.

(٤) إحقاق الحق ١٠/٢٠٦.

(٥) حق اليقين ١/٣٧.

١ - حديث أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

« لم يزل الله جلَّ وعزَّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟ قال: إنَّ الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عزَّ وجلَّ ولا متكلم»^(١).

٢ - حديث حماد بن عيسى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت:

« لم يزل الله يعلم؟ قال: أنى يكون يعلم ولا معلوم، قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: أنى يكون ذلك ولا مسموع، قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: أنى يكون ذلك ولا مبصر، قال: ثم قال: لم يزل الله عليماً سمياً بصيراً، ذات علامة سمعية بصيرة»^(٢).

٣ - حديث الحسين بن خالد، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام يقول:

« لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً، فقلت له: يا بن رسول الله! إنَّ قوماً يقولون: إنَّه عزَّ وجلَّ لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحياً بحياة، وقديماً بقديم، وسمياً بسمع، وبصيراً ببصر. فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء.

ثم قال عليه السلام: لم يزل الله عزَّ وجلَّ عليماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً

(١) التوحيد للصدوق ص ١٣٩ الباب ١١ ح ١. ولعل الأصل فيه: ولا تكلم.

(٢) التوحيد للصدوق ص ١٣٩ الباب ١١ ح ٢.

لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً»^(١).

ب) الحكم العقلي الجزمي يكون صفاته عين ذاته كما تلاحظه في إرشاد الطالبين^(٢) وخلاصة تقريره كما يلي:

إنّه لو كانت تلك الصفات زائدة على الذات لكانت أحد اثنتين: إمّا قديمة وإمّا حادثة، وكلاهما محالّ.

أمّا استحالة الأوّل؛ فلأنّه يستلزم تعدد القدماء، وهو باطل مخالف للعقل بواسطة لزومه التسلسل، ومخالف للإجماع أيضاً، ولهذا كفرت النصارى بقولهم بقدّم الأقانيم^(٣).

وأمّا استحالة الثاني: فلأنّه يلزم منه كون الله تعالى محلاً للحوادث، وهو باطل قطعاً كما ثبت قبلاً.

فيستحيل بحكم العقل زيادة الصفات على الذات، فيحكم العقل والعقلاء بكون تلك الصفات الذاتية عين ذاته القدسية.

السابعة: أنّه تعالى ليس بمحتاج إلى شيء، لا في ذاته ولا في صفاته بل هو

الغني المغني

ومعنى الغنى عدم الحاجة والإحتياج، ولذا ذكر في الصفات السلبية.

ومعنى كونه غنياً غير محتاج، هو أنّه الغني بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والأدوات وغيرها، كما فسرّه الشيخ الصدوق في التوحيد^(٤).

(١) التوحيد للصدوق ص ١٤٠ الباب ١١ ح ٣.

(٢) إرشاد الطالبين للفاضل المقداد ص ٢٢٣.

(٣) الأقانيم: جمع أقنوم وهو لفظ سرياني بمعنى الأصل، كما في مجمع البحرين ص ٥٣ مادة (قنم).

(٤) التوحيد ص ٢٨٦.

وهو الذي استغنى عن الخلق وهم إليه محتاجون، فلا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في شيء من صفاته، بل هو منزّه عن العلاقة كما فسّره الشيخ الكفعمي في المصباح^(١).

وهو الغني الذي لا يحتاج إلى أحد والكل محتاج إليه، وهو الغني مطلقاً لا يشاركه فيه غيره، كما فسّره الشيخ الطريحي في المجمع^(٢).
وحاصل المعنى في هذه الصفة، استغناؤه الذاتي المطلق وعدم احتياجه إلى شيء، وقد دل على غناه الكتاب والسنة والعقل بالبيان التالي:

١ - دليل الكتاب:

في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٣).

٢ - دليل السنة المباركة:

في أحاديث متعددة نظير أسماء الله الحسنى في حديث الإمام الصادق عليه السلام الذي تقدم عن التوحيد^(٤).

٣ - دليل العقل في حكمه بغنى الله تبارك وتعالى بوجوه عديدة:

الأول: أن الحاجة مختصة بمن يجوز عليه الضرر والنفع، والله سبحانه لا يصح عليه الضرر ولا النفع، فلا تقع عليه الحاجة.. وإذا استحالت الحاجة ثبت كونه غنياً كما استدل به أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف^(٥).

(١) المصباح ص ٣٢٥.

(٢) مجمع البحرين ص ٦٧ مادة (غني).

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٧.

(٤) التوحيد ص ١٩٤ الباب ٢٩ ح ٨.

(٥) تقريب المعارف ص ٨٧.

الثاني: أن الحاجة إما أن تكون في الذات أو في الصفات، وكلا القسمان باطلان في حقّه تعالى لوجوب وجوده فلا يكون فيه نقص، ولا يفتقر إلى غيره فهو الغني بذاته، كما استدل به العلامة الحلبي في النهج^(١).

الثالث: أنه قد ثبت قِدَمه عزّ اسمه بالبراهين القطعية، والقديم هو الذي يتقدم على الكل فيكون غنياً عن الكل كما استدل به السيد الشبر في حق اليقين^(٢).

الثامنة: أنه تعالى لا يحلّ في غيره، ولا يتّحد مع غيره كما زعمته بعض الفرق المضلّة، وعبروا عنه بالحلول والاتّحاد. فهما باطلان شرعاً، لما تقدّم من أحاديث تنزه الخالق عن ذلك، نظير حديث أبي المغرا عن أبي عبد الله عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَوْ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلَوْ مِنْهُ»^(٣).

وكذلك هما باطلان عقلاً لما يلي:

أما بطلان الحلول فلوجوه كما أفادها السيد الشبر^(٤) وهي:

أولاً: لأن الحال يحتاج إلى محلّ يحلّ فيه، والاحتياج من خواصّ الممكن، وأمّا الواجب فهو أجلّ من الإحتياج فلا يمكن فيه الحلول.

ثانياً: إنّ الحلول في مكان يستلزم الخلوّ من مكان آخر، والله تعالى موجودٌ في كل مكان ومحيط بكلّ شيء.

ثالثاً: إنّ حلول شيء في شيء ملازمٌ للجسمية، والله سبحانه منزّه عن الجسمية.

(١) نهج المسترشدين ص ٤٧.

(٢) حق اليقين ٣٧/١.

(٣) بحار الأنوار ٣/٣٢٢ الباب ١٤ ح ١٨.

(٤) في حق اليقين ٣٨/١.

وأما بطلان الإتحاد فلوجهين :

الأول : من قضاء الضرورة والوجدان والبداهة، ببطلان الإتحاد، وإدراك المغايرة بين الخالق وبين المخلوق، وكلُّ يعرف أنه غير ربّه، كما بيّنه العلامة أعلى الله مقامه في النهج^(١).

الثاني : من أنه مع فرض الإتحاد، فالمتحدان بعد اتحادهما إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد، وإن صارا معدومين وصارا وجهاً ثالثاً فلا اتحاد في البين، بل هو إعدام شيء وإيجاد شيء آخر، وإن عدم أحدهما وبقي الآخر لم يتحقق اتحاد لأن المعدوم لا يتحد مع الموجود، كما بينه الفاضل المقداد في إرشاد الطالبين^(٢).

فالإتحاد محال في نفسه، فكيف يمكن إثباته في الخالق ؟

فيبطل ادعاء النصارى في حقه تعالى اتحاد الأقانيم الثلاثة : الأب والإبن وروح القدس، واتحاد ناسوت المسيح باللاهوت^(٣).

كما يبطل ما ادّعت جماعة من المتصوّفة، من الإتحاد وأنه إذا وصل العارف نهاية مراتبه انتفت هوّيته، وصار الموجود هو الله تعالى وحده وسُمّي هذه المرتبة عندهم بالفناء في التوحيد.

وقد ردّ عليهم ابن سينا في أكثر كتبه كما يستفاد من الارشاد^(٤).

كما وأنّ العلامة المجلسي جعل الإعتقاد بأي واحد من الحلول والإتحاد من

(١) نهج المسترشدين ص ٤٧.

(٢) إرشاد الطالبين ص ٢٣٨.

(٣) يعبرون باللاهوت عن الألوهية، وبالناسوت عن الطبيعة البشرية كما في الرائد ص ١٢٧٠ وص ١٤٦٧.

(٤) إرشاد الطالبين ص ٢٣٨.

الكفر، كما تلاحظه في كتاب الاعتقادات^(١).

كما وأنّ السيد الفقيه الطباطبائي في العروة الوثقى^(٢) حكم بنجاسة القائلين بوحدة الوجود من الصوفية مع العلم بالتزامهم بلوازم مذاهبهم من المفسد، وقرّره المحشّون على العروة.

هذا تمام الكلام في بحث التوحيد، والحمد لله ربّ العالمين.

(١) اعتقادات العلامة المجلسي ص ٢٦.

(٢) العروة الوثقى (الثامن من النجاسات) المسألة ٢.

العدل

سبق منّا الوعد بذكر العدل الذي هو من أسماء الله الحسنى ومن صفاته العليا، ويعتبر الاعتقاد به من أصول المذهب والدين، ومن دعائم شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله الطاهرين.

وعدل الله تعالى وإن كان من جملة صفاته الكمالية، إلا أنه أفرد بالذكر لكثرة مباحثه ومتعلقاته المذكورة في المفصّلات.

والعدل في أصل اللغة نقيض الجور كما في كتاب العين^(١).

قال في التوحيد: «العدل معناه الحكم بالعدل والحق، وسُمّي به توسعاً لأنه مصدر، والمراد به العادل»^(٢).

وقال في المصباح: «العدل أي ذوالعدل وهو مصدر أقيم مقام الأصل، وصف به سبحانه للمبالغة لكثرة عدله، والعدل هو الذي لا يجور في الحكم»^(٣).

وقال في المجمع: «العدل من أسمائه تعالى وهو مصدر أقيم مقام الإسم، وحقيقة ذوالعدل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم... وعند المتكلمين هو العلوم المتعلقة بتنزيه ذات الباري عن فعل القبيح والإخلال بالواجب»^(٤) أي الإخلال

(١) العين للخليل ٣٩/٢.

(٢) توحيد الصدوق ص ٢٠٨.

(٣) المصباح للكفعمي ص ٣٢٢.

(٤) مجمع البحرين ص ٤٨٤.

بالوجوب العقلي، وهو الحُسن.

وأفاد السيد الشبر في حق اليقين: «إِنَّ العدل هو اعتقاد أَنَّ الله عادلٌ في مخلوقاته، غير ظالم لهم، ولا يفعل قبيحاً، ولا يخل بواجب، ولا يجور في قضائه ولا يحيف في حكمه وابتلائه، وله أن يثيب المطيعين ويعاقب العاصين، ولا يكلف الخلق ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادةً على ما يستحقون، ولا يقابل مستحق الأجر والثواب بأليم العذاب والعقاب، ولم يجبر عباده على الأفعال خصوصاً القبيحة ويعاقبهم عليها»^(١).

وقد دلّ النقل والعقل، كتاباً وسنةً على عدله تعالى وأنه لا يظلم أبداً:

أما دليل الكتاب:

ففي أكثر من ثلاثين آية أحصاها العلامة المجلسي في البحار^(٢) منها ما يلي:

- ١ - قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾^(٤).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٥).

(١) حق اليقين ٥٥/١.

(٢) بحار الأنوار ٢/٥ الباب الأول من أبواب العدل.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٠.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ٦٢.

وأما دليل السنة:

وهي المنهل العذب للحكمة والمعدن الصفو للعلم، وقد حكمت وجعلت العدل أساساً للدين كما في حديث التوحيد^(١).

والمعارف الحقّة مركّزة على أساس العدل، فكانت عدالة الله من أصول المذهب والدين ومن صفات الله باليقين كما تلاحظها في الأحاديث الشريفة التالية:

١ - حديث سيدنا عبد العظيم الحسين، عن الإمام علي بن محمد، عن أبيه الامام محمد بن علي، عن أبيه الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام قال:

« خرج أبوحنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: يا غلام! ممن المعصية؟

فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة: إما أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده»^(٢).

٢ - ما روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حين قيل له:

« أياكون العبد مستطيعاً؟

قال: نعم بعد أربع خصال: أن يكون مخلص السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله عز وجل، فإذا تمت هذه فهو مستطيع.

ف قيل له: مثل أي شيء؟

(١) التوحيد ص ٩٦ الباب ٥ ح ١.

(٢) بحار الأنوار ٤/٥ الباب ١ ح ٢.

فقال : يكون الرجل مخلى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح لا يقدر أن يزني إلا أن يرى امرأة فإذا وجد المرأة فإمّا أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف ، وإما أن يخلي بينه وبينها فيزني وهو زان ولم يطع الله بإكراه ، ولم يعص بغلبة»^(١).

٣ - حديث العقائد أنه قال أبو جعفر عليه السلام :

« في التوراة مكتوب مسطور : يا موسى ! إني خلقتك واصطفيتك وقويتك وأمرتك بطاعتي ، ونهيته عن معصيتي ، فإن أطعني أعنتك على طاعتي وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي ، ولي المنّة عليك في طاعتك ، ولي الحجّة عليك في معصيتك »^(٢).

٤ - حديث حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل زعم أن الله عز وجل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله عز وجل في حكمه وهو كافر ، ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول : إن الله عز وجل كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، فإذا أحسن حمد الله ، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ »^(٣).

٥ - حديث إبراهيم بن أبي محمود قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله

عز وجل : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾^(٤) ؟

فقال :

(١) بحار الأنوار ٨/٥ الباب ١ ح ١٠ .

(٢) بحار الأنوار ٩/٥ الباب ١ ح ١٢ .

(٣) بحار الأنوار ٩/٥ الباب ١ ح ١٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٧ .

« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللفظ ، وخلق بينهم وبين اختيارهم .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾^(١) ؟

قال : الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) .

قال : وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي ؟ فقال : بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا .

قلت : فهل يكلف عباده ما لا يطيقون ؟ فقال : كيف يفعل ذلك وهو يقول : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٣) ؟

ثم قال عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً^(٤) .

٦ - حديث يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقلت له : يا بن رسول الله ! روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال :

(١) سورة البقرة ، الآية ٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٥٥ .

(٣) سورة فصلت ، الآية ٤٦ .

(٤) بحار الأنوار ١١/٥ الباب ١ ح ١٧ .

« لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، فما معناه ؟

فقال : من زعم أنّ الله يفعل أفعالنا ثمّ يعذبنا عليها فقد قال : بالجبر ، ومن زعم أنّ الله عز وجل فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليه السلام فقد قال بالتفويض ، فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك .

فقلت له : يا بن رسول الله ! فما أمر بين أمرين ؟

فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه . فقلت له : فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك ؟

فقال : أما الطاعات فإرادة الله ومشيتته فيها الأمر بها ، والرضا لها ، والمعونة عليها ؛ وإرادته ومشيتته في المعاصي النهي عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها .

قلت : فله عز وجل فيها القضاء ؟

قال : نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا والله فيه قضاء .

قلت : فما معنى هذا القضاء ؟

قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ^(١) .

٧ - حديث الإمام الرضا في روايته عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام : دخل

رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقياء من الله وقدر ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

« أجل يا شيخ ! فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله

وقدر .

فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين !
فقال : مهلاً يا شيخ ! لعلك تظنّ قضاءً حتماً وقدرًا لازماً ، لو كان كذلك
لبطل الثواب والعقاب ، والأمر والنهي والزجر ، ولسقط معنى الوعد
والوعيد ، ولم تكن على مسيء لائمة ، ولا لمحسن محمّدة ، ولكان
المحسن أولى باللائمة من المذنب ، والمذنب أولى بالإحسان من
المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن ، وقدريّة هذه الأمة
ومجوسها ، يا شيخ ! إنّ الله عز وجل كلّف تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وأعطى
على القليل كثيراً ، ولم يُعص مغلوباً ، ولم يُطع مكرهاً ، ولم يخلق
السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار .

قال : فنهض الشيخ وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه إحسانا
...»^(١) إلى آخر الأبيات .

٨ - حديث الجعفريّ ، عن الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :

« ذكر عنده الجبر والتفويض فقال : ألا أعطيكُم في هذا أصلاً لا تختلفون
فيه ولا يخاصمكم عليه أحدٌ إلّا كسرتموه ؟
قلنا : إن رأيت ذلك .

فقال : إنّ الله عز وجل لم يُطع بإكراه ، ولم يُعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في

ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً ، ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه . ثم قال ﷺ : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه»^(١) .

٩ - حديث هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق أبا عبد الله ﷺ فقال :
« أخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين
وكان على ذلك قادراً ؟

قال ﷺ : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأنّ الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنّة ولا نار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته واحتجّ عليهم برسله ، وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ، ويستوجبون بطاعتهم له الثواب ، وبمعصيتهم إياه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ، والعمل الشر من العبد هو فعله ؟
قال : العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره ، والعمل الشر العبد يفعله والله عنه نهاه .

قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه ؟
قال : نعم ، ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشر الذي نهاه عنه .

قال : فإلى العبد من الأمر شيء ؟

قال : مانهاه الله عن شيء إلا وقد علم أنه يطيق تركه، ولا أمره بشيء إلا وقد علم أنه يستطيع فعله لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة ؟ قال ﷺ : إنَّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ، أمرهم ونهاهم ، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً إنَّه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبإنكاره الحق صار كافراً .

قال : فيجوز أن يقدر على العبد الشر ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعمل ويعدبه عليه ؟

قال : إنَّه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريده منه ، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه ، والإنزاع عما لا يقدر على تركه ، ثم يعذبه على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه»^(١) . الخبر .

١٠ - حديث داود بن قبيصة قال : سمعت الرضا ﷺ يقول :

« سئل أبي ﷺ : هل منع الله عما أمر به ؟ وهل نهى عما أراد ؟ وهل أعان على ما لم يرد ؟

فقال ﷺ : أما ما سألت : هل منع الله عما أمر به ؟ فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم ، ولو منع إبليس لعذره ولم يلغنه .

وأما ما سألت : هل نهى عما أراد ؟ فلا يجوز ذلك ، ولو جاز ذلك لكان حيث

نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها ما نادى عليه صبيان الكتاتيب ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١) والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره.

وأما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟ فلا يجوز ذلك، وجلّ الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء وتكذيبهم، وقتل الحسين بن علي والفضلاء من ولده، وكيف يعين على ما لم يرد وقد أعد جهنم لمخالفيه، ولعنهم على تكذيبهم لطاعته، وارتابهم لمخالفته؛ ولو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره وادّعاءه أنّه ربّ العالمين!، أفترى أراد الله من فرعون أن يدعي الربوبية؟ يستتاب قائل هذا فإن تاب من كذبه على الله؛ وإلاّ ضربت عنقه»^(٢).

١١- روي أنّه دخل أبوحنيفة المدينة ومعه عبد الله بن مسلم فقال له: يا أبا حنيفة! إنّ هاهنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد ﷺ فاذهب بنا إليه نقبس منه علماً. فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعة ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبّةً له، فالتفت أبوحنيفة فقال: يا بن مسلم! من هذا؟ قال: هذا موسى ابنه، قال: والله لأجبهنّه بين يدي شيعة. قال: مه! لن تقدر على ذلك، قال: والله لأفعلنّه.

ثم التفت إلى موسى ﷺ فقال:

« يا غلام! أين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه؟ »

قال: يتوارى خلف الجدار، ويتوقّى أعين الجار، وشطوط الأنهار، ومسقط

(١) سورة طه، الآية ١٢١.

(٢) بحار الأنوار ٢٥/٥ الباب ١ ح ٣١.

الثمار ، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، فحينئذ يضع حيث شاء ، ثم قال : يا غلام ! ممن المعصية ؟

قال : يا شيخ ! لا تخلو من ثلاث إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله ، وإما أن تكون من العبد ومن الله ، والله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه ، وإما أن تكون من العبد وليس من الله شيء فإن شاء عفا وإن شاء عاقب .

قال : فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألجم فوه الحجر .

قال : فقلت : له ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله ﷺ ؟ ^(١) .

١٢ - حديث محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« ما أمر العباد إلا بدون سعتهم ، فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له ، وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ، ولكن الناس لا خير فيهم » ^(٢) .

١٣ - حديث الهروي قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ

كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ ^(٣) ؟

فقال :

« إن غطاء العين لا يمنع من الذكر ، والذكر لا يرى بالعيون ، ولكن الله شبه

الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان ؛ لأنهم كانوا يستثقلون

قول النبي ﷺ فيه ، وكانوا لا يستطيعون سمعاً .

(١) بحار الأنوار ٢٧/٥ الباب ١ ح ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار ٣٦/٥ الباب ١ ح ٥١ .

(٣) سورة الكهف ، الآية ١٠١ .

فقال المأمون: فرجت عني فرج الله عنك»^(١).

١٤ - حديث هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

« ما كلف الله العباد إلا ما يطيقون، وإنما كلفهم في اليوم والليلة خمس صلوات، وكلفهم من كل مئتي درهم خمسة دراهم، وكلفهم صيام شهر رمضان في السنة، وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك، وإنما كلفهم دون ما يطيقون ونحو هذا»^(٢).

١٥ - حديث محمد بن علي المكي بإسناده قال: إن رجلاً قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني بأعجب شيء رأيت، قال: رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاء الله تعالى علينا وقدره.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

« سيكون من أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهم، أولئك مجوس أمتي»^(٣).

١٦ - روي أن رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر؟

فقال:

« ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زנית؟ فهذا فعل العبد؛ ولا يقول له: لم مرضت؟ لم قصرت؟ لم ابيضضت؟ لم اسوددت؟ لأنه من فعل الله»^(٤).

(١) بحار الأنوار ٤٠/٥ الباب ١ ح ٦٢.

(٢) بحار الأنوار ٤١/٥ الباب ١ ح ٦٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٧/٥ الباب ١ ح ٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٩/٥ الباب ١ ح ١٠٩.

وأما دليل العقل على عدله تعالى:

فهو حكم العقل بالضرورة والبدهاة بعدله وعدالته بالتقريب التالي:
إن الظلم، والجور، وفعل القبيح، وترك الحسن، يكون ناشئاً إما من العجز، أو
النقص، أو الحقد، أو البخل، أو الحسد، أو الجهل، أو السفاهة، أو الاحتياج.. وكلها
محال على الله تعالى لأنه الغني بالذات، الرؤوف في الصفات، والعالم القدير
والحكيم القوي.

فهو مستغن عن الظلم، منزّه عن القبيح، وجليل عن النقص.
وقد ثبت في المنقول، ودلت العقول على عدالة الله تعالى في جميع أفعاله وأقواله
وحكمه وصنعه ومخلوقاته كما ذهبت إليه الإمامية الحقّة.

فهو الغني عن ظلمهم والمتفضل باللطف إليهم.
كما أنّ جميع أفعاله معلّلة بالحكمة والمصلحة وليست لعباً وعبثاً حتى تخرج عن
مسلك العدل، لأنه هو الحكيم العليم.

على أنّ المصالح والمنافع في أفعاله راجعة إلى عباده، وعائدة إلى خلقه فلا تقارن
الظلم، وهو المحسن الجواد والرحيم بالعباد، والعاقل في قضيتته وبريته.

واعلم أنّه في قبال عدالة الله تعالى، الثابتة بالبراهين الجليّة والمعلومة بالادلة
العقلية، خالفت الأشاعرة وتجاوزت هذه الحقيقة الهامة ونسبت إليه إمكان فعل
القبيح والظلم الصريح.. أو التكليف بما لا يطاق، وإتيان العبث والجبر في الأفعال،
وعدم العدل في المآل.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وجميع مفترياتهم هذه تعود
إلى أنّه لا يقبح الظلم حتى يتنزّه عنه الله تعالى، ولا يحسن العدل حتى يفعل الله عز
اسمه..

وهذا منهم على أساس إنكار الحسن والقبح العقلي ذاتاً، يعني إنكار أنّ للأشياء

في حدّ ذاتها حسناً أو قبحاً في نظر العقل .. فلا حسن إلا بعد أمر الشارع به ، ولا قبيح إلا بعد نهى الشارع عنه ، لذلك لو أمر الشارع بالظلم صار حسناً ولو نهى عن العدل صار قبيحاً ، ولو فعل منكراً صار معروفاً .

وعلى هذا الإدعاء الفاسد بنوا نسيج عنكبوتهم وتوغلوا في أباطيلهم ، وقد مزجوها باحتجاجات واهية تلاحظها مع الجواب عنها من العلامة أعلى الله مقامه في النهج^(١).

وأجاب السيد الشبر أيضاً عن دعواهم ودليلهم بأجوبة شافية في حق اليقين^(٢) حاصلها ما يلي :

١ - إنّ هذا إنكار للبديهة الواضحة ، فإن كل من له أدنى عقل وشعور يعلم حسن الصدق النافع ، وقبح الكذب الضار بحكم العقل .

٢ - إنّ الشخص العاقل الذي لم يسمع الشرائع ولم يعلم الأحكام ، بل نشأ في البادية ، لو خيّر بين أن يصدق في كلامه ويُعطى ديناراً ، أو يكذب ويعطى ذلك الدينار ، مع عدم ضرر عليه في الصدق أو الكذب لاختار الصدق دون الكذب ، ولولا حكم العقل بحسن الصدق لما فرّق العاقل بين الصدق والكذب ، ولما اختار الصدق دائماً .

٣ - إنّهُ لو كان الحسن والقبح شرعيين غير عقليين ، لما حكم بهما من ينكر جميع الشرائع والأديان ، كالبراهمة والملاحدة مع أنّهم يحكمون بالحسن والقبح بضرورة العقل .

٤ - إنّ من الحسيّات التي تقضي بها الضرورة ويدركها الوجدان قباحة الفعل

(١) نهج المسترشدين ص ٥١ .

(٢) حق اليقين ٥٦/١ .

اللغو والعمل العبث بحكم العقل ، كما إذا استأجر أحد أجيراً ليفرغ ماء دجلة في الفرات أو الفرات في دجلة ، وكذا من البديهيّات قباحة تكليف ما لا يطاق ، كتكليف الزمّن المُقعد بالطيران إلى السماء ، أو تكليف الأعمى بتنقيط المصحف ، وهذا يقضي بتحقيق قبح القبيح في حكومة العقل .

٥ - إنه لو كان الحسن والقبح سمعيّين لا عقليّين ، لما قُبِح من الله إظهار المعجزات على يد الكذابين مع أنّه قبيح ولا يفعله الحكيم قطعاً ، وتجوز ذلك يسد باب معرفة النبوة التي أذعن بها حتى الأشاعرة .

٦ - إنه لو كانا شرعيّين فقط لحسّن من الله أن يأمر بالكفر وتكذيب الأنبياء ، وعبادة الأصنام والمواظبة على الزنا والسرقة لفرض عدم قبحها حينئذٍ .. وهذا نقض الغرض الذي يبطله الوجدان .

٧ - إنه لو كانا شرعيّين لم تجب ولم تحسن معرفة الله تعالى ، لتوقف معرفة هذا الإيجاب والحسن على معرفة الموجب ، المتوقفة هي على معرفة الإيجاب فيدور ، ويلزم من عدم عقليّتهما الدور الباطل .

٨ - إنّ الضرورة - بل الفطرة في الإنسان بل في الحيوان - قاضية قطعاً وحاكمة حقاً بالفرق دائماً بين من أحسن إليها وبين من أساء إليها ، وحسن الأوّل وقبح الثاني بلا شك ولا ريب ، وإنّ الله تعالى لا يأمر إلّا بما هو حسن ولا ينهى إلّا عما هو قبيح . إنه عز اسمه لا يفعل ظلماً أبداً لغناه ، ولا يصنع قبيحاً أصلاً لجلالته ..

وهذه الوجوه تثبت وجود الحسن الذاتي عقلاً وحسن العدالة ذاتاً .

وأضاف السيد الورع الخوانساري (قدس سره) الاستدلال بأن الواجب تعالى لا يصدر منه الفعل القبيح ، لأن ترجيح القبيح إما أن يكون من جهة عدم العلم بالمفسدة ، أو من جهة الحاجة .. والواجب تعالى منزّه عن الأمرين ، فالحكيم العالم بالمصالح

والمفاسد غير المحتاج كيف يرجح المرجوح على الراجع..
وهذا أصلٌ يبتنى عليه أيضاً حسن بعث الأنبياء وبقاء أوصياتهم في كل عصر^(١).





النبوة: هي الإخبار عن الله تعالى كما عرّفها في مرآة الأنوار^(١).
والنبيّ هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة بشر، أعم من أن يكون له
شريعة كسيدنا محمد ﷺ، أو ليس له شريعة كيحيى عليه السلام..
قيل: سمّي نبياً لأنه أخبر وأنبأ عن الله تعالى، مأخوذ من النبأ أي الخبر، فهو
فعل بمعنى مفعّل، ونبي بمعنى مُنبئ، أو مأخوذ من النبوة أي الرفعة فهو نبيّ بمعنى
رفيع، والمعنى على هذا: إنّ النبي ارتفع وشرف على سائر الخلق، كما يستفاد من
المجمع^(٢).

وقيل: النبي هو الطريق، ويقال للرسول: أنبياء الله؛ لكونهم طرق الهداية إليه،
فالنبوة بمعنى طريق الهداية كما يستفاد من إرشاد الطالبين^(٣).
والإعتقاد بالنبوة والأنبياء من أصول الدين المبين ومما يلزم اعتقاده بالاستدلال
واليقين.

والخلق بأجمعهم محتاجون إلى النبيين، ومضطرون إلى المرسلين ليكونوا
وسائط بينهم وبين الله رب العالمين وطرقاً لمعرفة وظائفهم، ووسائل لعرفان
مسائلهم، وحججاً على جميع بريته، ومصباحاً لهداية خليقته.
وقد ثبتت النبوة والأنبياء بالكتاب والسنة والعقل:

(١) مرآة الأنوار ص ٢٠٥.

(٢) مجمع البحرين ص ٨٦، مادة (نبأ).

(٣) إرشاد الطالبين ص ٢٩٥.

الأول: دليل الكتاب:

في آيات عديدة مثل: ١ - قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾^(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾^(٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾^(٣).

الثاني: دليل السنة:

في أحاديث وفيرة دلّت على لزوم إرسال الرسل ولزوم الإيمان بهم، والعمل بقولهم نظير:

١ - خطبة امير المؤمنين عليه السلام الذي جاء فيها بعد ذكر سيدنا آدم عليه السلام:

« واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم... »^(٤).

٢ - حديث هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال للزنديق الذي سأله: من أين أثبتّ الأنبياء والرسل؟ قال:

« إنا لما أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان

ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٣.

(٢) سورة الشورى، الآية ٥١.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٤) نهج البلاغة ص ١٦، الخطبة الأولى، من الطبعة المصرية.

فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون عنه جلّ وعزّ، وهم الأنبياء ﷺ وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان مما أتت به الرُّسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علّم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته»^(١).

٣ - حديث منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يُعرف بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله. قال: صدقت. قلت: إنّ من عرف أنّ له ربّاً، فقد ينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الرّبّ رضاً وسخطاً، وأنه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرُّسل، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأنّ لهم الطاعة المفترضة، وقلت للناس: تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى رسول الله ﷺ من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن، فنظرتُ في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئي والقدري والزنديق^(٢) الذي لا يؤمن به

(١) أصول الكافي ١/١٦٨، باب الاضطرار إلى الحجة ح ١.

(٢) المرجئة فرقة من المنحرفين عن الإسلام يعتقدون أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم، والقَدري يطلق على الجبري والتفويضي، والزنديق هو النافي للصانع تعالى.

حتى يغلب الرّجال بخصومته فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً. فقلت لهم: من قيّم القرآن؟ فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم. قلت: كلّهم؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنّهُ يعرف ذلك كلّهُ إلّا عليّاً عليه السلام. وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: أنا أدري. فأشهد أنّ عليّاً كان قيّم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ وأنّ ما قال في القرآن فهو حقّ. فقال: رحمك الله»^(١).

٤- حديث يونس بن يعقوب: قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين و محمد بن نعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم - وهو شاب - فقال أبو عبد الله عليه السلام:

« يا هشام! ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يا بن رسول الله! إني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك. فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزرّ بها من صوف وشملة مرتدٍ بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتيّ، ثم قلت: أيها العالم! إنّي رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم. فقلت له: ألك عين؟ فقال: يا بني!

(١) أصول الكافي ١/١٦٩، باب الاضطرار إلى الحجّة ح ٢.

أي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا
 مسألتي، فقال: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقاء: قلت: أجبني
 فيها، قال لي: سل، قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟
 قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما
 تصنع به؟ قال: أشمُّ به الرائحة، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما
 تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما
 تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما
 تصنع به؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس: قلت: أو
 ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا؛ قلت: وكيف ذلك وهي
 صحيحة سليمة؟ قال: يا بني! إن الجوارح إذا شكَّت في شيء شمَّته أو
 رأته أو ذاقته أو سمعته، ردتَّه إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك.
 قال هشام: فقلت له: فإنَّما أقام الله القلب لشكَّ الجوارح؟ قال: نعم.
 قلت: لا بدَّ من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.
 فقلت له: يا أبا مروان! فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها
 إماماً يصحَّح لها الصحيح، ويتيقن به ما شكَّ فيه، ويترك هذا الخلق كلَّهم
 في حيرتهم وشكَّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردُّون إليه شكَّهم
 وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردُّ إليه حيرتك وشكَّك؟! قال:
 فسكت ولم يقل لي شيئاً، ثمَّ التفت إليَّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟
 فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت:
 من أهل الكوفة، قال: فأنت إذن هو، ثمَّ ضمَّني إليه وأقعدني في مجلسه
 وزال عن مجلسه وما نطق حتَّى قمت.

قال : فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال : يا هشام ! من علّمك هذا ؟ قلت : شيء أخذته منك وألّفته . فقال : هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى ^(١) .

٥ - حديث عبد الله بن سليمان العامري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
« ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجة ، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله » ^(٢) .

٦ - حديث أبي بصير ، عن أحدهما [الصادقين] عليهما السلام قال :
« قال : إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم ، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل » ^(٣) .

٧ - حديث أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأله رجل فقال : لأي شيء بعث الله الأنبياء والرّسل إلى الناس ؟ فقال :

« لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرّسل ، ولئلا يقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، ولتكون حجة الله عليهم ، ألا تسمع الله عز وجل يقول حكاية عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرّسل : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ ^(٤) » ^(٥) .

٨ - ما في علل الفضل ، عن الامام الرضا عليه السلام :

-
- (١) أصول الكافي ١/١٦٩ باب الاضطرار إلى الحجة ح ٣ .
(٢) أصول الكافي ١/١٧٨ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجة ح ٣ .
(٣) أصول الكافي ١/١٧٨ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجة ح ٥ .
(٤) سورة الملك ، الآيتان ٨ و ٩ .
(٥) بحار الأنوار ١١/٣٩ الباب ١ ح ٣٧ .

« فإن قال: فلمَ وجب عليهم معرفة الرّسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟

قيل: لأنّه لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملوا لمصالحهم وكان الصانع متعالياً عن أن يُرى وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويقفهم [يوقفهم] على ما يكون به إحراز منافعهم ودفع مضارّهم، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم ومضارّهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرّسول منفعة ولا سدّ حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كلّ شيء»^(١).

الثالث: دليل العقل:

وهو يقضي ويحكم ببعثة الأنبياء ولزوم النبوة من وجوه عديدة:

١- إنّ الاجتماع مظنة النزاع، وإنما تزول مفسدته بشريعة مستفادة من الإله الحكيم المدبّر للعالم دون غيره، وتلك الشريعة لا بدّ لها من رسول متميّز من بني نوعه، فالحكمة تدعو إلى نصبه ليحول دون الفساد، كما يستفاد هذا الإستدلال من العلامة الحلّي قدس سره^(٢).

٢- إنّ قاعدة اللطف تقضي بإرسال النبي ليقرب العباد إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية؛ لأنّ الغرض والحكمة في إيجاد الخلق هي المعرفة والعبادة، وذلك يتوقف على تعيين واسطة بين الحقّ والخلق يعلمهم ذلك، لاستحالة الإفاضة والإستفاضة بلا واسطة؛ إذ لا ربط ولا نسبة بين النور والظلمة حتى لا يحتاج إلى

(١) بحار الأنوار ٤٠/١١ الباب ١ ح ٤٠.

(٢) نهج المسترشدين ص ٥٨.

واسطة، كما يستفاد الاستدلال بها من السيد الشبرّ طاب ثراه^(١).

٣- إن عدالة الله تعالى تأبى أن يخلق الخلق بهذه الكثرة العظيمة والطبقات المختلفة، ثم يتركهم سُدى يتيهون في ظلمات الجهل، ودَرَكات الضلالة بدون معلم ولا مرشد، فالعدالة تقتضي نصب نبي للهداية.

ويدرك العقل بوضوح أنّ الله تعالى أرشد حتى الحيوانات إلى ما فيه خيرها وصلاحتها، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فكيف يمكن أن يترك الإنسان سُدى في غواية وبلا هدى؟! وإهمال الخلق خلاف الحكمة..

فلابدّ إذن من إرشادهم وأن يرسل لهم من يهديهم إلى الخير الأمثل والسعادة القصوى.

مع أنّ نظام الدين لا يستغني عمّن يُعرّف الإنسان صلاح دنياه وآخرته، وينبّهه على ما فيه خيره، ويحذّره عما فيه شرّه، ويضمن له النفع في العاجل والسلامة في الآجل، ويبين له آثار أعماله من الخير والشرّ، ويرشده في مواضع التحير والشك ويُنير قلبه بالعلم والحكمة، ويزكّيه في مرحلة التربية والتعليم، ويحكي له أخبار النشأة الأولى والأخرى ليعرف مبدأه ومتهاه، ويسلك به إلى طريق إطاعة الله واجتناب معصيته، ويضع له الدستور الصحيح في حياته الفرديّة والاجتماعية، ولا يليق بهذا المنصب الجليل إلّا من يختاره الله ويصطفيه، ويعلمه ويزكّيه، وهم رسله وأنبيأؤه.

فيقتضي العقل بضرورة بعثه الرسل والأنبياء، ولزوم متابعة النبيين للاهتداء، لأنّ الأنبياء أسوة وقدوة، وهم طرق السعادة والهداية، وسبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

ثم إنه بعد إثبات أصل النبوة لنبء بدراسة نبوة الأنبياء في بحثين:

الأول: مبحث النبوة العامة الثابتة لجميع الأنبياء الكرام من آدم إلى الخاتم سلام الله

عليهم.

الثاني: مبحث النبوة الخاصة الثابتة لنبي الأسلام وأشرف الأنام الرسول

محمد ﷺ.



الأول:

النبوة العاقبة

يبلغ عدد الأنبياء مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، أرسلهم الله تعالى إلى خلقه في مناطق متعددة من الأمكنة، وعلى فترات متفاوتة من الأزمنة.

وكانت بداية سلسلتهم الشريفة نبي الله آدم عليه السلام، ومسك ختامهم سيد الأنبياء وأفضل الأصفياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخنا الصدوق في كتاب الاعتقادات: «اعتقادنا في عددهم أنهم مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، ومئة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي لكل نبي منهم وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى.

ونعتقد فيهم أنهم جاؤوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى، وأنهم عليهم السلام لا ينطقون إلا عن الله تعالى وعن وحيه»^(١).

والتنصيب على الأنبياء العظام ثابت بالتصريحات القطعية في الكتاب الكريم والسنة السنّة:

(١) اعتقادات الصدوق ص ٩٢.

أولاً: في الكتاب الكريم:

- ١ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).
- ٢ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢).
- ٣ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).
- ٤ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(٤).

ثانياً: في السنة السنية:

- ١ - حديث دارم، عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «خلق الله عز وجل مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عز وجل مئة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم»^(٥).
- ٢ - حديث أبي بصير، عن الامام أبي عبد الله عليه السلام؛ وكذلك الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام قالوا:

(١) سورة البقرة، الآيتان ٤ و ٥.

(٢) سورة الرعد، الآية ٣٨.

(٣) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٤) سورة الغافر (المؤمن)، الآية ٧٨.

(٥) بحار الأنوار ٣٠/١١ الباب ١ ح ٢١.

« من أحبّ أن يضافحه مئة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ فليزُر قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام في النصف من شعبان، فإنّ أرواح النبيين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم، منهم خمسة أولو العزم من الرسل.

قلنا: من هم؟

قال: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم.

قلنا له: ما معنى أولو العزم؟

قال: بعثوا إلى شرق الأرض وغربها، جنّها وإنسها»^(١).

٣ - حديث عليّ بن عاصم الكوفيّ قال: دخلت على أبي محمد العسكريّ عليه السلام

فقال لي:

« يا عليّ! انظر إلى ما تحت قدميك فإنّك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيّين والمرسلين والأئمّة الراشدين، ثمّ قال: ادن منّي، فدنوت منه، فمسح يده على وجهي فصرت بصيراً، قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً، فقال: هذا أثر قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيت، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر يارة، وهذا أثر خنوخ، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشذ، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا

أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر
 اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا أثر شاپور بن أردشير، وهذا
 أثر لؤى، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر
 عبد مناف، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر سيدنا
 رسول الله ﷺ، وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا أثر الأوصياء من بعده
 إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطى وجلس عليه، ثم قال: انظر إلى الآثار،
 واعلم أنها آثار دين الله، وأن الشاك فيهم كالشاك في الله، ومن جحد فيهم
 كمن جحد الله، ثم قال: اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما
 كنت»^(١).

٤ - حديث عبد الرحمن بن بكير الهجري، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال:
 « قال رسول الله ﷺ: إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم،
 وما من نبي مضى إلا وله وصي، كان عدد جميع الأنبياء مئة ألف نبي
 وأربعة وعشرين ألف نبي، خمسة منهم أولوا العزم: نوح وإبراهيم وموسى
 وعيسى ومحمد ﷺ وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، ورث
 علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من
 الأنبياء والمرسلين...»^(٢).

هذا شأن معرفة الأنبياء وعددهم والإعتقاد بهم.

ويقع البحث في الأمور الآتية التي تخص النبوة العامة وهي مباحث خمسة:

١ - أولو العزم من الرسل.

(١) بحار الأنوار ٣٣/١١ الباب ١ ح ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٤١/١١ الباب ١ ح ٤٣.

٢ - عصمة الأنبياء .

٣ - اختيار النبي المعصوم .

٤ - طريق معرفة الأنبياء .

٥ - طبقات الأنبياء .



الأول: أولو العزم من الرسل

والأنبياء أولو العزم الكرام خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم ..

وقد امتاز هؤلاء العظام من بين الأنبياء بامتياز صاحبة العزم .

وقد أشار إليهم القرآن الكريم، بقوله عزّ شأنه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ

الرُّسُلِ﴾^(١) وورد ذكرهم وبيان شأنهم في أحاديثنا الشريفة كما يلي:

١ - حديث أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام^(٢)، المفيد كون معنى أولي العزم أنّ

شريعته كانت عامّة وعزيمة لجميع أهل الأرضين، شرقها وغربها، جنّها وإنسها .

٢ - حديث الحسن بن فضال، عن الإمام الرضا عليه السلام^(٣)، المفيد كون معنى أولي

العزم أنّهم كانوا أصحاب شرايع وعزائم وأنّ كلّاً منهم ثبتت شريعته ومنهاجه إلى

صاحب العزم الذي كان من بعده، وأنّ شريعة الرسول الأعظم باقية إلى يوم القيامة .

(١) سورة الأحقاف، الآية ٣٥ .

(٢) بحار الأنوار ٣٢/١١ الباب ١ ح ٢٥ .

(٣) بحار الأنوار ٣٤/١١ الباب ١ ح ٢٨ .

٣ - حديث تفسير الإمام العسكري عليه السلام ^(١)، المفيد كون معنى أولي العزم أنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله وبالنبوة والعزم على الصبر.

٤ - حديث جابر الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام ^(٢)، المفيد كون معنى أولي العزم هي العزيمة والإقرار بالنبي محمد والأوصياء من بعده إلى الإمام المهدي عليه السلام.

٥ - حديث ابن أبي يعفور، عن الإمام الصادق عليه السلام ^(٣)، المستفاد منه كون أولي العزم هم الذين دارت عليهم رحى النبوة والرسالة، فهم بمنزلة القطب وسائر الأنبياء هم التابعون.

ولذلك أفاد شيخنا الصدوق في الاعتقادات ^(٤): أنه يلزم الاعتقاد بأن سادة الأنبياء خمسة، الذين دارت الرحى، وهم أصحاب الشرائع وهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

ولا يخفى أنه لا تنافي بين هذه المعاني الخمسة بالنسبة إلى أولي العزم، بل يمكن أن يكون أولو العزم من الرسل متّصفين بجميع هذه الخصائص في نبوتهم، والله العالم.

الثاني: عصمة الانبياء.

العصمة في أصل اللغة هي: الوقاية والمنع والدفع والحفظ والحماية، كما يستفاد من العين ^(٥)، والمجمع ^(٦)، واللسان ^(٧).

(١) بحار الأنوار ٣٥/١١ الباب ١ ح ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٥/١١ الباب ١ ح ٣١.

(٣) أصول الكافي ١/١٧٥ باب طبقات الأنبياء ح ٣.

(٤) اعتقادات الصدوق ص ١٢.

(٥) العين للخليل ٣١٣/١.

(٦) مجمع البحرين للطريحي، مادة (عصم).

(٧) لسان العرب ٤٠٣/١٢.

وفي الإصطلاح العلمي: هي القوّة العقلية التي لا يُغلب فيها المعصوم للمعاصي مع كونه قادراً عليها وهي الروحية القدسية التي تمنع عن مخالفة التكليف بدون أن يكون إجباراً على عدم العصيان، بل يمتنع المعصوم بلطف الله عن محارم الله تبارك وتعالى.

وهذه الصفة الشريفة موجودة في جميع الأنبياء عليهم السلام قطعاً.. بل هي من معتقداتنا الثابتة يقيناً.

فقد قال الشيخ الصدوق في كتاب الإعتقادات^(١): «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً، لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم.

واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل».

وأفاد شيخ الإسلام المجلسي في الاعتقادات^(٢) ما مضمونه: يلزم الإعتقاد بحقانيّة الأنبياء وعصمتهم وطهارتهم، فإنّ انكار نبوتهم أو سبهم أو الاستهزاء بهم أو الخدشة بمقامهم مساوئ للكفر.

وصرح أعلى الله مقامه في البحار^(٣): بأنّ مذهب أصحابنا الإماميّة هو أنّه لا يصدر من الأنبياء ذنب، لا صغيره ولا كبيره، لا عمداً ولا نسياناً، لا خطأ ولا إسهاً.

(١) اعتقادات الصدوق ص ٩٦.

(٢) الاعتقادات ص ٢٥.

(٣) بحار الأنوار ٩٠/١١.

ووقت عصمتهم من ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه .
ثم قال قدس سره: والعمدة في ما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام
من كل ذنب و دناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها هو قول أئمتنا سلام الله عليهم
المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم، مع تأييده بالنصوص المتضافرة
حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية .
فعصمة الأنبياء ثابتة بالنقل المتواتر كتاباً وسنةً، وبإجماع الفرقة المحقة، وبقيام
الأدلة العقلية الحقة ..

أما الكتاب:

ففي مثل الآيات الشريفة التالية:

- ١ - قوله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ...﴾^(١).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٣).

أما السنة:

فالنصوص الروائية المتضافرة المصرحة بعصمة الأنبياء، وهي كثيرة جاء بعضها
في أمالي الصدوق^(٤).. نختار في الاستدلال واحدة منها ونذكرها بتفصيلها لعموم
الفائدة فيها وهو حديث العيون المسند عن الامام الرضا عليه السلام بسند الصدوق القريب
عن القرشي، عن النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠١.

(٢) سورة الدخان، الآية ٣٢.

(٣) سورة ص، الآية ٤٧.

(٤) أمالي الصدوق، المجلس العشرون ص ٨٠.

المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون :

« يا بن رسول الله ! أليس من قولك : إن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى : قال :
 فما معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ ^(١) ؟ فقال عليه السلام : إن الله
 تبارك وتعالى قال لآدم : ﴿ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ
 شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ
 الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢) ، ولم يقل لهما : لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من
 جنسها فلم يقربا تلك الشجرة ولم يأكلا منها وإنما اكلا من غيرها ، لما أن
 وسوس لهما الشيطان وقال : ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ﴾ ^(٣) وإنما
 ينهكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ
 تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ^(٤) ولم يكن
 آدم وحواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ﴿ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ ^(٥) فأكلا
 منها ثقة بيمينه بالله ، وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب
 كبير استحق به دخول النار وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على
 الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان
 معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ
 فَغَوَى ﴾ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ^(٦) وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
 اضْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٧) .

(١) سورة طه ، الآية ١٢١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٣٥ .

(٣-٥) سورة الأعراف ، الآيات ٢٠ - ٢٢ .

(٦) سورة طه ، الآيتان ١٢١ - ١٢٢ .

(٧) سورة آل عمران ، الآية ٣٣ .

فقال له المأمون : فما معنى قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) ؟

فقال له الرضا عليه السلام : إن حواء ولدت لآدم خمس مئة بطن ذكراً وأنثى وإن آدم عليه السلام وحواء عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالوا : ﴿ لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ * ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً ﴾ ^(٢) من النسل خلقاً سوياً برياً من الزمانة والعاهة وكان ما آتاهما صنفين صنفاً ذكراً وصنفاً أنثاً فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٣) .

فقال المأمون : أشهد أنك ابن رسول الله حقاً ، فأخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ^(٤) ؟

فقال الرضا عليه السلام : إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ، وذلك حين خرج من السرب الذي أخفى فيه ، ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ فرأى الزهرة قال : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ على الإنكار والاستخبار ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ الكوكب ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ لأن الإفول من صفات المحدث لا من صفات القدم ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ^(٥) على الإنكار والاستخبار ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ قال لئن لم يهْدني ربِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ^(٦) يقول : لو لم يهْدني ربي لكنت من القوم

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٩٠ .

(٢ و ٣) سورة الأعراف ، الآيتان ١٨٩ - ١٩٠ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ٧٦ .

(٥ و ٦) سورة الأنعام ، الآية ٧٧ .

الضالين ، ﴿ فَلَمَّا ﴾ أصبح و﴿ رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار ﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾ قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) وإنما أراد إبراهيم ﷺ بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لا تحقق لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس وإنما تحقق العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى وأتاه كما قال الله عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ ^(٢) .

فقال المأمون : لله درك يابن رسول الله ! فأخبرني عن قول إبراهيم ﷺ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّى الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ ؟

قال الرضا ﷺ : ان الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم ﷺ أنني متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني إحياء الموتى أجبتة فوق في نفس إبراهيم أنه ذلك الخليل فقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّى الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ على الخلّة قال : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٣) فاخذ إبراهيم ﷺ نسرأ وطاووساً وبطاً وديكاً فقطعهن

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٧٨ - ٧٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٠ .

وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله - وكانت عشرة -
منهن جزءاً وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع
عنده حباً وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت
الأبدان وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبتة ورأسه، فخلّى إبراهيم عليه السلام عن
مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب
وقلن: يا نبي الله! أحييتنا أحياءك الله. فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير.

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عز وجل:
﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾؟

قال الرضا عليه السلام: إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة
من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ
شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾
فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات. قال: ﴿هَذَا
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني الإقتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله
موسى عليه السلام من قتله ﴿إِنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾.

فقال المأمون: فما معنى قول موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ
لِي﴾؟

قال عليه السلام: يقول: إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة
فاغفر لي أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ
هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾؛ قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوة
حتى قتلت رجلاً بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في

سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى ﷺ ﴿فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ على آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأؤدبَنَّك وأراد أن يبطش به ﴿فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ وهو من شيعته ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١).

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن! فما معنى قول موسى لفرعون: ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٢)؟

قال الرضا ﷺ: إن فرعون قال لموسى لما أتاه: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بي، قال موسى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾^(٤) يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يعني عند قومك ﴿فَهَدَى﴾ أي هداهم إلى معرفتك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾. يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك يا بن رسول الله! فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ

(١) سورة القصص، الآيات ١٥ - ١٩.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢٠.

(٣) سورة الشعراء، الآيات ١٩ - ٢١.

(٤) سورة الضحى، الآية ٦.

تَرَاني ﴿١﴾ كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران ﷺ لا يعلم أن الله تبارك وتعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟

فقال الرضا ﷺ : إن كلم الله موسى بن عمران ﷺ علم أن الله تعالى أعز أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وناجاه ، فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبع مئة ألف رجل فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبع مئة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربهم فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا : لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى : يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم ؛ لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك ننظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ؟ فقال موسى : يا قوم ! إن الله تعالى لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه . فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله .

فقال موسى: يا رب! إنك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وأنت أعلم
بصلاحهم، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! سلني فلن أؤخذك بجهلم،
فعند ذلك قال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ
سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) منهم بأنك لا ترى.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عز وجل:
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٢)؟

فقال الرضا ﷺ: لقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به
لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن
أبيه الصادق (ﷺ) أنه قال: همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَذَا
النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٣)؟

فقال الرضا ﷺ: ذاك يونس بن متى ﷺ ﴿ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ لقومه ﴿فَظَنَّ﴾
بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لم نضيق عليه رزقه ومنه قوله عز
وجل: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(٤) أو ضيق وقتر ﴿فَنَادَى فِي
الظُّلُمَاتِ﴾ أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٧.

(٤) سورة الفجر، الآية ١٦.

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له وقال عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١).

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٢)؟

قال الرضا عليه السلام: يقول الله عز وجل: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٣)؟

قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ؛ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مئة وستين صنماً، فلما جاءهم (ﷺ) بالدعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (٤) فلما فتح الله عز وجل على نبيه ﷺ مكة قال له: يا محمد! ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (٥) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما

(١) سورة الصافات، الآيتان ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١٠.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢.

(٤) سورة ص، الآيات ٥ - ٧.

(٥) سورة الفتح، الآية ١.

تقدم وما تأخر ؛ لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ! فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ ^(١) ؟

قال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل بـ « إياك أعني واسمعي يا جاره » خاطب الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمته وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَخْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(٢) وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كَذَبْتَ تَزَكُّنَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ ^(٣) .

قال : صدقت يا بن رسول الله ! فأخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ^(٤) ؟

قال الرضا عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها : سبحان الذي خلقك ! وإنما أراد بذلك تنزيه الباري عز وجل عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله . فقال الله عز وجل : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً ﴾ ^(٥) . فقال النبي لما رآها تغتسل : سبحان الذي

(١) سورة التوبة ، الآية ٤٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٦٥ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٧٤ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٧ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٤٠ .

خلقك أن يتخذ له ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله ﷺ وقوله لها: سبحان الذي خلقك.. فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسننها فجاء إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله! إن امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها. فقال له النبي ﷺ: امسك عليك زوجك واثق الله وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه وأن تلك المرأة منهن، فأخفى ذلك في نفسه ولم يبد له لزيد وخشي الناس أن يقولوا: إن محمداً يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة يعيبونه بذلك فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالاسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ثم إن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد ﷺ وأنزل بذلك قرآناً فقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكُنِيَ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ثم علم الله عز وجل أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾^(١).

فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا بن رسول الله! وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليّ فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

قال علي بن محمد بن الجهم: فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمد ابن جعفر بن محمد عليه السلام وكان حاضر المجلس وتبعتهما فقال له المأمون:

كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال له: عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم. فقال المأمون: إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال فيهم النبي ﷺ: ألا إن أبرار عترتي وأطائب أرومتي أعقل الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً فلا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلالة^(١).

وانصرف الرضا عليه السلام إلى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك عليه ثم قال: يا بن الجهم! لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالني والله تعالى ينتقم لي منه^(٢).

ويستفاد من هذا الحديث الشريف عصمة الأنبياء، كما يستفاد منه أن ما يتوهم كونه ذنباً صادراً منهم ليس هو بذنب ولا عصيان بل هو من ترك الأولى فلا يضر بعصمتهم، ولا ينافي نزاهتهم.

وأما حكم العقل بعصمة الأنبياء عليه السلام:

فبتقارير متعددة كثيرة نظير ما يلي:

١- أنه لو لم يكن النبي معصوماً لا نتفى الوثوق بقوله، فلا يُطاع ولا يقبل أحد منه قولاً، ويصير نصبه عبثاً.

٢- أنه لو جاز عليه الخطأ خارجاً، مع لزوم اتباعه عقلاً، كان الأمر باتباعه قبيحاً بفطرة العقل، بل يلزم اجتماع الضدين فيه بوجوب متابعتهم مع وجوب مخالفتهم.

٣- أنه لو جاز عليه الخطأ لاحتاج إلى من يسدّده، وذلك المسدّد إمّا أن يكون

(١) إحقاق الحق ٤٧٦/٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٥٥/١ الباب ١٥ ح ١.

معصوماً وهو المطلوب، وإما أن لا يكون معصوماً فيحتاج إلى مسدّدٍ آخر وهكذا وهلمّ جرّاً، فيلزم التسلسل الباطل.

٤- أن من أغراض النبوة إقامة العدل و منع الظلم، فلو صدرت من النبي معصية لانتفى غرض النبوة.

٥- أن النبي أسوة، فلو عصى لسقط محلّه من القلوب وحُرِمَ انقياد الناس له فتتفى فائدة البعثة.

٦- أن النبي حافظ للشرع، وحجة لله، فلو جاز عليه الخطاء، لأدّى ذلك إلى التضليل، فكان نصبه قبيحاً.

٧- أنه إن جاز صدور المعصية منه أمكن صدور أيّ ذنب عظيم منه حتى القتل والنهب، وهو فساد يأباه العقل ولا يقبله عاقل.

٨- أن النبي راع لأُمته وصدور الذنب من الراعي أفحش من ذنب الرعيّة، فيصير بذنبه أسوء حالاً من رعيّته، ولا يليق للرئاسة الشرعية عليهم، والعاصي خائن فلا يؤتمن.

٩- أنه لو كان النبي يمكن عليه الخطاء أو السهو أو النسيان أو العصيان، لكانت رئاسته على الأمة من هذه الجهة ترجيحاً بلا مرجح، وهو قبيح مع أنه يمكن أن يأمر حينئذٍ بما لم يوح إليه، أو يترك شيئاً ممّا أوحى إليه.

١٠- أنه لو عصى النبي صار ظالماً وبطلت نبوته التي هي عهد الله ولا ينال عهد الله الظالمين.

وعليه يحكم العقل قطعاً بلزوم عدم معصية النبي حتماً وعدم خطأه في شيء أبداً، بل لزوم عصمته الغراء في جميع الأشياء.

الثالث: اختيار النبي المعصوم

لا شك أن منصب النبوة رئاسة دينيّة وحفظ للشريعة القدسيّة، وإقامة للأحكام وإدارة للمهام.. وهذا يستلزم كون النبي هو الأعلّم من الباقين، والأصلح من الآخرين والجدير لهذا المقام العظيم واللائق بهذا الشأن الكريم.. لئلا يلزم ترجيح المرجوح على الراجح، وتقديم المفضول على الفاضل.

ومن المعلوم أنّ معرفة الأعلّم والأصلح، والأليق الأرجح واقعاً وحقيقةً وبنحو الإصابة وعدم المخالفة، لا يمكن إلا لمن هو علّام الغيوب والضمائر، ومطلّع على جميع البواطن والسرائر، وواقف على جميع العواقب والأواخر.

وهذا علماً ووجداناً منحصرٌ بالله الخبير، والمولى العليّ القدير بالبداهة. هذا مع دليل الإنحصار، وكون الإختيار بيد الله تعالى الملك الجبار، بالكتاب والسنة والعقل:

أما الكتاب:

فآيات كثيرة يكفي منها قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

وأما السنة:

فأحاديث متظافرة نكتفي منها بما يلي:
حديث سعد بن عبد الله القمي قال: سألت القائم عليه السلام في حجر أبيه فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟
قال:

(١) سورة القصص، الآية ٦٨.

« مصلح أو مفسد ؟

قلت : مصلح .

قال : هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر
ببال غيره من صلاح أو فساد ؟

قلت : بلى .

قال : فهي العلة ، أيدها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك ؟

قلت : نعم . قال : أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله ، وأنزل عليهم
الكتب ، وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم ، وأهدى أن لو ثبت
الاختيار ، ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام ، هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال
علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه
مؤمن ؟

قلت : لا .

قال : فهذا موسى كلیم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه
اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لم
يشك في إيمانهم وإخلاصهم ، فوقعته خيرته على المنافقين ، قال الله عزّ
وجلّ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ ^(١) الآية ، فلمّا وجدنا
اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ
أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور ،
وما تكنّ الضمائر ، وتنصرف عنه السرائر ، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين
والأنصار ، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل

الصّلاح»^(١).

وأما العقل:

فإنّه حاكم بالبدهاة بلزوم كون اختيار منصب خطير كالنبوة من قبل الله الخبير العلام المحيط بكل شيء حتى لا يعقب الظلم والفساد، أو يحصل أمر خلاف السداد. ومن المعلوم أنّ خبريّة الله تعالى لا يدانيها خبريّة أحد، حتى يمكن لأحد سدّ المسدّ، فينحصر به الاختيار ويكون من خصوصه الإرسال. مع أنّ نفس مقتضى الرساليّة هو أن يكون تعيين الرسول بيد المرسل، إذ لا معنى لأن يكون النبي رسولاً لأحد بإرسال غيره. فيُعلم بالقطع واليقين كون اختيار النبي بيد ربّ العالمين، فيكون اختيار النبوة وتعيين النبي بيد الله تعالى الحق المبين.

الرابع: طريق معرفة الأنبياء ﷺ

بعد أن عرفت في هذا البحث لزوم أهليّة النبي بالعصمة، ثم لزوم تعيينه من الله تعالى يلزم البحث عن طريق معرفته للخلق حتى يقتدون به ويهتدون بهدأته. لاشك أنّ أيّ رسول أو مبعوث أو سفير، يحتاج إلى برهان ودليل وعلامة تكشف عن صحّة نسبته إلى من أرسله أو بعّثه أو جعله سفيراً حتّى تنكشف حقيقة دعوى المحق، وتنقطع تساويّلات المدّلس المبطل، ولا بدّ في التصديق من حصول اليقين.. وهذا أمر معقول معمول في جميع المجالات الحيّاتيّة الخطيرة واليسيرة. ومنصب إلهيّ دينيّ مرموق كالنبوة، لا ريب في احتياجه إلى برهان قطعي يُمضي

(١) بحار الأنوار ٦٨/٢٣ الباب ٣ ح ٣.

صحة النسبة فيه، ويقطع الأهواء المزيفة على مدعيه.

وطريق معرفة الواسطة بين الله وخلقه، وتشخيص النبي المبعوث عن ربه، هي أمور ثلاثة:

١ - الإعجاز: فإن إتيان النبي في مقام التحدي بالمعجزة الخارقة للعادة، المطابقة لدعواه، المتعذر مثلها من الخلق، المبيّنة لكونها فعل الله تعالى، يوجب القطع بأنه من عمل الله تعالى، وصاحبها صادق عن الله عز وجل فيما يخبر عنه، ومحقق في دعواه النبوة والرسالة من قبل الله عز اسمه.

وتلاحظ تحقيق ذلك موسعاً في إرشاد الطالبين^(١).

٢ - تنصيب النبي السابق، الثابتة نبوته، على النبي اللاحق الذي يراد معرفته كتنصيب النبي موسى، والنبي عيسى عليه السلام، على نبوة نبي الإسلام وصفاته العظام صلوات الله عليه وآله الكرام.

فحيث يلزم تصديق النبي السابق في نبوته، يلزم أيضاً تصديقه في بشارته ومقالته، فتثبت به نبوة النبي اللاحق بالضرورة والبداهة.

٣ - ملاحظة نفس الرسالة التي جاء بها الرسول، ومطالعة مفاد الأحكام التي جاء بها النبي، ودراسة حيثية المواعظ والإرشادات والمعالم التي أتى بها صاحب الرسالة. حيث إن حقيقة رسالته المعقولة، وأحكامه المقبولة، ومواعظه النافعة، وإرشاداته البارعة، وحثه على المعالم الحسنة، ونهيه عن الأمور القبيحة، وصدقه في أقواله، وعمله بمقاله، ومطابقة إنبائاته مع الحقيقة، وملائمة كلماته مع العلوم الحقّة، تكشف عن صدقه في دعوته، ومحقيته في رسالته، فإنه تُعرف نزاهة المحقّ بحقه وينكشف زيف المبطل بباطله.

(١) إرشاد الطالبين للفاضل المقداد ص ٣٠٦.

وهذا طريق يحكم به الوجدان ويوجب القطع والإيقان، ويستفاد من الدليل العيان، وهو حديث أمير المؤمنين عليه السلام :

إعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالمعروف والعدل والاحسان،^(١).

فهذه طرق ثلاثة لمعرفة النبوة أساساً، وغير خفي أن جميع هذه البراهين القطعية والقرائن اليقينية موجودة في نبوة الرسول الأكرم ﷺ، بالإضافة إلى حيوية معجزته القرآنية وبقائها إلى زماننا وإلى يوم القيامة.

لذلك يكون القرآن الكريم دليلاً إعجازياً قطعياً لإثبات رسالة خاتم الأنبياء لجميع البشر، وفي جميع الأزمنة، ومثبتاً لعلمه وعصمته وخاتميته ومحاسن صفاته.

كما وأنه يُمضي نبوة الأنبياء السلف، ويصدق رسالة أولي العزم من الرسل فهو دليل كامل للنبوة والأنبياء، ودستور شامل لوحي السماء.

وسنبين إنشاء الله وجوه إعجازه في بحث النبوة الخاصة ونشير إلى خصوصياته الفائقة في ذلك المبحث.

وأوضح الطرق الثلاثة المتقدمة لجميع الطبقات من الناس هو الطريق الأول، يعني جهة الإعجاز، تلك الجهة التي تثبت نبوة صاحبها، وتكون مناسبة لأزميتها، أي بالنسبة إلى زمان كل معجزة، كما تلاحظه في حديث ابن السكيت عن الإمام الرضا عليه السلام^(٢) جاء فيه :

« إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسع القوم مثله، وبما أبطل به

(١) بحار الأنوار ٢٧٠/٣ الباب ١٠ ح ٧.

(٢) بحار الأنوار ٧٠/١١ الباب ٣ ح ١.

سحرحم، وأثبت به الحجة عليهم..

وإن الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجة عليهم.

وإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام... فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت الحجة عليهم....».

الخامس: طبقات الأنبياء ﷺ

اعلم أن للأنبياء والرسل سلام الله عليهم طبقاتٍ ومراتبٍ، كما أن بين الرسول والنبي فرقاً من جوانب.

وقد اختلف القول في الفرق بينهما إلا أن المرجع المعول، والحق الفیصل هي أحاديث أهل بيت العصمة ﷺ، فقد بينت الأخبار الشريفة ما يلي من الأمور الخمسة:

١- إن الأنبياء على أربع طبقات، نبيّ منبؤ في نفسه لا يعدو غيره، ونبيّ عليه نبي آخر، ونبي مرسل أرسل إلى قوم، ونبي هو إمام، كما في حديث هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور الوارد في البحار^(١).

٢- إن الفرق بين النبي والرسول، هو أن النبي يرى في منامه ويسمع صوت الملك لكن لا يعاينه ولا يراه، بينما الرسول يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك،

(١) بحار الأنوار ٥٥/١١ الباب ١ ح ٥٢.

كما يستفاد من حديث زرارة في أصول الكافي^(١) والبحار^(٢).

٣- إنّ مجموع الأنبياء المكرمين يبلغ عددهم مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، ثلاث مئة وثلاثة عشر منهم مرسلون مع النبوة، وكتبهم المنزلة التي هي لبعض الأنبياء تبلغ مئة وأربعة كتاب، وهي صحف شيث بن آدم خمسين صحيفة، وصحف إدريس ثلاثين صحيفة، وصحف إبراهيم عشرين صحيفة، وتوراة موسى، وزبور داود، وانجيل عيسى، وفرقان محمد ﷺ، كما يستفاد من حديث أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ، الوارد في البحار^(٣).

٤- إنّ سادة الأنبياء العظام، هم أولو العزم من الرسل، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، كانوا أصحاب شريعة ومنهاج وكتاب، والشريعة الباقية منها إلى يوم القيامة هي شريعة رسول الله ﷺ كما في حديث الحسن بن فضال عن الإمام الرضا عليه السلام الوارد في البحار^{(٤)(٥)}.

٥- إنّ أفضل الأنبياء والمرسلين، وأرفع الأولياء المقربين، ومن هو الأشرف من الملائكة المكرمين ومن الناس أجمعين، هو نبيّنا الأمين مع آله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين، وذلك بدليل تظافر الأخبار

(١) أصول الكافي ١/١٧٦ باب الفرق بين الرسول والنبي و... ح ١.

(٢) بحار الأنوار ٥٤/١١ الباب ١ ح ٥١.

(٣) بحار الأنوار ٣٣/١١ الباب ١ ح ٢٤.

(٤) بحار الأنوار ٣٤/١١ الباب ١ ح ٢٨.

(٥) لا يخفى أن كتاب نوح في الحديث، لعلّه بمعنى موارث العلم التي دفعت إلى ابنه سام ووصلت إلى الأنبياء من بعده، كما في حديث عبد الحميد بن أبي ديلم في البحار ٢٨٩/١١ الباب ١ ح ١١، أو أنّ الكتاب هنا بمعنى الفرض من قبيل «كتب عليكم الصيام» أي فرض، فتُفسر الرواية بالتبعية لفرائض نوح وواجباته إلى النبي صاحب العزم الذي جاء بعده.

بذلك، بل تواترها فيما هنالك، كما أحصاها وصرّح بها العلامة الشبر في حق اليقين^(١)(٢).

وقد تضمّنت المتواترات من النصوص، أفضليّة النبي الأكرم وأشرفيته وأولويته وأقدميته على جميع الأنبياء والمرسلين لما ورد فيها، من أنّه ﷺ سيد ولد آدم وأوّل من تنشقّ عنه الأرض، وأوّل شافع وأوّل مشفع، والخطيب المبشّر، وصاحب لواء الحمد والمقام المحمود، والأسبق من الأنبياء، والمفضل على جميع الأوصياء، والمقدّم على الملائكة المقربين، والأعلم من جميع الأنبياء والمرسلين، ونور الله الذي خلقه قبل آدم، وسيد أهل البيت الذين هم سادة الخلق أجمعين من الأولين والآخرين.. والأحاديث في ذلك كثيرة جزيلة، ويكفيك ملاحظة ما أعطاه الله تعالى لنبيه ولأهل بيته من الخصوصيّات والدرجات والفضائل والمكرّمات وجمع فيه كل خير أضعافاً مضاعفة ممّا لم يجمعه لأيّ رسول أو نبيّ أو وصيّ، كما تلاحظه في حديث الإرشاد المرويّ عن مولانا الإمام الحسين عليه السلام الوارد في البحار^(٣)، والحديث يستوعب صفحات كثيرة لاحظته في الأصل.

(١) حق اليقين ١٠٥/١.

(٢) ومن ذلك ما رواه الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: «.. يا علي! إنّ الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك..». [حق اليقين ١٠٦/١].

(٣) بحار الأنوار ٣٤١/١٦ الباب ١١ ح ٣٣.

الثاني :

النبوة الخاصة

يقع البحث الثاني من أصل النبوة، في إثبات النبوة لنبينا الأكرم والرسول الأعظم، وأفضليته وخاتميته ومعجزاته ومختصات صلوات الله عليه وعلى آله. فإن هذا من الأركان الدعائم والأصول القوائم في العقائد الحقة، والمعتقدات الصادقة.

قال الشيخ الصدوق في الاعتقادات فيما يجب الإعتقاد به: «وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَأَنَّ الَّذِينَ ﴿آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) الْفَائِزُونَ.

ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد والأئمة، وأنهم أحبّ الخلق إلى الله، واکرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٢) ^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٣) إعتقادات الصدوق ص ٩٢.

وقد عرفت ذلك من الأحاديث المتواترة المتقدمة المفيدة للعلم ، فتثبت أفضليته وأشرفيته من جميع الجهات على جميع الخلق بالأدلة العلمية .

ولاحظ لمزيد علمك بذلك وأهليتهم لذلك ، الأحاديث التالية :

١ - حديث داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم : مَنْ ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا : أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي على خلقي ... »^(١) .

٢ - حديث صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« سئل رسول الله ﷺ : بأي شيء سبقت ولد آدم ؟

قال : إني أول من أقر ببلى ، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، فكنت أول من أجاب »^(٢) .

هذا ، ويقع بحث النبوة الخاصة في بيان الفوائد الخمسة التالية بعون الله تعالى :

الأولى : شخصية الرسول الأعظم ﷺ .

الثانية : نبوة الرسول الأعظم ﷺ .

الثالثة : سيرة الرسول الأعظم ﷺ .

الرابعة : عصمة الرسول الأعظم ﷺ .

الخامسة : خاتمية الرسول الأعظم ﷺ .

(١) بحار الأنوار ١٦/١٥ الباب ١ ح ٢٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٦/١٥ الباب ١ ح ٢٣ .

الأولى: شخصية الرسول الأعظم ﷺ

يتّمي نسب الرسول الأعظم، وينتهي أباً وأماً إلى أشرف الأنساب، وأعلاها وأطهرها وأفخرها، فهو أعظم شخصية في عالم الوجود.

ينتسب إلى سيّدنا آدم بسلسلة الأجداد الانبياء، والآباء الأزكياء، والأمّهات الطاهرات والأرحام المطهّرات.

قال شيخنا المفيد قدس سره في التصحيح: «آباء النبي ﷺ إلى آدم عليه السلام كانوا موحدّين على الإيمان بالله،... وعليه إجماع عصابة الحقّ. قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(١) يريد به: تنقله في أصلاب الموحّدين.

وقال نبيه ﷺ:

« ما زلتُ أتَنقَلُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات، حتّى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا ».

فدلّ على أنّ آباءه كلّهم كانوا مؤمنين، إذ لو كان فيهم كافر لما استحقّ الوصف بالطّهارة، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٢) فحكم على الكفار بالنجاسة، فلمّا قضى رسول الله ﷺ بطهارة آباءه كلّهم ووصفهم بذلك، دلّ على أنّهم كانوا مؤمنين^(٣).

فلقد كان والده عبد الله سيد الحرم الأزهر، وصاحب الوجه الأغر، وحليف الإيمان الأكبر، كما تلاحظ شرح حاله الزكي في البحار^(٤).

(١) سورة الشعراء، الآيتان ٢١٨ و ٢١٩.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٨.

(٣) تصحيح اعتقادات الإماميّة ص ١٣٩.

(٤) بحار الأنوار ١٥/١٠٨.

وقد كان جدّه عبد المطلب من أوصياء إبراهيم عليه السلام، وكذلك سائر آبائه إلى إسماعيل كلّهم كانوا أوصياء.

كما كان عمّه وكفيله أبو طالب عليه السلام وصياً بعد أبيه عبد المطلب، عاش حليف الإيمان ولم يسجد لصنم قطّ، ولذا ورد عنهم عليه السلام: «ليس من شيعتنا من لم يقبل بإسلام أبي طالب»^(١)، كما في حق اليقين^(٢).

وقد أفاد العلامة المجلسي في البحار^(٣): «إجماع الشيعة على إسلام أبي طالب وأنه قد آمن بالنبي ﷺ في أول الأمر ولم يعبد صنماً قطّ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام... وتواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة بذلك، وصنّف كثير من علمائنا ومحدثينا كتاباً مفرداً في ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال...» ثم ذكر انه قال الطبرسي رحمه الله: «قد ثبت اجماع أهل البيت عليه السلام على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي ﷺ بالتمسك بهما».

وقد ذكر العلامة الأميني في الغدير^(٤) أربعين حديثاً في ذلك، فلاحظ. وكفى لأبي طالب فخراً أنه والد الأمير وذرية إبراهيم الخليل وشيخ الأبطح وكفيل الرسول وسيد القوم، عاش النبي في كفالته وترعرع في بيته واستقام الإسلام بسيف ابنه.

ونعود إلى النسب السامي لنبيّنا الاكرم ﷺ كما تلاحظه في البحار وهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١١/١.

(٢) حق اليقين ١٣٤/١.

(٣) بحار الأنوار ١٣٨/٣٥.

(٤) الغدير ٣٨٥/٧.

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان... والمشهور أنّ عدنان هو ابن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن حَمَل بن قيدار بن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن شروع بن أرغو - وهو النبي هود عليه السلام - ابن قالع بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن النبي نوح عليه السلام ابن مالك بن متوشلح بن أخنوخ - وهو النبي إدريس عليه السلام - ابن البارز بن مهلائيل ابن قينان بن أنوش بن شيث - وهو هبة الله عليه السلام - ابن النبي آدم عليه السلام .

وأُمّه السيّدة أمنة بنت وهب بن عبد مناف أخي هاشم عليه السلام جد النبي صلوات الله عليه وآله .

الثانية: نبوة الرسول الأعظم ﷺ

ثبتت نبوة الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلم بجميع الطرق الثلاثة المتقدّمة لمعرفة الانبياء وإثبات نبوتهم، وذلك :

أولاً: الإعجاز، فقد تحقق إعجازه الباهر بالنقل المتواتر لجميع الملل، وبعيان البيان في نص القرآن .

ثانياً: تنصيب النبي السابق الثابتة نبوته عليه، كما بشّره به كليم الله موسى ونبي الله عيسى عليه السلام، وجاء في كتبهم المقدّسة أعني التوراة والانجيل، كما تلاحظ نصوصها المترجمة بالعربية في أنوار الهدى والرحلة المدرسية، وبالفارسية في ميزان المطالب^(١) .

(١) ميزان المطالب - الطبعة الرابعة - ص ١٣٦ نقلها عن التوراة السفر الأول الباب ١٧ الآية ٢٠، والسفر الخامس الباب ١٨ الآية ١٧، ١٨، ١٩، والباب ٣٣ الآية ١ - ٢ .

ثالثاً: حقيقة رسالته، وعلو أحكامه، وجامعية شريعته، ونزاهة شخصيته، وصدق لسانه وبيانه وأخباره وأنبائه وأعماله وفعاله ومواعيده.. فدارسة كلها شاهد قطعي على صدقه في إظهار نبوته.

وجميع الطرق المتقدمة تسلك بنا وتوضح لنا نبوة خاتم الأنبياء من قبل رب السماء، إلا أنا نتابع اختصاراً المسلك الأول فقط في الإستدلال، يعني طريق الإعجاز الذي هو أوضح الطرق، ونقول: إنه صلوات الله عليه وآله أخبر بنبوة نفسه وعقبه بمعجزة ربه، فكان كاشفاً عن صدقه في نبوته، وطريقاً إلى العلم برسالته، وموجباً لليقين بكونه مؤيداً من قبل مرسله..

وقد ثبتت نبوته بالإعجاز من طريقين:

الف - طريق القرآن الكريم، وهي المعجزة الخالدة التي ليست لأحد من الأنبياء معجزة مثلها، باقية سواها.

ب - طريق الخوارق الإلهية الأخرى، وهي المعجزات الثابتة المتواترة التي كانت من الآيات الباهرات والدلائل الواضحات الدالة على صدقه وصحة نبوته. فلنشرح هذين الطريقين بعونه تعالى:

الطريق الأول: القرآن الكريم

وكفى به معجزاً عظيماً مدى الدهر، ودليلاً على نبوة الرسول الأعظم ﷺ في كل عصر.

قال الشيخ الصدوق في الاعتقادات: «اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وقوله، وكتابه.

وأَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ .
 وَأَنَّهُ الْقَصَصُ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ قَوْلُ فَصْلٍ ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلُ .
 وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَدِّثُهُ ، وَمَنْزِلُهُ ، وَحَافِظُهُ ، وَرَبُّهُ ^(١) .
 وإعجاز القرآن ثبت لكل العلماء وجميع العقلاء وكافة البشرية جمعاء ، في كل زمان ومكان وبكل لغة للإنسان .

فالقرآن الكريم تحدّى العرب العرباء ومصارع الخطباء ، وقرّع بالعجز أهل البلاغة والفصاحة على أن يأتوا بمثله ، بل بعشر سور مثله ، بل إتيان سورة واحدة مثله ، فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً ولن يستطيعوا على الإتيان به أبداً إلى زماننا هذا والأزمنة الآتية تلوأ ، بالرغم من أن جزيرة العرب وبلدانهم كانت مملوءةً بالفصحاء ومشحونة بالبلغاء وواجدةً لأرفع الشعراء ، ممّن امتاز بالكلمات المليحة ، والأشعار الفصيحة إلى حد إنشاد الأشعار المعلقة والخطب البليغة .

وبالرغم من ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله ، وهم الآن ناكصون عن معارضته ومعترفون بالعجز عن مماثلته ، كما أخبر به مُنْزِلُهُ الْكَرِيمُ فِي آيَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ :

١ - قال عز اسمه : ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ ^(٢) .

٢ - وقال تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٣) .

٣ - وقال تعالى شأنه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ مَعَكُمْ وَتَذَكَّرُوا أَنْ تُبْطِلُوا ﴾ .

(١) اعتقادات الصدوق ص ٨٣ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٨٨ .

(٣) سورة هود ، الآية ١٣ .

مِثْلِهِ... ﴿١﴾.

ومع توفر دواعيهم وكثرة مساعيهم على المعارضة، عجزوا عن الإتيان بمثله واعترفوا بعدم إمكان معارضته، كما تلاحظه في الحديث التالي:

روي أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن. وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام قال أحدهم: إني لما رأيت قوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ ^(٢) كفت عن المعارضة، وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خُلَصُوا نَجِيًّا﴾ ^(٣) أيسست من المعارضة، وكانوا يسرون بذلك إذ مرَّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ ^(٤) فبهتوا ^(٥).

وقد تمت الحجة وثبتت المحجة في الإعجاز على غير العرب أيضاً بألفاظ القرآن الكريم من حيث نقل لهم إعجاز القرآن في ألفاظه تواتراً مضافاً إلى أنه ثبت الإعجاز في معاني القرآن الحكيم أيضاً في ترجمته عياناً، بما اشتمل عليه من عوالي المعاني ورفيع المباني، وإخباراته الغيبية ومداليله الزكية.

ومن لم يقبل الإسلام بعده فإنما أنكره لعناد فيه، وعصبية منه، وقد جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم.

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٢) سورة هود، الآية ٤٤.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٥) بحار الأنوار ٩٢ / الباب ١ ح ١٥.

ولذلك عدل المعاندون والمشركون إلى الحرب والمشاقة مع النبي الأكرم ﷺ حين أبوا من قبول الحقّ منه .

ونفس حربهم كان دليلاً على عجزهم ، وإلا فالإنسان لا يختار في المقابلة مع خصمه مع أحد الطريق الأصعب مع وجود الطريق الأسهل الأرفع .

ولو كان يسعهم ويمكنهم مماثلة القرآن والإتيان بسورة مثله ، لكانوا يقابلوه بالقرآن المماثل بدل أن يختاروا الحرب القاتل الذي أفناهم وأخزاهم وقد ظهر الحقّ على كل حال والحمد لله .

وحين ثبت العجز في جميع القرون الطويلة بعد التحديّ المبين ثبت أنّه ليس كلام الأدميين والمخلوقين ، بل هو كلام الله تعالى ، وإعجاز نبيّه ، وتنزيل الله الخالق العظيم الذي أنزله على وليّه ..

وثبوت نبوة نبيه ورسوله يكون بنصّ كلام خالقه ومُنزله .
فقد شهد القرآن صريحاً برسالته ونصّ على نبوته ودلّ على خاتمته في آيات عديدة من الذكر الحكيم مثل :

١ - قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(١) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ ^(٢) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيتان ٤٥ و٤٦ .

بَيْنَهُمْ... ﴿١﴾.

هذا، والإعجاز القرآني باقٍ ببقاء الدهور وخالد على مرّ العصور..
كما يستفاد خلوده مضافاً إلى الحس الوجداني من الدليل الروائي بل القرآني.

فمن الكتاب الكريم:

نفي الاستقبال المفيد للاستمرار في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٢) بل اللام في (لئن) في أول الآية موطئة للقسم ودالة عليه،
والتقدير: فوالله لا يأتون بمثله.. كما أفاده المفسرون.

ومن الروايات الشريفة:

أحاديث عديدة مثل:

١ - ما رواه محمد بن موسى الرازي، عن أبيه قال: ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن
فعظم الحجة فيه والآية المعجزة في نظمها، فقال:

«هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى
الجنة، والمنجي من النار، لا يخلق من الأزمنة، ولا يغت على الألسنة،
لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل
إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد»^(٣).

٢ - حديث إبراهيم بن العباس عن الامام الرضا، عن أبيه عليه السلام أن رجلاً سأل

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٣) بحار الأنوار ١٤/٩٢ الباب ١ ح ٦.

أبا عبد الله عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدّرس إلّا غضاضة ؟ فقال :
 « لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ،
 فهو في كلّ زمان جديد ، وعند كلّ قوم غرض إلى يوم القيامة »^(١).
 ثمّ إنّ إعجاز القرآن الكريم محقق من جهات عديدة كثيرة ، نذكر منها عشرة كاملة
 وهي :

الأولى : إنّ القرآن الكريم معجزٌ من حيث اختصاصه بمرتبة عليا في الفصاحة
 والبلاغة خارقة للعادة ، لا يمكن لأحد من البشر أن يأتي بمثلها ، أو أن يدانيها.
الثانية : من حيث كونه مركباً من نفس الحروف الهجائية التي يقدر على تأليفها
 كلّ أحد ، ومع ذلك عجز الخلق عن تركيب مثله بهذا التركيب العجيب والنمط
 الغريب .

الثالثة : من حيث امتيازه عن غيره من الكلام العربي بامتياز مليح ، فإنّ أيّ كلام
 في هذه اللغة مهما كان فصيحاً وبليغاً إذا زين بالقرآن الكريم ، تجد القرآن ممتازاً
 عنه ، متفوقاً عليه .

الرابعة : من حيث اتّصافه بنظم فريد ، وأسلوب وحيد ، غير معهود في جميع
 الأزمنة لا شعراً ولا نثراً ، لذلك نسبه أدباء الكفار إلى السحر وذلك لأخذه بمجامع
 القلوب ، واتصافه بالجاذبية الخاصة .

الخامسة : من حيث أنّه مع طوله ووفرة آياته ، وكثرة سورته ، خالٍ عن الإختلال
 والتناقض والتهافت « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا »^(٢).
 فلا تجد فيه كلمة خالية عن الفصاحة ، ولا آية مخالفة لآية أخرى ، بل جميعه

(١) بحار الأنوار ١٥/٩٢ الباب ١ ح ٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٨٢ .

موصوف بغاية الجودة، ومتصف بما لم تجر بمثله العادة.

السادسة: من حيث اشتمال القرآن الكريم على أحسن الآداب، وأمتن الحكم وأكمل المواعظ، وأصوب القوانين، وأتم الأحكام في العبادات والمعاملات والمعاملات، في أمور الحياة في الأسرة والإجتمع، وفي جميع الحدود والأقضية في السفر والحضر، والأمن والخوف، والحرب والسلام، والعسرة والغلبة، وكل ما يحتاجه الإنسان في أصوله وفروعه، بشكل ليس فيها أدنى خلل، ولا يحتاج إلى أقل تصحيح، علماً بأن ما كان فيه من النسخ فهو مفيد لموقتيّة الحكم المنسوخ لا تصحيحاً لأصل الحكم.

فجعل الله تعالى هذا القرآن مشتملاً على كل ما يحتاج إليه الأمم، وهادياً إلى التي هي أقوم، كما جعل بيانه وتبينه عند مهبط وحيه وخزان علمه، وترجمانه في خلقه النبي الأمين وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

السابعة: من حيث ما تضمنه من الأخبار والآثار في قضايا الأمم السالفة، وخفايا القصص الماضية، ودقائق القرون الخالية، مثل نبأ النبي آدم ومسائل نوح وأمور إبراهيم وقصة أصحاب الكهف وقضايا موسى وأمور الخضر ومسائل ذي القرنين وحياة يوسف عليه السلام مما لم يطلع عليها أحد إلا خواص الأخبار والرهبان الذين لم يكن النبي ﷺ معاشراً معهم، بل كان بعيداً عن مخالطتهم.

فكتاب كهذا من هذا النبي الكريم الذي لم يتعلم عند أحد، يكشف قطعاً عن كونه من الله العالم بجميع الأمور.

علماً بأن ما بينه النبي، من أخبار القرآن لم يكن اقتباساً من كتبهم، بل نقلاً لحقيقة الأمر، وواقعه الموجود عندهم، وإلا لكانوا يرمونه بالسرقة من كتبهم وهم غير آبين عن توجيه التهمة.

الثامنة: من حيث اشتماله على الإخبار عن ضمائر المنافقين، وبواطن الكافرين ونوايا المشركين الخفية التي لم يطلع عليها أحد.. حتّى أنهم كانوا يحذرون من أن تنزل فيهم آية تفضحهم وتكشف نواياهم.

بل أخبر عن الأمور المستقبلية والحوادث المقبلة، والغيب الصادق، والنبأ المطابق، ممّا لم يطلع عليه إلاّ علّام الغيوب، مع كمال المطابقة والصدق، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾^(٣) وقوله عزّ اسمه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٤) وقوله عزّ شأنه: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٦) وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

هذا، مضافاً إلى إخباراته عن الأمور العلميّة التي لم تنكشف إلاّ في الآونة الأخيرة والقرون المتأخّرة ممّا كانت آنذاك غيباً لم يطلع عليها أحد، وهي كثيرة تجدها في الكتب المؤلفة لبيانها.

التاسعة: من حيث خواصّه المعنوية، وخصائصه الذاتيّة، وشفائه للأرواح، وعلاجه للأجسام، واطمئنانه للقلوب، وبركاته في النفوس.

العاشر: من حيث طراوته وحلاوته وعدم الملل منه عند تلاوته وقراءته مهما

(١) سورة القمر، الآية ٤٥.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٧.

(٣) سورة الروم، الآية ٣.

(٤) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

(٦) سورة الكوثر، الآية ٣.

زادت وتكررت.

ولا يخلق على طول الأزمان، ولا يبلى في طول الدهر، بل يستفاد منه في كل قراءة جديدة، نكتة جديدة.

فهو كلام الله البالغ، وحكمه الساطع، وهو نور لا يطفأ، وسراج لا يخبو، كما تلاحظه في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة^(١).

الطريق الثاني: الخوارق الإلهية الأخرى...

وهي الخوارق الإلهية والمعجزات الربانية، الجارية على يد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مما كانت في أفعاله وأقواله وشماله وأحواله ونعوته وأوصافه وشخصيته وشأنه وما كان يختص به منذ بداية ولادته إلى نهاية شهادته.

وقد كانت شاهدة على حقيقة نبوته، وصدق مبعوثيته، ومصدقة لرسالته، وكاشفة عن اتصاله بالقوة الإلهية والتأييدات السماوية.

وقد ذكر الشيخ الجليل ابن شهر آشوب السروي المازندراني في المناقب^(٢): «أنه كانت له أربعة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعون معجزة، ذكرت منها ثلاثة آلاف، والمشهور منها التي ذكرها المؤرخون ألف معجزة، وقد تواتر منها الكثير الوفير». وقد أحصيت هذه المعجزات الشريفة في مدينة المعاجز للسيد البحراني، والجزء السابع عشر من البحار للعلامة المجلسي، والمجلد الأول من إثبات الهداة للمحدث الحر العاملي، ناقلاً إياها من ثمانية وخمسين كتاباً، والمجلد الأول من كشف الغمة للشيخ الإربلي، وباب النبوة الخاصة من حق اليقين للسيد الشبر.

(١) نهج البلاغة ص ٢٠٢ رقم الخطبة ١٩٣ من الطبعة المصرية.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١٠٦/١ - ١٤٤، باب معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ذكرت الأحاديث المتضافرة شرح معجزاته الكريمة وبيان مختصّاته العظيمة، نشير إلى بعضها والتفسير في محلّها مما تقدم ذكرها آنفاً، علماً بأنّ كثيراً مما نذكرها من المتواترات...

وسنبيّن إنشاء الله تعالى ما ذكر منها في القرآن الكريم وكلام ربّ العالمين الذي لا يأتيه الباطل أبداً.

من المعجزات ما ظهر حين ولادته، وظهور نوره المبارك، حيث ولد حينما ولد طاهراً من الدم، نقيّاً من القذارات، ساقطاً على رجليه، ساجداً إلى الكعبة، ثمّ رفع رأسه الشريف إلى السماء شاهداً بتوحيد الله، ونبوّة نفسه، فأضاء بنوره المشرق والمغرب، فنوديت أمّه المعظمة سيدتنا آمنة بنت وهب: «وَلَدَتْ خَيْرَ النَّاسِ فَسَمَّيْهِ مُحَمَّدًا» صلى الله عليه وآله وسلم.

ومُنعت الشياطين ليلة ولادته من الصعود إلى السماء.

وبطل عمل الكهانة وسحر السحرة.

وانكَبّ كل صنم في العالم على وجهه.

وانفطر سقف ايوان كسرى مع نهاية استحكامه، وأثره باقٍ إلى اليوم.

وجفّ بحر ساوه الذي كان يُعبد فانقلب ملحاً.

وخمدت نيران فارس التي لم تنطفئ منذ ألف سنة.

ونُكس سرير كل سلطان، وخرسوا ولم يقدرُوا على الكلام في ذلك اليوم.

وظهر نور ساطع من طرف الحجاز وانتشر في العالم.

وجرى الماء في نهر سماوة وكان يابساً منذ أعوام كثيرة فكان بركةً للناس.

ومن ذلك ما كان في بدنه المبارك من المعجزات الباهرات والآيات الكريّمات:

فقد كان جبينه الشريف يضيء كالقمر المنير.

وكان يرفع يديه في بعض الأحيان فتُضيء أصابعه كالشموع .
 وكان عرقه الشريف أطيب عطر وله أزكى رائحة .
 وكان إذا قام في إشراق الشمس أو القمر لم يظهر له ظلٌ .
 وكان إذا مشى مع أحدٍ لم يظهر لأحد عليه علوٌ قامة .
 وكانت الطيور لا تعلوه ولا تطير على رأسه .
 وكان لا يقع على بدنه الشريف بقٌ ولا ذباب .
 وكان حين النوم غير معطل الحواس ، بل نومه ويقظته سواء .
 وكان خاتم النبوة منقوشاً على كتفه الشريفة ، له ضوء ونور ، كلما أبداه علا نوره .
 وكان في لحيته الشريفة سبعة عشر شعرة بيضاء تلمع كالشمس .
 وكان له مع حسن أخلاقه وبشاشته وتواضعه ومحبوبيته ، مهابة عظيمة في
 القلوب ، وأثر في النفوس بحيث لم يقدر أحد من إمعان النظر في وجهه المنير .
 ومن ذلك ما أجرى الله من المعجزات على يديه ، كرات ومرات في حياته فشق
 الله له القمر حينما سأله قريش آية .
 وسُخر له الشمس في التوقف عن الغروب مرةً ، والطلوع بعد الغروب مرةً أخرى .
 وأطعم النفر الكثير من طعام قليل في منزل جابر ، ودار أبي طلحة .
 وتبع الماء من بين أصابعه فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاشى .
 وتوضاً من قدح صغير ضاق أن يبسط فيه يده ، ثم أهرق في عين تبوك ولم يكن
 فيها ماء ، فجرت بماء كثير شرب منه الجيش وهم ألوف .
 وأهرق ماء وضوئه مرةً أخرى في بئر الحديبية فجاشت بالماء وشرب منها ألف
 وخمس مئة .

وكان في اجتماعه مرةً كومة^(١) تمر فأمر أن يزودوا منها أربع مئة راكب فزودوهم وبقي بحسبه لم ينقص منه شيء.

ورمى جمعاً من الأعداء يوم بدر بقبضة تراب فعميت عيونهم. وحنّ له الجذع الذي كان يخطب النبي ﷺ، مستنداً إليه في مسجد المدينة، حينما صنع له المنبر حتى سمع حنينه جميع أصحابه فكان ذلك من الكرامات التي حصلت لأجله، ثم التزم الجذع فسكن.

وأخبر صلوات الله عليه وآله، أمير المؤمنين بشهادته وخضاب لحيته المباركة بدم رأسه، وأخبر ابنته الزهراء عليها السلام بأنها أول أهله لحوقاً به، والإمام الحسن بصلحه، والإمام الحسين بشهادته، فكان كما أخبر غيباً، وكذلك أخبر عمّاراً بأنه ستقتله الفئة الباغية، وأخبر بشهادة جعفر وزيد وابن رواحة ساعة قتلوا.. وأخبر بموت النجاشي بأرض الحبشة، فكان كما أنبأ.. إلى غير ذلك من الإخبارات الغيبية المحققة.

ودعا شجرتين فأتياه واجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا. وأخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش واحداً واحداً قبل الحرب فلم يتعدّوا ذلك الموضع.

ومسح ضرع شاة حائل، لا لبن فيها فدرّت باللبن، وكان ذلك سبب إسلام عبد الله بن مسعود.

وبدّرت عين بعض أصحابه وسقطت، فردّها بيده فصارت أصحّ عينيه وأحسنهما.

وألقى ماء فمه المبارك في عين علي عليه السلام لما رمدت يوم خيبر، فصحت من وقتها ولم ترمد بعد ذلك أبداً.

(١) الكومة بضم الكاف هي القطعة والمجموعة من الشيء.

وأخبر الناس أنه سيظفر عليّ ﷺ في ذلك اليوم الرهيب بعد هزيمة غيره فكان كما بَشُرَّ.

وحكى الحكم بن العاص عليه اللعنة مشيه مستهزئاً فقال له: كذلك فكن، فلم يزل على حاله يرتعش حتى مات.

وأمرّ يده الشريفة على رؤوس الأقرعين من الأطفال فنبتت شعورهم.
وأعطي رجلاً عرجوناً في ليلة مظلمة فأضاء له الطريق.
وأعطى آخر قطعة من جريد النخل حين شكّا انقطاع سيفه، فصارت سيفاً في يده.
وألقي بُصاقه المبارك على كفّ ابن عفر المقطوعة فلصقت من ساعته.
ودعا آية للدّوسي حتى يدعو قومه إلى الإسلام ويصدّقوه، فحصل مصباح على رأس سوطه.

وارتضع من حليلة السعدية، فظهرت لها البركات ودرّ لبنها من ثديها الأيمن بعد ما كان يابساً.

وتناول الحصى فسبح في كفّه الشريفة.
وظلّ عليه الغمام دون القوم في طريق الشام، فكان هذا من عظيم شأنه.
وشهد له الذئب برسالته في قضية وهبان بن أسفى.
.. إلى غير ذلك من المعجزات الأخرى التي يتعذّر على الخلق إتيانها، وتكشف عن صدق صاحبها، وعن عدم إمكان تقوّله على مولاه، وثبت رسالته من ربّه ونبوّته من قبل خالقه، وقد شاهدها الناس عياناً، وسمعها بياناً، ونُقِلَتْ لنا ولجميع من جاء بعده بطريق الناقلين تواتراً علمياً، بشكل يؤمن من تواطئهم على الكذب، ويحصل بنقلهم القطع من حيث بلوغه أعلى حدّ التواتر، من نقل المحبّ والمبغض، والصدّيق والعدوّ، فثبتت النبوة بالعلم.

بل إن بعض المعجزات النبوية وارد في الآيات القرآنية التي هي قطعية و يقينية ومعلوم الصدور من الربّ الغفور من قبيل المعراج الشريف، وشق القمر العظيم، وفتح مكّة بأمن وأمان.

وقد ذكرت تلك الآيات القرآنية في أبواب معجزات الرسول في بحار الأنوار المجلّد السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، وخصوصاً في كلام الشيخ الجليل ابن شهر آشوب السروي المنقول في البحار^(١)، فلاحظ.

الثالثة: سيرة الرسول الأعظم ﷺ

إذا لاحظنا وتأملنا سيرة النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلم، وحياته الكريمة، نرى أنّ نفس سيرته وسريته وأخلاقه وآدابه وعشرته ورويته، تدلّ على أنّه آيةٌ إلهيةٌ عظيمةٌ، وحبّة ربّانية كبرى، وأهل لأن يكون رسولاً من قبّل الله رب العالمين، وقدوة لأهل الدنيا أجمعين، بل جامعته تدل على أفضليته.

فقد كان صلوات الله عليه وآله، أجود الخلق يداً، وأجرء الناس صدراً، وأصدقهم لهجةً، وأوفاهم ذمّةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشيرةً، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفةً أحبّه، ولقد كانت أمانته مقبولةً عند الجميع حتى لقّب بالأمين.

وكان أخشى الناس لربّه، وأتقاهم لخالقه، وأعلمهم بالله، وأقواهم في طاعة الله، وأصبرهم على عبادته، وأكثرهم حباً لله، وأزهدهم فيما سواه.

وكان يقوم في صلاته حتى تنشق بطون أقدامه من طول قنوته وقيامه، وكان إذا قام إلى صلاته تتساقط دموعه إلى الأرض من صدره، ويسمع من صدره أزيز كأزيز

المرجل^(١).

وكان ذا خُلُقٍ عظيم، وابتهاال دائم، وضراعة كثيرة، وأدب فائق.
وكان أحلم الناس، وأشجعهم، وأعدلهم، وأسخاهم، بحيث لم يبق عنده دينارٌ
ولا درهم إلا أنفقَه.

وكان أكثر الناس تواضعاً، يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في أهله.
وكان أشدَّ الناس حياءاً، ولم يُثبت بصره في وجه أحدٍ استحياءً.
وكان يجيب دعوة الحرِّ والعبد، ويقبل الهدية ويكافئ عليها، ولا يأكل الصدقة،
ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمساكين.
وكان غضبه لربِّه ولا يغضب لنفسه.

وكان يشيع الجنازة، ويعود المرضى، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين،
ويكرم أهل الفضل، ويتألف أهل الشرف بالبرِّ لهم، ويصل ذوي رحمه، ولا يجفو
على أحد، ويقبل معذرة المعتذر، ولا يقول إلا حقاً، ولا يتكلم إلا صدقاً.
وكان ضحكه من غير قهقهة، بل تبسماً إلى أن تبدو نواجذه.

وكان لا يترفع على عبده، ولا يحقر مسكيناً، ولا يهاب من ملك، ولا يخاف منه.
ويبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة، ويسلم على الصبيان.
وكان لا يقوم ولا يقعد إلا بذكر الله تعالى، وأكثر ما يجلس مستقبل القبلة،
ويجلس حيث انتهى المجلس، ولم يُرَ قط ماداً رجله.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه، ويؤثر الداخل عليه بالوسادة،
ويعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه، ويقضي دين كل ميت فقير.
وكان دائم البشر ليس بفظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح.

(١) المرجل: القدر، يعني له صوت من خشية الله تعالى كصوت القدر حين غليانه.

وكان يدعو أصحابه بكنّاهم إكراماً لهم، ولا يتنازع في الحديث.
 وكان أفصح الناس منطقاً، وأحلاهم كلاماً، إذا نطق ليس بمهذار، وإذا أوجز ليس
 في إيجازه إخلال، أحسن الناس نعمة، وأنفع الناس للناس.
 وقد شرف بسيادته على ولد آدم، وكانت أمته التابعة له خير الأمم.
 وسيرته في جميع حياته سيرة علياء، تكشف عن أن صاحبها متصل برّب السماء،
 وأنه أصلح من وُجد على وجه الأرض لأن يكون أسوة وقدوة^(١).
 هذا مضافاً إلى أنه تواترت السنة، واتفقت الأمة على أنه ﷺ أفضل من جميع
 الأنبياء الذين كانوا قبله، وأن كل كرامة وفضيلة أعطيت للأنبياء أعطي هو أفضل
 منها، كما استفاضت الأخبار بنطقه بالحكمة والصواب هو وأولاده الطاهرين
 الأطياب، من حين صغرهم، وفي جميع حياتهم، كما أفاده في حق اليقين^(٢).
 هذا، بالإضافة إلى انفراده ببعض الفضائل كعظيم سيرته، وحقيقة سيره في
 معراجهِ إلى العوالم الملكوتية العليا، ممّا لم يكن له مثيل في ذلك، وقد حاز أقرب
 قرب معنوي أسنى، حتّى كان قاب قوسين أو أدنى.
 وقد نطق بمعراجهِ القرآن الكريم، والأحاديث المفيدة لليقين التي تلاحظها في
 بابه من البحار^(٣).
 بل جاء في حديث المزنّي عروجه إلى السماء مئة وعشرين مرّة كما تلاحظها في
 الخصال^(٤).

(١) فلاحظها بالتفصيل في كتب سيرته، وأحاديث صفته سلام الله عليه وآله، مثل المجلد
 السادس عشر من كتاب بحار الأنوار ص ١٤٤ - ٤٠١ الأبواب ٨ - ١١.

(٢) حق اليقين ١/١٣٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٨٢/١٨ الباب ٣ الأحاديث

(٤) الخصال للصدوق ص ٦٠٠ ح ٣.

هذا، مع خصائصه وما أعطاه الله تعالى وتفضل به عليه وعلى أهل بيته مما تلاحظه في أحاديث البحار^(١).

وجميع ذلك يُثبت أن الرسول ﷺ أسوة وقدوة، وأنه أفضل النبيين والمرسلين.

الرابعة: عصمة الرسول الأعظم ﷺ

قد عرفت في بحث عصمة الأنبياء من النبوة العامة أن ممّا لا شك فيه ولا ريب يعتريه لزوم عصمة الأنبياء ونزاهتهم عن كل ذنب ومعصية، صغيرة أو كبيرة، بعمد أو سهو، قبل النبوة وبعدها، للزوم أن يكون الواسطة بين الله وخلقه معصوماً حتى يبلغ ما أوحى إليه الله بصدق وأمانة، ولا يصدر منه كذب ولا خيانة، فيُسلب وثوق الأمة به واعتماد الخلق عليه.

كما ويقبح أن يأمر الحكيم بإطاعة من يجوز عليه الخطاء، فتنتفي فائدة البعثة، ويسقط غرض الرسالة، فيحتاج إلى من يسدّده ويمنعه عن الخطاء، وهكذا متسلسلاً.

فيلزم في كل شريعة إلهية أن يكون رسولها معصوماً حتى يتم الوثوق به وتصح الإطاعة له، خصوصاً الشريعة الإسلامية الباقية إلى يوم القيامة لعظم أهميتها ومزيتها فمن اللازم الضروري أن يكون رسولها معصوماً عن جميع الخطايا، بل يلزم أن يكون متصفاً بالعصمة الكبرى التي سنذكرها ونبينها..

وقد أفاد شيخنا المفيد في تصحيح الإعتقادات^(٢): «إن نبينا والإئمة عليهم السلام من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم وبعدها، وأمّا الوصف

(١) بحار الأنوار ٣١٧/١٦ الباب ١١، الأحاديث خصوصاً الحديث السابع.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية ص ١٢٩.

لهم بالكمال في كل أحوالهم، فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه، وقد جاء الخبر بأن رسول الله ﷺ والأئمة من ذريته كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم، ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل، وأنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام، في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم».

وقد قامت البراهين ودلت الأدلة على مزية عصمة النبي الأكرم ونزاهته وسموّ شأنه وجلالته من الكتاب والسنة والإجماع والعقل، بما نذكره ونفصله في مبحث الإمامة، كما سيأتي إنشاء الله تعالى، مضافاً إلى ما قدّمناه في بحث عصمة الأنبياء بالأدلة الثلاثة.

ونكتفي هنا بذكر الإشارة فقط إلى عصمة نبيّنا الأكرم، وتأويل ما يوهم خلاف ذلك ممّا عقد له العلامة المجلسي باباً في البحار^(١)، ذكر فيه للعصمة آيات وأحاديث كثيرة نتبرك بذكر واحدة من كلّ دليل من أدلتها:

فمن الكتاب:

قوله عز اسمه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢). والذي لا يكون نطقه عن الهوى والميول الطبيعية لا تكون أفعاله عن الهوى بالأولوية، خصوصاً مع الحصر الملحوظ في الآية الشريفة.

ومن الأحاديث:

ما رواه عمر بن يزيد بيّاع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) بحار الأنوار ٣٤/١٧ - ٩٧ الباب ١٥.

(٢) سورة النجم، الآيتان ٣ و ٤.

« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله في كتابه : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ^(١) ؟

قال عليه السلام : ما كان له ذنب ولا همّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له ^(٢).

وهذا تصريح وتأكيّد بعدم الذنب ولا نية الذنب.
وينبغي ملاحظة دليل العصمة في حديث علي بن محمّد بن الجهم في عيون أخبار الرضا عليه السلام ^(٣).

ومن العقل:

ما يأتي من الأدلة العقلية العشرة الآتية في مبحث العصمة من الإمامة ^(٤).

الخامسة: خاتمية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

يلزم الإيمان بأنّ رسولنا الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلّم خاتم الأنبياء، كما صرّح به الدليل القطعي :

١ - من الكتاب الكريم:

قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ^(٥).

(١) سورة الفتح، الآية ٢.

(٢) بحار الأنوار ٧٣/١٧ الباب ١٥ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٥٥/١ الباب ١٥ ح ١.

(٤) يأتي في ص ٣٣٢ من هذا الكتاب.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

٢ - من السنة المتواترة:

مثل قوله ﷺ في حديث المنزلة ، المتفق عليه بين الفريقين الذي ورد فيه : «إلا أنه لا نبيّ بعدي» كما في إحقاق الحق^(١).

٣ - أن الخاتمية من ضروريات الدين المبين:

فقد أصبح من بديهيات الدين المبين أن الرسول الأكرم خاتم النبيين .
ثم إنه يجب الإيمان أيضاً بأن دينه ناسخ لجميع الأديان ، وأنه مبعوث إلى العرب والعجم ، والإنس والجن ، وكذا أوصياؤه المعصومون حجج الله على الخلق أجمعين ، كما في حق اليقين^(٢) . فهو صلوات الله عليه وآله أفضل من جميع النبيين ، ودينه ناسخ لكل دين ..

والنسخ لغة هو النقل ، ورفع حكم شرعي بحكم آخر شرعي أيضاً متراخ عنه على وجه لولا الثاني لبقى الأول .. ويكشف الناسخ أن الحكم المنسوخ كان موقتاً بوقته الخاص .

وقد بينت السنة الشريفة أن الشرايع السابقة كانت إلى زمن نبينا الأكرم ﷺ ، وأن شريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة ، كما تلاحظ ذلك في الحديث التالي :

ما رواه علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :
«إنما سمّي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع ، وذلك أن كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل ، وكلّ نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى ، وكلّ نبيّ كان في

(١) إحقاق الحق ٧٨/٤ .

(٢) حق اليقين ١٣٣/١ .

زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى، وكل نبي كان في أيام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد ﷺ فهؤلاء الخمسة أولو العزم وهم أفضل الأنبياء والرسل ﷺ، وشريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع ذلك منه»^(١).

ويدل على النسخ عقلاً أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح، والمصالح قد تختلف باختلاف الأزمان والأشخاص بحيث يصير ما كان مصلحة في وقت مفسدة في آخر.

ففي وقت صيرورته مفسدة يجب أن يتغير الحكم المتعلق به في وقت مصلحته وإلا لزم من التكليف على تقدير صيرورته مفسدة فعل قبيح، وهو محال على الله تعالى، كما أفاده في إرشاد الطالبين^(٢)، مع ذكره وقوع النسخ في الأديان السابقة أيضاً، فلاحظ.

وأما شريعة الرسول الأعظم ﷺ فقد جاءت للبقاء، ولو حظت فيها المصلحة إلى يوم اللقاء، فكانت الحكم الأفضل والشرع الأمثل، وصارت ناسخة غير منسوخة. ثم بعد معرفة ناسخية وأكملية دينه وأفضلية شخصه يتضح لك أن الحق المحقق هو أنه ﷺ كان متعبداً بنفس شريعته المقدسة الفضلى للأدلة القائمة في هذا المجال مما أفاده السيد الشبر في حق اليقين^(٣) ومنها:

(١) بحار الأنوار ٣٤/١١ الباب ١ ح ٢٨، وسائل الشيعة ١٢٤/١٨ الباب ١٢ ح ٤٧.

(٢) إرشاد الطالبين ص ٣١٨.

(٣) حق اليقين ١/١٣٥.

١ - قوله ﷺ المستفيض بين الخاصة والعامة :

« كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ ».

٢ - ما استفاض في الأخبار الصحيحة من أنّه كان مؤيداً بروح القدس من حين ولادته فلم يحتج إلى الأنبياء الذين كانوا قبله .

٣ - إن مقتضى أفضليته من الأنبياء قبله هو أن يكون كيحيى الذي أوتي الحكم صبياً ، وعيسى الذي كان في المهد نبياً .

وأما اقتداؤه بمن سلف قبله في قوله تعالى : ﴿ فَبِهْدَاهُمْ اقْتَدِهْ ﴾^(١) فهو محمول على هداهم في أصول الدين ، أو صبره على مشاق النبیین لا الاقتداء بأحكامهم وشريعتهم .

هذا تمام الكلام في مبحث النبوة .. ويليه بحث الإمامة .



أصل الإمامة

الإمامة هي خلافة الرسول و وصاية النبي بعد سيدنا محمد ﷺ .
وعرفها الشيخ المفيد قدس سره بقوله: «الإمامة هي التقدم فيما يقتضي طاعة صاحبه ، والإقتداء به»^(١) .
وقال العلامة الحلي أعلى الله مقامه: «الإمامة رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في أمور الدين والدنيا»^(٢) .
وقال السيد البهبهاني قدس سره: «الإمامة عبارة عن الخلافة عن الرسول ﷺ ، في أمور الدين والدنيا، وافترض طاعته على الأمة فيما أمر به أو نهى عنه»^(٣) .
وأوضح في الدائرة^(٤) ، بأن الإمامة منصب إلهي ، ورئاسة عامة في أمور الدين والدنيا يختارها الله تعالى لفرد كامل من البشر ، ويأمر النبي ﷺ بأن يرشد الأمة إليه ، ويقوم مقام النبي ﷺ في إرشاد الناس ، وحجة الله على خلقه .
هذا بالنسبة إلى تعريف الإمامة .
وأما الإمام فهو المقتدى والمتبّع .

(١) الإيفاح في الإمامة ص ٢٧ .

(٢) نهج المسترشدين ص ٦٢ .

(٣) مصباح الهداية في إثبات الولاية ص ٤٨ .

(٤) دائرة المعارف الشيعية ٢٤٥/٤ .

قال الشيخ الطريحي في المجمع: «قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١) أي يأتّم بك الناس، فيتبعونك ويأخذون عنك، لأنّ الناس يؤمّون أفعاله أي يقصدونها، فيتبعونها»^(٢).

وزاد في المفردات: «أنّ الإمام يُقتدى بأقواله وأفعاله»^(٣).

وأفاد الشيخ الطبرسي^(٤): أنّ المستفاد من لفظ الإمام أمران:

أحدهما: أنّه المُقتدى في أفعاله وأقواله.

والثاني: أنّه الذي يقوم بتدبير الأُمّة وسياستها والقيام بأمرها وتأديب جُناتها وتولية ولاتها، وإقامة الحدود على مستحقّيها، ومحاربة من يكيدها ويعاديها.

هذا بالنسبة إلى تعريف الامام والإمامة، وسيأتي بيان مدلولها الشرعي الجامع في هذا المنصب الرفيع.

ولا شك أنّ من أشرف معارف أصول الدين، هي معرفة إمامة الأئمة المعصومين، وخلافة أوصياء الرسول الميامين، وولاية حجج الله في السماوات والأرضين التي تعود إلى معرفة الله تعالى بالحقّ واليقين.

وذلك لأنّهم سفراؤه إلى خلقه، ووسائل لطفه إلى عباده، فتكون معرفتهم من شؤون معرفته.. يوجب فعلها الهداية، وتركها الضلالة، كما في الحديث التالي:

عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر - الباقر - عليه السلام:

«إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنّما يعبدّه هكذا ضلالاً.

قلت: جعلت فداك! فما معرفة الله؟

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) مجمع البحرين ص ٥٠٣ مادة (أمم).

(٣) المفردات للراغب ص ٢٠٤.

(٤) مجمع البيان ١/٢٠١.

قال : تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ﷺ وموالاة علي عليه السلام والإيتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم ، هكذا يُعرف الله عز وجل^(١).

وإمامة آل محمد الربانية وولايتهم الإلهية ، من الأصول الدعائم والأركان العظام للدين الإسلامي الحنيف .. وترك معرفتهم يوجب الردى وكفر الجاهلية الأولى ، لما ورد في الحديث المتواتر بين الفريقين :

« من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية »^(٢).

وفي حديث عيسى بن السري^(٣) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حدثني عما بُنيت عليه دعائم الإسلام .. - وسيأتي ذكر الحديث^(٤) - صرح بكون الولاية من دعائم الإسلام.

فيلزم على كل من أراد معرفة الله تعالى معرفتهم ، والدخول في ولايتهم التي هي من دين الله عز وجل كما صرحت به الأحاديث الأنفة مثل حديث أبي الجارود زياد ابن المنذر^(٥) ، الذي سيأتي ذكره^(٦) ، وصرح بكون الولاية من الدين .

(١) أصول الكافي ١/١٨٠ باب معرفة الإمام والرد إليه ح ١.

(٢) لاحظ أصول الكافي ١/٣٧٦ باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى ، وبحار الأنوار ٧٦/٢٣ الباب ٣ الأحاديث .

ولاحظ من مصادر العامة مسند أحمد بن حنبل ٩٦/٤ ، وصحيح مسلم ١٠٧/٨ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢٢٤/٣ ، وكنز العمال للمتقي الهندي ٢٢٠/٣ ، وينايع المودة للقندوزي ص ١١٧ ، ومسند الحافظ الطيالسي ص ٢٥٩ .

(٣) أصول الكافي ٢/٢١١ باب دعائم الإسلام ح ٩ .

(٤) في الصفحة ٣٥٤ - ٣٥٥ من الكتاب .

(٥) أصول الكافي ٢/٢١١ باب دعائم الإسلام ح ١٠ .

(٦) في الصفحة ٣٥٦ من الكتاب .

هذا مضافاً إلى أن نفس وجوب إطاعتهم تقضي بلزوم معرفتهم لأن تحقق الطاعة يستلزم معرفة المُطاع، تلك الطاعة التي أمر الله بها في قوله عز اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، وقد نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام بأخبار الخاصّة والعامة المتضافرة التي تلاحظها في غاية المرام^(٢). فيلزم معرفتهم وإطاعتهم والإقتداء بهم والتصديق بإمامتهم الكبرى المتسمة بالمزايا العظمى.

والبحث الآتي شمة بيان، وخلاصة برهان لتلك الإمامة الحقّة والولاية المطلقة في الفصول الخمسة التالية:

- ١ - احتياج البشر إلى الإمام وضرورة الإمامة.
 - ٢ - أنّ الإمامة كالنبوة انتصائية وليست بانتخابية، وتعيينها بيد الخالق لا المخلوق.
 - ٣ - في بيان انحصار الإمامة في الهداة الغرر المعصومين الإثني عشر.
 - ٤ - معرفة شرائط وخصوصيات الإمام والإمامة.
 - ٥ - وظائف الامة اتجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام.
- ومن الله تعالى نستمدّ العون ونسأل التوفيق، وهو الهادي إلى الحق الحقيقي.



(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) غاية المرام ص ٢٦٣ - ٢٦٥ الباب ٥٨ - ٥٩ الأحاديث.

الفصل الأول:

في احتياج البشر إلى الإمام وضرورة الإمامة

البشر بنحو عام محتاج إلى إمام يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ووليّ يلجأ إليه ويستفيد منه، كاحتياجه إلى النبي والرسول.. إذ الإمامة إتمام وامتداد للنبوة الباقية والرسالة الخالدة.

وهذا أمر فطري وحقيقة ارتكازية يحكم بها العقل السليم والوجدان المستقيم وتشهد البداهة بأنه لابد لكل قوم، بل لكل عالم من عوالم الوجود من إمام ورئيس يهديهم إلى سبيل الصلاح، ويقودهم إلى الخير والفلاح، ويرفع عنهم النزاع والخلاف، ويكون داعياً إلى الله ومصلحاً لعباد الله.

وكل ما يتصدى له النبي الأكرم في حياته من الوظائف والقوانين والأحكام والشؤون الدينية والاجتماعية والعلمية والقضائية والأخلاقية والإدارية والإرشادية وغيرها يلزم أن يتصدى له من بعده من يكون نموذجاً له، ومظهراً من مظاهره، وزعيماً للدين مثله.. حذراً من زوال الدين واضمحلال الرسالة التي جاءت للدوام، وأُسست للبقاء، وإلا كان شأن هذا الدين شأن سائر المبادئ التي تزول بزوال أصحابها..

وشريعة الإسلام نزلت لتكون باقيةً بجميع أحكامها وحلالها وحرامها إلى يوم القيامة، كما في حديث سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام ^(١).

وهذا الدين الإسلامي أبديٌّ في بقائه، خاتم للأديان في رسوله، ولا يُقبل من أحد غيره.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٢)، وقال عزّ وجل: ﴿وَمَنْ يَنْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٣).

فالإسلام إذاً رسالة سماوية خالدة أريد لها - بواسطة اكمليتها - أن تبقى بقاء السماوات والأرضين.. وامتداد الدنيا والآخرة.

فلو كان بناء هذا الدين على عدم الحافظ والوصي والإمام بعد نبيّه الكريم لكان نقضاً لغرض البعثة النبوية الشريفة التي بَشَّرَتْ بها الأنبياء، وكانت أشرف الغايات، وخاتمة الرسالات.

ولا يُعقل أن يكون جميع البشائر والمقدمات لأجل ثلاثة وعشرين سنة مدّة نبوة سيّدنا الرسول الأمين صلوات الله عليه وآله الطاهرين.

لذلك كان لابدّ لبقاء أشرف الأديان بعد أشرف الرسل من أشرف شخص يكون خليفته ويقوم مقامه ويتصدّى لمناصبه - سوى النبوة - ليأتمّ الناس به، ويهتدون بهداه، ويسلكون الطريق القويم بنوره حتى تستمرّ شؤون الرسالة، وتتم فائدة البعثة، ولا تحرم الأجيال الآتية من الهداية.

فلا بدّ لهذا الغرض من تصدّي الوصي لشؤون النبي.

(١) وسائل الشيعة ١٢٤/١٨، الباب ١٢ ح ٤٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

وشؤون النبي التي صرح بها القرآن الكريم هي :

- ١ - الولاية التامة المطلقة للنبي على جميع الناس ، كما في قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١).
- ٢ - القدوة التي تُطاع في جميع الأمور ، كما في قوله تعالى : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).
- ٣ - الحكم الحق بين الناس ورفع الخلاف عنهم ، كما في قوله تعالى : ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٣).
- ٤ - التذكير بالله تعالى ، كما في قوله عز اسمه : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(٤).
- ٥ - الهداية للخلق ، كما في قوله عز شأنه : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥).
- ٦ - الشاهدة على الناس ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٦).
- ٧ - الدعوة إلى الله والبشارة بالثواب والانذار بالعقاب ، كما في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٧).

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(٣) سورة ص ، الآية ٢٦ .

(٤) سورة الغاشية ، الآية ٢١ .

(٥) سورة الشورى ، الآية ٥٢ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٧) سورة الأحزاب ، الآيتان ٤٥ و ٤٦ .

٨- الحرص على سعادة المؤمنين وصلاح شأنهم والرفقة والرحمة بهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

.. إلى غير ذلك من المقامات والمراتب الرفيعة النبويّة التي يأتي ذكرها في الأحاديث الشريفة والتي لا بدّ أن تتمثّل في وصي الرسول لبقاء الرسالة. وعلى الجملة؛ فالإمامة أمر فطريّ، واحتياج ضروريّ، وحاجة لازمة كفي بارتكازيّتها دليلاً لها، بالإضافة إلى أنّه يدلّ عليها الكتاب والسنة والعقل بالبيان التالي:

أما الكتاب أولاً:

فقول الله تعالى شأنه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) فإنه قد ذكرت الخاصّة والعامة، أنّ الهادي في هذه الآية الشريفة، هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد جاءت فيه ثلاثة وعشرون حديثاً من طرق الخاصّة، وسبعة أحاديث من طرق العامة، كما تلاحظها في كتاب غاية المرام^(٣). وللنموذج نختار من أحاديث الخاصّة ما رواه عبد الرحيم القصير، عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال:

« رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وعلي الهادي، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢) سورة الرعد، الآية ٧.

(٣) غاية المرام ص ٢٣٥ الباب ٣٠ - ٣١، الأحاديث، وتلاحظ استقصاء احاديث العامة في إحقاق الحق ٨٨/٣ و١٦٦/١٤ و٥٩/٢٠.

فينا إلى الساعة»^(١).

ومن أحاديث العامة ما رواه عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

« بي أنذرتهم، وبعلي بن أبي طالب اهتديتم - وقرأ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) - وبالحسن أعطيتهم الإحسان، وبالحسين تسعدون وبه تشقون. ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنة من عانده حرّم الله عليه ريح الجنة»^(٣).

وأما السنة ثانياً:

فمثل حديث نهج البلاغة في كتاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله على البصرة، عثمان بن حنيف الأنصاري قال عليه السلام:

« ألا وإنّ لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه»^(٤).

مما يستفاد منه هذه القاعدة الجارية، والسنة الماضية، والضرورة القاضية بوجود الإمام الصالح لكل مأموم، وحبذا لو رجعنا في المقام إلى حديث الفضل بن شاذان في بيان علة جعل أولي الأمر والأمر بطاعتهم^(٥). وسيأتي ذكر الروايات الشارحة لذلك بالتفصيل.

(١) غاية المرام ص ٢٣٥ الباب ٣١ الحديث الرابع.

(٢) سورة الرعد، الآية ٧.

(٣) غاية المرام ص ٢٣٥ الباب ٣٠ الحديث السادس.

(٤) نهج البلاغة، الرسائل، ص ٧٨ من الطبعة المصرية، الكتاب ٤٥.

(٥) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٩٩/٢ الباب ٣٤ ح ١.

وأما العقل ثالثاً:

فدليل العقل وحكمه بلزوم الإمام يقرّر بوجوه أربعة:

١ - ما قرّره شيخ الطائفة الطوسي طابت تربته من أنّ العقل يحكم بوجوب الإمامة بدليل اللطف، لما ثبت من كون الإمامة لطفاً من الله تعالى ولا يتمّ التكليف بدونها، فمقتضى كرمه تعالى أن يهيئ لعباده وسائل الطاعة، ويصرفهم عن طرق الفساد، وهو لطف، والله لطيف بعباده.

والإمامة من الألفاظ الإلهية التي لا يحسن التكليف بدونها فجرت مجرى سائر الألفاظ الإلهية، إذ الأمة محتاجة إلى أخذ معالم دينها من الإمام، والإمام لا يكون عندنا إلا من هو عالم بجميع ما تحتاج إليه الرعية^(١).

٢ - ما قرّره الشيخ الكبير كاشف الغطاء طاب مثواه من أنّ العقل يشهد بوجوب وجود المبيّن للأحكام، كما حكم بلزوم وجود المؤسّس للحلال والحرام، لمساواة الجهتين، وحصول الجهالة عند فقد كلّ من الأمرين، ولكثرة المجملات في القرآن وفي الأخبار الواردة عن سيد ولد عدنان^(٢).

٣ - ما قرّره السيّد الشبرّ أعلى الله مقامه من أن الغرض والحكمة في إيجاد الخلق هي المعرفة والعبادة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، وهذا الغرض الشريف يتوقّف على الوساطة بين الخلق والخالق لاستحالة المشاهدة والمكالمة، وتكون الوساطة بالرسالة أو الإمامة. فغرض الخلقة يقتضي الإمامة بعد الرسالة^(٤).

(١) تلخيص الشافي ٦٩/١.

(٢) كشف الغطاء ص ٥، المبحث الخامس في الإمامة.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٤) حق اليقين ٨٤/١.

٤ - ما قرّره شيخنا الأستاذ قدس سره، من أنّ كتاب الله العظيم الذي هو كتاب الهداية ودستور البشرية الذي فيه آيات محكمات وآخر متشابهات، كيف يمكن التوصل والوصول إلى مراداته، ومعرفة محتوياته، وفهم مجملاته ومتشابهاته، حتى يتسنى العمل بآياته بدون معلّم ومبيّن لها وهاذ بهداية الله فيها؟!

ومن الواضح أنّ كتب الدراسات العلميّة والموسوعات الجامعيّة بالرغم من كونها من نتائج العقول البشريّة لا يمكن فهمها بدون معلّم وأستاذ، مع دراسات متواصلة في سنوات عديدة..

فكيف بكتابٍ يعجز عن مثله الجنّ والإنس ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؟! من المستحيل أن نستغني في فهم أعظم الكتب عن تعليم من نزل في بيتهم الكتاب، فالضرورة تقتضي بلزوم الإمامة بعد الرسالة، والإمام في جنب القرآن.. وقول عمر: (حسبنا كتاب الله) هو كذب وخداع وتزوير وبهتان، قد كذّبه حتى هو نفسه حينما كان يرتطم في الإشكال ويقول: (لولا عليّ لهلك عمر) ويقول: (لا أبقاني الله لمعضلةٍ ليس لها أبو الحسن).. فهلاً كان يكتفي بكتاب الله لحلّ المسائل الواردة عليه..

وتلاحظ اعترافه بهذا الكلام في موارد كثيرة أحصاها شيخنا الأميني في كتاب الغدير في باب نوادر الأثر في علم عمر عند بيان مائة خطأ من أخطائه وجهالاته^(١). وعليه فالبشريّة محتاجة في جميع مجالات حياتها إلى كتاب الله مقروناً مع حجة الله.. وهما توأمان لا يفرقان وتكون الهداية بهما معاً حتى يردا على الحوض يوم القيامة.

وقد أخبر النبي ﷺ بعدم افتراقهما، وفرض التمسك بهما، وحصر الهداية

فيهما بالدليل القطعي المقبول بين الفريقين في حديث الثقلين الذي نصّ عليه الرسول الأعظم في المواطن الأربعة: يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد الخيف، وفي خطبة يوم الغدير في حجة الوداع، وفي خطبته على المنبر يوم قبض. وقد رويت نصوص أحاديثه من طرق الخاصّة والعامة بأسانيد كثيرة وروايات متواترة تلاحظها في مثل كتاب إحقاق الحق للقاضي التستري قدس سرّه^(١). قال ﷺ:

«إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا من بعدي أبداً، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

ثم إن الحق الصريح والبيان المليح الذي يفهمه كل ذي حجب هو ما بيّنه أهل بيت الهدى في أحاديثهم الشريفة التي بيّنت أهميّة الإمامة ووجه الاحتياج إلى الإمام، والتي هي أدلة قطعيّة وبراهين يقينيّة على لزوم الإمامة الحقّة ووجوب وجود الإمام المعصوم في جميع الأزمنة إلى قيام الساعة مثل:

- ١- ما رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمر الفُقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام...^(٢)
- ٢- ما رواه أيضاً عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام...^(٣)

(١) إحقاق الحق ٤/٤٣٦ و ٥/٧ و ٦/٤ و ٩/٣٠٩ و ١٦/٤٠٥ و ١٨/٢٦١.

(٢) أصول الكافي ١/١٦٨ باب الإضطرار إلى الحجة ح ١، وقد تقدم هذا الحديث في ص من الكتاب فلا نكرر.

(٣) أصول الكافي ١/١٦٨ باب الإضطرار إلى الحجة ح ٢، وقد تقدم هذا الحديث في ص من الكتاب فلاحظ.

٣ - ما رواه أيضاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام... (١)

٤ - ما رواه يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«كلامك من كلام رسول الله ﷺ أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله ﷺ ومن عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذا شريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك؟ قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ﷺ؟ قال: لا.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب! هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس! لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيالها من حسرة! فقلت: جعلت فداك! إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد^(٢)، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن ما قلت: فويل لهم، إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون، ثم قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله.

(١) أصول الكافي ١/١٦٩ باب الاضطرار إلى الحجة ح ٣، وقد تقدم هذا الحديث في ص من الكتاب فراجع.

(٢) إشارة إلى قولهم في مناظراتهم: سلمنا هذا ولا نسلم ذاك، كما أن هذا ينساق وهذا لا ينساق إشارة إلى قولهم بالنسبة إلى خصمهم: له أن يقول كذا، وليس له أن يقول كذا.

قال: فأدخلت حمران بن أعين - وكان يحسن الكلام - وأدخلت الأحول^(١) - وكان يُحسن الكلام - وأدخلت هشام بن سالم - وكان يُحسن الكلام - وأدخلت قيس بن الماصر - وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليه السلام - .

فلما استقرّ بنا المجلس وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقرّ أياماً في جبل في طرف الحرم في فِازة^(٢) له مضروبة، قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخبّ^(٣) فقال: هشام وربّ الكعبة! قال: فظننا أنّ هشاماً رجلاً من ولد عقيل - كان شديد المحبة له - قال: فورد هشام بن الحكم وهو أوّل ما اختطت لحيته وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثمّ قال: يا حمران! كَلِّم الرّجل، فكَلِّمه فظهر عليه حمران.

ثمّ قال: يا طاق! كَلِّمه، فكَلِّمه فظهر عليه الأحول.

ثمّ قال: يا هشام بن سالم! كَلِّمه، فتعارفا.. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كَلِّمه، فكَلِّمه.

فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي، فقال للشامي: كَلِّم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم - ، فقال: نعم، فقال لهشام: يا غلام! سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتى ارتعد، ثمّ قال للشامي: يا هذا! أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل

(١) أي أبو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق.

(٢) الفِازة: هي الخيمة الصغيرة.

(٣) يخبّ: أي يسرع في مشيه.

ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال، أقام لهم حجة ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا بتألفهم، ويقيم أودهم^(١) ويخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله ﷺ، قال هشام: فبعد رسول الله ﷺ؟ قال: الكتاب والسنة، قال هشام: فهل نفعنا الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: مالك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلت لم نختلف كذبت، وإن قلت إنّ الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدّعي الحق فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة إلا أنّ لي عليه هذه الحجة^(٢).

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً، فقال الشامي: يا هذا! من أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرّحال^(٣) ويخبرنا بأخبار السماء والارض، وراثه أب عن جد، قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدالك، قال الشامي: قطعت عذري^(٤) فعليّ السؤال.

(١) الأود بفتح الهمزة والواو هو الإعوجاج.

(٢) أي تلك الحجة التي كانت له عليّ.

(٣) أي يأتيه الناس من كل مكان ويقبلون عليه في مواسم الحج.

(٤) أي لا عذر لي بعد هذا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي! كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون^(١)، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأنت وصي الأوصياء^(٢).

٥- الحديث الرضوي الشريف الجامع الذي رواه عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدّمنا فأرادوا^(٣) أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثمّ قال:

« يا عبد العزيز! جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيه ﷺ حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤) وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٥) وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتى بيّن لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم

(١) لمزيد المعرفة لاحظ بيان ذلك في أحاديث أصول الكافي ٢٤/٢ - ٢٨.

(٢) أصول الكافي ١/١٧١ باب الإضطرار إلى الحجة ح ٤.

(٣) في عيون اخبار الرضا عليه السلام: فأداروا.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٣٨.

(٥) سورة المائدة، الآية ٣.

على قصد سبيل الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك [لهم] شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله ومن ردّ كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجلُّ قدرأ وأعظم شأنأ وأعلا مكانأ وأمنع جانبأ وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إمامأ باختيارهم.

إن الإمامة خصّ الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(٢) فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورّثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام، بأمر الله تعالى على رسم ما فرض

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان ٧٢ و٧٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٦٨.

الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان ، بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾^(١) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة : إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟

إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء .

إنَّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام .

إنَّ الإمامة زمام الدِّين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزُّ المؤمنين .

إنَّ الإمامة أَسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي^(٢) .

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف^(٣) .

الإمام يحلُّ حلال الله ويحرّم حرام الله ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

الإمام كالشمس الطالعة المجلّة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام البدر المنير والسراج الزّاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدُّجى^(٤) وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار .

الإمام الماء العذب على الظما والداّل على الهدى والمنجي من الرّدى .

(١) سورة الروم ، الآية ٥٦ .

(٢) الأُسُّ والأساس هو أصل البناء ، والسامي هو العالي المرتفع .

(٣) فالإمام هو الأمر بها ، ومبين أحكامها ، وشرط صحتها .

(٤) أي الظلمات الشديدة كظلمات الفتن والشبهات .

الإمام النار على اليفاع^(١)، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق والأم البرّة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية النّاد^(٢).

الإمام أمين الله في خلقه وحجّته على عباده وخليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذّاب عن حرّم الله.

الإمام المطهر من الذّنوب والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين^(٣).

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟! هيهات! هيهات!! ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الأبواب وخسئت العيون وتضاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلما وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلّت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن

(١) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٢) أي الأمور العظيمة.

(٣) البوار بمعنى الهلاك.

وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرّت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني عنه؟!

لا ، كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين !
فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟!
أتظنون أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ﷺ ؟!

كذبتهُم والله أنفسهم ومنّتهُم الأباطيل ^(١) ، فاتّقوا ^(٢) مرتقاً صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء مضلّة ، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً ، [قاتلهم الله أنى يؤفكون] ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين .

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهُم : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ^(٣) وقال عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ^(٤) - الآية ، وقال : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ

(١) أي أوقعت في أنفسهم الأماني الباطلة ، والدحض هو الزلق .

(٢) في عيون اخبار الرضا عليه السلام : فاتّقوا .

(٣) سورة القصص ، الآية ٦٨ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٦ .

لَمَّا تَخْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ
 إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ
 أَقْفَالُهَا﴾ ﴿٢﴾ أَمْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ؟! أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا
 وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ *
 وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٣﴾ أَمْ
 ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ﴿٤﴾ بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ.

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل وراعٍ لا ينكل ^(٥)، معدن
 القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة
 الرسول ﷺ ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو
 حسب، فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعتره من الرسول ﷺ
 والرضا من الله عز وجل، شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، نامي
 العلم، ملء الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم
 بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ
 عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في
 قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

(١) سورة القلم، الآيات ٣٦ - ٤١.

(٢) سورة محمد، الآية ٢٤.

(٣) سورة الانفال، الآيات ٢١ - ٢٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ٩٣.

(٥) أي لا يضعف ولا يجبن.

يُهْدَى. فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ^(١)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ^(٢) وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٣) وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ^(٤) وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ ^(٥)، وإن العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأمر عبادته شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يغي ^(٦) بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عبادته وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تَعَدُّوا - وبيت الله - الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم،

(١) سورة يونس، الآية ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

(٤) سورة النساء، الآية ١١٣.

(٥) سورة النساء، الآيتان ٥٤ و ٥٥.

(٦) أي لم يعجز.

كانهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعتهم فقال جلّ وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١) وقال: ﴿فَتَنَسَّأْ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٢) وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣) وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً^(٤).

٦ - حديث جابر، عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

« قلت: لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟ »

فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أم إمام، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٥)، وقال النبي ﷺ: « النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون » يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٦).

وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون

(١) سورة القصص، الآية ٥٠.

(٢) سورة محمد، الآية ٨.

(٣) سورة غافر، الآية ٣٥.

(٤) اصول الكافي ١/١٩٨ باب نادر ح ١.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٣٣.

(٦) سورة النساء، الآية ٥٩.

الموفّقون المسدّدون ، بهم يرزق الله عباده ، وبهم يعمر بلاده ، وبهم ينزل
القطر من السّماء ، وبهم تخرج بركات الأرض ، وبهم يمهل أهل المعاصي
ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب ، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه ،
ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

٧ - حديث سليمان بن جعفر الجعفري قال : سألت الرّضا عليه السلام فقلت :

« تخلو الأرض من حجّة ؟

فقال : لو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت^(٢) بأهلها»^(٣).

٨ - إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرّضا عليه السلام :

« نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه في عباده ، وأمناءه على سرّه ، ونحن
كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته ، بنا
يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا ، وبنا ينزل الغيث ، وينشر الرّحمة ،
لا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خافٍ ، ولو خلت يوماً بغير حجّة لما جت
بأهلها كما يموج البحر^(٤) بأهله»^(٥).

وكلامهم الشريف هذا إرشاد إلى نور العقل وإثارة لدقائق العقول .. وتنبّه ذوي
الآلباب يدرك العقل صدق كلامهم ، ويصدق اللب حقيقة بيانهم ، ويستيقن بنعمة
الإمامة وفيض الإمام.

(١) بحار الأنوار ٢٣/١٩ الباب ١ ح ١٤ .

(٢) ساخت الأرض أي خسفت .

(٣) بحار الأنوار ٢٣/٢٩ الباب ١ ح ٤٣ .

(٤) يقال : ماج البحر أي اضطرب وجهه .

(٥) بحار الأنوار ٢٣/٣٥ الباب ١ ح ٥٩ .

الفصل الثاني:

الإمامة انتصابية لا انتخابية
وتعيينها بيد الخالق لا المخلوق

من الواضح أن من يُنصب لأجل إمامة الخلق بعد الرسول، ولتصدّي رئاسة الدين، وزعامة الدنيا، وحفظ الشرع، وإصلاح المجتمع، وإقامة الأحكام، وتربية المسلمين، وتنظيم شؤون البشر، وإدارة أمورهم، وتهذيب نفوسهم، وتضمين سعادتهم يلزم أن يكون أفضلهم وأعلمهم وأعقلهم والأرجح منهم.. معصوماً من الخطأ، ومحفوظاً عن الزلل، حتى لا يلزم أن يعطى الشيء فاقده، أو يهب الفضيلة من هو متخلّ منها.. ولئلا يكون مخطئاً فيلزم من خطئه انحطاط المجتمع البشري وانهيار معالم الإنسانية.

وإذا حصلت هذه المزايا والملاكات في شخص كان لائقاً وجديراً بأن يتصدّى هذه الأمور، وطبيعي أن الفوز والنجاح يكون حليفه في هذه الشؤون.. وهنا نسأل أنه من هو الذي يعرف الأفضل والأعلم والأعقل والأرجح والأصلح من الخلق حتى يختاره وينصبه لهذا الأمر الجليل لتحمل أعباء هذه الأمور الجسيمة؟

من الذي يعلم السرائر ويطلع على الضمائر حتى يعرف عواقب الأشخاص؟ ومن الذي يعرف المصلح من المفسد حتى يختار من يكون فيه الصلاح الدائم

بحيث لا يعتريه فساد تفسد به الطبقات البشريّة الموجودة معه والأجيال الآتية بعده؟
وأخيراً هل يستطيع البشر العاجز المخطئ الظلوم تعيين ذلك؟

كلّا! ثم ألف كلّا!! لا يقدر على ذلك إلا الله تعالى الذي هو الخالق للبشر، والعالم
بسرائرهم وضمائرهم، والخبير بمطاوي نفوسهم، والمالك لأمرهم، والحكيم في
تدبيرهم، والعارف باحتياجاتهم.. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾^(١).

ومن المعلوم أنّ ديناً كدين الإسلام الذي تقرّرت فيه جميع الأحكام والشرعيات
حتى السنن والمرغبات، وكل جانب من جوانب الحياة لا يمكن أن يكون أهمل
مسألة تعيين الإمام والخليفة بعد الرسول على أهميّتها، أو يكون أوكلها إلى اختيار
الأمّة بما فيها الحثالة الجاهلة، كأبي عبيدة الجراح الذي لا يميز الهرّ من البرّ، ولا
يعرف خير نفسه فكيف بخير الآخرين.

وقد تضمنت أخبار السقيفة من كتب السيرة والحديث شناعة حاله، كما أفاده في
التنقيح^(٢)، وهو من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام^(٣)، وحديث حسن الجمال في الفقيه^(٤)
يدلّ على ذمّه ونفاقه، فلاحظ.

لا يمكن من الله الحكيم في تدبيره، ولا من الرسول الرؤوف بأمرته أن يكون أهمل
الخلافة بعده.

ومن الحوار اللطيف أنه سأل أبو الحسن الرّفا من ابن رامين الفقيه - وكلاهما من
علماء العامة - أنه: لما خرج النبي ﷺ من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال: بلى
استخلف علياً، قال: وكيف لم يقل لأهل المدينة اختاروا فأنكم لا تجتمعون على

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٠.

(٢) تنقيح المقال ١١٤/٢ عند ترجمته تحت عنوان عامر بن الجراح.

(٣) معجم رجال الحديث ٢١٦/١٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٥٥٩/٢ الحديث رقم ٣١٤٤.

الضلال! قال: خاف عليهم الخلف والفتنة، قال: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته، قال: هذا أوثق، قال: فاستخلف أحداً بعد موته؟ قال: لا، قال: فموته أعظم من سفره، فكيف أمن على الأمة بعد موته ما خافه في سفره وهو حي عليهم؟ فقطعه^(١).

البشر ليس بقادر على التشخيص المصيب لمن هو اللائق لهذا المنصب العظيم.. ويشهد لذلك عدم قدرتهم على نصب اللائق من جميع الجهات في الأمور الدنيوية، والمناصب الموقته اليسيرة، فكيف يمكنهم التصدي لذلك المنصب الديني الدائم الحساس؟

وكم رأينا أهل العقل والتدبير اتفقوا على تعيين شخص لإنجاز أمر تبين لهم بعد ذلك خطأهم في تعيينه فغيروه وبدلوه.

بل الأعظم الكملين لا يمكن أن يكون اختيارهم كخيرة الله تعالى.. ألا ترى أن النبي موسى ﷺ مع جلاله قدره وعزيمته رسالته اختار من قومه لميقات ربه سبعين رجلاً، ثم قالوا له: أرنا الله جهرة.

سلمنا قدرتهم على انتخاب اللائق، لكن الأمة لا تتفق في الاختيار لزعم كل جماعة منهم أن هذا هو الأصلح دون ذاك، فلا يتسنى لهم اتفاق الآراء مع اختلاف الأهواء.

فكيف يمكن تفويض اختيار الإمام إليهم، ألا يؤدي ذلك إلى التشاجر والتنافر المنتهي إلى الفتنة والفساد؟!

ثم إن الإمامة كما تقدم هي منصب إلهي يكون بجعل الله وتشريعه، كالرسالة، وليست اعتباراً عرفياً أو عقلائياً حتى يجعلها العرف والعقلاء، كما وأنها ليست مرتبة

(١) بحار الأنوار ٧٥/٢٣ نقلاً عن كتاب المناقب لابن شهر آشوب.

علميّة مجردة حتى يحوزها العلماء، فلا بدّ أن ينتهي تعيينها إلى من له التشريع فيقلّدها من اصطفاها من خلّص عباده الصالحين، وأوليائه المقربين.

ثمّ إنّ نفس مقتضى منصب الخلافة والوصاية والولاية في الإمام هو أن يكون بجعل الله تعالى، إذ لا تتحقّق الخلافة بدون استخلاف، ولا تكون الوصاية بدون إيصاء، ولا تكون الولاية بدون التولية.. ولا معنى أن يكون أحد خليفة لشخص مع استخلافه من قبل الآخرين.

وحيث كانت الرسالة من الله فلا يصح أن تكون خلافتها ووصايتها والتولي عنها إلّا من قبل الله تعالى..

على أنّه بالإضافة إلى ذلك يدل على كون تعيين الإمام بيد الله تعالى: الكتاب والسنة والعقل؛

١ - أمّا الكتاب فمثّل:

١ - قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

حيث يستفاد منه أنّ المختار في أمور الدين والدنيا هو الله تعالى دون خلقه، ولا اختيار للعباد في التصرف في ذلك.. خصوصاً مع تقديم الربّ بقوله: ﴿وَرَبُّكَ﴾ في نسبة الخلق والاختيار إليه ونفيه عن المخلوقين.

إذ الاختيار يلزم أن يكون مع العلم بأحوال من يقع عليه الاختيار.. ولا يعلم غير الله تعالى جميع أحوال المختار حتى يكون له الخيرة.

ويستفاد هذا الملاك من تلو هذه الآية التي قالت بعد ذلك ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ

صُدُّوهُمْ وَمَا يُغْلِنُونَ^(١)، وفي هذا دلالة على أن من لا يعلم السر والجهر فلا اختيار له، كما أفاده الشيخ الطبرسي في مجمع البيان^(٢).

وقد روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار^(٣) حديث أنس بن مالك، عن النبي الأكرم ﷺ في تفسير هذه الآية الشريفة بقوله:

«إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَأَهْلَ بَيْتِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَاَنْتَجَبْنَا، فَجَعَلَنِي الرَّسُولَ، وَجَعَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الْوَصِيَّ، ثُمَّ قَالَ: «مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ» يَعْنِي مَا جَعَلْتُ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَارُوا، وَلَكِنِّي اخْتَارَ مِنْ أَشَاءَ، فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي صَفْوَةُ اللَّهِ وَخَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

حيث يستفاد منه أن جاعل الإمامة هو الله تعالى، وأنها عهد من الله تعالى، وأن هذا العهد لا ينال الظالم، ومن المعلوم أن العهد يكون بين الطرفين المتعاهدين فقط دون غيرهم.. وتقديم «إني» في الخطاب بقوله: «إني جاعلك»، لا «جعلتك» يفيد انحصار الجعل به تعالى.

وقد فسر هذا العهد بالإمامة من قبل الخاصة والعامة، فقد روي ذلك عن الإمامين الهمامين أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق ﷺ، كما فسر به مجاهد بن جبر المكي من العامة، فيما حكاه الشيخ الطوسي في التبيان^(٥).

(١) سورة القصص، الآية ٦٩.

(٢) مجمع البيان ٢٦٣/٧.

(٣) بحار الأنوار ٧٤/٢٣ الباب ٣ ح ٢٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٥) تفسير التبيان ٤٤٨/١.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) حيث يستفاد منه أيضاً أن الخلافة الإلهيّة تكون بجعل الله تعالى ونصبه، وأنّ هذا الجعل من شؤون الله تعالى شأنه، مع أن مقتضى نفس الإستخلاف هو أن لا يكون إلّا من المستخلف لا من غيره.. وخليفة الرب يلزم أن يُنصب من جانب الرب لا من جانب الناس، وهذا معنى ظاهر، لا شك فيه ولا رادّ عليه.

٢ - وأما السنّة:

فهي دالّة أيضاً على كون تعيين الإمام من الله الملك العلّام، في أحاديث مثل:

١ - حديث عبد العزيز بن مسلم، عن الإمام الرضا عليه السلام الذي ورد فيه:

«إِنَّ الْإِمَامَةَ خَلَافَةُ اللَّهِ وَخَلَافَةُ الرَّسُولِ... فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ؟ هَيْهَاتَ! هَيْهَاتَ! ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ...»^(٢).

٢ - حديث سعد بن عبد الله القمي عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه^(٣).

٣ - حديث عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، ونحن عنده في البيت نحو من عشرين رجلاً، فأقبل علينا وقال:

«لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْإِمَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ مَنَّا يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجَالٍ مَسْمُومِينَ رَجُلٌ فَرَجُلٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهَا»^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٢) أصول الكافي ١/١٩٨ ح ١، وقد تقدّم تفصيله في ص من الكتاب.

(٣) بحار الأنوار ٢٣/٦٨ الباب ٣ ح ٣، وقد تقدّم هذا الحديث في ص من الكتاب.

(٤) بحار الأنوار ٢٣/٧٥ الباب ٣ ح ٢٥.

٣ - وأما العقل:

فإنه حاكم بتعين نصب الإمام والخليفة والوصي ممن هو العارف بالأفضل ومن يؤمن في اختياره من الخطأ والزلل، ومن له الحق الأكمل، وهو الله البصير الخبير. وقد ثبت أن الإمامة من المناصب الإتحاذية كالرسالة، لا من المراتب الادراكية كالعلم، والعقل يحكم في هكذا منصب أن يكون جعله بيد الجاعل.

على أن العقل يرى بداهة لزوم تعيين امام الشريعة من قبل صاحب تلك الشريعة، وتعيين الخليفة من قبل نفس المستخلف، وتعيين الوصي من قبل شخص الموصي.. ولا معنى عقلاً لتصدي الغير للنصب فضولة.

بل يقبح أن ينصب الغير أحداً إماماً، ثم يسأله على رقاب المسلمين، لما عرفت من وقوع الظلم والفساد وحصول التنافر والتشاجر المبعوض عند العقل والعقلاء.

فيتعين أن يكون نصب الإمام والخليفة والوصي بيد الله تعالى العالم الخبير، والقادر البصير، والعارف بصلاح أمرهم وسبيل خيرهم.. وقد خلق الخلق ليرحمهم.

واللابدية الشرعية والعقلية تقضي بأن الله تعالى قد عين الإمام للخليفة ونصبه

لرعية بواسطة نبيه الأمين صلوات الله عليه وآله أجمعين.. شأن سائر الأمور التي

يحتاجون إليها مما قد بلغ النبي إياها.. وإلا لكان الدين ناقصاً من هذه الجهة، وحاشا

الدين الكامل عن النقص الذي هو بديهي البطلان ومخالف لقول ذاته المقدسة

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(١).

فالحق المحقق هو أن الله تعالى قد أتم الحجة البالغة وأكمل النعمة السابغة بنصب

أمير المؤمنين ثم من بعده أولاده الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم وعلى أمهم

الصديقة الطاهرة وعلى أبيها سيد العترة الغرر الميامين.. كما تعرفه في الفصل الآتي.

الفصل الثالث:

في بيان انحصار الإمامة في الهداة الغرر
المعصومين الإثني عشر سلام الله عليهم أجمعين

بعد أن ثبت احتياج الخلق إلى الإمام، وثبت كون تعيينه بيد الخالق العلّام،
فالحقيقة الحقّة التي لا يعترىها ريب ولا يدانيها شك، هي أنّ الذين اصطفاهم الله
تعالى للإمامة، واختارهم للخلافة، وعيّنهم للوصاية هم السادة الغرر الأئمة الإثنا
عشر الذين أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الإمام الحسن
المجتبى عليه السلام، ثمّ الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام، ثمّ الإمام السجاد علي بن
الحسين عليه السلام، ثمّ الإمام الباقر محمّد بن علي عليه السلام، ثمّ الإمام الصادق جعفر بن
محمّد عليه السلام، ثمّ الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام، ثمّ الإمام الرضا علي بن
موسى عليه السلام، ثمّ الإمام الجواد محمّد بن علي عليه السلام، ثمّ الإمام الهادي علي بن
محمّد عليه السلام، ثمّ الإمام العسكري الحسن بن علي عليه السلام، ثمّ خاتمهم الإمام الثاني عشر
والولي المنتظر الحجة بن الحسن المهدي صلوات الله عليهم.

وقد دلّ على ذلك الدليل القاطع والبرهان الساطع، كتاباً وسنةً وعقلاً وإعجازاً
بالبیان التالي ذكره.

مضافاً إلى قاعدة السنخية الثابتة، وملاحظة الحكمة البارعة، ولزوم المسانحة بين

الخليفة والمستخلف، وبين النبي ووصيه الذي هو قائم مقامه..
فالسخرية موجودة في جميع الأشياء، وواضحة في الأمور بلا خفاء، في الأفعال والأقوال وفي كل مجال.

لذلك قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾^(١).

وقال عز اسمه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٢).

وهذه السخرية نحسها بوضوح فيما نشاهدها في حياتنا الطبيعية، والعلاقات البشرية..

ومما لا شك فيه أن الذي هو مسانخ لرسول الله ﷺ في ذاته وصفاته، وعلمه وأخلاقه، وشجاعته ونزاهته، ومكارمه وفضائله، وأخوته وقربته هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا غيره.. فهو الذي يليق بوصاية الرسول الأعظم، ويتعين لخلافة النبي الأكرم، ويجدر أن يكون سيد الأمم.
وأما الأدلة الأربعة على إمامة الأئمة المعصومين فهو كما يلي:

١ - دليل الكتاب:

وقد دلت منه آيات بينات ودلائل واضحات على إمامة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام والأئمة المعصومين من أولاده الطاهرين، باتفاق الفريقين، نقتطف منها زهرة واحدة بها الكفاية والحجة البالغة وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

وقد اتفقت الأمة ولم تختلف منها الكلمة في نزول هذه الآية المباركة في

(١) سورة النور، الآية ٢٦.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٠.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.

أمير المؤمنين علي بن إبي طالب أرواحنا فداه.

وهذه الآية الشريفة صريحة في اختصاص الإمامة الكبرى والولاية العظمى به صلوات الله عليه.

بيان ذلك: أن الوليّ وإن أطلق في اللغة على المحب والناصر والصديق وغيرها أيضاً من المعاني إلا أن المعنى الشائع المنصرف إليه هو المعنى اللغوي والعرفي المعهود فيه، وهو مالك الأمر، والأولى بالتصرف، والأحق بالشيء، والذي يلي تدبير الأمر، ومنه قولهم: وليّ اليتيم، أي الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، ووليّ المرأة: أي الذي يلي عقد النكاح عليها، وولي الدم: أي الذي له حق المطالبة بالقصاص.. وحقيقة الولاية هو معنى تولّى الأمر كما في المفردات^(١).

والمولى حقيقة في الأولى كما في العمدة^(٢).

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المجاز: «أن معنى مولاكم: أولى بكم» كما حكاه في التلخيص^(٣).

وقال المبرد في كتاب العبارة: «أصل الوليّ الذي هو أولى أي أحق، ومثله المولى» كما حكاه عنه في مجمع البيان^(٤).

وذكر الزمخشري في الأساس: «أن الوليّ بمعنى وليّ الأمر والسيد والمولى»^(٥). ونقل الزبيدي في تاج العروس عن ابن الأعرابي: «أن الوليّ هو الذي يلي عليك

(١) المفردات للراغب ص ٥٣٣.

(٢) العمدة لابن بطريق ص ٥٥.

(٣) تلخيص الشافي ١٧٧/٢.

(٤) مجمع البيان ٢٠٩/٣.

(٥) أساس البلاغة ص ٦٨٩.

أمرك»^(١).

وذكر ابن الأثير في النهاية: «أنه كأنّ الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيه لم ينطلق عليه إسم الوالي، ثمّ تعرّض إلى أنّه قد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة: الربّ والمالك والسيد والمنعم والمعيق والناصر والمحبّ والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد - أي المعاهد المعاهد - والصهر والعبد والمعيق والمنعم عليه، ثمّ ذكر الحديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ونصّ بكلامه الآتي: (وقال الشافعي رضي الله عنه: يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٢) (٣)).

ونقل ابن منظور في لسان العرب عن الفراء: «أنّ الوليّ والمولى واحد في كلام العرب»، ثم قال ما نصّه: «وروى ابن سلام، عن يونس قال: المولى له مواضع في كلام العرب منها: المولى في الدين وهو الوليّ، وذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا وليّ لهم، ومنه قول سيدنا رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) أي من كنت وليّه»^(٤).

وقال صاحب بن عباد في المحيط: «المولى: الوليّ، والله تعالى مولاه أي وليّه»^(٥).

ولا يصحّ في الآية المباركة بالنسبة إلى ولاية الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة

(١) تاج العروس ٣٩٩/١٠.

(٢) سورة محمد ﷺ، الآية ١١.

(٣) النهاية ٢٢٨/٥.

(٤) لسان العرب ٤٠٨/١٥.

(٥) المحيط في اللغة ٣٨٠/١٠.

ويؤتون الزكاة وهم راكعون، بل لم يجز شيء من المعاني سوى الولاية بمعنى مالكيّة الأمر، كما أفاده في المجمع^(١)، وكما يظهر لك بالتدبر فيه وسيأتي مزيد تحقيقه. وإذا تبين أن المعنى الحقيقي المتعين المنصرف إليه المعهود هنا هي الأحقيّة والأولويّة وولاية الأمر.. قلنا إن الآية الشريفة، حصرت هذه الولاية الحقّة بالذوات المقدّسة الثلاثة، الله ورسوله والمتصدّق في ركوعه بكلمة (إنما) المفيدة للحصر باتّفاق أهل العربية.

وفي مجمع البيان: لفظة إنما مخصّصة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت، يقول القائل لغيره: إنما لك عندي درهم، فيكون مثل أن يقول: إنه ليس لك عندي إلاّ درهم، وقالوا: إنما السخاء حاتم، يريدون نفي السخاء عن غيره والتقدير: إنما السخاء، سخاء حاتم^(٢).

فتنحصر الولاية بمن ذكر في الآية وتتّفي عما عداهم، وتتعيّن في الله ورسوله والمزكّي في ركوعه.

ونفس ذكر ولاية الثلاثة في آية واحدة في سياق متّصل قرينة ظاهرة على سنخية ولاية المزكّي في ركوعه مع ولاية الله ورسوله.

بل إن نفس حصر الولاية فيمن ذكر في الآية والإخبار عنها بخبر واحد قرينة قطعيّة على تعيّن معنى الولاية بما يرجع إلى أولويّة الأمر والإمامة والتدبير.

وذلك لأنّ ما تحتمله لفظة (وليّ) من المعاني الأخرى كالمحبّ والصديق وغيرهما ممّا تقدّم إما لا تناسب المورد، وإما لا تنحصر بالله ورسوله والذين يقيمون الصلاة ويعطون الزكاة وهم راكعون فلا يكون وجهاً لحصرها.

(١) مجمع البحرين ص ٩٧ مادة (ولا).

(٢) مجمع البيان ٢٠٩/٣.

حيث إن المؤمنين كلهم مشتركون في هذه المعاني، وقد عبر الكتاب بذلك في قوله عز اسمه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١).

وإذا بطل الحمل على تلك المعاني تعيّن الحمل على المعنى الظاهر المसानخ المنصرف وهي الأولوية والأحقية وولاية الأمر.

وإذا عرفت تعيين الآية الشريفة بولاية الأمر ثم حصرها فيمن خصّهم الله بالذكر.. قلنا: إن الأمة على اختلافها مجتمعة، وأخبار الخاصة والعامة على كثرتها مطبقة على نزولها في أمير المؤمنين ومولى الموحدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند تصدّقه بخاتمه في حال ركوعه، كما أفاده شيخ الطائفة في التلخيص^(٢).

وقد أحصى شيخنا الأميني في كتابه الشريف الغدير^(٣)، ستّة وستين مصدراً من مصادر العامة ذكرت نزول هذه الآية المحكمة في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثم اعلم أنّه إنما عبّر عنه عليه السلام في الآية بلفظ الجمع إمّا للتفخيم والتعظيم فإنّه يعبر عن الواحد بلفظ الجمع إذا كان معظماً عالي الذكر نظير قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤)، كما أفاده شيخ الطائفة في التبيان^(٥)، أو لشموله سائر الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، كما أفاده السيّد الشبرّ في حقّ اليقين^(٦).

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٢) تلخيص الشافي ١٨/٢.

(٣) الغدير ١٥٦/٣.

(٤) سورة الحجر، الآية ٩.

(٥) التبيان ٥٦٢/٣.

(٦) حقّ اليقين ١٤٤/١.

ويظهر من بعض الأحاديث الشريفة^(١) أنّ المراد به جميع الأئمة عليهم السلام، وأنهم قد وفّقوا جميعاً لمثل هذه الفضيلة، كما أفاده شيخنا العلامة المجلسي أعلى الله مقامه^(٢).

وأضاف الزمخشري في الكشف بعد التنصيص على نزولها في علي عليه السلام : «إنما جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله، ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان»^(٣).

فهذه الآية الكريمة إذاً هي من أوضح الأدلة، وأجلى البراهين على أنّ الإمام والحجّة والوليّ الذي عينه الله تعالى هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد رُوي هذا من طرق الخاصّة بتسعة عشر حديثاً، ومن طرق العامّة بأربعة وعشرين حديثاً تجدها في غاية المرام لسيدنا البحراني طاب ثراه^(٤) وغيره.

وللنموذج نذكر من أحاديث الخاصّة المفسّرة، حديث العياشي بإسناده عن عمّار بن ياسر أنّه قال: وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة تطوّع فنزع خاتمه فاعطاه السائل فأتى رسول الله فأعلم بذلك، فنزل على النبي ﷺ هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).. إلى آخر الآية، فقرأها رسول الله ﷺ علينا، ثمّ قال:

(١) تفسير البرهان ٢٩٣/١.

(٢) بحار الأنوار ٢٠٦/٣٥.

(٣) تفسير الكشف ٤٢٢/١.

(٤) غاية المرام ص ١٠٣ - ١٠٩ الباب ١٨ و ١٩، وجاءت في إحقاق الحق ٣٩٩/٢ و ٥٠٢/٣.

و ٦٠/٤ و ٢/١٤ و ٢/٢٠.

(٥) سورة المائدة، الآية ٥٥.

« من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^(١).

ومن أحاديث العامة حديث ابن المغازلي بسنده عن ابن عباس في قوله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» قال: نزلت في عليّ عليه السلام^(٢).

وترى أحاديث أهل بيت العصمة، المتضافرة في بحار الأنوار^(٣) وغيرها من كتب الشيعة الأبرار التي تؤكد هذه الحقيقة وهي نزولها في شأن أمير المؤمنين عليه السلام. هذه زهرة عطرة، وآية زاهرة من رياض آيات الله الباهرة اقتطفناها نموذجاً حياً ودليلاً قطعياً من أدلة الإمامة..

وآيات الذكر الحكيم في هذا الأصل كثيرة جداً تراها في موارد مذكورة مفصلة مثل آية الإطاعة، وآية التطهير، وآية الصادقين، وآية إكمال الدين، وآية الشاهد وغيرها من الآيات المباركات، النازلة في شأن خليفة سيد الكائنات صلوات الله عليه وآله المعصومين والمفسرة بالأئمة الطاهرين عليهم سلام الملك الحق المبين؛ مما اعترف بها القوم وأحصيت في المجلد الثاني من إحقاق الحق للسيد القاضي التستري أعلى الله مقامه، والمجلد الثامن من دلائل الصدق للشيخ المظفر طيب الله رسمه في فصل إمامة عليّ والآل عليه السلام في القرآن.

وأضاف السيد شرف الدين قدس الله روحه أنه تكفي آية التطهير في دليليتها لإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بتصديق أهل البيت المعصومين في بيانهم إمامتهم من قبل رب العالمين^(٤).

(١) غاية المرام ص ١٠٨ الباب ١٩ ح ١٠.

(٢) غاية المرام ص ١٠٤ الباب ١٨ ح ٥ و ٦.

(٣) بحار الأنوار ١٨٣/٣٥ الباب ٤.

(٤) الكلمة القراء ص ٣١٧.

٢ - دليل السّفة:

الأحاديث الشريفة الدالّة على إمامة الهداة الإثني عشر أكثر من أن تُحصى، إلّا أنّنا نتيّمن بذكر لؤلؤة باهرة من تلك اللّثالي الفاخرة، وهي حديث الدعوة الإلهيّة والعزيمة الربانيّة، حديث إكمال الدين وإتمام النعمة، حديث الغدير الأغر، الذي نزل به الكتاب المبين، وتواترت فيه أحاديث النّبّي الأمين.. بأنّه ألقى وأجاد رسول الله بخطبته المباركة، وناشد فيه القوم قائلاً:

«أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، ثم أخذ بيد علي عليه السلام ورفع وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..».

وقد اعترف المؤالف والمخالف حتى الخوارج والنواصب بصحّته وتواتره والتسالم عليه.

ففي نزل الأبرار للبديخي ما نصّه: «هذا حديث صحيح مشهور ولم يتكلم في صحّته إلّا متعصّب جاحد ولا اعتبار بقوله»^(١).

وفي روح المعاني للآكوسي حكى عن الذهبي أنّه قال: «(من كنت مولاه) متواتر يتيقن أنّ رسول الله قاله»^(٢).

وفي سرّ العالمين المنسوب إلى الغزالي: «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتّفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٣). وفي المناقب للشافعي: «وهذا الخبر قد تجاوز حدّ التواتر، فلا يوجد خبر قط

(١) نزل الأبرار ص ٢١.

(٢) تفسير روح المعاني ٢/٣٥٠.

(٣) سرّ العالمين ص ٩.

نقل من طرق كهذه الطرق»^(١).

وقد جاءت نصوص الحديث من طريق الخاصة في ثلاثة وأربعين حديثاً ومن طريق العامة في تسعة وثمانين حديثاً تلاحظها بأسنادها ومتونها في غاية المرام وغيرها^(٢).

وللنموذج نذكر من طرق الخاصة، حديث علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يَنْصِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّاسِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَمٍ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، فَجَاءَتِ الْإِبَالِسَةُ إِلَى إِبْلِيسَ الْأَكْبَرِ وَحَثُوا التَّرَابَ عَلَى وَجُوهِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: مَا لَكُمْ؟! قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ عَقَدَ الْيَوْمَ عَقْدَةً لَا يَحُلُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: كَلَّا! إِنَّ الَّذِينَ حَوْلَهُ قَدْ وَعَدُونِي فِيهِ عِدَّةٌ لَنْ يَخْلَفُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^(٤) الْآيَةُ^(٥).

ومن طرق العامة حديث أحمد بن حنبل بإسناده قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره فنزلنا بغدير خم ونودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرة، فصلى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام فقال:

(١) المناقب لعبد الله الشافعي ص ١٠٨.

(٢) غاية المرام ص ٧٩-١٠٣ الباب ١٦ و ١٧ وإحقاق الحق ٤٢٦/٢ و ٣٢٢/٣ و ٢٢٥/٦ و ١٦/٥٥٩ و ١/٢١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٤) سورة سبأ، الآية ٢٠.

(٥) غاية المرام ص ٩١ الباب ١٧ ح ٨.

« أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: أستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، وأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقية عمر فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ^(١). »

وقد أوفى البحث غاية الإيفاء شيخنا العلامة الأميني في موسوعته الغراء الغدير، فلاحظ استقصاء البحث من حيث الكتاب والسنة والأدب في المجلد الأول منه، ونحن نشير إلى فهرسة ما فصل فيه هذا البحث الطيب والحديث المستطاب، راجعها لمزيد المعرفة:

ففي صفحة ٥ أحصى المحدثين والمؤرخين والمتكلمين والمفسرين واللغويين الذين ذكروا حديث الغدير.

وفي صفحة ٩ ذكر المجموعة الكثيرة التي كانت في ركاب النبي الأكرم عليه السلام حين إلقاء خطبة الغدير وأخذ العهد من الحاضرين وطلب إبلاغه للغائبين. وأقل عدد ذكر في إحصاء الحاضرين هو تسعون ألف شخص.

وفي صفحة ١٤ ذكر رواة حديث الغدير من الصحابة مئة وعشر صحابياً، مع ذكر تواتر جميع الطبقات في القرون الأربعة عشر.

وفي صفحة ٦٢ ذكر رواة حديث الغدير من التابعين وهم أربعة وثمانين تابعياً.

وفي صفحة ٧٣ ذكر طبقات رواة حديث الغدير من أئمة الحديث وحفاظه وهم

ثلاث مئة وستين نسمة.

وفي صفحة ١٥٢ ذكر المؤلفين في حديث الغدير وهم ستة وعشرون مؤلفاً.

وفي صفحة ٢١٤ ذكر نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١) في علي عليه السلام نقلاً عن ثلاثين مصدراً من مصادر العامة مضافاً إلى مصادر الخاصة المتواترة.

وفي صفحة ٢٣٠ ذكر نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٢) يوم الغدير بعد نصب علي أمير المؤمنين نقلاً عن ستة عشر مصدراً من مصادر العامة.

وفي صفحة ٢٣٩ ذكر نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٣) في الحارث بن النعمان الفهري حينما ردّ على النبي صلى الله عليه وآله نصبه علياً أميراً، نقلاً عن ثلاثين مصدراً من مصادر العامة.

وفي صفحة ٢٩٤ تعرّض إلى بيان سند هذا الحديث المتواتر واستغناؤه عن الإثبات.

وفي صفحة ٣٤٠ تطرّق إلى بيان دلالاته القطعية على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالقرائن المتصلة والمنفصلة العشرين المعيّنة للأولوية مضافاً إلى حقيقة معنى الأولوية للولي ..

ويحسن مراجعة تلك القرائن الصريحة التي كان يلزم ذكرها هنا لولا طلب الاختصار. ثمّ إنه تلاحظ أخبار الغدير ونصوصه الجليلة المائة وخمسة بمسالك الاستدلال السبعة في بحار الأنوار^(٤) مما لا يبقى معها مجالاً لأدنى شك وأقل ريب في هذه الحقيقة التي هي أظهر من الشمس وأبين من الأمس .. بعد كلماتهم الدرية، وبعد

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣) سورة المعارج، الآية ١-٣.

(٤) بحار الأنوار ج ٣٧.

اعتراف جميع البريّة من المؤلف والمخالف.

وهذا الحديث الشريف كافٍ في الإستدلال مع أن بجنبه الأحاديث القطعيّة المتواترة الأخرى المتّفق عليها بين الفريقين كحديث الثقلين، وحديث المنزلة، وحديث المواساة، وحديث السفينة، وحديث الأمان، وحديث العشيرة وغيرها ممّا تلاحظها من الطريقتين في غاية المرام، وإحقاق الحق، ودلائل الصدق ومجلدات الإمامة من بحار الأنوار.

ممّا يحصل معها القطع واليقين بانحصار الإمامة في أهل البيت الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين.

مضافاً إلى آية إطاعة أولي الأمر النازلة في علي وأولاده المعصومين عليه السلام في أحاديث الخاصة والعامة كما تلاحظها في غاية المرام^(١).

مع التنصيصات على إمامة الأئمة الإثني عشر التي تلاحظها في الارشاد للشيخ المفيد، وإثبات الهداة للحر العاملي بل أسنده أحمد بن حنبل عن ابن عمر في أربعة وثلاثين طريقاً^(٢) وتلاحظ نصوصها في فرائد السمطين^(٣).

هذا من جهة.. ومن جهة أخرى لم يكن ولم يمكن لأحد من شيوخ المخالفين إقامة نصّ واحد يذكر أنّ النبي صلى الله عليه وآله عينهم لإمامة أو خلافة أو وصاية.. وعمدة ما استدّلوا به على خلافة أبي بكر هو دعوى إجماع أهل الحلّ والعقد.. لكنّه باطل من وجوه ثمانية:

الأوّل: أنّه لو كانت مشروعية الخلافة منوطة بهذا الدليل فلماذا لم يكن إجماع

(١) غاية المرام ص ٢٦٣ - ٢٦٨ الباب ٥٨ و ٥٩.

(٢) إثبات الهداة ٧٠٦/١.

(٣) فرائد السمطين ٢١٣/٢.

أهل الحل والعقد في خلافة عمر وعثمان أيضاً.

الثاني: إن الخلافة والإمامة والوصاية هي من الأمور الانتصائية كما عرفت، لا من الأمور الانتخابية حتى تتحقق بانتخاب أهل الحل والعقد.

الثالث: إن اللازم على دعواهم أن يكون أبوبكر خليفة الناس لا خليفة رسول الله ﷺ كما يدعونه، فنسأل أنه: أي حجة للناس في اتباع من اختاروه هم بأنفسهم خليفة؟ وهل يصير بانتخابهم خليفة للرسول؟!

الرابع: فرضنا حصول الإجماع بحسب دعواهم لكن نقول: إن من البديهي كون الإجماع علىبيعة أبي بكر في كافة بلاد المسلمين لم يحصل دفعة واحدة.. بل لا بد وأنه بدأ بالآحاد الذين التفوا حوله ثم تدرج شيئاً فشيئاً إلى البلدان أطراف المدينة، فنورد بأنه أي شيء كان دليلاً ومجوزاً للطائفة الأولى في إقدامهم على تلك البيعة قبل حصول إجماع مسلمي البلدان أو أهل الحل والعقد منهم؟! فأي كتاب وأية سنة جوزت لهم ذلك؟!

الخامس: فرضنا تحقق الإجماع علىبيعة أبي بكر وانتخابه.. لكن نطالب بالدليل على حجية هذا الإجماع؟

لا بد وأنهم يدعون كون دليل اعتباره هو ما نسبوه إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله من أنه قال: «ما كان الله ليجمع امتي على ضلال».

لكن غير خفي إن هذا القول موضوع مجعول مختلق، ويشهد على ذلك ما يلي:
١- إنه قد دفع صحته جماعة من أهل النظر والاعتبار من نفس المخالفين وانكره إمام المعتزلة وشيخها إبراهيم بن سيار النظام، كما حكاه الشيخ المفيد في الإفصاح^(١).

٢- إنّ عدم اجتماع الأمة على الضلال لا يصحّ إطلاقاً، بل يندفع قطعاً بالأخبار الصحيحة المنقولة من الفريقين مثل :

أ) قول النبي ﷺ :

« لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، و ذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضبّ لا تبعتموهم. فقالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟! قال: فمن إذا؟ »^(١).

ب) قوله صلوات الله وسلامه عليه وآله في حجة الوداع لأصحابه :

« ألا لأعرفنكم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إنّي قد شهدت وغبتكم »^(٢).

ج) قوله عليه وآله الصلاة والسلام :

« إنكم محشورون إلى الله تعالى يوم القيامة حفاة عراة، وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب! أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لا يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم »^(٣).

وغيرها من الأخبار التي تصرّح بارتداد الأمة وكفر بعضهم وضلالتهم، فكيف لا يجتمعون على ضلال؟

وتلاحظها مفصلة في أخبار الخاصة الواردة في باب افتراق الأمة وارتدادهم عن الدين بعد النبي ﷺ في كتاب البحار^(٤).

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥١١/٢.

(٢) صحيح البخاري ١٨٢/٧.

(٣) صحيح مسلم ٥٨/٤.

(٤) بحار الأنوار ٢/٢٨ الباب ١ الأحاديث.

وهذه الأخبار الحجة عندهم تدفع أيضاً ما افتري على رسول الله ﷺ أنه قال:
« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ».

فكيف يهتدى بهم وفيهم من صار من أصحاب الشمال، وارتد ارتداد كفر؟!
 ٣- تدفعه أيضاً إخبار الله تعالى عن ردة الأمة بعد نبئها في صريح قوله عز اسمه:
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).
 أي ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم، فسمي الارتداد انقلاباً على العقب وهو الرجوع
 القهقري لأن الردة خروج إلى أقبح الأديان كما أن الانقلاب خروج إلى أقبح ما يكون
 من المشي كما أفاده في مجمع البيان (٢).

ولا يخفى أن الإستفهام في المقام إنكاري متضمن للإخبار كما صرح به في مجمع
 البيان، ويستفاد أيضاً من حديث ابن أبي المقدام في البرهان (٣).

السادس: أنه كيف تحقق الإجماع مع إنكار صفوة المسلمين وأرحام الرسول
 الأمين يعني بني هاشم، ومخالفة الأنصار، وخلاف وجوه الأصحاب كسلمان
 الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريدة الأسلمي،
 والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن العاص، وحذيفة بن اليمان، وأبي بن كعب،
 وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأخيه
 عثمان بن حنيف، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي أيوب الأنصاري، وقيس بن
 سعد بن عباد، وغيرهم مع عدم حضور الجمع الكثير والجم الغفير من المهاجرين

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢) مجمع البيان ٥١٤/٢.

(٣) تفسير البرهان ١٩٧/١.

والأنصار الذين كانوا قد خرجوا مع جيش أسامة.. خصوصاً مع قول ابن سعد في كتاب الطبقات أنّه لم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة^(١).

فكيف يتحقّق الإجماع مع مخالفة هؤلاء وإنكارهم أو عدم حضورهم.. مع أنّ الإجماع عند أكثر متقدّميهم كالقاضي عبد الجبار المعتزلي وإمام الحرمين الجويني وأبي حامد الغزالي، هو اتفاق أمة محمد ﷺ، كما حكاها في حقّ اليقين^(٢).
السابع: أنّه ليس فقط لم يتحقّق إجماع الأمة بل لم يتحقّق اختيار أهل الحل والعقد، بل لم يكن التعيين إلا من الجماعة التي حضرت السقيفة، ثم أخذت البيعة من الناس لأبي بكر بالقهر والغلبة، والسوط والسيّف.. مع تهديد «من لم يبايع ضربت عنقه» فهل هذا هو الإجماع!؟

الثامن: أنّه حتى نفس شيخ السقيفة الذي حمل السيّف وأخذ البيعة اعترف بعدم الإجماع في بيعة أبي بكر ووقوعها فلتة^(٣)، في قوله: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرّها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه»، كما اعترف به جمع من أكابرهم كالبخاري في صحيحه، وأحمد في مسنده، والطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وابن هشام في سيرته، وابن أبي الحديد في شرحه^(٤).

فالحقيقة المكشوفة أن شيخ السقيفة وأعوانه هم الذين عيّنوا في مقابل الله خليفةً لرسول الله وجعلوا الخلافة فيمن اعترف هو بنفسه بعدم لياقته في قوله: «أقيلوني،

(١) أعيان الشيعة ٣٤٦/١.

(٢) حقّ اليقين ١٤٢/١.

(٣) الفلتة: هي الأمر المفجأة من غير تدبر ولا رويّة.

(٤) صحيح البخاري ٤٤/١٠ ومسند أحمد ٥٥/١ وتاريخ الطبري ٢٠٠/٣ وتاريخ ابن الأثير

١٣٥/٢ وسيرة ابن هشام ٣٣٨/٤ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٦/٢.

أقولوني لست بخيركم وعليّ فيكم» كما صرّح به ابن حجر في الصواعق، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة، والطبري في الرياض، والمتقي في الكنز^(١).

وعلى الجملة؛ لم يكن أيّ دليل ولو بعنوان جزئي على أدنى استحقاق في تصدي الخلافة ممّن تصدّاها ظلماً، مضافاً إلى أنّه لا مجال لها أساساً بصريح قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) فليست هذه الخلافة من الله في شيء... ولا من رسول الله في موضع.. ولم يرض بها الخليفة الحق، وأهل بيت العصمة، بل استنكروها أبلغ إنكار عند وفاة الرسول وبعد الوفاة ويوم الشورى وأيام عثمان ويوم الرّحبة ويوم صفين ويوم الجمل وغيرها ممّا تلاحظها مع احتجاج بني عليّ وبني هاشم والأصحاب، بأحاديث الفريقين في كتاب الغدير^(٣)، وبأحاديثنا في كتاب الإحتجاج^(٤)، ويكفيك في ذلك خطبته الشّقشقية المعروفة^(٥).

٣ - دليل العقل

العقل يحكم بقبح تقديم المفضول، ولزوم تقديم الأفضل، حتى لا يلزم خفض وانحطاط لمرتبة الفضل والفضيلة والسداد..

ومن الواضح عدم استواء مرتبة من يعلم ومن لا يعلم، وأنّ العقل حاكم بتقديم الأعلّم..

ومعلوم أنّ الأفضل والأعلّم واللائق للإمامة بحكم العقل والعقلاء وباعتراف

(١) الصواعق المحرقة ص ٣٠ والإمامة والسياسة ص ١٤ والرياض النضرة ١٧٥/١ وكنز العمال ١٣٢/٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٣) الغدير ١٥٩/١.

(٤) الإحتجاج ١٥٧/١.

(٥) نهج البلاغة ص ٢٥ من الطبعة المصرية، الخطبة ٣.

الخصماء هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

سُئل الخليل بن أحمد الفراهيدي: ما الدليل على أنّ عليّاً إمام الكلّ في الكلّ؟

فأجاب: لإحتياج الكلّ إليه، واستغنائه عن الكلّ^(١).

وهذه الأفضليّة ثابتة لجميع الأئمة من أهل البيت فإنهم ورثوا العلم من رسول الله ﷺ ولم يأخذوا العلم من أحد، ولم يحتاجوا إلى أحد، وفاقوا جميع الخلق وكانوا أفضل الخليقة فيحكم العقل بتقديمهم ولزوم إمامتهم.. بالإضافة إلى النصوص المستفيضة في إمامتهم.

وقد استقصى العلم العلامة أعلى الله مقامه، الأدلة العقلية على إمامة أمير المؤمنين في كتاب الألفين، فلاحظ.

٤ - دليل الإعجاز

كما كانت المعاجز من أدلّة صدق النبي الأكرم ﷺ، ومن قبله من الأنبياء والمرسلين، كذلك تكون من أدلّة إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فإنهم سلام الله عليهم أخبروا بإمامتهم ووصايتهم عن الله تعالى مقروناً بمعاجزهم الساطعة وآياتهم اللامعة التي هي شواهد قطعية، ودلائل وجدانية على صدق كلامهم، وصحّة إمامتهم، وحقيقة انتصابهم من قبل ربهم.. وإلا لم يكونوا قادرين على إتيان ما لم يقدر عليه إلا رب العالمين.. ولما كانوا مؤيدين بالآيات التي تكشف عن كونها من آيات الحق المبين.

وقد جمعت تلك المعجزات الباهرات في الأجزاء الثلاثة من كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للمحدث الحرّ العاملي، وكتاب مدينة المعاجز للسيد

البحراني، وكتاب الثاقب في المناقب للفقير ابن حمزة الطوسي، والمجلد الحادي والأربعين والثاني والأربعين من بحار الأنوار لشيخ الإسلام المجلسي..

ونحن نختار منها ونتشرف عندها بالإشارة الموجزة إلى بعض معجزات سيد العترة وأبي الأئمة سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى أبنائه الكرام..

من ذلك ما ظهر حين ولادته في الكعبة المعظمة حيث سجد على الأرض وهو يقول:

« أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً وصي محمد

رسول الله وبمحمدٍ يختم الله النبوة، وبـي يَتِمُّ الوصية وأنا أمير المؤمنين ».

ثم حينما خرج من الكعبة المشرفة وأخذه والده أبو طالب عليه السلام ثم أخذ بيد أمه فاطمة بنت أسد عليها السلام وخرج إلى الأبطح ألقى إلى أبي طالب عليه السلام لوح أخضر مكتوب فيه هذان البيتان:

خُصِّصْتُما بِالْوَلَدِ الزَّكِيِّ والطاهر المنتجب الوصيِّ

فاسمُهُ مِنْ شَامِخِ عَلِيٍّ عَلِيٍّ اشْتَقُّ مِنَ الْعَلِيِّ

ومن ذلك مظهر الأعجاز في نفس بدنه المقدس بما منحه الله تعالى من القوة الإلهية والقدرة الربانية.. ويكفي في ذلك ما ظهر منه في يوم خيبر حيث ضَرَبَ عليه السلام بسيفه مَرَحَبَ على رأسه بما فيها العمامة والخوذة وما عليه من الجوشن والحلق من قُدَامٍ وخلف حتى قَدَّاهُ بنصفين تماماً..

ثم حمل بعده على اليهود فانهزموا إلى حصن قموص، وأغلقوا على أنفسهم الباب، فتقدَّم عليٌّ عليه السلام إلى باب الحصن وهزَّ الباب فارتعد الحصن حتى ظنَّوا وقوع زلزلة، ثم هزَّه أخرى فقلَّعه ورمى به في الهواء أربعين ذراعاً، ثم حمَّله واقتحم

الحصن، وتترسّ بالباب وضارب الأقران حتى غلب عليهم.. ثم جعله جسراً على الخندق الذي كان قد حفره اليهود فعبر عليه عسكر المسلمين وكانوا ثمانية آلاف وسبع مئة رجل، وحيث كان طول ذلك الباب أقل من عرض الخندق جعل علي عليه السلام أحد جانبي الباب على حافة الخندق والجانب الآخر على يده ليعبر عليه المسلمون إلى الحصن..

فقال أحد الصحابة للنبي ﷺ: ما عجبنا يا رسول الله من قوّته في حمله ورميه وإتراسه وإنما عجبنا من جعله جسراً وإحدى طرفيه على يده. فقال النبي ﷺ: يا هذا! نظرت إلى يده، فانظر إلى رجليه.. فوجدتهما معلقتين في الهواء. فقال النبي ﷺ: ليستا على الهواء، وإنما هما على جناحي جبرئيل. علماً بأن ذلك الباب كان أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً حَجَراً صلباً، وكان لا يقدر على غلقه إلا عشرون رجلاً منهم. ومن ذلك ما ظهر من إعجازه في الأشياء مثل:

آيته في إحياء الموتى كشمعون بن حَمّون وصيّ عيسى بن مريم وتسليمه على الإمام علي عليه السلام في صفين بقوله الذي سمعه الأصحاب: «السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحباً بوصيّ خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، والعالم المؤمن، والفاضل الفائق، ميراث الصديقين، وسيد الوصيين». وكذلك إحياءه بإذن الله تعالى امرأة قتلت في محبته تسمى أم فروة، فذهب عليه السلام إلى قبرها وقال: «يا أمة الله! قومي بإذن الله تعالى» فخرجت أم فروة من القبر ورُدت إلى زوجها وولدت بعد ذلك غلامين، وعاشت إلى ما بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بستة أشهر..

وكذلك تكلمه مع جُمجمة ميّ في أرض بابل وسؤاله منها: من أنت؟ فأجابت:

أنا فلان بن فلان ملك بلد فلان.. وقصّت خبرها.

ثم إعجازه في الثمار والأشجار حيث مدّ يده إلى أسطوانة المسجد، ودعا ربّه، فخرج منها غصن فيها أربع رمانات، فدفع إلى الحسن عليه السلام اثنتين، وإلى الحسين عليه السلام اثنتين وقال: هذه من ثمار الجنة، فقال بعض الأصحاب: يا أمير المؤمنين! أو تقدر عليها؟

فقال عليه السلام: أولست قسيم الجنة والنار بين أمة محمد صلّى الله عليه وآله؟

ومرة أخرى ضرب بيده الشريفة إلى أصل شجرة يابسة وقع لحاؤها، وبقي عودها، وقال: «ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر» فاذا هي تهتزّ بأغصانها وأخرجت حمل الكمثرى، فقطع منها الأصحاب وأكلوا منها، وحملوا معهم ثمرها. وأقبل إليه وهو يخطب يوم الجمعة على منبر مسجد الكوفة ثعبان عظيم من باب المسجد يهوي نحو المنبر، حتى صعد المنبر وتطاوّل إلى أذن أمير المؤمنين عليه السلام فأصغى عليه السلام إليه ثم أقبل عليه يُسارّه ملياً في جواب سؤال الثعبان ثم مضى. وفي جبّانة بني أسد أقبل أسدّ يهوي إلى علي عليه السلام حتى قام بين يديه، فوضع علي عليه السلام يده بين أذني الأسد وقال: «إرجع بإذن الله تعالى، ولا تدخل في دار هجرة بعد اليوم وبلغ ذلك السباع عني»، فرجع.

وقد رُدّت له الشمس مرّتين في حياة النبي صلّى الله عليه وآله مرة، وبعد وفاته أخرى.

ومن إعجازه أنّه لما دخل إلى صفّين ونزل بقرية صندوداء ثم سار عنها إلى أرض بلقع، قال له مالك الأشتر: يا أمير المؤمنين! أتُنزل الناس على غير ماء؟ فقال عليه السلام: يا مالك! إن الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماءً أعذب من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت.. ثم وقف على أرض وأمر بحفرها فخرجت صخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرق كاللجين.. فقال لهم: روموها،

فراموها بأجمعهم وهم مئة رجل فلم يستطيعوا أن يزيلوها عن موضعها..
فدنا هو ﷺ ودعا الله تعالى ثم اجتذبتها ورماها أربعين ذراعاً فظهر لهم ماء
بالوصف الذي وُصفه، فشربوا وسقوا، ثم ردّ الصخرة وأمرَ بحثُ التراب عليها،
وكانت (عين راحوما) من عيون الجنة كما فصل حديثه في ثاقب المناقب.

ومنها إخباراته عن الغيب في مواضع كثيرة كإخباره حبيب بن جَمَّاز بحمله رأس
الإمام الحسين ﷺ ودخوله إلى مسجد الكوفة من باب الفيل، وكذا إخباره بحديث
رشيد الهجري، وكيفية شهادة ميثم التمار، وواقعة كربلاء، وموضع القتال، ومصارع
الرجال، فكان كما أخبر.

ومنها أنه هتف به يوماً هاتف غيبي: يا أمير المؤمنين! خُذ ما عن يمينك، فإذا
منديل فيه قميص ملفوف، فأخذَ ﷺ القميص ولبسه، فسقطت من جيبه رقعة
مكتوبٌ فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن
أبي طالب، هذا قميص هارون بن عمران ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾^(١).

وأصاب البقيع بعد رسول الله ﷺ رجفة تعدّت إلى حيطان المدينة وعزم أهل
المدينة على الخروج منها، فتوسّط ﷺ البقيع، وضربَ برجله الأرض فسكنت.

وقال له بعض أصحابه في مسجد الكوفة: بأبي أنت وأمي! إنني لأتعجب من هذه
الدنيا التي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم، فقال ﷺ: أترى أنا نريد الدنيا ولا
نُعطاها؟ ثم قبض قبضةً من الحصى فقال: ما هذا؟ قال صاحبه: هذا من أجود
الجواهر. فقال ﷺ: لو أردنا هذا لكان، لكنّا لم نُرد، ثم رمى الحصى فعاد كما كان.
ومنها تسليم الذئب عليه وشهادته بإمارته حينما لاقاه في بعض طرق المدينة،
فجعل الذئب يُعَفِّرُ خَدَيْهِ على الأرض أمامه ويؤمّي بيده إلى علي ﷺ ثم قال

علي عليه السلام : اللهم أطلق لسان الذئب فيكلمني ، فأطلق الله لسان الذئب فإذا هو بلسانٍ طلقٍ ذلقٍ يقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين .. إلى آخر الكلام .

ومنها إعجازه حين شكاية أهل الكوفة زيادة الفرات وفيضان الماء ، فضرب عليه السلام الماء بقضيبه وهو قضيب رسول الله ﷺ فنزل الماء .

ومنها أنه تكلم في أذن زاذان بكلامٍ وألقى ماء فمه المبارك في فيه ، فما زالت قدم زاذان من عنده إلا وهو حافظ للقرآن بإعرابه .

ومنها أنه نزل عليه في عهد رسول الله ﷺ في بيت فاطمة عليها السلام ماء وضوئه في إبريقٍ من الجنة يقطر ماؤه كالجمان .. وهاتف يهتف به : يا علي ! دونك الماء .. فقال له رسول الله ﷺ : يا علي ! تدري من الهاتف ، ومن أين كان الأبريق ؟ فقال علي عليه السلام : الله ورسوله أعلم .

فقال ﷺ : أما الهاتف فحبيبي جبرئيل عليه السلام ، وأما الإبريق فمن الجنة ، وأما الماء فثلث من المشرق ، وثلث من المغرب ، وثلث من الجنة . فهبط جبرئيل عليه السلام وقال : يا رسول الله ! الله يقرؤك السلام ، ويقول لك : أقرئ علياً السلام مني .

.. إلى غير ذلك من الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات التي هي أكثر من أن تحصى في هذا الكتاب ، وكذلك معاجز سائر المعصومين التي لا يحصرها هذا الخطاب ، وقد اقتصرنا على هذا القليل مخافة التطويل .

وعلى الجملة ؛ فآدلة الكتاب والسنة والعقل والإعجاز واضحة الدلالة على إمامة الحجة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين .

الفصل الرابع:

شرائط وخصوصيات الإمام والإمامة

درجة عالية كإمامة الدين، ومنصب ربّاني كخلافة رسول ربّ العالمين، بديهي أن تكون لها شرائط وقيود وخصوصيات، يلزم توفرها لتحرز اللياقة معها.. وإلا لكان كل أحد نائلاً لكل منصب، وهو خلاف السداد بل معقّب للفساد..

بل دلّ الشرع المبين أن عهد الله لا ينال الظالمين وبين أنه ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) فخليفة الله والإمام المعهود من الله لا بدّ وأن يكون من المعصومين، كما عرفت ذلك من الكتاب والسنة والعقل في مبحث عصمة الأنبياء عليهم السلام.

فالعصمة والأعلمية والإفضلية ونحوها من الشرائط الآتية لا بدّ وأن تكون شرطاً في الإمامة كما يأتي في دليل العصمة في هذا الفصل، ودلّ عليها برهان الأفضلية المتقدم في الفصل الأول، بل يدعو إليها وحي الفطرة القاضية بتقدّم الأفضل وتقديمه.

ومعلوم أن تلك الخصوصية والشرائط أنما هي متوفرة بالنحو الأعلى في أئمة الهدى عليهم السلام، بنحو قطعي، معترف به عند صديقهم وعدوّهم، لم ينكر ذلك فيهم الدّ

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

أعدائهم بشكل صار من الأمور الواضحة التي لا يحتاج إلى إقامة الأدلة.

ثم إنه قد ذكر السيد الشيرازي حق اليقين^(١) أن مجموع ما يشترط في الإمام أمور هي:

أولاً: العصمة.. لأن الإمام حافظ للشرع فحاله حال النبي ويلزم عصمته.

ثانياً: الأفضلية من جميع الأمة في جميع الجهات خصوصاً العلم حتى لا يلزم تقديم المفضول على الفاضل المحكوم بالقبح العقلي.

ثالثاً: أن يكون منصوباً على إمامته لما عرفت من كون تعيين الإمام بيد الله تعالى.

رابعاً: أن يكون هاشمياً لما ثبت من كون الأئمة منهم.

خامساً: العلم بجميع ما تحتاج إليه الأمة من أمور الدين والدنيا لأن الغرض من وجود الإمام لا يحصل بدون وجود ذلك.

سادساً: كونه أشجع الأمة لدفع الفتن واستئصال أهل الباطل، ونصرة الحق، ولأن جبن الرئيس يستلزم ضرراً جسيماً ووهناً عظيماً للرعية.

سابعاً: أن يكون مبرئاً من جميع العيوب الخلقية الموجبة للنفرة، كالعمى والجذام والبرص، ومن جميع العيوب الخلقية، كالبخل والحرص وسوء الخلق، ومن دناءة النسب والتولد من الزنا.. وذلك لمنافاتها مع اللطف، بل منافاة بعضها مع العصمة.

ثامناً: أن يكون أزهد الناس وأورعهم وأطوعهم لله تعالى وأقربهم منه، وأفضلهم في صفات الكمال لئلا يلزم من تقديمه تقديم المفضول القبيح عقلاً.

تاسعاً: أن يكون صاحب المعاجز التي يعجز عنها البرية وتكون آية للمنزلته الربانية ودليلاً على إمامته وشاهداً على منصبه.. فيحكم العقل بعد معجزته بصحة إمامته.

عاشراً: أن تكون إمامته عامّة للجميع لا خاصّة بفئة لئلا يظهر الفساد في سائر الفئات.

وتلاحظ الجامع من صفات الإمام وشرائط الإمام في المجلّد الخامس والعشرين من بحار الأنوار على مؤلفها رحمة الله الغفّار، في أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه، صفحة ١١٥ إلى ١٧٥، ذكر فيها اشتراط كون الإمام أعلم الناس وأتقاهم وأعرفهم بكتاب الله، منصوباً عليه معصوماً، له المعجز والدليل... إلى غير ذلك من الخصوصيّات.

ونحن قد ذكرنا هذه الخصوصيات بالتفصيل في شرح نصوص زيارتهم الجامعة لفضائلهم، ونكتفي هنا رعاية للاختصار بذكر الخصوصية والشرط الأوّل للإمامة وهي العصمة فقط، وبها كمال الميزة، وأتمّ الإمتياز لمنصب الإمامة عن غيرها، ولشخص الإمام عن غيره، ومنه نطلب العون والإعانة.

العصمة

من أهمّ الشروط والمميّزات التي يلزم وجودها في الإمام والخليفة ، كما كان يلزم توفرها في النبيّ والرسول ، هي ملكة العصمة .

وهي الصفة الأساسيّة الضروريّة التي يحكم بلزومها البرهان ، ويؤكدّها الوجدان .. فلنذكر دليل اعتبارها كبروياً ، ثم دليل وجودها في أئمتنا الهداة عليهم السلام صغروياً بعد بيان معناها وحقيقتها تفصيلاً بعد الأيجاز ، فنقول :

العصمة في أصل اللغة بمعنى الوقاية والمنع والدفع والحفظ والحماية .
قال في العين^(١) : «العصمة : أن يعصمك الله من الشرّ ، أي يدفع عنك» .
وقال في مجمع البحرين^(٢) : «عصمة الله للعبد ، منعه عن المعصية ، وعَصَمَهُ الله من المكروه : حفظه ووقاه .. والمعصوم : الممتنع عن محارم الله» .
وقال في المفردات^(٣) : «عصمة الأنبياء : حفظه - أي حفظ الله - إياهم بما خصّهم به» .

وقال في لسان العرب^(٤) : «العصمة في كلام العرب : المنع ، وعصمة الله عبده : أن يعصمه ممّا يوبقه .. عصمه يعصمه عَصْماً : منعه ووقاه» .

(١) العين ٣١٣/١ .

(٢) مجمع البحرين ، مادّة (عصم) .

(٣) المفردات للراغب ص ٣٣٧ .

(٤) لسان العرب ٤٠٣/١٢ .

وقال في النهاية^(١): «العصمة: المَنَعَة، والعاصِم: المانع الحامي».

وقال في القاموس^(٢): «عَصَمَ يَعِصِمُ: مَنَعَ و وقى».

وقال في تاج العروس^(٣): «العصمة بالكسر: المنع.. وقال الزّجاج: أصل العصمة الحبل، وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه.. وقال المناوي: العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها».

وقال في المصباح المنير^(٤): «عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب: حفظه و وقاه، واعتصمت بالله: امتنعت به».

والعصمة في الإصطلاح العلمي هي: «قوة العقل بحيث لا يُغلب مع كونه قادراً على المعاصي كلها».

وليس معنى العصمة أن الله تعالى يجبره على ترك المعصية، بل يفعل به طافاً يترك المعصوم معها المعصية باختياره.. بواسطة قوة عقله وكمال فطنته وذكائه ونهاية صفاء نفسه، وشدة اعتنائه بطاعة الله تعالى كما أفاده السيّد الشبر قدس سرّه^(٥).

وبتعبير آخر في تعريف العصمة أنها هي: «روحية قدسية مانعة عن مخالفة التكاليف اللزومية شرعية وعقلية مع القدرة عليها» كما أفاده في الأنوار^(٦).

وبالتعبير المنصوص على ه في حديث هشام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى

(١) النهاية الأثرية ٢٤٩/٣.

(٢) القاموس المحيط ١٥١/٤.

(٣) تاج العروس ٣٩٩/٨.

(٤) المصباح المنير، مادة (عصم).

(٥) حق اليقين ٩٠/١.

(٦) أنوار الهداية ص ٥٦.

قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال ﷺ:

« المعصوم هو الممتنع بالله عن جميع محارم الله »^(١).

هذا معنى العصمة.. وأما برهان اشتراطها في الإمامة واعتبارها في الأئمة فهو ما يأتي في الدليل العقلي، فإن العقل حاكم بأن أهل البيت ﷺ معصومون مطهرون، قد ثبتت عصمتهم الكبرى بالأدلة الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

ولعل من المستحسن أن نقول بدواً أن العصمة ملكة لها مراتبها العالية الثلاثة كما يستفاد من مجموع أدلة العصمة والمعصومين وهي:

١- **العصمة الثبوتية**: وهي ترك المعاصي وفعل الواجبات استمراراً وعدم مفارقة طريق العدل والطاعة أبداً، وعدم السلوك في طريق القبيح والمعصية إطلاقاً، كما هي موجودة في الذرية الخاصة للمعصومين ﷺ.. ويأتي ذكرها في آخر البحث.

٢- **العصمة الإثباتية**: وهي الروحية القدسية الموجودة في الممتنع بالله عن جميع محارم الله.. مع إمكان ترك الأولى فيها وعدم منافاته للعصمة، وتكون في الأنبياء الكرام غير أولى العزم منهم، وقد مر بحثها في النبوة.

٣- **العصمة الكبرى**: وهي نفس العصمة الإثباتية.. مضافاً إلى عدم ترك الأولى وعدم السهو، وعدم الخطأ فيها.. وتكون في المعصومين الأربعة عشر ﷺ..

وهذه العصمة هي عنوان بحثنا هنا في مبحث الإمامة..

وعصمتهم كما قلنا ثابتة بدليل الكتاب والسنة والإجماع والعقل بالبيان التالي:

دليل الكتاب:

أما دليل الكتاب على عصمة أهل البيت ﷺ، فأيات كثيرة نختار منها آية واحدة

(١) معاني الأخبار ص ١٣٢ ح ٢ ومشكاة الأنوار ص ١٦٣.

وهي آية التطهير أي قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

ولا شبهة في نزول هذه الآية الكريمة في أهل بيت النبي الخمسة الطيّبين باتفاق جميع الأمة المسلمين كما في مجمع البيان^(٢).

وقد أجمع عليه المفسرون، كما في دلائل الصدق^(٣).

وأما نزولها واختصاصها بأهل البيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والصديقه الزهراء والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فقد نقله من علماء العامة فقط تسعون عالماً في مئة كتاب، كما في إحقاق الحق^(٤).

وقد تواترت فيها روايات الفريقين بطرق عديدة في أحاديث كثيرة، فمن الخاصّة بأربعة وثلاثين طريقاً، ومن العامة بواحد وأربعين طريقاً تلاحظها في غاية المرام^(٥). فمن طرق الخاصّة، مثل حديث ابن بابويه بسنده الى أمير المؤمنين عليه السلام : عن علي عليه السلام قال :

« دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾،

فقال رسول الله ﷺ : يا علي ! هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من

ولدك فقلت : يا رسول الله ! وكم الأئمة بعدك ؟ قال : أنت يا علي ، ثم الحسن

والحسين ، وبعد الحسين علي ابنه ، وبعد علي محمد ابنه ، وبعد محمد

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) مجمع البيان ٣٥٦/٨.

(٣) دلائل الصدق ٩٤/٢.

(٤) إحقاق الحق ٥٠٢/٢، ثم أفاد المحشي أن الأحاديث في ذلك تربو على الألف.

(٥) غاية المرام ص ٢٨٧ - ٣٠٠ الباب ١ و ٢.

جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمّد ابنه، وبعد محمّد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن هكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمّد! هذه الأئمة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون»^(١).

ومن طريق العامة، مثل حديث البخاري بسنده عن عائشة: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة غدٍ وعليه مرطٌ مرجلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(٢).

مضافاً إلى بيان شأن نزولها في حديث الكساء الشريف المتصل بسند صحيح إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، كما تلاحظ السند في الإحقاق والعوالم^(٣).

وقد أفادت هذه الآية المباركة، إرادة الله تعالى الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، بالإرادة التكوينية التي لا يتخلف مراده عنه، إذهاب الرجس عنهم ﷺ أي مطلق الرجس: القذارات والمآثم والأعمال القبيحة والأمر الشيطانية والشك والأخلاق الذميمة بتصريح أهل اللغة في معنى الرجس مع تفسيره في القاموس بكل ما استقذر من العمل^(٤)، وتفسيره في العين بكل قذر^(٥).. ومعلومٌ أنّ دفع جنس

(١) غاية المرام ص ٢٩٣ الباب ٢ ح ٦.

(٢) غاية المرام ص ٢٨٨ الباب ١ ح ١١، واعلم ان العَرَط في الحديث بمعنى الكساء، يكون من صوف، والمرجل من الترجيل بمعنى التسريح بالمشط أي مسّرح الصوف.

(٣) إحقاق الحق ٥٥٤/٢ والعوالم ١١/ القسم الثاني / ٩٣٠.

(٤) القاموس المحيط ٢١٩/٢.

(٥) ترتيب كتاب العين ٦٥٧/١.

الرجس يكون بدفع جميع أفرادهِ.

خصوصاً مع التصريح بعده في نفس الآية بقوله: ﴿وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً﴾ فهذه الجملة تفيد دفع جميع الأرجاس عنهم.. وذلك ضرورة عدم حصول التطهير بدفع بعض الأقدار دون بعض.

فيلزم أن يكون الذهاب جميع الأرجاس خصوصاً مع التأكيد بعد «يطهركم» بقوله: ﴿تَطْهِيراً﴾ والتطهير هو التنزّه والخلوص عن لوث جميع الأرجاس والأنجاس والمعاصي والخبائث وغيرها من المعاييب والنقائص الظاهرية والباطنية، كما أفاده في المشكاة^(١).

وخصوصاً مع الإتيان بصيغة المضارع التي تفيد الاستمرارية في عدم الرجس ووجود التطهير في جميع مدّة حياتهم.

فتكون هذه الآية الشريفة صريحة في عصمتهم العظمى، كما بيّنه في مصباح الهداية^(٢).

علماً بأنّ إذهاب الرجس عنهم ﷺ إنما هو بمعنى دفعه والنزاهة عن وجوده لا بمعنى رفعه بعد وجوده وذلك لما يلي:

أولاً: إن المناسب مع غاية التطهير المستفادة من «ويطهركم تطهيراً» هي النزاهة عن الرجس أساساً، لا وجوده ثم رفعه بعداً.. وهذه قرينة داخلية.

ثانياً: إن الثابت بالادلة العقلية، والنصوص المتواترة النقلية هي عصمتهم من أول عمرهم وقد ثبت من طريق الفريقين أن الملكين حافظي علي ﷺ ليفتخران على

(١) مشكاة الأنوار ص ١٥٠.

(٢) مصباح الهداية ص ١٧٢.

سائر الملائكة بأنهما لم يصعدا إلى الله تعالى قط بشيء يسخطه^(١) وهذه قرينة خارجية.

ثالثاً: إن باب الإفعال بل خصوص الإذهاب جاء لغةً وشرعاً بمعنى الدفع كقولهم: «أذهب الله عنك كل مرض وسقم» إي صَرَفَه عنك.. لا بمعنى ذهاب الأمراض والأسقام بعد وجودها فيك.

والاستعمالات الشرعية للإذهاب بهذا المعنى في أحاديث الفريقين كثيرة وشائعة كما في مثل:

١ - قوله ﷺ:

« من أطعم أخاه حلاوةً أذهب الله عنه مرارة الموت ».

٢ - قول أمير المؤمنين عليه السلام:

« من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داءً ما يعلم العباد ما هو ».

٣ - حديث الإمام الكاظم عليه السلام:

« إذا أصبحت فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس ذلك اليوم، وإذا أمسيت

فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس تلك الليلة »

.. إلى غير ذلك من الشواهد التي أحصاها بمصادرها كتاب آية التطهير^(٢).

ولنعم ما أفاده شيخنا المفيد قدس سره بقوله: « وليس يقتضي الإذهاب

للرجس وجوده من قبل.. والإذهاب عبارة عن الصرف، وقد يُصرف عن الإنسان ما

لم يعثره كما يصرف عنه ما اعتراه.. ألا ترى أنه يقال في الدعاء: « صَرَفَ الله عنك

(١) معالم الزلفى ص ٣٢ الباب ٤٣ الأحاديث من الخاصة، وإحقاق الحق ٩٧/٦ الأحاديث من العامة.

(٢) آية التطهير للسيد الأبطحي ص ٦٠.

السوء»، فيقصد إلى المسألة منه تعالى عصمته من سوء، دون أن يُراد بذلك الخبر عن سوء به.

كما وأنّ التطهير إنما هو بمعنى الإبعاد والنزاهة عن الرجس لا الطهارة بعد النجاسة كما يشهد به نفس الاستعمال القرآني في مثل قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾^(٢).

وقد جاء التصريح بهذا المعنى في اللغة أيضاً كما تلاحظه في مثل العين^(٣) والقاموس^(٤).

ثم إن هذه الآية الشريفة صريحة في اختصاصها بالأنوار الخمسة الطيبة، كما هو مقتضى حاصريّة كلمة «إنما»، واختصاصية أهل البيت مضافاً إلى شأن نزولها فيهم باتفاق الأمة وبإجماع المفسرين.

فهي مختصة به، كما اعترف به أبوسعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة ابن الأسقع، وعائشة، وأم سلمة، كما في مجمع البيان^(٥).

ثم تجري هذه الآية الشريفة في الأئمة الطاهرين الإثني عشر، كما صرحت به أحاديث تفسيره التي تلاحظها من الفريقين في غاية المرام^(٦)، وتلاحظ إحصاءها عن الطرفين في كتاب آية التطهير^(٧).

(١) سورة البينة، الآية ٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٧.

(٣) ترتيب كتاب العين ١٠٩٧/٢.

(٤) القاموس المحيط ٧٩/٢.

(٥) مجمع البيان ٣٥٨/٨.

(٦) غاية المرام ص ٢٩٣.

(٧) آية التطهير ٢٥١/٢-٢٧٦.

مثل حديث الصدوق بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عني الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)؟

قال:

« نزلت في النبي (ﷺ) وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، فلما قبض الله عز وجل نبيه ﷺ كان أمير المؤمنين إماماً ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢) وكان علي بن الحسين عليه السلام إماماً ثم جرت في الأئمة من ولد الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل^(٣) ».

كما فسر الأهل بالأئمة عليهم السلام في حديث الإمام الصادق عليه السلام في معاني الأخبار^(٤). وعليه فأهل البيت في آية التطهير هم الخمسة الطيبة النازلة فيهم الآية ثم أولادهم المعصومون، وقد نصبت على الاختصاص، ولا تجري في غيرهم كالزوجات... بل لا يمكن أن تجري في الزوجات، وذلك لما يلي:

١ - لكلمة «إنما» في صدر الآية التي تفيد الاختصاص، ونفي الحكم عمن عدا من تعلقت الآية به، كما أفاده السيد المرتضى في الذخيرة^(٥).

٢ - لعدول السياق عن خطاب الجمع المؤنث للزوجات إلى خطاب الجمع المذكور

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٧٥ وسورة الأحزاب الآية ٦.

(٣) غاية المرام ص ٢٩٣ الباب ٢ ح ٧.

(٤) معاني الأخبار ص ٩٤ ح ٣.

(٥) الذخيرة ص ٤٧٩.

لأهل البيت، ثم العود إلى الجمع المؤنث للزوجات أيضاً، ممّا يفيد أن المخاطب مختلف في الخطابين كما أفاده الشيخ الطوسي في التبيان^(١).

٣ - لتغيير أسلوب الكلام في الآيات المتقاربة وتبدّل لحن الخطاب والفرق بين آيات الزوجات وبين آية أهل البيت.. فمخاطبة الزوجات مشوبة بالتهديد والتأنيب، بينما مخاطبة أهل البيت مُحلّاة بالتلطف والتكريم، فهذه دقيقة تفيد أنّ أهل البيت في محلّ والزوجات في محلّ آخر، كما أفاده السيد القاضي نور الله في إحقاق الحق^(٢).

٤ - لتنصيب النبي الأكرم ﷺ حين نزول الآية على خروج الزوجات في أحاديث الخاصة بل العامة أيضاً كما في مسند أحمد بن حنبل^(٣)، وتفسير الطبري^(٤)، وقد نقل في تفسير الطبري أحاديث العامة باختصاص الآية بالخمس الطيبة في خمسة عشر طريقاً.

٥ - لأنّ نفس الرسول الأعظم فسّر العترة بأهل البيت في حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين الذي تقدم مع مصادره.

فقال: «عترتي أهل بيتي»، ولم يجعل العترة بعض أهل البيت فيقول: عترتي من أهل بيتي، ولو كان أهل البيت أعمّ من العترة لكان يلزم التبعض، فيكون أهل البيت بياناً وتفسيراً للعترة ومبيّناً لتمام معناه، ومعلوم أنّ العترة منحصرة في آل الرسول دون زوجاته.

٦ - لعدم ثبوت عصمة الزوجات، بل ثبوت عصيان عائشة وحفصة، ببيان نفس

(١) تفسير التبيان ٨/٣٤٠.

(٢) إحقاق الحق ٢/٥٦٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١/٣٣١.

(٤) تفسير الطبري ٥/٢.

القرآن الكريم الذي بين مخالفتهما للنبي الأكرم ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(١).

حيث بينت الآية الشريفة أنهما صغتا قلوبهما أي زاغت ومالت إلى الإثم، وتظاهرا على النبي وتعاونوا عليه بالإيذاء له...، كما اعترف بنزول الآية فيهما أكابر العامة في أحاديثهم المتضاربة الواردة في صحيح البخاري^(٢)، وصحيح مسلم^(٣)، وسنن الترمذي^(٤)، ومسند أحمد بن حنبل^(٥)، وتفسير الطبري^(٦)، والطبقات الكبرى لابن سعد^(٧)، وكنز العمال للمتقي الهندي^(٨)، وسنن النسائي^(٩)، وسنن البيهقي^(١٠)، وسنن الدارقطني^(١١)، كما تلاحظ تفصيل الآيات والأسناد المتعلقة بذلك في السبعة من السلف للسيد الفيروزآبادي قدس سره^(١٢).

فلا يمكن أن تشمل آية التطهير عائشة وحفصة للزوم التهافت في كتاب الله الذي

(١) سورة التحريم، الآية ٤.

(٢) صحيح البخاري ٣٧٧/٦ كتاب التفسير الباب ٢ ح ٤٩١٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الإيلاء / .

(٤) سنن الترمذي ٢٣١/٢.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣٣/١.

(٦) تفسير الطبري ١٠٤/٢٨.

(٧) الطبقات الكبرى ١٣٨/٨.

(٨) كنز العمال ٢٠٩/١.

(٩) سنن النسائي ١٤٠/٢.

(١٠) سنن البيهقي ٣٥٣/٧.

(١١) سنن الدارقطني، كتاب الطلاق ص ٤٤٢.

(١٢) كتاب السبعة من السلف ص ١٣٥.

لا يأتيه الباطل من بينه ولا من خلفه وحاشاه عن ذلك .

وما ظنك بحكم من صدر منها إيذاء رسول الله ﷺ؟ هل تكون معصومة؟ وهل تكون من أصحاب آية التطهير؟ أم تدرج تحت قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) وعليه فآية التطهير المباركة دالة بالصراحة على عصمة أهل البيت خاصّة..

مضافاً إلى ما تقدم من دلالتها بالالتزام على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه ذكر الخلافة لنفسه وصدّقه فاطمة الزهراء والحسنان، وهم معصومون ولا يكونون كاذبين أبداً؛ لأن الكذب من الرجس الذي أذهب الله تعالى عنهم وطهرهم تطهيراً، فيصدق قولهم في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، كما أفاده السيد شرف الدين قدس سرّه في الكلمة الغراء^(٢).

هذا من الاستدلال القرآني لعصمة أهل البيت عليه السلام مضافاً إلى الآيات الأخرى التي تستفاد منها العصمة بالملازمة كآية الإطاعة والكون مع الصادقين؛ فإن الأمر بإطاعة أولي الأمر يلازم عصمة المطاع، كما وأن الأمر بالكون مع الصادقين ملازم لعصمة المتبع وإلا كان إغراء بإطاعة ومتابعة العاصي وهو قبيح.

دليل السنّة:

وأما دليل السنّة على عصمة أهل البيت عليه السلام، فمئات الأحاديث ومستفيض الآثار ومتواتر الأخبار التي تدلّ على عصمتهم وطهارتهم ونزاهتهم، ممّا تلاحظها في مثل

(١) سورة التوبة، الآية ٦١.

(٢) الكلمة الغراء ص ٢١٧.

أصول الكافي^(١)، وتفسير البرهان^(٢)، وبحار الأنوار^(٣)، وغاية المرام^(٤)، وأبواب فضائل الرسول والآل الطاهرين التي هي غنيّة بأحاديث العصمة والطهارة، وموجبة لحصول القطع واليقين بعصمة الهداة الطاهرين الأئمة الإثني عشر، والصديقة الزهراء أم الأئمة الغرر، وسيدهم رسول الله النبي الأكبر ﷺ.

ونحن نتبرك بذكر حديث واحد اختصاراً، وهو ما رواه الفريقان بأسانيدهما المتصلة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون »^(٥).

.. إلى غير ذلك من الأحاديث التي جاء فيها تصريح الرسول الأعظم بعصمة الأئمة الإثني عشر التي تلاحظها في المصادر المتقدمة والتي رواها جمع من الصحابة فيهم عبد الله بن عباس، وأبوذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأم سلمة، وأبوسعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وأبوايوب الأنصاري، وسعد بن مالك، وأنس بن مالك، ووائل بن الأسقع، وعمران بن حصين.. كما وأن عصمة سيدة النساء فاطمة الزهراء ﷺ أيضاً ثابتة بالكتاب والسنة مضافاً

(١) أصول الكافي ٢٠٢/١.

(٢) تفسير البرهان ٨٤٣/٢.

(٣) بحار الأنوار ١٩١/٢٥ الباب ٥ الأحاديث و ٢٠٦/٣٥ الباب ٥ الأحاديث و ٦٢/٣٨ الباب ٥٩ الأحاديث.

(٤) غاية المرام ص ٢٨٧ - ٣٠٠.

(٥) جاء في إكمال الدين وعيون اخبار الرضا ﷺ ورواه عنهما في البحار ٢٠١/٢٥ الباب ٥ في عصمة الأئمة ﷺ ح ١٣ وذكره في إحقاق الحق ٦٠/١٣ نقلاً عن الحموي في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودة، والهمداني في مودة القريبى.. ونحوه في الإحقاق ٥٣٠/٢٠ عن المردي الحنفي في «آل محمد».

إلى دليل الاجماع والعقل الآتين والدالّين على عصمة أهل البيت جميعاً عليهم السلام :

أما الكتاب:

فيكفيك منه آية التطهير^(١) المتقدمة التي عرفت اتفاق الخاصة والعامة بأحاديثهم المتواترة على شمولها لها، وتصريحها بإذهاب الرجس عنها، ونزولها في أهل البيت التي هي سيدتهم .. سلام الله عليها، فتدل الآية على عصمتها الكبرى .

وأما السنة:

فمن وجوه عديدة نكتفي منها بعشرة كاملة هي :

١ - نصّ حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله :

« منّا خمسة معصومون ، قيل : يا رسول الله ! من هم ؟

قال : أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام » .

ومثله حديث الإمام الباقر عليه السلام وقد روى كليهما القاضي في المناقب^(٢) .

٢ - وجوب إطاعة جميع الخلق لها حتى المعصومين المستلزم لعصمتها كما في

حديث الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

« ولقد كانت عليه السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس

والطير والوحوش والأنبياء والملائكة »^(٣) .

٣ - أفضليتها وسيادتها على نساء الأولين والآخرين ونساء الجنة حتى مريم عليها السلام

وهو يستلزم عصمتها وإلا لم تكن غير المعصومة أفضل من المعصومة ..

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(٢) العوالم ١١ / القسم الأول ٨٦ / الباب ٧ ح ١ - ٢ .

(٣) دلائل الإمامة للطبري ص ٢٨ عنه فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله ص ٨٧ .

ففي حديث الإمام الصادق عليه السلام :

«... وإن الله عز وجل جعلكِ سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين»^(١).

وفي حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :

«... وابنتي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الخلق أجمعين»^(٢).

٤ - عدم تكافؤ أحدٍ معها إلا أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن لها كفو غيره حتى من الأنبياء المعصومين .

ففي حديث المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه »^(٣).

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وآله :

«... ولولا علي ما كان لفاطمة كفو أبداً»^(٤).

٥ - كونها حجة على الأئمة المعصومين عليهم السلام المفيدة لمعصوميتها بل كبرى

عصمتها كما في حديث الإمام العسكري عليه السلام :

« إن فاطمة حجة علينا »^(٥).

(١) علل الشرائع ص ١٨٢ الباب ١٤٦ ح ١.

(٢) إحقاق الحق ٤١/٥ ح ٦٥ نقلاً عن ابن حسويه الحنفي في بحر المناقب.

(٣) بحار الأنوار ١٠٧/٤٣ الباب ٥ ح ٢٢.

(٤) إحقاق الحق ١١٧/١٩ نقلاً عن كتاب أهل البيت لتوفيق أبو علم ، ونحوه في أحاديث

العامة الأخرى المنقولة في الإحقاق ١/٧ عن ابن شيرويه في الفردوس ، والخوارزمي في

المقتل ، والترمذي في المناقب ، والقندوزي في الينابيع ، والمناوي في الكنوز.

(٥) تفسير أطيب البيان ٢٣٥/٣.

- ٦- كونها بضعةً لرسول الله ﷺ المقتضي لأن تكون كالأصل معصومة، بل هي مهجة قلب النبي وروحه التي بين جنبيه في الأحاديث الواردة عن الفريقين:
- « فاطمة بضعة مني، وهي مهجة قلبي، وهي روعي التي بين جنبي »^(١).
- ٧- كونها أسوة لحجة الله الإمام المهدي أرواحنا فداء، ومعلوم أن أسوة المعصوم لا بد أن يكون معصوماً كما تلاحظ ذلك في حديث توقيع الشيخ الجليل العمري:
- « وفي إبنه رسول الله ﷺ لي أسوة حسنة »^(٢).
- ٨- لزوم معرفتها على القرون الأولى والأنبياء السلف المستلزم لأفضليتها من جميع الجهات ومنها جهة العصمة، وإلا فلا معنى للزوم معرفة غير المعصوم على المعصوم، ففي حديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام:
- « ... هي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى »^(٣).
- ٩- أن الله تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، ولا يكون ذلك إلا فيمن عصمه الله تعالى لا من كان عاصياً أو ساهياً أو مخطئاً، ففي الحديث المتفق عليه بين الفريقين عن النبي ﷺ:
- « إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها »^(٤).
- ١٠- شأنها العالي ومقامها الرفيع المستفاد من محوريتها للمعصومين أبيها وبعلمها

(١) تلاحظ أحاديثه من طرق الخاصة في بحار الأنوار ٣٩/٤٣ - ٨٠ الباب ٣ ومن طرق العامة في إحقاق الحق ١٩٨/٩ و ١٨٤/١٠ و ٧٧/١٣.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٨٤ والإحتجاج للطبرسي ٢٧٩/٢.

(٣) بحار الأنوار ١٠٥/٤٣ الباب ٥ ح ١٩.

(٤) لاحظ الحديث من الخاصة في البحار ٥٣/٤٣ ومن العامة فيما حكاه في إحقاق الحق ١١٦/١٠ و ١٢٢ و ٥٤/١٩ و ٥٦.

وبنيها في حديث الكساء الشريف^(١).

وتستفاد العصمة أيضاً من أسمائها عند الله تعالى مثل الطاهرة، وكذا ألقابها المنصوصة مثل المطهرة والحوراء^(٢).

ومن بدء خلقها وكيفية خلقتها وتكونها من ثمرة الجنة^(٣).

ومن سدّ الأبواب كلها عن مسجد الرسول إلّا باب بيتها^(٤).

.. وغير ذلك من آيات طهارتها ونزاهتها الكاشفة عن عصمتها، والدالة على كونها في أعلى مراتب عصمة الله تعالى.

دليل الإجماع:

وأما دليل الإجماع على عصمة أهل البيت عليهم السلام فهو قائم على وجوب عصمة النبي وخليفته صلوات الله عليهما وآلهما، وتحقق عصمة أهل البيت عليهم السلام، ونزول آية التطهير فيهم بلا خلاف بينهم، بل باتفاقهم وقيام الإجماع عندهم، بل هو من معتقدات الإمامية الحقّة كما تستفيد ذلك من الشيخ الصدوق في الإعتقادات^(٥)، والشيخ المفيد في الفصول المختارة^(٦)، والسيد المرتضى في الذخيرة^(٧)، والشيخ الطوسي في التلخيص^(٨) متناً وهامشاً، والعلامة الحلي في كشف الحق^(٩) في

(١) العوالم ١١ / القسم الثاني / ٩٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٣ / ١٠ الباب ٢ الأحاديث.

(٣) بحار الأنوار ٤٣ / ١٨ الباب ٢ ح ١٧.

(٤) إحقاق الحق ٤ / ٤٠٨ وغاية المرام ص ٦٣٩ - ٦٤٢.

(٥) اعتقادات الشيخ الصدوق ص ٩٨.

(٦) الفصول المختارة ص ٥٣.

(٧) الذخيرة ص ٤٧٩.

(٨) التلخيص ١ / ١٩٤.

(٩) كشف الحق ٢ / ٣٠.

المطبوع مع دلائل الصدق، والحر العاملي في إثبات الهداة^(١)، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار^(٢)، والسيد الشبر في حق اليقين^(٣).

فالاجماع على عصمة أهل البيت عليهم السلام ثابت محقق بلا كلام وفاطمة الزهراء عليها السلام منهم بلا خصام.

دليل العقل:

وأما دليل العقل على عصمتهم فإنه حاكم بعصمة أهل البيت عليهم السلام وطهارتهم بعد استقراء أحوالهم واستقصاء حالاتهم وتتبع شؤونهم وملاحظة أنه لم يأخذ العقلاء عليهم زلة قط مدة حياتهم، ولم يسجل عليهم صديق ولا عدو خطيئة أبداً في جميع أعمارهم، ولم يرَ منهم معاشرهم الأقارب والأباعد قبيحاً واحداً في مدى وجودهم..

حتى أنّ عدوهم اللدود معاوية الذي شهر عليهم سيف البغي وشرع عليهم السبّ واللعن لم يستطع أن يحصي عليهم صغيرة ولا أدنى من صغيرة، وإلا لكان ينادي بها على المنابر، بل على العكس اعترف بغاية الفضل والتقوى في أمير المؤمنين بعد توصيف عدي بن حاتم علماً، حيث قال معاوية: يرحم الله أبا الحسن كان كذلك^(٤).

واعترف أعداؤهم بعصمتهم ونزاهتهم وورعهم مضافاً إلى سائر فضائلهم كما تلاحظه في كلمات ابن أبي الحديد المعتزلي حيث قال في شرح نهج البلاغة:

(١) إثبات الهداة ١/١٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٥/٢٠٩.

(٣) حق اليقين ١/٩١.

(٤) سفينة البحار ٦/١٨٥.

«نص أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية على أن علياً عليه السلام معصوم... أدلة النصوص دلت على عصمته، والقطع على باطنه ومغيبه»^(١).

ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز: «ما علمنا أحداً كان في هذه الأمة أزهد من علي بن أبي طالب بعد النبي».

وقال ابن عيينة: «أزهد الصحابة علي بن أبي طالب».

وروى سفيان بن عيينة: «**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ**»^(٢) علي ابن أبي طالب عليه السلام خاف فأنتهى عن المعصية ونهى عن الهوى نفسه».

وروى قتادة: «علي بن أبي طالب عليه السلام سيّد من اتقى عن ارتكاب الفواحش».

وروى أبو يوسف: «من اتقى الذنوب علي بن أبي طالب والحسن والحسين».

مما يحكم العقل ويقطع العقلاء ويجزم كل ذي مسكة بعد ملاحظة هذا أنهم معصومون طاهرون، وعن الذنوب والخطايا بعيدون.

وحيث كان هذا جارياً في جميعهم ومستمراً في جميع حياتهم ينكشف كون العصمة ملكة فيهم.

وكيف يصدر الذنب ممّن أمر الله بطاعتهم ودعى إلى مودتهم، وعبر عنهم بالصادقين، وجعلهم من المطهّرين؟!

وكيف يمكن الخطأ ممّن جعلوا على لسان الشارع الأعظم مع الحق وجعل

الحق معهم، يدور معهم الحق حيثما داروا إلى يوم القيامة؟!

وهل يخالف حكم العقل حكم الشرع؟

وكيف يقع الظلم والعصيان ممّن يُقسم بالله وهو الصادق الصديق ويقول إنّه:

(١) نقلاً عن بحار الأنوار ٤٠/٣١٨ الباب ٩٨ الأحاديث.

(٢) سورة النازعات، الآية ٤٠.

« لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت »^(١).

وعلى الجملة؛ فإنّ العقل حاكم بلزوم عصمة الإمام وكذا النبي، والعقلاء يقضون بحتميّة عصمة النبي وخلفائه الأئمة، والبرهان يفضي إلى تأكد وجود العصمة في خلفاء الرسول..

هذا، والأدلة العقلية على لزوم عصمتهم - التي تجري في الباين، النبوة والإمامة - كثيرة جداً نختار منها ما يلي:

١ - أنه لو لم يكن النبي أو الإمام معصوماً لانتفى الوثوق بقوله، والإعتماد على وعده ووعيده فلا يطاع ولا تثمر أقواله.. ويصير نصبه عبثاً.

٢ - أنه يلزم علينا شرعاً وعقلاً اتباعهما للأمر بالإطاعة والإمتثال، فلو جاز عليهم الكذب والخطأ والسهو للزم متابعتهم فيها، ومن المعلوم أن الأمر باتباع الخطأ والكذب والإشتباه قبيح بفطرة العقل.

٣ - أن من الوجوه العقلية للاحتياج إليهما هو اللطف وتسديد الخلق.. فلو جاز عليهما الخطأ لاحتاجا إلى من يسدّدهما ويمنعهما من الخطأ، وذلك المسدّد إمّا أن يكون معصوماً فيثبت المطلوب، أو لا يكون معصوماً فيتسلسل إلى ما لا نهاية وهو باطل عقلاً.

٤ - أن من أغراض النبوة والإمامة ومن فوائد النبي والإمام إقامة العدل ومنع الظلم، وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وحسم مادّة الفتن، وحمل الناس على الطاعة، ومنعهم عن المعصية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر..

فلو جاز صدور المعصية منهما لانتفت تلك الفوائد، وارتفعت تلك العوائد

(١) نهج البلاغة ص ٢٤٣ الخطبة ٢٢٤ من الطبعة المصرية.

وناقضت أفعالهما مع أغراضهما.. وبالتالي سقطت وفاتت المصالح الأساسية المقتضية لنصب النبي أو الإمام بعد النبي.

٥ - أنه لو عصى النبي أو الإمام لأقيمت عليهما الحدود، ووجب استنكار الرعية إياهما وسقط محلّهما من القلوب.. فلا ينقاد الناس لهما في الأمور وتسقط فائدة البعثة والوصاية.

٦ - أن الأنبياء والأئمة حفظة للشرع الأقدس والدين المقدس، وخلفاء الله في أرضه، وحجج الله تعالى على خلقه بأقوالهم وأفعالهم.. فلو جاز عليهم الخطاء والخطيئة والسهو والنسيان لأدى ذلك إلى التضليل والتبديل والإغراء بالجهل وهو قبيح قطعاً.. لا يفعله حكيم أبداً، فلا ينصبهم الله يقيناً.

لذلك أفاد شيخنا الصدوق في الإكمال^(١): «أنه يجب عصمة الإمام عليه السلام لقوله عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) والله تعالى لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة؛ لأنه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه.. وحاشاه عن ذلك! وهو الذي لا يهدي كيد الخائنين».

٧ - أنه إذا جاز صدور المعصية منهم أمكن صدور أي معصية كانت حتى القتل والنهب والغصب، وذلك فساد عظيم يردّه العقل، ويأباه العقلاء فيمن يكون خليفة الله أو وصياً لخليفة الله.

٨ - أن صدور الذنب من الراعي أفحش من صدور الذنب من الرعية، وزلة العالم زلة العالم، فيلزم من عصيانه أن يكون الراعي أسوأ حالاً من الرعية وأدون مرتبة من أحاد الأمة وهو مستهجن جداً.. لا يمكن أن يكون في مقام النبوة والإمامة.

(١) اكمال الدين ص ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٠.

٩- أنّه لو صار النبي أو الإمام عاصياً صار ظالماً، ولو صار ظالماً لبطلت نبوته أو إمامته اللتين هما من عهد الله.. لصريح قوله عز اسمه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١).

١٠- لو كان النبي أو الإمام مثل الأمة يمكن عليهما الخطاء والنسيان والسهو والعصيان لكان رئاستهما وترجيحهما على الأمة من هذه الجهة ترجيحاً بلا مرجح وهو قبيح... بل الأنبياء والأئمة أفضل من الأمم من جميع الجهات.. العلم والحلم، والنزاهة والتقوى، والفضل والفضيلة، والعدل والمروءة..

فيلزم رجحانهم على الأمة من جميع الجهات ومنها النزاهة والعصمة حتى يكونوا أولياءهم وحجج الله على سائر الطبقات منهم..

فيكون شرط العصمة في النبي والإمام حتمياً إلزامياً..

هذا فيما يخص شرط العصمة في الإمامة كبروياً، مع ما عرفت من وجودها في أئمتنا الطاهرين وأهل البيت صغروياً بالأدلة الأربعة المتقدمة.

وهنا استدلال عقلي آخر جامع أيضاً في عصمة الإمام عليه السلام يحسن بيانه، وقد نقله الصدوق في العلل والعيون والمعاني والامالي بسنده عن ابن أبي عمير أنّه قال: ما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ قال: نعم، قلت له: فما صفة العصمة فيه؟ وبأى شيء تُعرف؟

قال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه: الحرص، والحسد، والغضب، والشهوة، فهذه منتفية عنه..

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه؛ لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً؛ لأن الإنسان إنما يحسد من هو فوقه، وليس فوقه أحد فكيف يحسد من هو دونه؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل فإن الله قد فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل.

ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة؛ لأن الله عز وجل حَبَّبَ إليه الآخرة كما حَبَّبَ إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا.. فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح؟ وطعاماً طيباً لطعام مُرٍّ؟ وثوباً ليناً لثوب خشن أو نعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟^(١)

وعلى الجملة؛ فبالأدلة الأربعة نستنتج بنحو القطع واليقين عصمة أهل البيت الطاهرين وسيدهم الرسول الأمين وأولادهم الأئمة المهديين صلوات الله عليهم أجمعين، وأنهم معصومون مطهرون مبرؤون من كل ذنب وقذارة، وخطأ ومعصية، وإثم وقبيح، وزلة ورذيلة، وشك وسهو..

حتى بالنسبة إلى الشك والسهو.. لا يشكّون ولا يسهون أبداً، لمنافاتهما للعصمة واستلزامهما المحاذير العقلية المتقدمة، ومنافاة السهو لعلم النبي ﷺ والإمام عليّ عليه السلام؛ لأن السهو في الشيء تركه عن غير علم كما فسر في المجمع^(٢).

فلا يمكن الموافقة مع القول الشاذ الضعيف القائل بسهو النبي الشريف ﷺ استناداً إلى بعض الأخبار الضعيفة التي لا يمكن العمل بها، كما تلاحظه في كتاب

(١) بحار الأنوار ١٩٢/٢٥ الباب ٥ ح ١.

(٢) مجمع البحرين ص ٤٨.

الفقيه^(١).

وإنّما لا يمكن قبول هذا القول لاستناده إلى أخبار آحاد لا تثمر علماً ولا توجب عملاً، كما أفاده الشيخ المفيد في رسالة عدم سهو النبي ﷺ^(٢).

وكذا أبطله العلامة قدس سره - كما تلاحظه في هامش الفقيه - من حيث إنّ راوي خبر السهو هو ذو الشمالين الذي قُتل يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة، والراوي عنه هو أبوهريرة الذي لم يدركه؛ لأنه أسلم بعد الهجرة بسبع سنين فكيف يروي عنه؟

بل هذا الخبر يخالف الكتاب الكريم، والسنة الصحيحة، والأدلة العقلية المتقدمة، وضرورة المذهب، وإجماع الشيعة المحقّقة، كما أفاده السيد الشير قدس سره^(٣).

وكيف يتلائم هذا القول مع الكتاب العزيز الذي قال في حق النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤) وقال في شخصه: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(٥).

أم كيف يتلائم مع الأخبار الصحيحة والمعتبرة الصريحة التي دلت على نفي السهو والشك والنسيان عنهم ﷺ مثل:

١ - حديث العيون:

« أن الإمام مؤيد بروح القدس... ولا ينسى ولا يسهو »^(٦).

(١) من لا يحضره الفقيه ٣٥٩/١.

(٢) رسالة عدم سهو النبي ﷺ ص ٢٠.

(٣) حق اليقين ٩٣/١ ومصابيح الأنوار ١٣٣/٢.

(٤) سورة النجم، الآيتان ٣ - ٤.

(٥) سورة الأعلى، الآية ٦.

(٦) عيون اخبار الرضا ﷺ ١٧٠/١ الباب ١٩ ح ٢.

٢ - حديث الكافي :

« أن الله عز وجل أدب نبيّه فأحسن أدبه ، فلما أكمل له الأدب قال : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(١) ثم فوّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده ، فقال عز وجل : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ * وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(٢) وأن رسول الله ﷺ كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق » ^(٣).

٣ - حديث تفسير النعماني في بيان صفات الإمام :

« ... ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا » ^(٤).

ثم إنه يحسن التعرض هنا بالمناسبة لوجه الاستغفار من الذنوب الذي تجده في أدعية الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم مع أنهم أصحاب العصمة الكبرى ، ولا يصدر منهم حتى ترك الأولى ، ولا يعملون إلا بما يشاء الله ويرضاه ، فقد عصمهم الله من الزلل ، وحفظهم من المزالق حتى أنهم لا يتركون مستحباً ولا يفعلون مكروهاً إلا لوجه مبرّر رافع للحزاة .. فاستغفارهم هذا ليس لفعل الذنب إطلاقاً .. بل إن استغفاراتهم مضافاً إلى كونها في مقام التضرّع الذي هو محبوب ذاتاً وتكون للحياء والرجاء والإنابة والرغبة والرغبة والطاعة والإخلاص والتقوى والتوكل من مقتضيات الاستغفار التي تلاحظها في دعاء الزيارة الرضوية المباركة .. مضافاً إلى هذه الأمور تكون استغفاراتهم لوجوه حكيمة منها :

١ - إن الرسول وأهل البيت ﷺ هم الذين علّمونا التكلم مع ملك الملوك وعظيم

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٢) سورة الحشر ، الآية ٧ .

(٣) أصول الكافي ١/٢٦٦ ح ٤ .

(٤) بحار الأنوار ٣٥١/٢٥ .

العظماء (الله جلّ جلاله)، ولولاهم لم نعرف الطريقة المثلى والنهج الأفضل الذي ينبغي للعبد الابتهاال به إلى الله تعالى والسؤال منه عزّ اسمه وطلب المغفرة منه جلّ جلاله.. فأحدى جهات أدعيتهم هو تعليمنا ذلك، فجرى وجوه الاستغفار على لسانهم الطاهر حتى يجري على لساننا نحن العصاة؛ لنستقيل من ذنوبنا ونتوب من خطايانا، وننال برد العفو وحلاوة الرحمة من المولى الغفور الرحيم، كما استفدنا هذا الوجه من شيخنا الأستاذ قدس سره.

٢- إنّ النبي والآل سلام الله عليهم أوقاتهم مشغولة بالله تعالى، وقلوبهم مملوءة بالتوبة إليه، وخواطرم متعلّقة بالملا الأعلى، ونفوسهم مقبلة بكلها إليه، كلّ منهم يرى نفسه حاضراً عند الله ويرى الله ناظراً إليه.. فيرون اشتغالهم بالمباحات المحلّلة كالماكل والمشارب والمناكح انحطاطاً عن تلك المراتب العالية، والمنازل الرفيعة.. فيعدّونه ذنباً ويعتقدونه خطيئة فيستغفرون لأجل ذلك من كل ما جرى على لسانهم، أو سمعوه بأذانهم، أو رأوه بأبصارهم كما ترى في استغفار الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجدة الشكر.. ويستفاد هذا الوجه من الإربلي في كشف الغمة كما نقله في البحار^(١).

٣- إنّ رسول الله وآله صلوات الله عليهم لمّا كانوا في غاية المعرفة الإلهية لمعبودهم، فكل ما أتوا به من الحسنات وعملوه من الصالحات رأوها قاصرة عن أن تليق بجناب ربّ العزة.. فعّدوا طاعاتهم من المعاصي، واستغفروا كما يستغفر المذنبون، وعدّوا أنفسهم مقصّرين، كما أفاده العلامة المجلسي^(٢) قدس سره.

فعصمة أهل البيت (عليهم السلام) ونزاهتهم وطهارتهم عن جميع الذنوب والعيوب لا يدانيها

(١) بحار الأنوار ٢٥/٢٠٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٥/٢١٠.

ريب ولا يداخلها عيب، بعد ما عرفت ثبوتها بالأدلة الأربعة.

بل لا ينبغي الشك في العصمة الثبوتية بمعنى عدم المفارقة عن طريق العدل والطاعة، وعدم السلوك في طريق القبيح والمعصية في ذريتهم الطاهرة المنتجة^(١) مثل سيدنا أبي الفضل العباس، وعقيلتنا زينب الكبرى، وسيدنا علي الأكبر وكريمة أهل البيت فاطمة المعصومة وأمثالهم سلام الله عليهم كسيدنا حمزة بن عبدالمطلب، بل بعض خُلفاء الأصحاب مثل سلمان المحمدي ممن أدركوا الدرجة العليا في معرفة الله تعالى ولزموا طريق رضاه ومرضاته..

غير أن العصمة في الحجج المعصومين عليهم السلام استكفائية، أي غير محتاجة إلى الغير، بينما العصمة في هؤلاء الكرام غير استكفائية، أي محتاجة إلى الحجّة كما سمي بذلك.

ويشهد لعصمة سيدنا العباس بن أمير المؤمنين بهذا المعنى يعني ملازمة الطاعة وعدم سلوك المعصية أمور عديدة:

أولاً: قول الإمام الصادق عليه السلام في زيارته الشريفة:

« لعن الله أمة استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام »^(٢).

فإن حرمة دين الاسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم مهما كان عظيماً إلا أن يكون سيداً للدين الإسلامي وأماماً معصوماً أو تالياً للمعصوم.

ثانياً: قول الإمام السجاد عليه السلام في الحديث:

« وإن لعني العباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء والصديقين يوم

(١) غير خفي أن المراد بعصمتهم هو هذا المعنى لا العصمة الإثباتية أو العصمة الكبرى فتنبه.

(٢) المزار للشيخ المفيد ص ١٢٤.

القيامة» (١).

فإن قوله ﷺ: جميع الشهداء والصديقين خصوصاً بأداة التأكيد الجمعي يشمل كل شهيد وكلّ صديق حتى المعصومين من الشهداء والصديقين كالأنبياء الكرام والشهداء من الأنبياء.

ولو لم يكن العباس معصوماً لم يتم غبطة المعصوم لدرجته، لأن المعصوم أعظم درجة من الجميع فلا يغبط غير المعصوم، فلا بدّ وأن يكون العباس معصوماً حتى يغبطه الشهداء والصديقون والمعصومون على درجاته العالية ومقاماته الرفيعة.

وثالثاً: تصدي دفنه من قبل نفس الإمام السجاد ﷺ كدفن الإمام الحسين ﷺ وهو من خصوصيات المعصومين مع قول الإمام السجاد عند ذلك: «ان معي من يعينني» في حديث الإيقاد الذي نقله السيد المكرم قدس سره في كتاب العباس ﷺ (٢). مضافاً إلى قول الإمام الحسين ﷺ له لما زحف الأعداء على مخيمه عشية التاسع من المحرم:

«اركب بنفسي أنت يا أخي» (٣).

الذي يفيد تفدية نفسه المطهرة له، ولا يناسب تفدية المعصوم إلا للمعصوم. مع ما ذكر في بعض المقاتل من تقبيل الإمام الحسين ﷺ يديه الطاهرتين بعد انقطاعهما بل تقبيل أمير المؤمنين ﷺ لهما حين أجلس أبا الفضل على فخذه وشمر عن ساعديه وقبلهما (٤) مما يكشف عن نزاهة تلك الأيدي الطاهرة وترفعها عن المعاصي والقبائح.

(١) الخصال للشيخ الصدوق ص ٦٨ ح ١٠١.

(٢) العباس بن الإمام أمير المؤمنين ص ١٢٩.

(٣) العباس بن الإمام أمير المؤمنين ص ١٢٧.

(٤) كتاب قمر بني هاشم ص ٢١.

ولنعم ما أفاد الشيخ العلم الشيخ محمد طه نجف قدس سره في رجاله حين ذكر العباس عليه السلام حيث قال: «هو أجل من أن يُذكر في المقام، بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهل بيته المعصومين عليه وعليهم أفضل التحية والسلام»^(١).

كما وأنه يشهد لعصمة سيدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها بالمعنى المتقدم: **أولاً:** أن الإمام الحسين عليه السلام حملها مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض الإمام السجاد عليه السلام، وأوصى إليها بجملة من وصاياه، وأناها الإمام السجاد عليه السلام نيابةً خاصةً لبيان أحكام الدين وآثار الولاية، كما تلاحظه في حديث إكمال الدين للصدوق^(٢)، والغيبة للشيخ الطوسي^(٣)، الذي جاء فيه: «إن الحسين بن علي أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر وكان ما يخرج من علي بن الحسين يُنسب إلى زينب بنت علي تستراً على علي بن الحسين عليه السلام»^(٤).

وثانياً: قول الإمام السجاد عليه السلام لها بعد خطبة الكوفة في حديث حزيم بن شريك الأسدي في الإحتجاج:

«أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهّمة غير مفهّمة».

فإنّ هذا العلم غير المحتاج إلى التعليم هو من شأن المعصوم فيكشف علمها عن عصمتها^(٥).

كما وأنه يشهد لعصمة سيدتنا فاطمة المعصومة سلام الله عليها بالمعنى المتقدم أيضاً:

(١) إتيان المقال ص ٧٥.

(٢) إكمال الدين ص ٤٥ ح ٢٧.

(٣) الغيبة ص ١٣٨.

(٤) تنقيح المقال ٧٩/٣.

(٥) الخصائص الزينية ص ٢٥.

أولاً: الحديث الوارد في ناسخ التواريخ عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال :
« من زار المعصومة بقم [كان] كمن زارني »^(١).

ومن المعلوم أنّ اسمها سلام الله عليها هي فاطمة فتوصيفها بالمعصومة على لسان المعصوم في هذا الحديث يدلّ على عصمتها.. بناءً على هذه النسخة في الحديث.
وثانياً: علمها في صغر سنّها مع تصديق أبيها وتفديّه إيّاها، كما تلاحظه في القضية المنقولة عن كشف اللثالي لابن العرندس أعلى الله مقامه على التفصيل الذي جاء في كتاب كريمة أهل البيت عليهم السلام^(٢) فراجع للاطلاع.

* * *

وعلى الجملة ؛ نعود إلى شرط العصمة في الإمامة، والعصمة الكبرى في أهل البيت عليهم السلام التي كانت عنوان البحث في شرط الإمامة، وقد تبين في نتيجة الإستدلال أنها ثابتة بالأدلة الأربعة وواضحة بالبراهين العلميّة.

(١) ناسخ التواريخ ٦٨/٣.

(٢) كريمة أهل البيت ص ٦٣، ولاحظ ترجمة ابن العرندس وجلالة قدره في الغدير ١٣/٧.

الفصل الخامس:

وظائف الأمة

تجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام

هناك وظائف شرعية وحقوق دينية يلزم على الرعية أداؤها لرعاتها ومواليها وأئمتها دلت عليها النصوص والأدلة، كما نوه بها شيخنا الأستاذ أعلى الله مقامه وجاء أيضاً في ميزان المطالب^(١).

فإن أعظم حق بعد حق الله تعالى هو حق رسوله والأئمة المعصومين من بعده، حيث إنه بهم أخرجنا الله من ذل الكفر وببركتهم هداانا الله إلى نور الإيمان. وحقهم على الأمة كحق الوالد على ولده، بل أعظم من ذلك، وبهم فُسر قوله تعالى: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾^(٢)، وتلاحظ تفصيل أحاديث تفسيره في غاية المرام^(٣).

ومن حقوقهم بالنسبة إلينا، ووظائفنا بالنسبة إليهم ما يلي:

١ - معرفة الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، كما دلّ عليها حديث زرارة

(١) ميزان المطالب ص ١٩٥.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٣) غاية المرام ص ٥٤٤ - ٥٤٩ ابواب ٥٠ - ٥٣، خصوصاً حديث الإمام العسكري عليه السلام.

الوارد في أصول الكافي^(١)، قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال:

«إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ إلى الناس أجمعين رسولاً وحجةً لله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله واتبعه وصدّقه فإن معرفة الإمام منّا واجبة عليه...».

٢- الإقرار بإمامتهم وولايتهم، كما يستفاد من حديث الصدوق الذي تلاحظه في غاية المرام^(٢)، قال الصادق عليه السلام:

«إن أول ما يُسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله الصلوات المفروضة وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فمن أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله جل وعز شيئاً من أعماله».

٣- التسليم لهم وعدم الإعتراض عليهم، حيث إنّ الاعتراض عليهم يكون ناشئاً من الجهل ويدلّ على هذه الوظيفة حديث الثمالي الوارد في البحار^(٣)، قال علي بن الحسين عليه السلام:

«إنّ دين الله لا يُصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يُصاب إلّا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اهتدى بنا هُدي، ومن

(١) أصول الكافي ١/١٨٠ باب معرفة الإمام والرد عليه ح ٣.

(٢) غاية المرام ص ٢٥٧ الباب ٤٧ ح ٢٨.

(٣) بحار الأنوار ٢/٣٠٣ الباب ٣٤ ح ٤١.

دان بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم».

٤- التولي لهم والتبري من أعدائهم كما يستفاد من حديثي الأعمش^(١) حيث جاء في الأول، عن الصادق عليه السلام قال:

« حب أولياء الله واجب والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم وهتكوا حجابهم وأخذوا من فاطمة عليها السلام فذك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما... إلى آخر الحديث.

وجاء في الثاني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«... يا علي! والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وإن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

٥- إطاعتهم وامثال أوامرهم ونواهيهم كما دل عليه حديث أبي حمزة^(٢)، سألت

أبا جعفر [الباقر] عليه السلام: ما حق الإمام على الناس؟

قال:

« حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا... ».

٦- الرجوع إليهم والتحاكم إليهم في جميع الأمور الدينية والدنيوية والأخروية،

والمنازعات الشخصية، والاختلافات الاجتماعية، والشبهات الواردة، كما يستفاد

(١) بحار الأنوار ٥٢/٢٧ ح ٣ وص ١٩٩ ح ٦٦ وص ٢١٩ ح ٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٤٤/٢٧ الباب ١١ ح ٤.

من حديث سدير الصيرفي^(١)، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال في حديث: «انما كُلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه».

٧- تعلم جميع العلوم والمعارف والأحكام منهم لا من غيرهم؛ لأن الصحيح منها هو ما كان عندهم وهم باب علم النبي وطريق حكمته، كما يستفاد من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تؤتى المدينة إلا من بابها».

المتواتر بين الخاصة والعامة، المروي من طريق العامة في ستة عشر حديثاً ومن طريق الخاصة في سبعة أحاديث جاءت في غاية المرام^(٢).

وتلاحظها في باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين عليهم السلام في أحاديث الوسائل^(٣).

ومنها حديث فضيل قال: سمعت أبا جعفر [الباقر] عليه السلام يقول:

«كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل».

٨- الرجوع إليهم في جميع ما يعود إلى القرآن الكريم من تفسيره وتأويله، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وخاصه وعامه، ومورده ومعناه.. فهم العالمون بحقائقه، والوارثون لمهبط وحيه، والعين الصافية من معدنه، كما تستفيده من أحاديث أصول الكافي^(٤)، ومنها: حديث جابر قال: سمعت أبا جعفر [الباقر] عليه السلام يقول:

(١) وسائل الشيعة ٤٥/١٨ الباب ٧ ح ١٤.

(٢) غاية المرام ص ٥٢٠ الباب ٢٩ و ٣٠ الأحاديث.

(٣) وسائل الشيعة ٤٨/١٨ الباب ٧ ح ٢٩ و ٣٤ و ٤٠.

(٤) أصول الكافي ٢٢٨/١.

« ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام ».

٩ - الفرع إليهم في الدواهي، والإستغاثة بهم في الحوائج كما استفيد من حديث عبد العزيز بن مسلم المتقدم ^(١) الذي جاء فيه :

« الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق ... ومفرع العباد في الداهية النّاد ».

وحديث البحار ^(٢) في خطاب الله تعالى لآدم عليه السلام :

« هؤلاء خيار خليقتي، وكرام بريّتي، بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أئيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً... ».

١٠ - موّدّتهم وحبّهم ونصرتهم وصلّتهم وعرض النصرة عليهم، كما أفادته آية المودة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(٣) وأحاديث أصول الكافي ^(٤)، وبحار الأنوار ^(٥) مثل حديث الفضيل، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام :

« ... إنما أمروا أن يطوفوا بها .. أي الكعبة - ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم وموّدّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم... ».

(١) أصول الكافي ١/١٩٨ ح ١.

(٢) بحار الأنوار ٢٦/٣٢٨ الباب ٧ ح ١٠.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) أصول الكافي ١/٣٩٢، الأحاديث.

(٥) بحار الأنوار ٢٧/٧٣ الباب ٤ الأحاديث ١ و ٧ و ٨ و ٩، وص ١٦٢ الباب ٦ ح ١٠.

وعن رسول الله ﷺ :

« من أحبَّ علياً في حياته وبعد موته كتب الله عز وجل له من الأمن والإيمان ما طلعت عليه شمس وغربت ، ومن أبغضه في حياته وبعد موته مات موتةً جاهليةً وحوسب بما عمل . »

فيلزم علينا مودةً أهل البيت ﷺ وإبراز المحبة لهم ، والولاء إليهم بجميع أنحاءها ومعانيها ، ومن أظهرها أن نفرح لفرحهم ، ونحزن لحزنهم ، ونقيم شعائرهم وذكرياتهم .

وفقنا الله تعالى لذلك ، ونفعنا بحبهم وولايتهم فإنه هو النافع في الأحوال والشدائد في الدنيا والآخرة ، كما تلاحظ أحاديثه في معالم الزلفى^(١) مثل حديث صاحب الكشاف والتعلبي في تفسيره بإسناده إلى جرير بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« ... ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له .

ومن مات على حب آل محمد مات تائباً .

ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان .

ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير .

ألا ومن مات على حب آل محمد يُزَفَّ إلى الجنة كما تُزَفَّ العروس إلى بيت زوجها .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوّار قبره الملائكة بالرحمة .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السُنّة والجماعة ...

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه :

آيس من رحمة الله .

ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» .

ثم اعلم أنه تزيد على هذه الوظائف وظيفتنا في زمان الغيبة بالنسبة إلى سيدنا ومولانا وإمام زماننا حجة الله الإمام المهدي أرواحنا فداه بوظائف أخرى مثل : انتظار فرجه الشريف ، وظهوره المبارك ، والتهيا لنصرته ، والتصدق لسلامته ، والدعاء له ولفرجه وللتبّات على معرفته ، والقيام والإحترام للقبه الخاص ، ونُدبته الشريفة ، والصلاة الخاصة عليه خصوصاً الصلوات المروية عن يعقوب ابن يوسف الغساني المروية في البحار^(١) .

كما تلاحظ هذه الوظائف مع أدلتها من السيد التقي الاصفهاني في مكيال المكارم ، ووظيفة الأنام ، والمحدث النوري في النجم الثاقب ، والمحقق اليزدي في إلزام الناصب ، فلاحظ .

هذا تمام البحث فيما تيسر من أصل الإمامة ويتلوه بحث المعاد ونبدؤه بذكر الرجعة ثم المعاد ثم مراحل القيامة .

المعاد

عرفت في أول الكتاب أنّ من تمام التوحيد وأصل الإعتقاد، التصديق بكل ما جاء به رسول الله وآله الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين، الناطقون عنه في جميع ما أخبروا به عن الله تعالى من الأصول والفروع، والتصديق بجميع ما جاءوا به من أمور الدنيا والآخرة، والتصديق بكل ما أخبروا به عن الله تعالى من حقائق النشاطين الأولى والأخرى؛ فإن من دعائم الإسلام الإقرار بما جاء به النبي ﷺ، وهو أصل أساسي في المقام ثبت بالأحاديث المتضافرة التالية:

١ - حديث عجلان أبي صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

« أوقفني على حدود الإيمان.

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وصلوات الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية وليّنا، وعداوة عدوّنا، والدخول مع الصادقين»^(١).

٢ - حديث عيسى بن السريّ أبي اليسع المتقدم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

أخبرني بدعائم الإسلام التي لا يسع أحدٌ التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، ولم يقبل [الله] منه عمله ومن عرفها

(١) أصول الكافي ١٨/٢ باب دعائم الإسلام ح ٢.

وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ولم يضق به مما هو فيه ^(١) لجهل شيء من الأمور جهله؟ فقال:

« شهادة أن لا إله إلا الله والايمان بأنَّ محمداً رسول الله ﷺ ، والاقرار بما جاء به من عند الله ، وحق في الأموال الزكاة ؛ والولاية التي أمر الله عز وجل بها: ولاية آل محمد ﷺ ... » ^(٢).

٣- حديث عيسى بن السري الآخر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حدثني عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زكي عملي ولم يضرني جهل ما جهلت بعده، فقال:

« شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال من الزكاة ؛ والولاية التي أمر الله عز وجل بها ولاية آل محمد ﷺ ، فإن رسول الله ﷺ قال: مَنْ مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة، قال الله عز وجل: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٣) فكان عليّ عليه السلام، ثم صار من بعده حسن، ثم من بعده الحسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، ثم هكذا يكون الأمر، إنَّ الأرض لا تصلح إلا بإمام، ومَنْ مات لا يعرف أمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا - قال: وأهوى بيده إلى صدره - يقول حينئذ: لقد كنتُ على أمر حسن ^(٤) ».

(١) أي لم يضق عليه شيء مما هو فيه.

(٢) أصول الكافي ١٩/٢ باب دعائم الإسلام ح ٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) أصول الكافي ٢١/٢ باب دعائم الإسلام ح ٩.

٤ - حديث أبي الجارود المتقدم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا بن رسول الله ! هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم ومولاتي إياكم ؟ قال : فقال :

« نعم ، قال : فقلت : فإني أسألك مسألة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر قليل المشي ولا أستطيع زيارتكم كلّ حين ، قال : هات حاجتك .

قلت : أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله عزّ وجلّ به .

قال : إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة ، والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، والولاية لوليّنا ، والبراءة من عدوّنا ، والتسليم لأمرنا ، وانتظار قائمنا ، والاجتهاد والورع » ^(١) .

٥ - حديث إسماعيل الجعفي قال : دخل رجل على أبي جعفر [الباقر] عليه السلام ومعه صحيفة فقال له أبو جعفر عليه السلام :

« هذه صحيفة مخاصم يسأل عن الدّين الذي يقبل فيه العمل فقال : رحمك الله ! هذا الذي أريد ، فقال أبو جعفر عليه السلام : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وتقرّ بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت والبراءة من عدوّنا والتسليم لأمرنا والورع والتواضع وانتظار قائمنا ؛ فإنّ لنا دولة إذا شاء الله جاء بها » ^(٢) .

فتلاحظ أن هذه الأحاديث الشريفة صريحة في لزوم الإقرار بما جاء به النبي من دعائم الإسلام .

(١) أصول الكافي ٢/٢١ - ٢٢ باب دعائم الإسلام ح ١٠ .

(٢) أصول الكافي ٢/٢٢ - ٢٣ باب دعائم الإسلام ح ١٣ .

واعلم أن مما جاؤوا به صلوات الله عليهم - وأثبتوا حقانيته في الدنيا فيلزم الإقرار به - رجعتهم صلوات الله عليهم ، فلنبداً بذكر مبحث الرجعة ثم مباحث المعاد ، ومن الله تعالى التوفيق والسداد .

الرجعة

الرجعة هي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، والحياة قبل يوم القيامة.. عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام، ويطلق عليها الكثرة أيضاً من الكرّ بمعنى الرجوع، كما يستفاد من كتاب العين^(١)، ومجمع البحرين^(٢)، والقاموس المحيط^(٣).

وهي من الحقائق الثابتة بالأدلة، والمحققة بالبراهين، كما سيأتي ذكرها.

قال الشيخ الصدوق في كتاب الإعتقادات: «اعتقادنا في الرجعة انها حق»^(٤).

وقال الشيخ المفيد في المسائل السروية: «وأما قوله عليه السلام: من لم يقل برجعنا فليس منا، فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أنّ الله تعالى يُحيي قوماً من أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب يختص به آل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم... والرجعة عندنا تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين»^(٥).

وقال السيد المرتضى في أجوبة المسائل الرازية في كتاب الرسائل: «إعلم أنّ الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أنّ الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوماً

(١) كتاب العين للخليل ٦٥٨/١.

(٢) مجمع البحرين للطريحي ص ٣٧٨.

(٣) القاموس المحيط ٢٨/٣.

(٤) كتاب الإعتقادات للصدوق ص ٦٠.

(٥) المسائل السروية ص ٣٢.

مَمَّنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مَوْتَهُ مِنْ شِيعَتِهِ، لِيَفُوزُوا بِثَوَابِ نَصْرَتِهِ وَمَعُونَتِهِ وَمَشَاهِدَةِ دَوْلَتِهِ وَيَعِيدُوا أَيْضاً قَوْمًا مِنْ أَعْدَائِهِ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، فَيَلْتَذُّوا بِمَا يَشَاهِدُونَ مِنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَعُلُوِّ كَلِمَةِ أَهْلِهِ»^(١).

وقال العلامة المجلسي في الإعتقادات: «الإعتقاد بالرجعة واجب وهو من الإعتقادات الخاصة بالشيعة وثبوتها من الأئمة الطاهرين عليه السلام مشهور بين الشيعة والسنة»^(٢).

وقال السيد الشبر في حق اليقين: «إنَّ ثبوت الرجعة ممَّا اجتمعت عليه الشيعة الحقَّة والفرقة المحقَّقة، بل هي من ضروريات مذهبهم»^(٣).
هذا، وقد ثبتت الرجعة بالأدلة القطعية والبراهين البينة من الكتاب العزيز والسنة المتواترة والإجماع المحقق.

فلا يُصغى إلى ما زعمه ابن الأثير في النهاية^(٤)، وتبعه ابن منظور في اللسان^(٥)، من نسبة الرجعة إلى قوم من عرب الجاهلية وفرقة من أولي البدع والاهواء.
وزَوَّر الاستدلال لدعواه بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٦).

ويردّه أنَّ الرجعة لم تكن في عرب الجاهلية ولم يقل بها أهل الأهواء والبدع، بل هي قول الطائفة الحقَّة ومستندة إلى الأدلة.

(١) كتاب الرسائل للسيد المرتضى ١/١٢٥.

(٢) كتاب الإعتقادات للمجلسي ص ٤٠.

(٣) حق اليقين ٢/٢.

(٤) النهاية لابن الأثير ٢/٢٠٢.

(٥) لسان العرب ٨/١١٤.

(٦) سورة المؤمنون، الآيتان ٩٩ و ١٠٠.

وأما هذه الآية الشريفة فهي تحكي قول الكفار المكذّبين بالبعث حين موتهم وعندما يُشرفون على الموت، كما جاء في التفسير، وفُسّر بهذا من العامّة ابن جريح. كما فسرت أيضاً في أحاديثنا الشريفة بمانع الزكاة حين موته.

وتلاحظ بيانه في مجمع البيان^(١)، مما يستفاد منه أنّ الرجعة الواردة في هذه الآية الشريفة هي تمنّي رجعة الكافر والفاسق، لا رجعة المؤمن إلى الدنيا في الدولة المحقّقة التي وعدّها الله سبحانه بقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وفيما يلي نذكر الأدلة الثلاثة: الكتاب والسنة والاجماع لاثبات الرجعة بالبيان التالي، بل يمكن إثباتها بالحكم العقلي أيضاً بالتقرير الآتي في هذه الادلة ثم الحكومة العقلية:

١ - دليل الكتاب:

دلّ الكتاب الكريم في آيات عديدة على الرجعة، ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٣).

حيث دلت الآية على أنّ هذا الحشر خاص ببعض دون بعض وهو غير الحشر الأكبر يوم القيامة الذي هو عام للجميع حيث قال الله تعالى فيه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾^(٤).

(١) مجمع البيان ١١٧/٧.

(٢) سورة التوبة، الآية ٣٣ وسورة الصف، الآية ٩.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٣.

(٤) سورة الكهف، الآية ٤٧.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١)، وقد فسرت هذه الآية في أحاديث كثيرة بالرجعة الحقّة بل هي ظاهرة فيها.

٣ - قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢).

فقد فسرت في الأخبار الآتية بالرجعة بل لا مصداق كامل تام لها سوى الرجعة.

٤ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾^(٣).

فقد وردت الأحاديث في تفسير إحدى الحياتين والموتين، بالحياة والموت في الرجعة، بل لا تنطبق الموتان لشخص واحد إلا مع الرجعة.

٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٤).

وقد تظافر النقل في أخبارنا بتفسيرها بخروج أمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة.

.. إلى غير ذلك من الآيات الشريفة التي فسرت بالرجعة وتلاحظها بالتفصيل في

كتاب الإيقاظ من الهجعة للمحدث الحرّ العاملي قدس سره.

٢ - دليل السنة:

أفاد شيخ الاسلام المجلسي قدس سره في البحار^(٥) أنه تواترت أحاديث

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) سورة القصص، الآية ٥.

(٣) سورة غافر، الآية ١١.

(٤) سورة النمل، الآية ٨٢.

(٥) بحار الأنوار ٥٣/١٢٢.

الرجعة بما يقرب من مائتي حديث صريح رواه نيف واربعون من الثقات العظام وكبار العلماء الأعلام في ازيد من خمسين كتاباً من تصانيفهم مثل: سليم بن قيس الهلالي، والحسن بن محبوب، والفضل بن شاذان، ومحمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله الأشعري، وشاذان بن جبرئيل، وعلي بن إبراهيم القمي، وفرات بن إبراهيم الكوفي، محمد بن مسعود العياشي، وثقة الاسلام الكليني، والشيخ الصدوق محمد بن بابويه، والشيخ ابن قولويه، والشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، والشيخ النعماني، وإبراهيم بن محمد الثقفي، والشيخ الكراجكي، والسيد ابن طاووس، والشيخ الطبرسي، والعلامة الحلي، والقطب الراوندي، والشيخ ابن شهر آشوب المازندراني، والشهيد الأول، وغيرهم من الأعاظم.

بل صُنفت الكتب الخاصّة في إثباتها لعظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الأطياب ممن ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب.

بحيث قال العلامة المجلسي: «وظني أنّ من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين»^(١).

هذا والأحاديث الشريفة في المقام كثيرة وفيرة أحصاها العلامة المجلسي في البحار منها:

١ - حديث محمد بن مسلم قال: سمعت حمran بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام وإنّ

الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً»^(١).

٢ - حديث أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر [الباقر] عليه السلام: «ينكر أهل العراق الرجعة؟ قلت: نعم، قال: أما يقرؤون القرآن: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾»^(٢)»^(٣).

٣ - حديث سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾^(٤)؟ فقال:

«الأنبياء رسول الله وإبراهيم وإسماعيل وذريته، والملوك الأئمة عليهم السلام... قال: فقلت: وأي ملك أعطيتهم؟ فقال: ملك الجنة وملك الكرّة»^(٥).

٤ - حديث يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنَّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار»^(٦).

٥ - حديث حمران، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال:

«إنَّ أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكِبَر»^(٧).

(١) بحار الأنوار ٣٩/٥٣ الباب ٢٩ ح ١.

(٢) سورة النمل، الآية ٨٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٠/٥٣ الباب ٢٩ ح ٦.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢٠.

(٥) بحار الأنوار ٤٥/٥٣ الباب ٢٩ ح ١٨.

(٦) بحار الأنوار ٤٣/٥٣ الباب ٢٩ ح ١٣.

(٧) بحار الأنوار ٤٣/٥٣ الباب ٢٩ ح ١٤.

٦ - حديث تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾^(١) فإنه روي أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم.

قال: وحدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر! آية في كتاب الله قد أعيتني، فقلت: أيها الأمير! آية آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ والله لألّني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفّتيه حتّى يحمل، فقلت: أصلح الله الأمير! ليس على ما تأوّلت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك! أتى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت والله بها من عين صافية^(٢).

٧ - حديث معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(٣)؟ قال:

«هي والله للنّصاب، قال: جعلت فداك! قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا؟ قال: ذاك والله في الرّجعة، يأكلون العذرة»^(٤).

٨ - حديث الحسن بن الجهم، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن! ما

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٣/٥٠ الباب ٢٩ ح ٢٤.

(٣) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٣/٥١ الباب ٢٩ ح ٢٨.

تقول في الرجعة ؟

فقال عليه السلام :

« إِنِّهَا الْحَقُّ ، قَدْ كَانَتْ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَنُطِقَ بِهَا الْقُرْآنُ ^(١) ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، وَالْقِدَّةُ بِالْقِدَّةِ ، وَقَالَ ﷺ : إِذَا خَرَجَ الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى خَلْفَهُ ، وَقَالَ ﷺ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَاذَا يَكُونُ ؟ قَالَ : ثُمَّ يَرْجِعُ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ... » ^(٢) .

٩ - ما جاء في الزيارة الجامعة المباركة التي رواها الشيخ الصدوق بسنده المعتبر عن موسى بن عبد الله النخعي ، عن أبي الحسن الثالث الإمام الهادي عليه السلام :

« وَجْعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ ، وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ ، وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ ، وَيَحْشُرُ فِي زِمْرَتِكُمْ ، وَيَكْرُ فِي رَجْعَتِكُمْ ، وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ ، وَيَشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ ، وَيَمْكُنُ فِي أَيَّامِكُمْ ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَاكُمْ » .

وفي زيارة الوداع :

« وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُمْ وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ » ^(٣) .

١٠ - حديث أحمد بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، سئل عن الرجعة

أحقُّ هي ؟ قال :

(١) كما تلاحظه فيما اقتضه الله تعالى في سورة البقرة الآيتان ٥٥ و ٥٦ من خبر قوم موسى عليه السلام ﴿ فَأَخَذْتُكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ .

(٢) بحار الأنوار ٥٣/٥٩ الباب ٢٩ ح ٤٥ .

(٣) بحار الأنوار ٥٣/٩٢ الباب ٢٩ ح ٩٩ .

« نعم، فقيل له: من أوّل من يخرج؟ قال: الحسين يخرج على أثر القائم عليه السلام، قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾^(١) قوم بعد قوم».

وعنه عليه السلام:

« ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته»^(٢).
.. إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة الفائقة عن حدّ التواتر، والموجبة للقطع واليقين بذلك الرجوع الزاهر، فيلزم الاعتقاد به، والتدين بحقانيته.
وقد ورد في زيارة صاحب الأمر أرواحنا فداءه: «اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة»^(٣).

٣ - دليل الاجماع:

قد تظافر نقل الإجماع من الإماميّة الحقّة على الرجعة بل صُرح بكونها من ضروريات مذهبهم كما تلاحظه فيما أفاده الأعلام العظام.
فقد أفاد الشيخ المفيد في المسائل العكبرية: «قد قالت الاماميّة إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم، والكرّة التي وعد بها المؤمنين»^(٤).

(١) سورة النبأ، الآية ١٨.

(٢) بحار الأنوار ١٠٣/٥٣ الباب ٢٩ ح ١٣٠.

(٣) مفاتيح الجنان المعرب ص ٥٢٩.

(٤) المسائل العكبرية ص ٧٤.

وقال السيد المرتضى في المسائل الرازية: «اعلم أن الذي تذهب الشيعة الامامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدي عليه السلام قوماً ممن كان قد تقدّم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته...»^(١).

وقال أمين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان: «المعول في ذلك - الرجعة - على إجماع الشيعة الإمامية»^(٢).

وقال العلامة المجلسي في البحار: «أجمعت الشيعة عليها - الرجعة - في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار»^(٣).

وقال المحدث الحرّ العاملي في إيقاظ الهجعة: «الرجعة من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين»^(٤).

وقال السيد الشبر في حق اليقين: «إن أصل الرجعة حق لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه، ومنكرها خارج عن رتبة المؤمنين؛ فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين»^(٥).

فالأدلة الثلاثة المعتبرة إذاً متطابقة، والأقوال متوافقة، والآراء متفقة على كون الرجعة من العقائد الحقة والوقائع الصادقة.

هذا، مضافاً إلى إمكان الرجعة عقلاً لوقوعها في الأمم سابقاً، والوقوع دليل الإمكان..

ولا شك أن من المحاسن العقلية تحقق حكومة العدل الإلهي والدولة الكريمة

(١) المسائل الرازية ١/١٢٥.

(٢) مجمع البيان ٧/٢٣٥.

(٣) بحار الأنوار ٥٣/١٢٣.

(٤) إيقاظ الهجعة ص ٦٠.

(٥) حق اليقين ٢/٣٥.

وانتشار الدين في رجعة الأئمة المعصومين مع إحياء الصفوة الذين تفر عيونهم بها، والطائفة من الكافرين الذين ترغم أنوفهم بمشاهدتها، وهو من استمرار العدل ومحو الظلم الذي يحكم العقل بحسنه..

والرجعة تحقق هذا المعنى فتكون مورداً للحسن العقلي مضافاً إلى الامكان الوقوعي..

أنعم الله تعالى علينا وأقر عيوننا بفيض سرور تلك الرجعة الحقّة والدولة المحققة إن شاء الله تعالى.

يوم المعاد

المعاد بمعنى المصير والمرجع، وهو في الأصل اللغوي مَفْعَل أي مَعْوَد.. مأخوذ من العود، ويطلق لغة على المعنى المصدري يعني العود والرجوع، وعلى زمان العود فيكون اسم زمان، كما يطلق على مكان العود فيكون اسم مكان. هذا اشتقاقاً وإطلاقاً، وأما تعريفاً فقد عرّفه الشيخ الطريحي في مجمع البحرين بأنه هو: «بعث الأجسام البشرية وتعلق أنفسها بها للنفع والانتصاف والجزاء»^(١). وعرّفه الفاضل المقداد في الإرشاد بأنه هو: «الوجود الثاني للأشخاص الإنسانية بعد موتها لأخذ الحق منها أو إيفائه»^(٢). فالمعاد إذاً هو إعادة جسد الإنسان بروحه وبعثه في القيامة - ذلك اليوم الرهيب - يوم الحساب العدل والخلود الفصل. والإعتقاد بهذا اليوم الأعظم من العقائد الحقة الأصيلة المهدبة للنفوس البشرية، قال شيخنا الصدوق في الإعتقادات: «اعتقادنا في البعث أنه حق»^(٣). وقال العلامة الحلي في محكي كتاب أنوار الملكوت الذي هو شرح كتاب الياقوت لأبي إسحاق إبراهيم النوبختي الذي هو من قدماء المتكلمين، كما

(١) مجمع البحرين ص ٣١٩.

(٢) الارشاد ٣٨٥.

(٣) اعتقادات الصدوق ص ٦٤.

حكاه في حق اليقين^(١): «اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة». وقال المحقق الدواني في محكي شرح العقائد العضدية كما حكاه في حق اليقين^(٢): «والمعاد - أي المعاد الجسماني - فإنّه المتبادر من إطلاق أهل الشرع إذ هو الذي يجب الإعتقاد به ويكفر من أنكره.. حق بإجماع أهل الملل الثلاثة».

وقال شيخ الاسلام المجلسي رضوان الله تعالى عليه في بحار الأنوار: «اعلم أنّ القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين، ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصّة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكاً بامتناع إعادة المعدوم، ولم يقيموا دليلاً عليه، بل تمسّكوا تارة بادعاء البداهة، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين»^(٣).

وقال السيد الشبر في حق اليقين: «القول بالمعاد الجسماني والروحاني معاً أقوى المذاهب، وهو الذي دلّت عليه الآيات القرآنية والأحاديث المعصومية وأيدته المؤيدات العقلية حيث إن الكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معاً فينبغي عودهما معاً»^(٤).

هذا، والأدلة القطعية والبراهين الجلية متّفقة في إثبات هذا الأصل الأصيل والأمر الجليل بالكتاب والسنة والإجماع والعقل مما يوجب العلم واليقين لكل عاقل مستبين.. بل وضوح معناه العرفي وتطابق الأدلة على عود الروح والبدن

(١) حق اليقين ٣٦/٢.

(٢) حق اليقين ٣٧/٢.

(٣) بحار الانوار ٤٧/٧.

(٤) حق اليقين ٣٨/٢.

يقتضي ضروريته، والأدلة هي:

١ - دليل الكتاب:

ما أكثر الآيات القرآنية والحكم الربانية في بيان يوم القيامة وشؤون يوم الطامة حتى قال بعض أهل المعرفة: إنها تقارب ألف آية كريمة وإشارة قيّمة. وقد أحصاها العلامة المجلسي قدس سره في أبواب متعددة من كتاب العدل والمعاد في المجلد السابع من بحار الأنوار، فلاحظ.

ويكفيك تصديقاً وتأكيذاً وتهويلاً من الآيات الشريفة المبيّنة للمعاد الآيتان الأولتان من سورة الحج المباركة، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(١).

وتلاحظ لمزيد البيان تفسير القرآن بالنسبة إلى هاتين الآيتين في البرهان^(٢)، والصابي^(٣)، وكنز الدقائق^(٤).

وحسبك دليلاً من القرآن الكريم على المعاد بالجسم بالإضافة إلى الروح:

١ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٥)، والآية صريحة في بعثة الجلود.

٢ - قوله عز اسمه: ﴿قَالَ مَنْ يُخِيبِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُخِينَهَا الَّذِي

(١) سورة الحج، الآيتان ١ و٢.

(٢) تفسير البرهان ٦٩٨/٢.

(٣) تفسير الصافي ٣٦١/٣.

(٤) تفسير كنز الدقائق ٤١/٩.

(٥) سورة فصلت، الآية ٢١.

- أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ^(١)، وهي صريحة في إحياء العظام.
- ٣- قوله جل وعلا: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وهي صريحة في بعثه الأبدان بألسنتهم وأيديهم والأرجل.
- ٤- قوله جل شأنه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾^(٣) حيث يستفاد إعادة جزئيات الإنسان كالبنان، وهي الأنامل.
- فليس المعاد بالروح فقط بل بالروح والجسد.

٢ - دليل السنة:

السنة المحمدية غنيّة بالأخبار المعصومية ومتواترة بالأحاديث العلمية التي تفيد اليقين بيوم الدين وتبين تفاصيل حشر العالمين، بل تبين مصير الانسان من يوم موته إلى غاية عاقبته من الجنة أو النار.

كما تلاحظ ذلك في الاحتجاج^(٤)، والبحار^(٥)، ومعالم الزلفى^(٦).

وتلاحظ دراسة نموذج من تلك الدرر الغوالي في أحاديث النبي وأهل البيت عليهم السلام فيما يلي:

- ١ - خطبة أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالغراء وقد ورد فيها:
- « حتى إذا تصرّمت الأمور، وتقضت الدهور، وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكر الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك سراعاً

(١) سورة يس، الآيتان ٧٨ و٧٩.

(٢) سورة النور، الآية ٢٤.

(٣) سورة القيامة، الآيتان ٣ و٤.

(٤) الاحتجاج ٩٧/٢.

(٥) بحار الأنوار ج ٧ أبواب المعاد.

(٦) معالم الزلفى ص ١٣٤، الجملة الرابعة.

إلى أمره، مهطعين إلى معاده»^(١).

٢ - حديث الاحتجاج عن الإمام الصادق عليه السلام في جواب المسائل :

«... قال : افتتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟

قال عليه السلام : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء ،

وتفنى فلا حس ولا محسوس ، ثم أعيدت الأشياء ، كما بدأها مدبرها ،

وذلك أربعمئة سنة يسبت^(٢) فيها الخلق ، وذلك بين النفختين .

قال : وأنى له بالبعث والبدن قد بلى ، والأعضاء قد تفرقت ! فعضو ببلدة

يأكلها سباعها ، وعضو باخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بُني به

مع الطين حائط ؟

قال عليه السلام : إن الذي أنشأه من غير شيء ، وصوّره على غير مثالٍ كان سبق

إليه ، قادر أن يعيده كما بدأه .

قال : أوضح لي ذلك ؟

قال عليه السلام : إن الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ،

وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما

تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، مما أكلته ومزقته ، كل ذلك في

التراب ، محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ،

ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في

التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور ، فتربو الأرض ثم

تمخضوا مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا

(١) نهج البلاغة الخطبة ٨٣ .

(٢) من السُّبَّات ، وهو النوم .

غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قابله، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهياتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً...»^(١).

٣- حديث جامع الأخبار: إنّ فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها: يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟

قال ﷺ:

« يا فاطمة! يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد ولا ولد إلى أمّه: قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟

قال: يا فاطمة! تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمن، وتبدي عورة الكافرين.

قالت: يا أبت! ما يستر المؤمنين؟

قال: نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور، قالت: يا أبت! فأين ألقاك يوم القيامة، قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: ربّ أرجح من شهد أن لا إله إلا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: ربّ! حاسب أمّتي حساباً يسيراً، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنّم، كلّ إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بأمّتي أنادي: يا ربّ! سلّم أمّتي، والنبیون ﷺ حولي ينادون: ربّ! سلّم أمة محمد ﷺ.

وقال ﷺ: إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار»^(٢).

(١) الاحتجاج ٩٧/٢ - ٩٨.

(٢) بحار الأنوار ١١٠/٧ الباب ٥ ح ٤١.

٤ - حديث ابن مسعود قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال :
 « إن في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف ألف سنة ، فأول موقف خرج ^(١) من
 قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً ، فمن خرج من قبره مؤمناً
 بربه ومؤمناً بجنّته وناره ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة مقرأً بالله
 مصداً بنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله عز وجلّ نجا من الجوع والعطش ،
 قال الله تعالى : ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ﴾ ^(٢) من القبور إلى الموقف أمماً ، كل أمة مع
 إمامهم ، وقيل : جماعات مختلفة ^(٣) .

٥ - حديث حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام :
 « ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإن في القيامة خمسين موقفاً
 كل موقف مثل ألف سنة مما تعدّون ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ
 مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ^(٤) » ^(٥) .

٦ - حديث ثوير بن أبي فاخته ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سئل عن
 النفختين : كم بينهما ؟ قال : ما شاء الله ، ف قيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف
 ينفخ فيه ؟ فقال :

« أما النفخة الأولى فإن الله يأمر اسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور ،
 والصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء

(١) هكذا ورد في البحار وفي مصدر الحديث وهو جامع الأخبار ولعل الأصل خرجوا
 من قبورهم .

(٢) سورة النبأ ، الآية ١٨ .

(٣) بحار الأنوار ١١١/٧ الباب ٥ ح ٤٢ .

(٤) سورة المعارج ، الآية ٤ .

(٥) بحار الأنوار ١٢٦/٧ الباب ٦ ح ٣ .

والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالت: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رآوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذوروح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى ذوروح في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل! مُت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات أن تمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^(١) يعني تنبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرّة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرّة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبار جلّ جلاله بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السماوات والأرضين: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾^(٢) فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يجيب الجبار - وفي نسخة: يقول الجبار - لنفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٣) وأنا قهرت الخلائق كلّهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمّتهم بمشيتي وأنا أحييهم

(١) سورة الطور، الآيتان ٩ و ١٠.

(٢) سورة غافر، الآية ١٦.

(٣) سورة غافر، الآية ١٦.

بقدرتي، قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من أحد طرفيه الذي يلي السماوات فلا يبقى أحد في السماوات إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب. قال: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً^(١).

٣ - دليل الاجماع:

مضافاً إلى دليل الكتاب القطعي والحديث العلمي دلت الاجماعات الجليلة بل إجماع جميع الفرق المليّة على تحقق يوم المعاد وجزاء جميع العباد. بل هو ضروري من ضروريات الدين وبديهيات الشرع المبين بحيث يوجب العلم واليقين كما عرفت ذلك من كلمات العلامة الحلي في محكى أنوار الملكوت، وشيخ الاسلام المجلسي في سابع البحار، والمحقق الدواني في شرح العقائد.

٤ - دليل العقل:

بالإضافة إلى الأدلة المتقدمة يحكم العقل السليم والنظر المستقيم بتحقيق يوم المعاد لحساب العباد، وذلك لوجوه عديدة:

أولاً: أن الكون كما نراه ونجده مبني على أساس العدل ونظام العدالة، وبالعدل قامت السماوات والأرض، وما من خلل يخالف العدل إذا وقع في الكون إلا وظهرت مساويه وبدت مفسده.

على هذا النظام يلزم العقل باستقرار العدل بمعاقبة المجرم، وإثابة المحسن. ولا تحصل هذه الحقيقة ولا يتحقق هذا الحق في هذا العالم بالبداهة.. فلا بد وأن يتشكل عالم يقضى فيه بالعدل ويحكم فيه بالانصاف، فينتصف من الظالم وينتصر

(١) معالم الزلفى ص ١٣٥ الباب ٦ ح ١ عن تفسير القمي ٢/٢٥٢.

للمظلوم، ولولاه لذهبت حقوق العباد ولضاعت الدماء بالفساد، وهو ظلم لا يقبله العقل في جزءٍ حقير وزمانٍ يسير في هذا الكون - فكيف بمرّ الأجيال في الأزمنة الطوال - على ظهر جميع الأرض البسيطة وبالنسبة إلى جميع الخلق والخلقة.

لذلك يحكم العقل على أساس العدل بتحقيق يوم الفصل.

ثانياً: إنّ الحكمة الإلهية البالغة تقضي بيوم المعاد ومجازاة العباد، وإلا لكان التكليف عبثاً وكان إرسال الأنبياء لغواً وكان الوعد والوعيد باطلاً.

وحاشا الحكيم العليم العادل عن ذلك أبداً!

فلا بدّ وأن يتحقق الرجوع هنالك باقتضاء الحكمة حتى لا يلزم العبث واللغو والبطلان.

فيحكم العقل على أساس حكمة الله الحكيم بتحقيق ذلك اليوم العظيم.

ثالثاً: إنّهُ لو لم يكن ذلك اليوم الخالد ولم يظهر الفرق بين العاصي والمطيع لتساوى الأنبياء النبلاء مع أشقى العصاة الأشقياء، وتعادَل جبابرة الكافرين مع كبار المؤمنين، وتساوى البرُّ والفاجر وتوازن الظلم والعدل والحق مع الباطل والنور مع الظلمة.

وهذا شيء قبيح مخالف للحق الصريح فيحكم العقل باستحالته على الله تعالى.

وعليه، فالعقل حاكم على أساس الحسن وعدم القبح بضرورة يوم الحشر

للإنسان، وقيام يوم المعاد والميزان، لتمييز الحق وإبطال الباطل.

على أنّ الفطرة بنفسها تقضي بمجازاة الظالم ومؤاخذه الجاني.. حتى فطرة

الملحدين والمنكرين للربوبية؛ لذلك تراهم يعاقبون السارق ويؤاخذون

المتجاوز..

فحقّانية يوم القيامة ثابتة بوحى الفطرة، مضافاً إلى ما تقدم من الأدلة.

مراحل القيامة

المراحل التي يمر عليها الإنسان من حين موته إلى آخر موطنه ومصيره كثيرة نعنون منها أربعة عشر مرحلة وهي:

١ - الموت

٢ - البرزخ

٣ - القبر

٤ - أشراط الساعة

٥ - نفخ الصور وفناء الدنيا

٦ - المحشر

٧ - الميزان

٨ - محاسبة العباد

٩ - الأعمال

١٠ - الوسيلة

١١ - الحوض

١٢ - الشفاعة

١٣ - الصراط

١٤ - الجنة والنار

١- الموت

آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة لكل فردٍ من افراد الإنسان هو يوم موته ؛ فإنه إذا مات ابن آدم قامت قيامته وابتدأت آخرته .

والموت : هي الحقيقة الثابتة التي دلت عليها الأدلة البرهانية بل وصلت إليها الإدراكات الوجدانية وكلّ منا يعلم بالموت ويراه عن يقين وعيان ، ويدركه عن حسّ يغني عن البيان والبرهان ، فيلزم الإعتقاد بحقائيقته والإقرار بأن كلّ حيٍّ سوى الله ميّت ، وكل نفس ذائقة الموت ؛ التزاماً بما قاله الله وجاء به النبي ﷺ .

وقد خلقه الله تعالى كما خلق الحياة ، فقال عز اسمه : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(١) .

وقد بينته الأحاديث الكثيرة وشرحته الروايات الوفيرة ، وبيّنت أن الموت للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس^(٢) ، وللكافر أعظم ألم يحسه الشخص فيجهد كلّسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد كما تلاحظ ذلك في الأحاديث التالية :

١ - حديث أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الامام أبي محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت .

قال عليه السلام :

(١) سورة الملك ، الآية ٢ .

(٢) من النعاس وهي فترة الحواس عند قرب النوم .

« للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه،
وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد.

قيل: فإن قوماً يقولون: إنه أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض!
ورضخ بالأحجار! وتدوير قطب الأرحية على الأحداق^(١).

قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين
تلك الشدائد؟ فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد
من عذاب الدنيا.

قيل: فما بالنار كافرأً يسهل عليه النزاع فينطفئ وهو يحدث ويضحك
ويتكلم، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين
من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة
فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً، نظيفاً، مستحقاً لثواب الأبد، لا
مانع له دونه؛ وما كان من سهولة هناك على الكافر فيوفى أجر حسناته
في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من
شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بأن
الله عدل لا يجور»^(٢).

٢ - ما في أحاديث جامع الأخبار مثل حديث الحسن بن علي الناصري، عن
أبيه، عن الإمام أبي جعفر الجواد، عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام: صف
لنا الموت.

(١) جمع حَذَقَة وهي السواد الأعظم للعين أو خصوص ناظرها.

(٢) بحار الأنوار ١٥٢/٦ الباب ١ ح ٦.

فقال :

« على الخير سقطتم، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه : إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تحزين^(١) وتهويل وأمره مبهم، لا تدري من أيّ الفرق هو ؛ فأما وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد، وأما عدوّنا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد، وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكن يخرجهم من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلّوا ولا تستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

وسئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور^(٢) يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبديد ولا تنفد .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتدّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدئ جوارحهم، وتسكن نفوسهم .

(١) في المصدر - يعني جامع الأخبار - : تخويف .

(٢) الثبور هو الهلاك والخسران .

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت!

فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام! فما الموت إلا قنطرةً يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة، فأيتكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب.

إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت.

وقال محمد بن علي عليه السلام: قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما الموت؟ قال: للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطئ المراكب، وأنس المنازل؛ وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب.

وقيل لمحمد بن علي عليه السلام: ما الموت؟

قال: هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة، إلا أنه طويل مدته، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر ^(١) قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه؟ هذا هو الموت فاستعدوا له ^(٢).

٣ - حديث أحمد بن الحسن الحسيني، عن الامام أبي محمد العسكري، عن

(١) كذا ورد في البحار وفي مصدره معاني الأخبار ولعل الأصل يُقَدَّر.

(٢) بحار الأنوار ١٥٣/٦ - ١٥٥ الباب ١ ح ٩.

آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال :

« دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً ، فقالوا له : يا بن رسول الله ! وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا ؟

فقال : الموت هو المصفاة تصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ؛ وتصفّي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأما صاحبكم هذا فقد نخل ^(١) من الذنوب نخلًا و صفّي من الآثام تصفيةً ، وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ ، وصلاح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد » ^(٢).

وغيرها من الأخبار التي تبين كيفية الموت وحقيقته .

قال شيخنا المفيد أعلى الله مقامه في تصحيح الإعتقادات : « الموت هو يضادّ الحياة ، يبطل معه النموّ ويستحيل معه الإحساس ، وهو محلّ محلّ الحياة فينفى عنها ، وهو من فعل الله تعالى وليس لأحد فيه صنع ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى » ^(٣).

فالموت حقيقة يلزم الاعتراف به والانتقال بواسطته إلى عالم الآخرة .. البرزخ والقيامة وهو يتحقّق بأمر الله القاهر فوق عباده فإنّه يتوفى الأنفس حين موتها . ويتنفذ بواسطة ملك الموت وأعوانه كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكٌ

(١) نخل الدقيق غربلته وإزالة نخالته ، ويقال : نخل الشيء أي صفاه .

(٢) بحار الأنوار ١٥٥/٦ الباب ١ ح ١٠ .

(٣) تصحيح الإعتقاد ص ٩٤ .

الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ^(١) ويكون ذلك بأمر الله تعالى كما تراه في أحاديث البحار التالية:

١ - حديث زيد الشحام قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال:

«الأرض بين يديه كالقصة»^(٢) يمدّ يده حيث يشاء؟

قال: نعم»^(٣).

٢ - حديث أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت

فداك! يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟

قال:

« لا إنما هي صكاك^(٤) تنزل من السماء: اقبض نفس فلان بن فلان»^(٥).

واعلم أنه يطيب به المؤمن ويُبشّر به ولا يكون إكراهاً عليه، ويرهق به الفاجر

ويكون مستحقاً له كما في الأحاديث التالية:

١ - حديث جامع الأخبار: قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت:

«هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟

قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: فأعرض عني؛ فأعرض عنه ثم التفت

فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من

فيه ومناخره لهيب النار والدخان؛ فغشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق،

(١) سورة السجدة، الآية ١١.

(٢) القصعة: الجفنة.

(٣) بحار الأنوار ١٤٤/٦ الباب ٥ ح ١٢.

(٤) صكاك جمع صك وهو الكتاب الذي يكون كالسجل.

(٥) بحار الأنوار ١٤٥/٦ الباب ٥ ح ١٦.

فقال : لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه»^(١).

٢ - ما رواه أبو طاهر المقلّد بن غالب ، عن رجاله بإسناده المتّصل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، أنه رآه وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ! لقد أمرضنا بكاؤك وأمّضنا وشجانا^(٢) ، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ .

فقال :

« كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبني عيني فرأيت رؤياً هالتني وأقلقتني ، رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله قائماً وهو يقول : يا أبا الحسن ! طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك ، وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك . فقلت : يا رسول الله ! وما الذي أنجز لك فيّ ؟ قال : أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريّتك في الدرجات العلى في عليّين : قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! فشيّعنا ؟ قال : شيّعنا معنا ، وقصورهم بحذاء قصورنا ، ومنازلهم مقابل منازلنا : قلت : يا رسول الله ! فما لشيّعنا في الدنيا ؟ قال : الأمن والعافية ، قلت : فما لهم عند الموت ؟ قال : يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته ، قلت : فما لذلك حدّ يعرف ؟ قال : بلى ، إنّ أشدّ شيّعنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشرّب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب وإنّ سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته »^(٣).

(١) بحار الأنوار ١٤٣/٦ الباب ٥ ح ٨ .

(٢) يقال : أمّضه الأمر أي احرقه وشقّ عليه ، وأمّضه الجرح أي أوجعه ، وشجا الرجل أي أحزنه .

(٣) بحار الأنوار ١٦١/٦ الباب ٦ ح ٣٠ .

٣- حديث أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! يستكره المؤمن على خروج نفسه؟ قال: فقال:

« لا والله، قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام، - ولكن أكنوا عن اسم فاطمة - ويحضره جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام، قال: فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله! إنه كان ممن يحبنا ويتولانا فأحبه، قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! إنه ممن كان يحب علياً وذريته فأحبه، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليهم السلام مثل ذلك، ثم يقولون جميعاً لملك الموت: إنه ممن كان يحب محمداً وآله ويتولى علياً وذريته فارق به، قال: فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة، وخصه بالرسالة لانا أرفق به من والد رفيق، وأشفق عليه من أخ شفيق.

ثم قام إليه ملك الموت فيقول: يا عبد الله! أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت رهان أمانك؟ فيقول: نعم، فيقول الملك: فبماذا؟ فيقول: بحبي محمداً وآله، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته، فيقول: أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه: وأما ما كنت ترجو فقد أتاك الله به، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك.

قال: فيفتح عينيه فينظر إليهم واحداً واحداً، ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها، فيقول له: هذا ما أعد الله لك، وهؤلاء رفاقك، أفتحب اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا؟

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما رأيت شخوصه ^(١) ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله: لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها؟ ويناديه مناد من بطنان العرش يسمعه ويسمع من حضرته: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ إلى محمّد ووصيّيه والأئمة من بعده ﴿ارجعي إلى ربك راضية﴾ بالولاية، ﴿مرضية﴾ بالثواب، ﴿فادخلي في عبادي﴾ مع محمّد وأهل بيته ﴿وادخلي جنتي﴾ غير مشوبة ^(٢).

كما وأنّ بحضور النبي الأكرم والأئمة العظام عليهم سلام الله الملك العلّام يكون سرور المؤمن في موته وحضوره عند أوليائه كما تلاحظه في حديث وبيان العلّامه المجلسي قدس سره في البحار ^(٣).

فيلزم على الإنسان في وفوده هذا إلى الله تعالى أن يكون متكلاً على رحمته الواسعة وآملاً محبة أهل البيت النافعة ومتعوذاً بالله من وساوس الشيطان والعديلة عند الموت التي تلاحظ تفصيلها في المعالم الزلّفي ^(٤).

(١) يقال: شَخَصَ بصره أي فتح عينيه، وشخص ببصره أي رفعه.

(٢) بحار الأنوار ١٦٢/٦ - ١٦٣ الباب ٦ ح ٣١.

(٣) بحار الأنوار ٢٠٠/٦.

(٤) المعالم الزلّفي ص ٧١.

٢- البرزخ

البرزخ في اللغة هو الحاجز بين الشيئين كما في مجمع البحرين^(١).
وكل فصلٍ بين شيئين برزخ كما في مجمع البيان^(٢).
وأفاد في المفردات^(٣): «البرزخ هو الحاجز والحدّ بين الشيئين، قيل أصل برزخ: برزه، ومنه قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(٤)».
هذا لغةً، وعالم البرزخ في الاصطلاح هو ما بين العالمين الدنيا والآخرة كما أفاده في مرآة الأنوار^(٥).
ويلزم الإعتقاد بعالم البرزخ الذي هو ما بين الموت لكل انسان والقيامة وما فيه من الأمور، كما أفاده السيد الشبر في حقّ اليقين^(٦).
وقد ثبت هذا العالم بدليل الكتاب والسنة:

أما الكتاب:

فمثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(٧).

(١) مجمع البحرين ص ١٩١.

(٢) مجمع البيان ١١٦/٧.

(٣) المفردات ص ٤٣.

(٤) سورة الرحمن، الآية ٢٠.

(٥) مرآة الأنوار ص ٦٤.

(٦) حقّ اليقين ٦٤/١.

(٧) سورة المؤمنون، الآية ١٠٠.

وأما السنّة:

فالأحاديث العديدة الواردة في كتب الأخبار مثل الأحاديث التالية:

١ - ما في تفسير القمي: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾^(١) إلى قوله: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ فإنّها نزلت في مانع الزكاة، قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم».

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «إِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّيرانِ»^(٢).

٢ - حديث أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك! يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال: «لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم»^(٣).

فبموت الإنسان يبدأ هذا العالم الأوسط ويجري فيه الجزاء بالثواب أو العقاب؛ فإنه وإن مات البدن إلا أنّ الروح حيّ باقي حساسّ مشعر يحسّ اللذات والآلام. والمعتقد الصحيح هو بقاء الأرواح كما صرح به شيخ المحدثين الصدوق في الاعتقادات^(٤).

(١) سورة المؤمنون، الآية ٩٩.

(٢) بحار الأنوار ٢١٤/٦ الباب ٨ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٦٨/٦ الباب ٨ ح ١١٩.

(٤) الاعتقادات للصدوق ص ٤٧.

بل المستظهر من الأدلة كآيات الكثيرة والأخبار المستفيضة والبراهين القطعية هو أن النفس باقية بعد الموت في عالم البرزخ.. إما معذبة كمن مُحض الكفر، أو منعمة كمن مُحض الايمان، أو يُلهى عنها كمن كان من المستضعفين، وقد يذوق شيئاً من الجُهد إن كان من العصيين.

ويدل على بقاء الروح، الكتاب والسنة بالبيان التالي:

١ - دليل الكتاب على بقاء الروح:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٣) حيث فُسر بجنة الدنيا بدليل قوله عز اسمه «بكرة وعشيا» فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنات الخلد.

فيستفاد من هذه الآيات الشريفة الحياة بعد الشهادة والموت لصراحة صفات الأحياء.

٢ - دليل السنة على بقاء الروح:

مثل أحاديث البحار في أحوال البرزخ نظير ما يلي:

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٤.

(٣) سورة مريم، الآية ٦٢.

١ - حديث الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر: يا مولاي! ألا أفرش لك ثوبي تحتك؟ فقال:

« لا إن هي إلّا تربة مؤمن، أو مزاحمته في مجلسه. فقال الأصبع بن نباتة: أمّا تربة مؤمن فقد علمنا أنّها كانت أو ستكون، فما معنى مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يابن نباتة! إنّ في هذا الظاهر أرواح كلّ مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور»^(١).

٢ - حديث قيس مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال:

« إنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفين، فحضرت صلاة المغرب فأمعن^(٢) بعيداً، ثمّ أذن، فلما فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل، أبيض الرأس واللّحية والوجه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين، وقائد الغر المحجلّين، والأعزّ المأمون، والفاضل الفائز بثواب الصّديقين، وسيد الوصيّين؛ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وعليك السلام، كيف حالك؟ فقال: بخير أنا منتظر روح القدس، ولا أعلم أحداً أعظم في الله عزّ وجلّ اسمه بلاءاً ولا أحسن ثواباً منك، ولا أرفع عند الله مكاناً، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني

(١) بحار الأنوار ٢٣٧/٦ الباب ٨ ح ٥٥.

(٢) يقال: أمعن في النظر أي بالغ في الإستقصاء، وكذا أمعن في الطلب، ويقال: أمعن في الأمر أي أبعد.

إسرائيل، نشروهم بالمناشير، وحملوهم على الخشب، ولو تعلم هذه الوجوه التَّربَة السَّائِهة^(١) - وأوماً بيده إلى أهل الشام - ما أعدّ لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال لأقصروا، ولو تعلم هذه الوجوه المبيضة - وأوماً بيده إلى أهل العراق - ماذا لهم من الثواب في طاعتك لو دّت أنّها قرضت بالمقاريض، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثمّ غاب من موضعه، فقام عمّار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيّوب الأنصاري، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام - وقد كانوا سمعوا كلام الرجل - فقالوا: يا أمير المؤمنين! من هذا الرجل؟ فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: هذا سمعون وصي عيسى عليه السلام، بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه، فقالوا له: فداك آبؤنا وأمهاتنا، والله لننصرنك نصرنا لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يتخلف عنك من المهاجرين والأنصار إلّا شقيّ؛ فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام معروفاً^(٢).

٣ - حديث زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنّ أرواح المؤمنين يرون آل محمّد عليه السلام في جبال رضوى فتأكل من طعامهم، وتشرب من شرابهم، وتحدّث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليه السلام فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبّون زمراً فزمرّاً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحلّ المنتحلون، وينجو المقرّبون»^(٣).

(١) السَّائِهة أي القبيحة، والتَّربَة أي الفقيرة.

(٢) بحار الأنوار ٢٣٨/٦ - ٢٣٩ الباب ٨ ح ٥٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٤٣/٦ الباب ٨ ح ٦٦.

٤ - حديث إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن الأول [الامام الكاظم] عليه السلام قال :
 « سألته عن الميت يزور أهله ؟ قال : نعم ، فقلت : في كم يزور ؟ قال : في
 الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته ، فقلت : في أي صورة
 يأتيهم ؟ قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم ،
 فإن رآهم بخير فرح ، وإن رآهم بشرّ وحاجة وحزن اغتم » ^(١).

٥ - حديث يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال :
 « ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل
 طيور خضر في قناديل تحت العرش ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله !
 المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس ! إذا
 كان ذلك أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة
 المقرّبون عليهم السلام فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صير تلك الروح في قالب كقالبه في
 الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة
 التي كانت في الدنيا » ^(٢).

٦ - حديث الاحتجاج ^(٣) المتقدم الذي صُرح فيه أن الروح باقٍ إلى يوم ينفخ
 في الصور.

هذا ، وقد أفاد العلامة المجلسي في البحار ^(٤) أن عذاب البرزخ وثوابه مما
 اتفقت عليه الأمة سلفاً وخلفاً وقال به أكثر أهل الملل ، ولم ينكره من المسلمين
 إلا شردمة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولا حقاً ،

(١) بحار الأنوار ٢٥٧/٦ الباب ٨ ح ٩١.

(٢) بحار الأنوار ٢٦٩/٦ الباب ٨ ح ١٢٤.

(٣) الاحتجاج ٩٧/٢ ، وقد مرّ ذكره في صفحة ٣٧٣ من الكتاب.

(٤) بحار الأنوار ٢٧١/٦.

والأحاديث الواردة فيه من طرق الخاصة والعامة متواترة المضمون.
وعليه فالكتاب والسنة والاجماع كلها دالة على عالم البرزخ، رحمننا الله فيه
بفضله ورحمته.

٣ - القبر

القبر من المراحل الوسطى للإنسان وهو تكربة له في البدن وستر له في الأرض وحفظ له عن الهوام والمؤذيات، وقد جعله الله وقدره للإنسان فيما بين من مراحل بقوله عز اسمه: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾^(١).

وأول شيء يكون في القبر بعد الدفن هو مساءلة العبد، فيُسأل المكلف الكامل عن ربه وعن نبيه وعن وليه وعن دينه والحجج عليه، بعد أن تُرد الحياة إلى العبد إما كاملاً أو إلى بعض بدنه، كما أفاده العلامة المجلسي أعلى الله مقامه^(٢).

واعتقادنا في مساءلة القبر أنها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة ونعيم في الآخرة. ومن لم يأت بالصواب فله نُزُل من حميم في قبره وتصلية جحيم في آخرته، كما أفاده الشيخ الصدوق في الإعتقادات^(٣).

وقد جاءت الآثار الصحيحة عن النبي ﷺ بأن الملائكة تنزل على المقبورين

(١) سورة عبس، الآيات ١٧ - ٢١.

(٢) بحار الأنوار ٦/ ٢٧٠.

(٣) اعتقادات الصدوق ص ٥٨.

فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكروا ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه. فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم، وإن أرتج عليه^(١) سلموه إلى ملائكة العذاب، كما أفاده المفيد في التصحيح^(٢).

وفي بعض الأخبار أن اسم الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير كما في بحار الأنوار^(٣)، وهو المستفاد من الدعاء المروي في أدعية شهر رجب في المصباح^(٤) جاء فيه: «وادرأ عني منكراً ونكيراً وأر عيني مبشراً وبشيراً».

وقد ذكر العلامة المجلسي الكثير من أخبار هذه المسألة في بحار الأنوار، في أحوال البرزخ والقبر نختار منها ما يلي:

١ - حديث ابن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال لبعض أصحابه:

«كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر؟ فقال: يا رسول الله! ما فتانا القبر؟ قال: ملكان فظان غليظان، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يطئان في أشعارهما، ويحفران بأنيابهما، فيسألانك؛ قال: وأنا على مثل هذه الحال^(٥)؟ قال: وأنت على مثل حالك هذه، قال: إذن أكفيهما^(٦)».

(١) يقال: أرتج على القارئ إذا لم يقدر على القراءة واستغلق عليه الكلام.

(٢) تصحيح الاعتقادات الإمامية ص ٩٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٨٠/٦.

(٤) المصباح لشيخ الطائفة ص ٧٣٩.

(٥) لعله بمعنى حال الإيمان والمحبة لكم.

(٦) بحار الأنوار ٢١٥/٦ الباب ٨ ح ٥.

٢ - حديث تفسير الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي بإسناده رفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد! هذا الأمر لنا بعدك أم لمن؟ قال:

« يا صخر! الأمر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فأُنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني يسألك أهل مكّة عن خلافة عليّ بن أبي طالب ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب ﴿كَلًّا﴾ ردّ عليهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته بعدك إنّها حقّ يكون ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(١) سيعرفون خلافته وولايته إذ يُسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميّت: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟^(٢) .

٣ - ما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر:

« يا عباد الله! ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إنّ القبر يقول كلّ يوم: أنا بيت الغربّة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوامّ؛ والقبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار.

إنّ العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً، قد كنت ممّن أحب أن تمشي على ظهري، فإذا وليتكم فستعلم كيف صنيعي بك؛ فيتّسع له

(١) سورة النبأ، الآيات ١-٥.

(٢) بحار الأنوار ٢١٦/٦ الباب ٨ ح ٦.

مدّ البصر، وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك، فتضمّه حتى تلتقي أضلاعه؛ وإنّ المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوّه عذاب القبر، إنّه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً^(١) فينهش لحمه، ويكسرن عظمه، يتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث؛ لو أنّ تنيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً.

يا عباد الله! إنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله واتركوا ما كره الله^(٢).

٤ - حديث سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عمّا يلقي صاحب القبر؟ فقال:

«إنّ ملكين يقال لهما: منكر ونكير يأتیان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ﷺ فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ فيقول: من هو؟ فيقولان: الذي كان يقول: إنّه رسول الله، أحقّ ذلك؟ قال: فإذا كان من أهل الشكّ قال: ما أدري، قد سمعت الناس يقولون، فليست أدري أحقّ ذلك أم كذب؟ فيضربانه ضربةً يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلّا المشركين، وإذا كان متيقناً فإنّه لا يفزع فيقول: أعن رسول الله تسألاني؟ فيقولان: أتعلم أنّه رسول الله؟ فيقول: أشهد أنّه

(١) التنين على وزن سكّين هي الحية العظيمة.

(٢) بحار الأنوار ٢١٨/٦ - ٢١٩ الباب ٨ ح ١٣.

رسول الله حقّاً، جاء بالهدى ودين الحقّ؛ قال: فيرى مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره، ثمّ يقولان له: نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم»^(١).

٥ - حديث سليمان بن مقبل، عن الامام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: «إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، فيفسحان له في قبره مدّ بصره، ويأتياه بالطعام من الجنة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾^(٢) يعني في قبره ﴿وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾^(٣) يعني في الآخرة.

ثمّ قال عليه السلام: إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية^(٤) إلى قبره، وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كلّ شيء إلا الثقلان ويقول: لو أنّ لي كرة فأكون من المؤمنين، ويقول: ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت، فتجيبه الزبانية: كلاً! إنها كلمة أنت قائلها، ويناديهم ملك: لو ردّ لعاد لما نهى عنه.

فإذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثمّ يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيتلجلج لسانه^(٥) ولا

(١) بحار الأنوار ٢٢١/٦ - ٢٢٢ الباب ٨ ح ٢٠.

(٢ و ٣) سورة الواقعة، الآيتان ٨٨ و ٨٩.

(٤) الزبانية عند العرب الشرطية، وسمي به بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما في مجمع البحرين ص ٥٥٩.

(٥) من التلجلج بمعنى التردد، أي يثقل لسانه ويتردّد في كلامه.

يقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان له: لا دريت ولا هديت ولا أفلحت؛ ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَسَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في القبر ﴿وَتَضْلِيلَةٍ جَحِيمٍ﴾^(١) يعني في الآخرة^(٢).

٦ - حديث ابن عمارة، عن أبيه قال: قال الصادق عليه السلام:

« من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر والشفاعة »^(٣).

٧ - حديث الفضائل والروضة أنه: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام

أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

« ما يبكيك؟ لا أبكى الله عينك! قال: توفت والدتي يا رسول الله، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشت أولادها وتدهني، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط، ثم تجنيه - رضي الله عنها - فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك؛ ثم نهض علي فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الآخر، وهو حافي القدم، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة، ثم لحدها

(١) سورة الواقعة، الآيات ٩٢ - ٩٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٢٢/٦ الباب ٨ ح ٢٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٢٣/٦ الباب ٨ ح ٢٣.

في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها، ولقّنها الشهادة.
فلما أهيل عليها التراب^(١) وأراد الناس الانصراف، جعل رسول الله ﷺ يقول لها: ابنك، ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل، ابنك، ابنك: علي بن أبي طالب.

قالوا: يا رسول الله! فعلت فعلاً ما رأينا مثله قطّ، مشيك حافي القدم، وكبرت سبعين تكبيرة، ونومك في لحدها، وقميصك عليها، وقولك لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل.

فقال ﷺ: أما التّأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع للجنّاة فلكثرة ازدحام الملائكة، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفّاً من الملائكة، وأما نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت: واضعفاها فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيّتها ذلك، وأما تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراً فقالت: واسوأها فكفنتها به، لتقوم يوم القيامة مستورة، وأما قولي لها: ابنك، ابنك، لا جعفر، ولا عقيل فإنّها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت: الله ربي، وقالوا: من نبيّك؟ قالت: محمّد نبيّي، فقالوا: من وليّك وإمامك؟ فاستحيت أن تقول: ولدي، فقلت لها: قولي: ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقرّ الله بذلك عينها^(٢).

فمسائلة القبر إذاً من الأمور الحقّة المسلّمة حتى كان تلقين الميّت بجواب ما يسأل عنه من الأمور المستحبّة.

(١) إهالة التراب: صبّه.

(٢) بحار الأنوار ٢٤١/٦ الباب ٨ ح ٦٠.

ففي الجواهر^(١): أنه « يستحب تلقين الميت بعد وضعه في لحدّه، قبل تشريح اللبن بلا خلافٍ أعرفه فيه، بل في الغنية الاجماع عليه، والأخبار به كادت تكون متواترة كما في الذكرى وهو كذلك ».

وقد جاءت أحاديثه مجموعةً في الوسائل^(٢)، فراجع.

ونقل المحدث القمي عن شيخنا العلامة المجلسي قدس سره تلقيناً جامعاً جاء فيه: « أنه يُلقن الميت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله وسيد النبيين وخاتم المرسلين، وأن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإماماً فرض الله طاعته على العالمين وأن الأئمة من ولده أئمة المؤمنين وحجج الله على الخلق أجمعين أئمة هدى أبرار.

وأن الله ربّي ومحمد ﷺ نبيّ والإسلام ديني والقرآن كتابي والكعبة قبلتي وأمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أئمتي وسادتي وقادتي وشفعائي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة..

وأن الله تعالى نعم الربّ، وأن محمداً نعم الرسول، وأن علياً وأولاده المعصومين نعم الأئمة، وأن ما جاء به محمد ﷺ حق، والموت وسؤال منكر ونكير والبعث والنشور والصراط والميزان وتطاير الكتب والجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور ». فلاحظ المفاتيح^(٣) لمعرفة نص التلقين.

ثم إن من أحداث القبر هي الضغطة وضمة القبر التي أفادتها السنة المتظافرة

(١) جواهر الكلام ٣٠٥/٤.

(٢) وسائل الشيعة ٨٤٢/٢ الباب ٢٠ الأحاديث.

(٣) مفاتيح الجنان المعرب ص ٨٤٨، طبع الأعلمي، لبنان.

والأخبار المعتمدة وأفيد عليها الإجماع.

والذي استُظهر من الأخبار الشريفة هو أنّ ضغطة القبر تكون في البدن الأصلي، وأنها ليست بعامة للجميع بل ترتفع عن بعض المؤمنين كمن لقن مثلاً أو مات في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، وأنها تابعة للسؤال فمن لم يُسأل لم يُضغط. والدليل الروائي في ضغطة القبر كثيرة منها ما يلي:

١ - قال أبوبصير: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما ماتت قام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه، فقالوا له: يا رسول الله! إنّا قد رأيناك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عيناك؟ فقال: إني سألت ربّي أن يهب لي رقية من ضمة القبر»^(١).

٢ - حديث ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ف قيل له: إن سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى اللّبن عليه، وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً؛ يسدّ به ما بين اللّبن.

فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلى إليه^(٢)، ولكن الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً

(١) بحار الأنوار ٢١٧/٦ الباب ٨ ح ١٠.

(٢) قال في مجمع البحرين ص ١٣: بلى الميت: أفنته الأرض، وفي حديث الصادق عليه السلام

أحكمه، فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد! هنيئاً لك الجنة، فقال رسول الله ﷺ: يا أم سعد! مه! لا تجزمي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة.

قال: فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله! لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعته جنازته بلا رداء ولا حذاء؟ فقال ﷺ: إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمينة السرير مرةً، ويسرة السرير مرةً؟ قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمة! قال: فقال ﷺ: نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوء»^(١).

٣- حديث السكوني، عن الامام الصادق، عن آبائه عليه السلام قال:

« قال رسول الله ﷺ: ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم»^(٢).

٤- حديث أبان بن تغلب، عن الامام الصادق عليه السلام قال:

« من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر»^(٣).

وقد سئل عن الميت يُبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق منها أول مرة».

(١) بحار الأنوار ٢٢٠/٦ الباب ٨ ح ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٢١/٦ الباب ٨ ح ١٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٢١/٦ الباب ٨ ح ١٧.

٥ - حديث بشير النبال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه^(١)، ف قيل له: يا رسول الله! رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت: سعد يفعل به هذا؟ فقال له: إنه ليس من مؤمن إلا وله ضمة^(٢)».

٦ - حديث أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر! إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إنني ذكرت هذه وما لقيت، فرقت لها واستوهبتها من ضغطة القبر، قال: فقال: اللهم هب لي رقية من ضغطة القبر فوهبها الله له.

قال: وإن رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيّعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال: مثل سعد يضم؟ قال: قلت: جعلت فداك! إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال: معاذ الله! إنما كان من زعارة^(٣) في خلقه على أهله، قال: فقالت أم سعد: هنيئاً لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله ﷺ: يا أم سعد! لا تحتمي على الله^(٤).

٧ - حديث يونس قال: سألته عن المصلوب: يعذب عذاب القبر؟

قال: فقال:

«نعم إن الله عز وجل يأمر الهواء أن يضغته».

(١) اختلاج العضو هو اضطرابه.

(٢) بحار الأنوار ٢٢١/٦ الباب ٨ ح ١٩.

(٣) الزعارة: سوء الخلق.

(٤) بحار الأنوار ٢٦١/٦ الباب ٨ ح ١٠٢.

وفي رواية أخرى: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر؟ فقال:

«إِنَّ رَبَّ الْأَرْضِ هُوَ رَبُّ الْهَوَاءِ، فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْهَوَاءِ فَيُضْغَطُهُ ضَغْطَةً أَشَدَّ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ»^(١).

وتعرف من بعض هذه الروايات المباركة أَنَّ المؤمنين أو بعضهم لا تصيبهم ضغطة القبر وَأَنَّ الْأَرْضَ تَرْفُقُ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ يُفْتَحُ لَهُمْ مِنْ قَبْرِهِمْ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ. وَأَمَّا مَا فِي مُقَابِلِهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْآخَرَى مِنْ أَنَّ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ لَا يَفْلَتُ مِنْهَا أَحَدٌ فَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ بِإِحْدَى الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي حَقِّ الْيَقِينِ^(٢) وَهِيَ:

١ - أَنْ تَحْمَلَ أَخْبَارَ رَفْعِ الضَّغْطَةِ عَنِ الْمُؤْمِنِ عَلَى مَنْ يَقْرَبُونَ مِنْ رَتْبَةِ الْمُعْصُومِينَ كَسُلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمَقْدَادِ، وَتَكُونُ ضَغَطَاتٌ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ضَغَطَاتٌ خَفِيفَةٌ.

٢ - أَنْ تَحْمَلَ ضَغْطَةُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الضَّغْطَةِ بِنَحْوِ اللَّطْفِ تَنْقِيَةً لِلذُّنُوبِ كَالْحِجَامَةِ مَثَلًا الَّتِي هِيَ مُؤْلِمَةٌ لَكِنَّهَا مَطْلُوبَةٌ لِحَسَنِ عَاقِبَتِهَا، وَضَغْطَةُ الْكَافِرِ بَعَكْسِ ذَلِكَ تَكُونُ بِنَحْوِ الْعَنْفِ.

٣ - أَنْ يَقَالَ: إِنَّ الضَّغْطَةَ كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ لِلْعُمُومِ ثُمَّ بِبِرْكَةِ الْمُعْصُومِينَ عليهم السلام وَشَفَاعَتِهِمْ ارْتَفَعَتْ عَنْ شِيعَتِهِمْ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ.

ثُمَّ إِنَّ مِنْ أَحْدَاثِ الْقَبْرِ أَيْضًا نَعِيمَ الْمُؤْمِنِ وَعَذَابَ الْكَافِرِ فِيهِ، فَهُوَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّيْرَانِ كَمَا عُرِفَتْ.

(١) بحار الأنوار ٢٦٦/٦ الباب ٨ ح ١١٢.

(٢) حق اليقين ٨٤/٢.

وقد بيّنت أخبارنا الشريفة ذلك في مثل أحاديث البحار، كالأحاديث التالية:

١ - حديث التفسير^(١)، وقد مضى ذكر هذه الرواية في صفحة ٣٩٠ من الكتاب.

٢ - حديث زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرايت الميّت إذا مات لِمَ تُجعل

معه الجريدة؟

قال:

« يتجافى^(٢) عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً، قال: والعذاب كلّهُ

في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم، وإنّما

جعلت السعفتان لذلك، فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جَفَوفهما إن شاء

الله»^(٣).

٣ - حديث التفسير^(٤)، وقد جاء ذكره آنفاً في صفحة ٣٩٨ من الكتاب، فراجع.

٤ - حديث ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥).

٥ - حديث إبراهيم بن محمّد، عن الصادق، عن آبائه عليه السلام قال:

« قال رسول الله ﷺ: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه، ثم مرّ به

من قابل فإذا هو ليس يعذب، فقال: يا ربّ! مررت بهذا القبر عام أوّل

فكان صاحبه يعذب، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله

عزّ وجلّ إليه: يا روح الله! إنّهُ أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً

(١) بحار الأنوار ٢١٤/٦ الباب ٨ ح ٢.

(٢) التجافى هو التباعد والارتفاع.

(٣) بحار الأنوار ٢١٥/٦ الباب ٨ ح ٣.

(٤) بحار الأنوار ٢١٦/٦ الباب ٨ ح ٦.

(٥) بحار الأنوار ٢٢٠/٦ الباب ٨ ح ١٤.

فغفرت له بما عمل ابنه»^(١).

٦ - حديث الأصبع بن نباتة قال: توجهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأسلم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائماً على رجلي فاستقبلته فضرب بكفه إلى كفي فشبك أصابعه في أصابعي ثم قال لي:

« يا أصبع بن نباتة! قلت: لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين! فقال: إنَّ ولينا ولي الله، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج، وأحلى من الشهد. فقلت: جعلت فداك! وإن كان مذنباً؟ قال: نعم ألم تقرأ كتاب الله: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾^(٢)»^(٣).

٧ - حديث عمرو بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

«إني سمعتك وأنت تقول: كلَّ شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك، كلهم والله في الجنة؛ قال: قلت: جعلت فداك! إنَّ الذنوب كثيرة كبائر [كبار]، فقال: أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي، ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة»^(٤).

٨ - حديث أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إنَّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق

(١) بحار الأنوار ٢٢٠/٦ الباب ٨ ح ١٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٧٠.

(٣) بحار الأنوار ٢٤٦/٦ الباب ٨ ح ٧٨.

(٤) بحار الأنوار ٢٦٧/٦ الباب ٨ ح ١١٦.

آخرنا بأولنا،^(١).

إلى غير ذلك من الأحاديث الأخرى التي تقدم بعضها^(٢).
وقانا الله من عذاب القبر وفتنته التي ترتفع بحبّ أهل البيت عليهم السلام، وببركة تلاوة
القرآن الكريم، خصوصاً آية الكرسي، وسورة الملك، وسورة التكاثر، كما
تلاحظه في المعالم الزلفي^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٦٨/٦ الباب ٨ ح ١٢٠.

(٢) لاحظ بحار الأنوار ٦/ الباب ٨ الأحاديث ١٥-١٦-١٩-٢٠-٢٢-٢٣-٥٥-
٦٠-٦٦-٩١.

(٣) المعالم الزلفي ص ١٢٢ و ٢٩٠.

٤- أشراط الساعة

الأشراط جمع شَرَط - بفتحتين - بمعنى العلامة.
والساعة يعبر بها عن يوم القيامة لوقوعها بغتة أو لأنها على طولها عند الله تعالى كساعة من ساعات الخلق.

وأشراط الساعة هي علامات يوم القيامة التي تدل على قربها، كما أفاده في مجمع البحرين^(١)، أشار الله تعالى إليها بقوله عز اسمه: ﴿.. فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾^(٢).

وهذه الأشراط كثيرة ويلزم الإيمان بها ولو إجمالاً، وقد بيّنتها أحاديث العترة الطاهرة نظير حديث الخصال الآتي:

وهو ما رواه حذيفة بن أسيد الغفاري قال: كنا جلوساً في المدينة في ظل حائط، قال: وكان رسول الله ﷺ في غرفة فاطلع علينا فقال:

« فيم أنتم؟ قلنا: نتحدث، قال: عمّ ذا؟ قلنا: عن الساعة، فقال: إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف في الأرض: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام،

(١) مجمع البحرين ص ٣٦٣ و ٣٨٢.

(٢) سورة محمد ﷺ، الآية ١٨.

وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزّمان نار تخرج من اليمن من
قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً، تسوق الناس إلى المحشر، كلّما قاموا
قامت لهم تسوقهم إلى المحشر»^(١).

فهذه العلائم تكون في آخر الدنيا وتؤذن بقرب يوم القيامة.
ولعلّ عاشر العلامات سقط من هذا الحديث الشريف عند النقل.. ويحتمل أن
يكون هو الدخان الذي يأتي به السماء حيث قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

فالدخان آية من أشراط الساعة كما تلاحظه في البحار^(٣).
وقد ورد ذكر هذه العلائم بعضها في الملاحم، وبعضها في علائم الظهور،
وبعضها في أحاديث الأشراف وتلاحظ لمزيد المعرفة أحاديث بحار الأنوار^(٤)،
فراجع.

(١) الخصال ٤٤٩/٢ باب العشرة ح ٥٢.

(٢) سورة الدخان، الآية ١٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٠١/٦.

(٤) بحار الأنوار ٢٩٥/٦ الباب ١١ الأحاديث.

٥ - نفخ الصور وفناء الدنيا

الصُّور في اللغة هو القرن ينفخ فيه كما في مرآة الأنوار^(١).
وسمّي به الصور الذي ينفخ فيه للفناء والإحياء.
ويُفسّر بصور اسرافيل الذي ينفخ فيه بإذن الله فيموت الجميع، ثمّ ينفخ فيه
أخرى فيكون البعث.
وأفاد العلامة المجلسي في البحار^(٢): أنّه يجب الإيمان بالصور على النحو الذي
ورد في النصوص الصريحة، وتأويله بأنّه جمع الصورة ليكون بمعنى نفخ الروح في
صُور الأشخاص خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها..
لأنّه لا يتأتّى ذلك في النفخة الأولى التي هي للإماتة لا الإحياء، ويأبى عنه توحيد
الضمير الذي يدل على كون الصُور شيئاً واحداً لا صُور الانسان المتعددة، وتعرف
ذلك يعني وجود النفختين من مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَفْخَ فِيهِ أُخْرَى﴾^(٣).
كما أنّه يلزم بهذا المعنى المأوّل طرح النصوص الصحيحة الصريحة، فلا يتم
تفسير نفخ الصور بنفخ الروح في الصُور كما ادعاه بعض.
والصحيح هو معناه المعهود يعني صُور اسرافيل.

(١) مرآة الأنوار ص ١٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٣٣٦/٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ٦٨.

هذا، ونفخ الصور ثابت بدليل الكتاب والسنة:

أما الكتاب:

ففي آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(١).
وتلاحظ آيات النفخ مجموعة في أول باب نفخ الصور من البحار الذي سيأتي ذكره.

وأما السنة:

ففي أحاديث متضافرة منها:

١ - ما في تفسير القمي في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

قال: ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصى بوصية، وذلك قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر النفخة الثانية فقال: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^{(٣)(٤)}.

٢ - حديث التفسير أيضاً في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

(١) سورة الزمر، الآية ٦٨.

(٢) سورة يس، الآيات ٤٨ - ٥٠.

(٣) سورة يس، الآية ٥٣.

(٤) بحار الأنوار ٦/٣٢٣ الباب ٢ ح ١.

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿١﴾

وهو حديث ثوير بن أبي فاختة، عن الامام علي بن الحسين عليه السلام قال :

« سئل عن النفختين : كم بينهما ؟

قال : ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟

فقال : أمّا النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه

صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين

السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا

ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ،

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رآوه

أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة

فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذوروح إلا

صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في

السماوات ذوروح إلا صعق ومات إلا إسرافيل ؛ قال : فيقول الله لإسرافيل :

يا إسرافيل ! مُتْ ؛ فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

ثم يأمر الله السماوات فتمور ، ويأمر الجبال فتسير ، وهو قوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ

السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(٢) * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^(٣) يعني تبسط ، و﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ

غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها

الجبال ولا نبات ، كما دحاها أول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول

(١) سورة الزمر ، الآية ٦٨ .

(٢) فُسر المور بالدوران والاضطراب والتموج والتحريك .

(٣) سورة الطور ، الآية ١٠ .

مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت جهوريّ يسمع أقطار السماوات والأرضين : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ، فلا يجيبه مجيب .

فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله مجيباً لنفسه : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(١) وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتّهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ، لا شريك لي ولا وزير ، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيّتي ، وأنا أحييهم بقدرتي .

قال : فنفخ الجبّار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات ، فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيّ وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، ويحضر الجنّة والنار ، ويحشر الخلائق للحساب .

قال : فرأيت علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) يبكي عند ذلك بكاءً شديداً^(٢) .

٣ - حديث هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الامام الصادق عليه السلام عن مسائل إلى أن قال : أيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باقٍ ؟ قال عليه السلام :

« بل هو باقٍ إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنّى ، فلا حسّ ولا محسوس ، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين »^(٣) .

(١) سورة غافر ، الآية ١٦ .

(٢) بحار الأنوار ٣٢٤/٦ الباب ٢ ح ٢ .

(٣) بحار الأنوار ٣٣٠/٦ الباب ٢ ح ١٥ .

٤ - حديث النهج الشريف :

« هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف [و] لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسمائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها؟ ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها، وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها.

وإن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات. فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاءها، لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه، ولم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على نبي مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثار، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها.

ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة واصله إليه، ولا لثقل شيء منها عليه، لم يملّه طول بقائها فيدعوه

إلى سرعة إفنائها، لكنّه سبحانه دبّر لها بلطفه وأمسكها بأمره، وأتقنها
بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء
منها عليها»^(١).

(١) بحار الأنوار ٦/٣٣٠ - ٣٣١ الباب ٢ ح ١٦، وهي خطبة نهج البلاغة الرقم ١٨١ ص ١٤٢ من الطبعة المصرية.

٦- المحشر

الحشر في اللغة بمعنى الجمع .. يقال: حشرهم حشراً أي جمعهم .
وحشر الأجساد عبارة عن جمع أجزاء بدن الميت وتأليفها بمثل ما كانت ، وإعادة
روحه المدبرة إليه كما كان ..
ولا شك في إمكانه ووقوعه ، والله قادر على كل ممكن ، وعالم بالجزئيات ، فيعيد
الجزء المعين للشخص المعين^(١) .
وفسره في المفردات^(٢) : باخراج الجماعة عن مقرهم وسمي يوم القيامة يوم
الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر .
والحشر ممّا ثبت بالدليل العلمي كتاباً وسنةً ، وهو من عقائدنا الحقّة^(٣) .
بل إنّ إنكاره كفر كما في اعتقادات العلامة المجلسي^(٤) .

أما دليل الكتاب عليه:

فالآيات الكثيرة التي أحصاها في البحار^(٥) ، منها:

-
- (١) مجمع البحرين ص ٢٥٢ .
 - (٢) مفردات الراغب ص ١١٩ .
 - (٣) اعتقادات الصدوق ص ٦٤ .
 - (٤) اعتقادات العلامة المجلسي ص ٤١ .
 - (٥) بحار الأنوار ١/٧ الباب ٣ .

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾^(١).

وأما دليل السنة على الحشر:

فالأخبار المتواترة المفيدة للعلم واليقين التي تلاحظها في البحار منها ما يلي:

١ - حديث هشام بن الحكم المتقدم أنّه قال الزنديق للإمام الصادق عليه السلام: أنى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت؟ فعضو في بلدة تأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمرّقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟ قال عليه السلام:

«إِنَّ الَّذِي أَنشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَصَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبْقَ إِلَيْهِ، قَادِرٌ أَنْ يَعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ.

قال: أوضح لي ذلك.

قال: إِنَّ الرُّوحَ مَقِيمَةً فِي مَكَانِهَا، رُوحَ الْمُحْسِنِ فِي ضِيَاءٍ وَفَسْحَةٍ، وَرُوحَ الْمُسِيءِ فِي ضَيْقٍ وَظُلْمَةٍ، وَالْبَدَنُ يَصِيرُ تَرَاباً مِنْهُ خَلْقٌ، وَمَا تَقْدَفُ بِهِ السَّبَاعُ وَالْهُوَامُ مِنْ أَجْوَافِهَا فَمَا أَكَلْتَهُ وَمَرَّقْتَهُ، كُلُّ ذَلِكَ فِي التَّرَابِ مُحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَعُزُّبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ عِدَدَ الْأَشْيَاءِ وَوُزْنَهَا، وَإِنْ تَرَابُ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ فِي التَّرَابِ، فَإِذَا كَانَ حِينُ الْبَعْثِ مَطَرَتِ الْأَرْضُ فَتَرَبُّو الْأَرْضَ ثُمَّ تَمْخُضُ مَخْضٌ^(٢) السَّقَاءِ فَيَصِيرُ تَرَابُ الْبَشَرِ كَمَصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التَّرَابِ إِذَا غَسَلَ بِالْمَاءِ، وَالزَّبْدُ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا

(١) سورة الكهف، الآيتان ٤٧ و٤٨.

(٢) المخض هي الحركة الشديدة.

مخض فيجتمع تراب كلّ قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهياتها وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً...»^(١). الخبر.

٢ - حديث جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخذه فأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرئيل: عُدْ بإذن الله؛ ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل مسودّ الوجه وهو يقول: يا حسرتاه! يا ثبوراه! ثم قال له جبرئيل: عُدْ إلى ما كنت بإذن الله؛ فقال: يا محمّد! هكذا يحشرون يوم القيامة، والمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»^(٢).

٣ - حديث جابر، عن أبي جعفر [الباقر] صلوات الله عليه قال:

«كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال: يا بني! إن تك في شكّ من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شكّ من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك.

فإنك إذا فكرت في هذا علمت أنّ نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة

(١) بحار الأنوار ٣٧/٧ و٣٨ الباب ٣ ح ٥.

(٢) بحار الأنوار ٣٩/٧ الباب ٣ ح ٨.

الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت»^(١).

٤ - حديث عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« سُئِلَ عن الميّت يبلى جسده ؟

قال : نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنّها لا

تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرّة»^(٢).

٥ - قول النبي ﷺ :

« يا بني عبد المطلب ! إنّ الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحقّ

لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلا جنة

أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عزّ وجلّ كخلق نفس واحدة

وبعثها : قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾^(٣)»^(٤).

٦ - حديث شيخ الطائفة في الامالي بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة

قال :

« اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر

يوم العرض والسؤال والحباء والنكال، يوم تقلّب إليه أعمال الأنام،

وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع

الحوامل ما في بطونها، ويفرق بين كل نفس وحبیبها، ويحار في تلك

الأهوال عقل لبيبها، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدّلت بالخلق

بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفّضت إلى الله

(١) بحار الأنوار ٤٢/٧ الباب ٣ ح ١٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٣/٧ الباب ٣ ح ٢١.

(٣) سورة لقمان، الآية ٢٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٧/٧ الباب ٣ ح ٣١.

أحمالها، يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعُرف
المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فانشقت القبور بعد طول انطباقها،
واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطاؤها، فظهر
للخلق أنبأؤها، فدكت الأرض^(١) دكاً دكاً، ومدّت لأمر يُراد بها مدّاً مدّاً،
واشتدّ المبادرون إلى الله شدّاً شدّاً، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً
زحفاً، وردّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً، وجدّ الأمر ويحك يا إنسان
جدّاً جدّاً، وقربوا للحساب فردّاً فردّاً، وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً،
يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً، وجيء بهم عراة الأبدان، خشعاً أبصارهم،
أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنّم يسمعون زفيرها ويرون سعيها،
فلم يجدوا ناصرّاً ولا وليّاً يجيرهم من الذلّ، فهم يَغدون سراعاً إلى
مواقف الحشر يساقون سوقاً، فالسماوات مطويات بيمينه كطيّ السجلّ
للكتب، والعباد على الصراط وجّلت قلوبهم يظنون أنّهم لا يسلمون، ولا
يؤذن لهم فيتكلمون، ولا يقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم،
واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

يا لها من ساعة! ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميّز بين الفريقين:
فريق في الجنّة، وفريق في السعير، من مثل هذا فليهرب الهاربون، إذا
كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون»^(٢).

٧ - حديث أبي الورد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

(١) أي كُسِر كل شيء على ظهر الأرض من جبل أو شجر أو بناء حين زلزلت فلم يبق عليها شيء.

(٢) بحار الأنوار ٩٨/٧ و ٩٩ الباب ٥ ح ٢.

« إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم فيمكنون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَضْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾^(١).

قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسم باسمه، فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي^(٢) ﷺ؟ فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه.

ثم ينادي بصاحبكم^(٣) فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا يبكي فيقول: يا رب! شيعة علي، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض، قال: فيقول له الملك: إن الله يقول: قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه! إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا

(١) سورة طه، الآية ١٠٨.

(٢) يأتي بيانه عند ذكر الحوض.

(٣) أي أمير المؤمنين وسيدهم وزعيمهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا»^(١).

٨- ما في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمد بن

أبي بكر:

« يا عباد الله! إنَّ بعد البعث ما هو أشدَّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كلَّ مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس قمطير، يوم كان شره مستطيراً، إنَّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهداد، وتنشقَّ السماء فهي يومئذ واهية، وتتغير فكائنها وردة كالدهان^(٢)، وتكون الجبال سراياً مهيلاً بعد ما كانت صماً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات والأرض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللِّسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم؟ لأنَّه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد، وحرَّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامها حديد، لا يغير عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة»^(٣).
الخبر.

٩- حديث ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول:

« إنَّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث

(١) بحار الأنوار ١٠١/٧-١٠٢ الباب ٥ ح ٩.

(٢) قال في مجمع البحرين ص ٥٥٧: أي كدهن الزيت أي تمرور كالدهن، وقيل الدهان: الأديم الأحمر أي صارت حمراء كالأديم.

(٣) بحار الأنوار ١٠٣/٧ و ١٠٤ الباب ٥ ح ١٦.

فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا.

وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾^(١).

وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٢)،^(٣).

١٠ - حديث شريك، يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نسائها، فيقال لها: ادخلي الجنة.

فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً ليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، فأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله عزّ وجلّ لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت، لا يدخلها روح أبداً، ولا يخرج منها غم أبداً، فيقال: التقطى قتلة الحسين عليه السلام، فتلتقطهم.

فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنة ذلقة^(٤) طلقة: يا ربنا! لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟ فيأتيهم الجواب عن الله عزّ وجلّ: إنّ من علم

(١) سورة مريم، الآية ١٥.

(٢) سورة مريم، الآية ٣٣.

(٣) بحار الأنوار ١٠٤/٧ الباب ٥ ح ١٨.

(٤) الذلقة: الفصيحة.

ليس كمن لم يعلم»^(١).

فالحشر حق في الجميع حتى أنه يكون في الحيوانات كما يستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ﴾^(٢) فيُحْشَر جميع الحيوانات حتى الوحوش ويتتصف لبعضها من بعض كما تلاحظ تفصيل بيانه وأحاديثه في تفسير الكنز^(٣).

(١) بحار الأنوار ١٢٧/٧ الباب ٦ ح ٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٣٨.

(٣) تفسير كنز الدقائق ٣٢٣/٤.

٧ - الميزان

إذا كان يوم القيامة وتحقق الحشر في يوم الطامة دُعي الناس للحساب فيتم وزن أعمالهم ويبدأ بأمر حسابهم.

والميزان في اللغة مُفسّر بما يُوزن به الأشياء وتُعرف به مقاديرها ليتوصل به إلى الإنصاف والإنصاف كما أفاده في مرآة الأنوار^(١).

ولا خلاف بين المسلمين في حقانيّة الميزان كما أفيد في حق اليقين^(٢).

واعتماد الإماميّة أنّه حق كما في اعتقادات الصدوق^(٣).

وقد دلّ الكتاب الكريم على الميزان في آيات عديدة منها:

قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٤).

كما دلّت السنّة المتضافرة عليه في روايات كثيرة منها ما جاء في بحار الأنوار

ويستفاد من مجموعها وجود أصل الميزان وحقانيته وإن اختلف في معناه فلاحظ:

١ - ما روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال:

«أوليس توزن الأعمال؟»

(١) مرآة الأنوار ص ٢٢١.

(٢) حق اليقين ١٠٩/٢.

(٣) اعتقادات الصدوق ص ٧٣.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

قال: لا إِنَّ الأعمال ليست بأجسام، وإنَّما هي صفة ما عملوا، وإنَّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها، وإنَّ الله لا يخفى عليه شيء.

قال: فما معنى الميزان؟ قال: العدل، قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(١)؟ قال: فمن رجَّح عمله^(٢). الخبر.

٢ - ما كتب الامام الرضا عليه السلام للمؤمن:

« وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط »^(٣). الخبر.

٣ - حديث هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾^(٤)؟

قال:

« هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام »^(٥).

فالميزان أساساً حق يلزم الاعتقاد به، وإن كان وقع الاختلاف في معناه وكيفيته

كما تلاحظ بيانه في حق اليقين^(٦).

لذلك أفاد العلامة المجلسي في البحار: « فنحن نؤمن بالميزان، ونردُّ علمه إلى

حملة القرآن ولا نتكلَّف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان، والله الموفق وعليه

(١) سورة الأعراف، الآية ٨ وسورة المؤمنون، الآية ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٤٨/٧ الباب ١٠ ح ٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٤٩/٧ الباب ١٠ ح ٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٥) بحار الأنوار ٢٤٩/٧ الباب ١٠ ح ٦.

(٦) حق اليقين ١٠٩/٢.

التكلان»^(١).

ولعل من الصحيح أن نقول في مقام الجمع بتعدد الموازين: فكل ما يوزن به العمل، ويُقدّر به الفعل، ويُميز به الحق عن الباطل والمقبول عن المردود، ويكون محكاً للعمل يكون ميزاناً..

ومن الموازين نفس أمير المؤمنين عليه السلام كما تلاحظه في التسليم عليه بميزان الأعمال في زيارته المطلقة الرابعة المروية عن الامام الباقر عليه السلام^(٢)، بل جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام موازين لأعمال العباد كما في بعض الأخبار^(٣).

وكذلك الأنبياء وأوصياؤهم كما في حديث هشام بن سالم المتقدم، بل قد يكون نفس عمل كالصلاة ميزاناً من حيث كونها إن قبلت قبل ما سواها من الأعمال وإن رُدّت رُدّ ما سواها كما يستفاد ذلك من بعض الأحاديث الشريفة^(٤).

(١) بحار الأنوار ٢٥٣/٧.

(٢) مستدرک الوسائل ٢٢٢/١٠.

(٣) مرآة الأنوار ص ٢٢١.

(٤) وسائل الشيعة ٢٢/٣ الباب ٨ ح ١٠.

٨ - محاسبة العباد

الحساب هي المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها، والموافقة للعبد على ما فرط منه، والتوبيخ له على سيئاته، والحمد له على حسناته، ومعاملته في ذلك باستحقاقه، كما أفاده الشيخ المفيد في التصحيح^(١).

وهو من عقائدنا الحقّة كما أفاده الشيخ الصدوق في الإعتقادات^(٢).
وقد جاء بحقانيّته وثبوته دليل الكتاب والسنة القطعيّة:

فمن الكتاب آيات كثيرة منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤).

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٥).

(١) تصحيح الإعتقادات الامامية ص ١١٤.

(٢) اعتقادات الصدوق ص ٧٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨١.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٤.

(٥) سورة الغاشية، الآيتان ٢٥ و ٢٦.

ومن السنة الشريفة:

الأحاديث المتواترة الواردة في البحار بما يبلغ إحدى وخمسين حديثاً منها:

١ - حديث رقية بنت إسحاق بن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيها، عن آبائه عليهم السلام

قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما

أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه؟ وعن

حبنا أهل البيت»^(١).

٢ - حديث عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

« إذا كان يوم القيامة وكلّنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن

يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا

إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٢)»^(٣).

٣ - حديث أبي شعيب الحداد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنا أوّل قادم على الله، ثمّ يقدم عليّ كتاب الله ثمّ يقدم عليّ أهل بيتي،

ثمّ يقدم عليّ أمتي، فيقفون فيسألهم: ما فعلتم في كتابي وأهل بيت

نبيكم؟»^(٤).

٤ - حديث الحسن بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٥).

(١) بحار الأنوار ٢٥٨/٧ الباب ١١ ح ١.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان ٢٥ و ٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٦٤/٧ الباب ١١ ح ١٩.

(٤) بحار الأنوار ٢٦٥/٧ الباب ١١ ح ٢٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

قال :

« يسأل السمع عما يسمع ، والبصر عما يطرّف ، والفؤاد عما عقد عليه »^(١).

٥ - حديث ابن يزيد رفعه ، عن أحدهما [أي الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام]

قال :

« يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة ، فإن كانت له حسنات

أخذ منه لصاحب الدين ، وقال : وإن لم تكن له حسنات ألقى عليه من

سيئات صاحب الدين »^(٢).

رزقنا الله الخلاص من أهوال الحساب ببركة النبي والأئمة الأطياب من حيث

ولايتهم ومحبتهم وزيارتهم وتلاوة وحيهم وبمثوبة قضاء حوائج المؤمنين كما ورد .

وتلاحظ أحاديث الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها

المذكورة في البحار منها ما يلي تقديمه :

١ - حديث أيوب بن نوح قال : سمعت أبا جعفر [الجواد عليه السلام] يقول :

« من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فإذا كان يوم

القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يفرغ الله تعالى من

حساب عباده »^(٣).

٢ - حديث سليمان بن حفص المروزي ، عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام قال :

« إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأولين وأربعة

من الآخرين ، فأما الأولون فنوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وأما

(١) بحار الأنوار ٢٦٧/٧ الباب ١١ ح ٣٠ .

(٢) بحار الأنوار ٢٧٤/٧ الباب ١١ ح ٤٦ .

(٣) بحار الأنوار ٢٩١/٧ و ٢٩٢ الباب ١٥ ح ٣ .

الأربعة الآخرون فمحمّد، وعليّ، والحسن، والحسين، ثمّ يمد المطمر^(١)
فيقعد معنا زوار قبور الأئمة، ألا إنّ أعلاها درجة وأقربهم حبة زوار ولدي
عليّ^(٢).

٣- حديث الشيخ الصدوق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
« من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الآمنين الذين لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإن قرأها في كلّ جمعة كان ممّن لا يحاسب
يوم القيامة ، أما إن فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة
لمن قرأها »^(٣).

٤- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام :
« من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيّين ،
ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة »^(٤).

(١) المطمر : هو الخيط الذي يقدر به البناء ويُعرف به استقامته .

(٢) بحار الأنوار ٢٩٢/٧ الباب ١٥ ح ٤ .

(٣) بحار الأنوار ٢٩٣/٧ الباب ١٥ ح ٦ .

(٤) بحار الأنوار ٢٩٣/٧ الباب ١٥ ح ٨ .

٩- الأعمال

بالإضافة إلى أن أعمال العباد برمتها ورمتهم محفوظة عند الله تعالى الذي لا يغيب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وكفى بالله شهيداً..

ومضافاً إلى أن جميع الأفعال مشهودة منظورة قامت عليها شهادة العدل المعصوم كما قال عز اسمه: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١).

ومضافاً إلى رقابة الملائكة الموكلين كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٢).

فضلاً عن هذا توفى جميع أعمال وأقوال ونوايا الخلق ضمن أسناد موثوقة لا يتطرق إليها خلل ولا زلل.

فتوفى الأعمال بأحدى الطرق التالية:

١- تطاير الكتب:

قال عز اسمه: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾^(٣).

(١) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٢) سورة ق، الآية ١٨.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان ١٣ و١٤.

٢- إعطاء الصحف :

قال عزّ شأنه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَنَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۞ ﴾^(١).

٣- إنطاق الجوارح :

قال جلّ وعلا : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ ﴾^(٢).

فالكتاب العزيز صريح في بيان موافاة الأعمال، كما وأنّ السّنة الشريفة أيضاً ناطقة بذلك في أحاديث متعددة تلاحظها في بحار الأنوار وقد ذكر في بابه اثنين وعشرين حديثاً، منها ما يلي :

١- رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَةً فِي عُنُقِهِ ۞ ﴾^(٣) يقول :

« خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل »^(٤).

٢- حديث القمي في تفسير آية : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ﴾^(٥) قال إنّها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون : ما عملنا منها شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا

(١) سورة الإنشاق، الآيات ٧-١٢.

(٢) سورة يس، الآية ٦٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١٣.

(٤) بحار الأنوار ٣١٢/٧ الباب ١٦ ح ١.

(٥) سورة فصلت، الآية ٢٠.

عليهم أعمالهم ، قال الامام الصادق عليه السلام :

« فيقولون لله : يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ، ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً ، وهو قول الله : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ ^(١) وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين ، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله ، وتشهد اليدان بما أخذتا ، وتشهد الرجلان بما سعتا مما حرم الله ، وتشهد الفرج بما ارتكبت مما حرم الله ، ثم أنطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم : ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ فيقولون : ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ ^(٢) أي من الله ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ والجلود الفروج ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ^(٣) » ^(٤) .

٣ - حديث أبي معمر السعدي قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم

القيامة :

« يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، فيقام الرُّسل فيسأل فذلك قوله لمحمد عليه السلام : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ ^(٥) وهو

(١) سورة المجادلة ، الآية ١٨ .

(٢) سورة فصلت ، الآيتان ٢١ و ٢٢ .

(٣) سورة فصلت ، الآية ٢٢ .

(٤) بحار الأنوار ٣١٢/٧ - ٣١٣ الباب ١٦ ح ٤ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٤١ .

الشهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل ﷺ»^(١).

٤ - حديث خالد بن يحيى (نجيح ظ)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾^(٢).

قال:

«يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قوله: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾»^(٣)،^(٤).

٥ - حديث معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب، ويوحى إلى جوارحه: اكتمى عليه ذنوبه، ويوحى إلى بقاع الأرض: اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب؛ فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب»^(٥).

(١) بحار الأنوار ٣١٣/٧ الباب ١٦ ح ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٤.

(٣) سورة الكهف، الآية ٤٩.

(٤) بحار الأنوار ٣١٤/٧ - ٣١٥ الباب ١٦ ح ٩.

(٥) بحار الأنوار ٣١٧/٧ - ٣١٨ الباب ١٦ ح ١٢.

١٠- الوسيلة

الوسيلة في أصل اللغة بمعنى ما يُتَقَرَّب ويَتَوَصَّل به إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة، لتضمّن الوسيلة معنى الرغبة كما يستفاد من المفردات^(١).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٢) أي القربة إلى الله تعالى كما في مجمع البحرين^(٣).

ورسول الله وأهل بيته سلام الله عليهم هم الوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه، كما في مرآة الأنوار^(٤).

والوسيلة في الآخرة التي وعد الله تعالى بها نبيه ﷺ، هو المقام المحمود... أعلى درجة في الجنة، ونهاية غاية الأمانة، وذروة ذوائب الزلفة، لها ألف مرقاة مُشرفة على الجنان كلّها، ورسول الله قاعد يومئذٍ عليها وقد أشرق بنوره الموقف، وأمير المؤمنين عليه السلام في الدرجة الرفيعة عنده، والأنبياء والرسل على المراقي، كما في حديث المرأة^(٥).

ففي ذلك اليوم الرهيب والمشهد العجيب يظهر من منزلة النبي وأهل بيته

(١) مفردات الراغب ص ٥٢٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٣) مجمع البحرين ص ٥٠٠.

(٤) مرآة الأنوار ص ٢٢٠.

(٥) مرآة الأنوار ص ٢٢٠.

صلوات الله عليهم ما يُبهر العقول ولا تدركه الأفكار من حيث كرامة الله لهم، وتسليم لواء الحمد إليهم، وبلوغ المقام المحمود منهم وارتداد كوثرهم ونيل شفاعتهم وغيرها..

قال في حق اليقين: «وقد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامّة والخاصّة بل كاد أن يكون من ضروريّات الدين، فالإيمان بذلك واجب»^(١).
والدليل على ذلك قطعيّ:

أولاً من الكتاب:

مثل قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّخْمُوداً﴾^(٢).
ومثل قوله تعالى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٣).

ثانياً من السنة:

كالأحاديث الكثيرة الواردة في بحار الأنوار بما يبلغ خمسة وثلاثين حديثاً منها ما يلي:

١ - حديث ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتُم الله فاسألوا لي الوسيلة، فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة؟

فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد،

(١) حق اليقين ١٢٥/٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

(٣) سورة الضحى، الآيتان ٤ و ٥.

إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال: طوبى لمن كانت هذه درجته! فينادي المنادي - ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين - : هذه درجة محمد ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور^(١)، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله؛ فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان؛ حتى أعلوا الدرجة وعليّ يتبعني، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليّ أسفل مني بيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدین! ما أكرمهما على الله!

فينادي المنادي - يسمع النبيون وجميع الخلائق - : هذا حبيبي محمد، وهذا وليي علي بن أبي طالب، طوبى لمن أحبه! وويل لمن أبغضه وكذب عليه!

ثم قال رسول الله ﷺ : يا علي! فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيض وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودَّ وجهه، واضطربت قدماه، فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبل إليّ، أما أحدهما

(١) الرّیطة هي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كما يستفاد من مجمع البحرين ص ٣٦٢.

فرضوان خازن الجنّة، وأما الآخر فمالك خازن النّار.

فيدنوا رضوان ويسلّم عليّ ويقول: السلام عليك يا رسول الله! فأردّ عليه وأقول: أيّها الملك الطيّب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه، من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فخذها يا محمّد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، إدفّعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفّعها إلى علي ويرجع رضوان.

ثم يدنو مالك خازن النّار فيسلّم ويقول: السلام عليك يا حبيب الله! فأقول له: وعليك السلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك! وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النّار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النّار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به، إدفّعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفّعها إليه، ثم يرجع مالك.

فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتى يقعد على عجرة جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها، واشتدّ حرّها، وكثر تطاير شررها، فينادي جهنّم: يا عليّ! جُزني قد أطفأ نورك لهبي، فيقول عليّ لها: ذري هذا وليّتي، وخذي هذا عدوّي، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمّنة وإن شاء يذهب بها يسرة، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعلي من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام يومئذ قسيم الجنّة والنّار،^(١).

٢- حديث سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(١) بحار الأنوار ٣٢٦/٧-٣٢٧ الباب ١٧ ح ٢.

« إذا كان يوم القيامة وُضع منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك، وعن يساره ملك، وعن يساره ملك، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق! هذا علي بن أبي طالب يُدخل الجنة من يشاء؛ وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق! هذا علي بن أبي طالب يُدخل النار من يشاء»^(١).

٣ - حديث الحسين بن سعيد مسنداً عن الامام جعفر الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ:

« إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو وافي لي به، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلوا فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي، ويقول: يا محمد! هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فأقول لعلي: إصعد، فيكون أسفل مني بدرجة، فأضع لواء الحمد في يده. ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد! هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب.

ثم يأتي مالك، خازن النار، فيقول: يا محمد! هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، هذه مفاتيح النار أدخل عدوك وعدو أمتك النار، فأخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب، فالنار والجنة يومئذ أسمع لي ولعلي من العروس لزوجها، فهي قول الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ

كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١﴾ أَلْقِ يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ عَدُوَّكُمْ فِي النَّارِ .

ثم أقوم وأثني على الله ثناءً لم يثن عليه أحد قبلي، ثم أثني على الملائكة المقربين، ثم أثني على الأنبياء والمرسلين، ثم أثني على الأمم الصالحين، ثم أجلس فيثني الله عليّ، ويثني عليّ أنبياءه ورسله، ويثني عليّ ملائكته، ويثني عليّ الأمم الصالحة.

ثم ينادي منادٍ من بطنان العرش: يا معشر الخلايق! غضوا أبصاركم حتى تمرّ بنت حبيب الله إلى قصرها فتمرّ فاطمة بنتي، عليها ريطتان خضراوان، وحولها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟ يقول: هذا أخي، إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله! إنني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأنني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إنني جعلت لتعزيتك بمصيبتك أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد. فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولها معروفاً ممّن ليس هو من شيعتنا، فهو قول الله تعالى في كتابه: ﴿لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (٢) قال: هو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (٣) هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولهم معروفاً ممّن ليس هو من

(١) سورة ق، الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٢.

شيعتها»^(١).

٤ - حديث ابن البطائني، عن أبيه، عن الامام الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على ناقة من نور، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان، على كلّ ركن ثلاثة أسطر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ مفتاح الجنة. ثم يوضع لك كرسيّ يعرف بكرسيّ الكرامة فتقعد عليه، يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة وأنت قسيم النار. لقد فاز من تولاك، وخاب وخسر من عاداك، فأنت في ذلك اليوم أمين الله وحجّته الواضحة»^(٢).

٥ - حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر، فقلت: حبيبي جبرئيل! - مع ما أنت فيه من الفرح - ما منزلة أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عند ربّه؟ فقال: والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا، يا محمد الله (العليّ خ ل) الأعلى يقرء عليكما السلام وقال: محمد نبيّ رحمتي، وعليّ مقيم حجّتي لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني.

قال: ثمّ قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة - الشقة منه أوسع من الشمس والقمر - وأنا على

(١) بحار الأنوار ٣٣٥/٧ - ٣٣٦ الباب ١٧ ح ٢١.

(٢) بحار الأنوار ٣٢٩/٧ - ٣٣٠ الباب ١٧ ح ٣٠.

كرسي من كراسي الرضوان ، فوق منبر من منابر القدس ، فأخذه وأدفعه إلى علي بن أبي طالب .

فوثب عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ! وكيف يطيق عليّ حمل اللّواء وقد ذكرت أنّه سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر ؟ !
فقال النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة يعطي الله علياً من القوّة مثل قوّة جبرئيل ، ومن النور مثل نور آدم ، ومن الحلم مثل حلم رضوان ، ومن الجمال مثل جمال يوسف ، ومن الصوت ما يداني صوت داود ، ولولا أن يكون داود خطيباً لعلّي في الجنان لأعطي مثل صوته ، وإنّ علياً أوّل من يشرب من السلسبيل والزنجبيل ، لا تجوز لعلّي قدم على الصراط إلّا وثبتت له مكانها أخرى ، وإنّ لعلّي وشيعته من الله مكاناً يغبطه به الأولون والآخرون»^(١).

٦ - حديث أبان ، عن الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال :

« إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش : أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي ﷺ ، فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ : لسنا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة ؛ ثم ينادي ثانية : أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ : يا معشر الخلائق ! هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، وحجته على عباده ، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتلّح بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات .

قال : فيقوم الناس الذين قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة .
ثم يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله : ألا من اتّم بإمام في دار الدنيا
فليتبعه إلى حيث يذهب به ، فحينئذ ﴿ تَبَرَّأ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا
وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً
فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا
هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١﴾ (٢) .



(١) سورة البقرة، الآيتان ١٦٦ و ١٦٧ .

(٢) بحار الأنوار ١٠/٨ الباب ١٩ ح ٣ .

١١- الحوض

من مكارم النبي والوصي وأهل البيت عليهم السلام في يوم القيامة ومن مفاخر شيعتهم ومحبيهم حوض الكوثر الذي يسقون منه أوليائهم ويروون منه شيعتهم في يوم الظم الأكبر.

قال الشيخ الصدوق في الإعتقادات: «اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة^(١) وصنعاء^(٢)، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، يسقي منه أوليائه، ويدود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً»^(٣).
وقد دل عليه الكتاب والسنة:

أما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَغْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٤).

(١) أيلة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر قلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام كما في معجم البلدان ٢٩٢/١.

(٢) صنعاء: هي المدينة المعروفة في اليمن، وصنعاء أخرى قرية بالغوطة من دمشق كما في معجم البلدان ٤٢٦/٣.

(٣) اعتقادات الصدوق ص ٦٥.

(٤) سورة الكوثر، الآية ١.

ففي مجمع البيان^(١) تفسيره بحوض النبي الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة، وبمعنى نهر الجنة، وبمعنى كثرة النسل والذرية التي ظهرت في نسله من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم.. إلى سائر المعاني الثمانية التي تلاحظها في التفسير، وقد كان منها المعنى المقصود بالبحث.

وأما السنة:

فالأحاديث المتضافرة الثلاثة والثلاثون التي وردت في البحار، منها ما يلي:

١- ما تقدم من حديث أبي الورد قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام جاء فيه:

«إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين... فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء؛ فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم، فيقوم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون.

ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه! إذا رأوا ذلك؛ قال: فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا»^(٢).

٢- حديث عبد الله بن عباس قال: لما نزل على رسول الله ﷺ «إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»^(٣) قال له علي بن أبي طالب: ما هو الكوثر يا رسول الله؟ قال:

(١) مجمع البيان ٥٤٩/١٠.

(٢) بحار الأنوار ١٧/٨ و ١٨ الباب ٢٠ ح ١.

(٣) سورة الكوثر، الآية ١.

« نهر أكرمني الله به، قال علي: إِنَّ هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله! قال: نعم يا علي! الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد. وحصاه (حساباً) خل) الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر^(١)، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ.

ثم ضرب رسول الله ﷺ يده في جنب علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا علي! إِنَّ هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي^(٢).

٣ - حديث الحسين بن خالد، عن الامام علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

« قال رسول الله ﷺ: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي^(٣).. الخبر.

٤ - حديث المفضل، عن الامام الصادق، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

« من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتولّ وليي، وليتبع وصيّي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، فإنّه صاحب حوضي؛ يذود عنه أعداءه، يسقي أوليائه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً، ومن سقى منه شربة لم يشق ولم يظمأ أبداً^(٤).. الخبر.

٥ - حديث القمي في التفسير، قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد

الخيـف:

(١) الأذفر بمعنى الجيد من ذفر المسك إذا اشتد طيبه.

(٢) بحار الأنوار ١٨/٨ الباب ٢٠ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار ١٩/٨ الباب ٢٠ ح ٤.

(٤) بحار الأنوار ١٩/٨ الباب ٢٠ ح ٦.

« إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض ؛ حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم »^(١) .. الخبر .

٦ - ما في حديث الأربعمئة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

« أنا مع رسول الله ومع عترته على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعلمنا ، فإن لكل أهل بيت نجيب (نجيباً - خ ل) ولنا شفاعة ، ولأهل مودتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحبائنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ؛ حوضنا مترع^(٢) فيه مثعبان (مثعبان - خ ل)^(٣) ينصبان من الجنة ، أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافيته الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر »^(٤) .. الخبر .

وتلاحظ وصف الكوثر في حديث مسمع كردين مفصلاً^(٥) رزقنا الله تعالى الارتواء من ذلك الحوض المبارك .. الذي هو الملتقى لورود الكتاب والعتره على النبي الأكرم عليه السلام كما في حديث الثقلين ، وهو المنهل العذب لورود الجنة ونعيم الآخرة .

(١) بحار الأنوار ١٩/٨ الباب ٢٠ ح ٧ .

(٢) من الإتراع بمعنى الإمتلاء .

(٣) المثعب هو مسيل الماء .. وفي الخصال : شعبان .

(٤) بحار الأنوار ١٩/٨ الباب ٢٠ ح ٩ .

(٥) بحار الأنوار ٢٨٩/٤٤ الباب ٣٤ ح ٣١ .

١٢ - الشفاعة

من المقامات الحميدة والدرجات المزیدة في علو شأن النبي وآله الطاهرين يوم القيامة، هي شفاعتهم إلى الله تعالى.

والشفاعة في اللغة، هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، كما في مجمع البحرين^(١).

والشفاعة تنبئ عن كرامة أهل البيت عليهم السلام وتكريم الله لهم في ذلك اليوم بعد مجهولية حقهم في الدنيا، وقد أعطاهم الله المقام المحمود والعطاء المسعود، كما عرفته في آيات الذكر الحكيم.

وتبني الشفاعة على عفو الله تعالى وهو حسن، إذ أن كل إحسان حسن، والعقاب حقّه تعالى فجاز إسقاطه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٣).

كما استدل به العلامة أعلى الله مقامه في نهج المسترشدين^(٤).

والشفاعة من الحقائق الناصعة والأنوار الساطعة في الكتاب والسنة، فقد ثبتت

(١) مجمع البحرين ص ٣٨٣.

(٢) سورة الرعد، الآية ٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٤) نهج المسترشدين ص ٨٢.

بقطعي الكتاب وتواتر الأحاديث.

وهي من العقائد الحقّة والإعتقادات الصادقة النزيهة عن كل ريب والمتعالية عن كل عيب فلا يمكن إنكارها أو استبعادها.

قال الشيخ الصدوق في الإعتقادات^(١): «اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة... والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد».

وأفاد العلامة المجلسي في الإعتقادات^(٢): «يلزم الإعتقاد بشفاعة النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين، وهي مختصة بالمؤمنين».

وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان^(٣): «وهي - يعني الشفاعة - ثابتة عندنا للنبي ولأصحابه المنتجبين والأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالح المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين».

وقال السيد الشبر في حق اليقين^(٤): «لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين في أمته بل في سائر الأمم العاضين بل ذلك من ضروريات الدين». وتعرف من عبارة السيد أن الشفاعة ثابتة لا عند الخاصة فحسب بل حتى عند العامة.. وهو كذلك.

فقد قال النووي في شرح صحيح مسلم: «قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً، ووجوبها سمعاً بصريح الآيات، وبخبر الصادق، وقد جاءت

(١) اعتقادات الصدوق ص ٦٦.

(٢) اعتقادات المجلسي ص ٤٢.

(٣) مجمع البيان ١٠٣/١.

(٤) حق اليقين ١٣٤/٢.

الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبى المؤمنين، وأجمع السلف الصالح من بعدهم من أهل السنّة عليها»^(١).
ثم إن الدليل على الشفاعة ثابت بالأدلة العلمية من الكتاب الكريم والسنّة المتواترة.

أما الكتاب فمثل:

- ١ - قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٢).
 - ٢ - قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٣).
 - ٣ - قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^(٤).
- .. إلى غير ذلك من آي الكتاب الكريم.

وأما السنّة:

فالأحاديث المتضافرة المتواترة التي تفوق على مئة حديث قد وردت في المصادر المعتمدة وجمعت في بحار الأنوار في بابين، أحدهما: باب الشفاعة من كتاب العدل والمعاد، ويشتمل على ستة وثمانين حديثاً، وثانيهما: باب الصفح عن الشيعة وشفاعة أئمّتهم من كتاب الإيمان والكفر، ويشتمل على سبعة وتسعين حديثاً.

(١) بحار الأنوار ٦٢/٨.

(٢) سورة مريم، الآية ٨٧.

(٣) سورة طه، الآية ١٠٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

فلاحظ من هذه الأحاديث المباركة التي تفيد العلم بثبوت الشفاعة للنبي وآله الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين ما يلي:

١ - حديث الحسين بن خالد، عن الامام الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

« من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي.

ثم قال عليه السلام: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل.

قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله! فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(١)؟

قال: لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه^(٢).

٢ - حديث سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

« سألته عن شفاعة النبي يوم القيامة؟

قال: يلجم الناس يوم القيامة العرق^(٣)، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم

يشفع لنا (عند ربه - خ ل)، فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا عند ربك،

فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من

يليه، ويردّهم كلُّ نبيٍّ إلى من يليه حتى ينتهون إلى عيسى فيقول:

عليكم بمحمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء -

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٣٤/٨ الباب ٢١ ح ٤.

(٣) قال في مجمع البحرين ص ٥٣٧: ألجمهم العرق أي سال منهم إلى أن يصل إلى قرب أفواههم فكانما ألجمهم.

فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: انطلقوا، فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله.

فيقول الله عزّ وجلّ: ارفع رأسك واشفع تُشَفِّعْ وسل تُعط، وذلك قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّخْمُوداً﴾^(١) «^(٢)».

٣ - حديث القلانسي، عن الامام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذريتي»^(٣).

٤ - حديث محمد بن عمارة المتقدم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر

ابن محمد عليه السلام:

«من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة»^(٤).

٥ - حديث تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ

لَهُ﴾^(٥)، قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله ﷺ فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة.

والشفاعة له وللأئمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله وعلى محمد وآله

وعليهم.

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٩.

(٢) بحار الأنوار ٣٥/٨ - ٣٦ الباب ٢١ ح ٧.

(٣) بحار الأنوار ٣٧/٨ الباب ٢١ ح ١٢.

(٤) بحار الأنوار ٣٧/٨ الباب ٢١ ح ١٣.

(٥) سورة السبا، الآية ٢٣.

قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي العباس
المكبر قال: دخل مولى لامرأة علي بن الحسين صلوات الله عليهما على
أبي جعفر عليه السلام يقال له: أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر! تغرّون الناس وتقولون: شفاعة
محمد، شفاعة محمد! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربّد وجهه^(١)، ثم قال:

« ويحك يا أبا أيمن! أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك؟ »

أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد عليه السلام، ويحك!
فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار؟

ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج شفاعة محمد عليه السلام
يوم القيامة.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمّته، ولنا شفاعة في
شيعتنا، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم.

ثم قال: وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإنّ المؤمن ليشفع
حتى لخادمه، ويقول: يارب! حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد^(٢).

٦ - حديث داود بن سليمان، عن الامام الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« إذا كان يوم القيامة ولّينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه
وبين الله عزّ وجلّ حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين
الناس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا
أحقّ من عفا وصفح^(٣). »

(١) تربّد وجهه: أي تغيّر من الغضب.

(٢) بحار الأنوار ٢٨/٨ الباب ٢١ ح ١٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٠/٨ الباب ٢١ ح ٢٤.

٧ - حديث على بن أبي حمزة قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام :

« إِنَّ لَنَا جَاراً مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَمَّهُ نَفْسُهُ فَكَيْفَ يَشْفَعُ ؟ »

فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أحد من الأولين والآخرين إلّا وهو يحتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ^(١).

٨ - حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ ^(٢).

« لا يدفع عنها عذاب قد استحقته عند النزاع ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ ^(٣) يشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ﴾ ^(٤) لا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو.

قال الصادق عليه السلام : وهذا يوم الموت ، فإن الشفاعة والفداء لا يغني فيه (عنه - خ ل) فأما في يوم القيامة فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكوننّ على الأعراف بين الجنة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، والطيبون من آلهم ، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصراً في بعض شذائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر إلى يوم القيامة ، فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفاً.

وإنّا لنبعث على آخرين (من - خ ل) محبينا من خيار شيعتنا كالحمّام

(١) بحار الأنوار ٤٢/٨ الباب ٢١ ح ٣١.

(٢-٣) سورة البقرة، الآية ٤٨.

فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا.

وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان (قد حاز - خ ل) الولاية والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مئة وأكثر من ذلك إلى مئة ألف من النصاب فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فیدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار، وذلك ما قال الله تعالى: ﴿رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بالولاية ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١) في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم^(٢).

٩ - حديث محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر [الباقر] عليه السلام يقول:

« لفاطمة وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرء بين عينيه محباً، فتقول: إلهي وسيدي! سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولّى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة! إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدني هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّك ليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي. فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجدبت بيده وأدخلته الجنة»^(٣).

(١) سورة الحجر، الآية ٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/٨ - ٤٥ الباب ٢١ ح ٤٥.

(٣) بحار الأنوار ٥١/٨ الباب ٢١ ح ٥٨.

١٠ - حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« أما إنّ من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السيّارة ، تقول الخلائق : هلك هذا العبد ، فلا يشكّون أنّه من الهالكين وفي عذاب الله من الخالدين ، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى : يا أيّها العبد الجاني ! هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنة تكافئها وتدخل الجنّة برحمة الله ، أو تزيد عليها فتدخلها بوعده الله ؟ يقول العبد : لا أدري .

فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ : إنّ ربّي يقول : ناد في عرصات القيامة : ألا إنّ فلان بن فلان من بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا قد رهن بسيئاته كأمثال الجبال والبحار ولا حسنة بإزائها ، فأی أهل هذا المحشر كانت لي عنده يدّ أو عارفة^(١) فليغثني بمجازاتي عنها ، فهذا أوان شدّة حاجتي إليها ، فينادي الرجل بذلك ، فأولّ من يجيبه علي بن أبي طالب : لبيك لبيك لبيك أيّها الممتحن في محبتي ، المظلوم بعداوتي .

ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجمّ غفير وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات فيقول ذلك العدد : يا أمير المؤمنين ! نحن إخوانه المؤمنون ، كان بنا باراً ولنا مكرماً ، وفي معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً ، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له .

فيقول علي عليه السلام : فيماذا تدخلون جنّة ربّكم ؟ فيقولون : برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالی آلك يا أخا رسول الله ! فيأتي النداء من قبل الله تعالى : يا أخا رسول الله ! هؤلاء إخوانه المؤمنون

قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له؟ فإني أنا الحكم، ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلمات فلا بد من فصلي بينه وبينهم، فيقول عليّ عليه السلام: يا رب! أفعَلْ ما تأمرني.

فيقول الله: يا عليّ! اضمن لخصمائهم تعويضهم عن ظلاماتهم قبله؛ فيضمن لهم عليّ عليه السلام ذلك ويقول لهم: اقترحوا عليّ ^(١) ما شئتم أعطكم عوضاً من ظلاماتكم قبله، فيقولون: يا أبا رسول الله! تجعل لنا بإزاء ظلامتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمد صلى الله عليه وآله، فيقول عليّ عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي، فداء لصاحبه من ظلاماتكم؛ ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء أولئك المؤمنين، ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال بشر؛ يقولون: يا ربنا! هل بقي من جنانك شيء؟ إذا كان هذا كله لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟ ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا عبادي! هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحتموه عليه، قد جعله لكم فخذوه وانظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوضه عليّ عليه السلام في تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك عليّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف

(١) يقال: اقترح عليه كذا أي اشتهد أن يصنعه له.

ما بذله عن وليّه الموالى له ممّا شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره .
ثم قال رسول الله ﷺ : أذلك خير نَزْلاً أم شجرة الزقوم المعدّة لمخالفي
أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ^(١) .

١١ - حديث التميمي ، عن الامام الرضا ، عن آبائه ، عن الامام الحسين بن
علي عليه السلام قال : قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام :

« بشر شيعتك أني الشفيع لهم يوم القيامة وقت لا تنفع فيه إلا
شفاعتي » ^(٢) .

١٢ - حديث العلاء ، عن محمّد قال : سألت أبا جعفر [الباقر] عليه السلام عن قول الله عزّ
وجلّ : ﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ ^(٣) ؟
فقال عليه السلام :

« يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب ، فيكون
الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يُطلع على حسابه أحداً من الناس
فيعرّفه ذنوبه ، حتى إذا أقرّ بسيئاته قال الله عزّ وجلّ للكتّبة : بدّلوها
حسنات ، وأظهروها للناس ، فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد
سيئة واحدة ، ثم يأمر الله به إلى الجنّة ، فهذا تأويل الآية ، فهي في
المذنبين من شيعتنا خاصّة » ^(٤) .

١٣ - حديث مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
« والله لا يهلك هالك على حبّ علي إلا رآه في أحبّ المواطن إليه [والله لا

(١) بحار الأنوار ٥٩/٨ - ٦١ الباب ٢١ ح ٨٢ .

(٢) بحار الأنوار ٩٨/٦٨ باب ١٨ ح ٢ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٧٠ .

(٤) بحار الأنوار ١٠٠/٦٨ الباب ١٨ ح ٤ .

يهلك هالك على بغض علي إلا رآه في أبغض المواطن إليه»^(١).

١٤ - حديث المنصوري عن عم أبيه، عن أبي الحسن الثالث [الامام الهادي]، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« يا علي! إن الله عز وجل قد غفر لك ولشييعتك ولمحبي شييعتك ومحبي محبي شييعتك، فأبشر، فإنك الأنزع البطين: منزوع من الشرك بطين من العلم»^(٢).

١٥ - حديث صفوان الجمال قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك! سمعتك تقول: شييعتنا في الجنة، وفيهم أقوام مذبونون، يركبون الفواحش، ويأكلون أموال الناس، ويشربون الخمر، ويتمتعون في دنياهم. فقال عليه السلام:

« هم في الجنة، اعلم أن المؤمن من شييعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يبتلى بدين أو بسقم أو بفقر، فإن عفي عن هذا كله شدد الله عليه في النزاع عند خروج روحه حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه. قلت: فداك أبي وأمي فمن يرد المظالم؟

قال: الله عز وجل يجعل حساب الخلق إلى محمد وعلي عليهما السلام فكل ما كان على شييعتنا حاسبناهم مما كان لنا من الحق في أموالهم، وكل ما بينه وبين خالقه استوهبناه منه، ولم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله، وشفاعة من محمد وعلي عليهما السلام»^(٣).

(١) بحار الأنوار ٦٨/١٠٠ الباب ١٨ ح ٦.

(٢) بحار الأنوار ٦٨/١٠١ الباب ١٨ ح ٩.

(٣) بحار الأنوار ٦٨/١١٤ الباب ١٨ ح ٣٣.

هذا كله مضافاً إلى أحاديث العامة في الشفاعة مما أخرجها أئمة المذاهب الأربعة وحفاظها في الصحاح والمسانيد مما جمعها وجمعهم شيخنا العلامة الأميني في باب الحث على زيارة قبر النبي ﷺ في كتاب الغدير^(١) فلاحظ.

١٣- الصراط

الصراط في اللغة هو الطريق، ولذلك سمي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الصواب، وبه سمي الولاء لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليه السلام صراطاً، ومن معناه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صراط الله المستقيم والعروة الوثقى التي لا انفصام لها...» يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه كما أفاده الشيخ المفيد في التصحيح^(١).

واعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر على جهنم وأن عليه ممر جميع الخلق قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٢).

والصراط في وجه آخر: اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، كما أفاده الشيخ الصدوق في الإعتقادات^(٣).

وهو من ضروريات الدين ولا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، والآيات فيه متضافرة والأخبار به متواترة كما بينه السيد الشبر في حق اليقين^(٤).

وقد دل على الصراط كتاب الله الكريم في الآيات الصادعة، وسنة الرسول والآل

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية ص ١٠٨.

(٢) سورة مريم، الآية ٧١.

(٣) الإعتقادات ص ٧٠.

(٤) حق اليقين ١٤٠/٢.

في رواياتهم الرائعة .

فمن الكتاب:

١ - قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾^(١) .

٢ - قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾^(٢) .

ومن السنة:

الروايات الكثيرة الواردة في المقام ، منها ما في البحار^(٣) من الأحاديث التسعة عشر مثل :

١ - حديث أبي بصير ، عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

« النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ طَبَقَاتٍ وَالصَّرَاطُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَمَنْ حَدَّ السِّيفَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمَرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمَرُّ مِثْلَ عَذْوِ الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمَرُّ حَبَوًّا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمَرُّ مَشِيًّا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمَرُّ مُتَعَلِّقًا قَدْ تَأْخُذُ النَّارُ مِنْهُ شَيْئًا وَتَتْرُكُ شَيْئًا »^(٤) .

٢ - حديث المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط ؟

فقال :

« هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُمَا صِرَاطَانِ : صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ .

فَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةُ ، مِنْ عَرَفَهُ فِي

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٧٤ .

(٢) سورة الفجر ، الآية ١٤ .

(٣) بحار الأنوار ٦٤/٨ الباب ٢٢ .

(٤) بحار الأنوار ٦٤/٨ - ٦٥ الباب ٢٢ ح ١ .

الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة،
ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار
جهنّم»^(١).

٣ - حديث سعد بن طريف، عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله:

« يا علي! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز
أحد إلّا من كان معه كتاب فيه براءة^(٢) بولايتك »^(٣).

٤ - محمّد بن الفضيل الرزقي، عن الامام الصادق، عن آبائه، عن الامام علي عليه السلام
- وساق الحديث إلى أن قال -:

« فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربّ! سلّم شيعتي ومحبيّ
وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا.. »^(٤). إلى آخر ما مرّ في باب الشفاعة.

٥ - الثمالي، عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:
« ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدم على الصراط إلّا ثبتت له
قدم حتى أدخله الله بحبك الجنّة »^(٥).

هذا وتلاحظ أحاديث تُصرّح أن أهل البيت عليهم السلام هم الصراط إلى الله تعالى في
بحار الأنوار^(٦) بما يبلغ خمسة وعشرين حديثاً.

(١) بحار الأنوار ٦٦/٨ الباب ٢٢ ح ٣.

(٢) أي صك البراءة والأمان من النار.

(٣) بحار الأنوار ٦٦/٨ الباب ٢٢ ح ٤.

(٤) بحار الأنوار ٦٩/٨ الباب ٢٢ ح ١٥.

(٥) بحار الأنوار ٦٩/٨ الباب ٢٢ ح ١٧.

(٦) بحار الأنوار ٣٦٣/٣٥ الباب ١٦ الأحاديث.

١٤ - الجنة والنار

الغاية القصوى والنهاية الخالدة للمؤمنين هي الجنة ونعيمها. كما أنَّ الخزي المستمر والهوان الدائم لغير المؤمنين هي النار وجحيمها. أناد العلامة المجلسي: والإيمان بالجنة والنار - على ما وردت في الآيات والأخبار من غير تأويل - من ضروريات الدين، ومنكرهما أو مؤولهما بما أول به بعض الفلاسفة خارج من الدين، وأما كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلا شر ذمة من المعتزلة فإنهم يقولون ستخلقان في القيامة.. والآيات والأخبار المتواترة دافعة لقولهم، مزيفة لمذهبهم^(١). وأفاد السيد الشبر: يجب الإيمان بالجنة والنار الجسمانيين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة.. وذلك من ضروريات الدين الذي لم يخالف فيه أحد من المسلمين.. ومن أنكر وجودهما مطلقاً كالملاحدة، أو أوَّلهما بعالم المثال كالرؤيا في المنام وهم الإشراقيون، أو أوَّلهما باللذات والآلام العقلية لكون النفوس البشرية أزلية كما عليه المشائون، فلا ريب في كفرهم^(٢). وقال الشيخ الصدوق في الإعتقادات: «اعتقادنا في الجنة أنها دارالبقاء

(١) بحار الأنوار ٢٠٥/٨.

(٢) حق اليقين ١٤٥/٢.

ودارالسلامة. لا موت فيها، ولا هَرَم، ولا سقم، ولا مرض، ولا آفة، ولا زوال، ولا زمانة، ولا غم، ولا هم، ولا حاجة، ولا فقر.

وأنها دارالغنى والسعادة، ودارالمقامة والكرامة، لا يمس أهلها فيها نصب، ولا يمسهم فيها لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون... واعتقادنا في النار أنها دارالهوان، ودارالانتقام من أهل الكفر والعصيان، لا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك. وأما المذنبون من أهل التوحيد، فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم، والشفاعة التي تنالهم... واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان...

واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار... وأما جنة آدم، فهي جنة من جنات الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنة الخلد، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها أبداً.

واعتقادنا أن بالثواب يخلد أهل الجنة في الجنة وبالعقاب يخلد أهل النار في النار وما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار، فيقال له: هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه. وما من أحد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة، فيقال له: هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه. فيورث هؤلاء مكان هؤلاء، وهؤلاء مكان هؤلاء، وذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^{(١)(٢)}.

والخلود لأهل الجنة والنار مما هو ثابت قطعي بالكتاب العلمي والحديث المعصومي والإجماع الكلّي، قال العلامة الحلّي في شرح التجريد: «أجمع

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ١٠ و ١١.

(٢) الاعتقادات ص ٧٦ - ٨٠.

المسلمون على أنّ عذاب الكافر مؤبّد لا ينقطع»^(١).

وقال العلامة المجلسي في البحار: «اعلم أن خلود أهل الجنّة في الجنّة ممّا أجمع عليه المسلمون، وكذا خلود الكفّار في النار ودوام تعذيبهم، قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنّة، وخلود الكفار في النار»^(٢).

وقال العلامة الشبر في حقّ اليقين: «اعلم أنّه لا خلاف بين كافّة المسلمين في أنّ الكفار الذين تمّت عليهم الحجة مخلدون في النار وفي العذاب... وقد تضافرت بذلك الآيات وتواترت به الروايات عن النبي والأئمة الهداة، بل هو ضروري الدين لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين...»^(٣).

والدليل على الجنّة والنار من الكتاب والسنة متظافر متكاثر بالغ حد العلم ومفيد لليقين.

أما الكتاب:

فآيات كثيرة تربو على مائتين منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥).

(١) شرح التجريد ص ٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٥٠/٨.

(٣) حقّ اليقين ١٧٨/٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٨٢.

(٥) سورة النساء، الآية ١٣.

٣ - قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١).

وأما السنة:

فالروايات الواردة البالغة فوق حدّ التواتر، المنقولة عن أهل بيت الوحي المتصلين برب الجنة والنار.

وتلاحظ هذه الروايات مجموعة في بحار الأنوار^(٢)، المشتمل على ٢١٥ حديثاً، ثم أحاديث النار وجحيمها المشتمل على ١٠٢ حديثاً^(٣)، ونحن نختار منها ما تكفى للتذكرة والذكرى، فنقدّم أولاً ما يخصّ الجنة ونعيمها مثل :

١ - حديث عبد الله بن علي أنه لقي بلال، مؤذن رسول الله ﷺ، فسأله عن وصف بناء الجنة ؟

قال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ سَورَ الْجَنَّةِ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَلَاطُهَا^(٤) الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ، وَشُرْفُهَا^(٥) الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ وَالْأَخْضَرُ وَالْأَصْفَرُ.

قلت : فما أبوابها ؟

قال : أبوابها مختلفة : باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

قلت : فما حلقاته ؟

(١) سورة البقرة، الآية ٣٩.

(٢) بحار الأنوار ١١٦/٨ - ٢٢٢ باب الجنة ونعيمها.

(٣) بحار الأنوار ٢٢٢/٨ - ٣٢٩.

(٤) الملاط هو الطين الذي يُجعل بين ساقِي البناء كما في مجمع البحرين ص ٣٦٦.

(٥) الشُرْفُ : جمع شرفة وهو من القصر ما أشرف من بنائه.

قال : ويحك اكف عني فقد كلفتني شططاً^(١).

قلت : ما أنا بكافُ عنك حتى تؤدي إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ في ذلك.

قال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له .

وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام ، له ضجيج وحنين يقول : اللهم جثني بأهلي .

قلت : هل يتكلم الباب ؟!

قال : نعم يُنطقه ذو الجلال والاکرام .

وأما باب البلاء .

قلت : أليس باب البلاء هو باب الصبر ؟

قال : لا .

قلت : فما البلاء ؟

قال : المصائب والأسقام والأمراض والجذام ، وهو باب من ياقوتة صفراء

مصراع واحد ما أقل من يدخل منه !

قلت : رحمك الله ! زدني وتفضل عليّ فإني فقير .

قال : يا غلام ! لقد كلفتني شططاً ، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد

الصالحون ، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل

المستأنسون به .

قلت : رحمك الله ! فإذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون ؟

(١) أي أمراً شاقاً .

قال : يسرون على نهرين في مصافّ في سفن الياقوت ، مجاذيفها اللؤلؤ ،
فيها ملائكة من نور ، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها .

قلت : رحمك الله ! هل يكون من النور أخضر ؟

قال : إنّ الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين جلّ جلاله ،
يسرون على حافتي ذلك النهر .

قلت : فما اسم ذلك النهر ؟

قال : جنة المأوى .

قلت : هل وسطها غير هذا ؟

قال : نعم ، جنة عدن ، وهي في وسط الجنان ، فأما جنة عدن فسورها
ياقوت أحمر ، وحصباؤها اللؤلؤ .

قلت : فهل فيها غيرها ؟

قال : نعم ، جنة الفردوس .

قلت : وكيف سورها ؟

قال : ويحك ! كفّ عني حيّرت عليّ قلبي .

قلت : بل أنت الفاعل بي ذلك ، ما أنا بكافّ عنك حتى تتمّ لي الصّفة
وتخبرني عن سورها .

قال : سورها نور .

فقلت : والغرف التي هي فيها ؟

قال : هي من نور ربّ العالمين .

قلت : زدني رحمك الله !

قال : ويحك ! إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ ، طوبى لك إن أنت وصلت

إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا»^(١). الخبر.

٢ - حديث أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال:

« قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو أن راكباً مجدأ سار في ظلّها مئة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرمأ، ألا ففي هذا فارغبوا»^(٢). الخبر.

٣ - حديث أبي بصير، عن الامام الصادق، عن آبائه، عن الامام علي عليه السلام قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله:

« إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنهما من ظاهرها، يسكنها من أمتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»^(٣). الخبر.

٤ - حديث الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله! أخبرني عن الجنة

والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال:

« نعم، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لمّا عرج به إلى السماء؛ قال: فقلت له: فإن قوماً يقولون: إنهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين.

فقال عليه السلام: ما أولئك منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد

(١) بحار الأنوار ١١٦/٨ - ١١٧ الباب ٢٣ ح ١.

(٢) بحار الأنوار ١١٧/٨ - ١١٨ الباب ٢٣ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار ١١٩/٨ الباب ٢٣ ح ٥.

كَذَّبَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَذَّبْنَا وَلَيْسَ مِنْ وَلَا يَتَنَا عَلَى شَيْءٍ، وَخَلَّدَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (١).

وقال النبي ﷺ: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جِبْرِئِيلُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاولَنِي رَطْبَهَا فَأَكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نَظْفَةً فِي صُلْبِي... فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ، فَكَلَّمَا اشْتَقَّتْ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمَمْتَ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ» (٢).

٥ - حديث موسى بن إبراهيم، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال:

« قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ فَيَمُوتُونَ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لِأَيِّهِمَا تَكُونُ؟ فَقَالَ ﷺ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ! تَخَيَّرِ أَحْسَنَهُمَا خَلْقًا وَخَيْرَهُمَا لِأَهْلِهِ، يَا أُمُّ سَلَمَةَ! إِنَّ حَسَنَ الْخَلْقِ ذَهَبٌ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (٣).

٦ - حديث أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله!

شوقني.

فقال:

« يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّ الْجَنَّةَ تَوْجِدُ رِيحَهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَإِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَوْ نَزَلَ بِهِ الثَّقَلَانِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ لَوَسَّعَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا وَلَا

(١) سورة الرحمن، الآيتان ٤٣ - ٤٤.

(٢) بحار الأنوار ١١٩/٨ الباب ٢٣ ح ٦.

(٣) بحار الأنوار ١١٩/٨ الباب ٢٣ ح ٧.

ينقص مما عنده شيء، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأولى، فيقول: يا ربّ! أعطني هذه. فيقول: إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: ربّ! هذه هذه، فإذا هو دخلها وعظمت مسرّته شكر الله وحمده.

قال: فيقال: افتحوا له باب الجنّة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسرّاته: ربّ! لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان وأنجيتني من النيران، فيقول: ربّ أدخلني الجنّة وأنجني من النار.

قال أبوبصير: فبكيت وقلت له: جعلت فداك! زدني.

قال: يا أبا محمّد! إنّ في الجنّة نهراً في حافيتها جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبه قلعهما وأنبت الله مكانها أخرى.

قلت: جعلت فداك! زدني.

قال: المؤمن يزوج ثمان مئة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعلت فداك! ثمان مئة عذراء؟

قال: نعم، ما يفترش منهنّ شيئاً إلاّ وجدها كذلك.

قلت: جعلت فداك! من أيّ شيء خلقن الحور العين؟

قال: من الجنّة^(١) ويرى مخّ ساقبها من وراء سبعين حلّة.

(١) في المصدر: من تربة الجنّة النورانية.

قلت : جعلت فداك ! ألهن كلام يتكلمن به في الجنة ؟

قال : نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله .

قلت : ما هو ؟

قال : يقلن : نحن الخالدات لا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن المقيمات فلا نظعن ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن خلق لنا ، وطوبى لمن خلقنا له ، نحن اللواتي (لو علق إحدانا في جو السماء لأغنى نورنا عن الشمس والقمر - خ ل) لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار »^(١) .

٧ - حديث محمد بن الفضل الزرقى ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« إن للجنة ثمانية أبواب : باب يدخل منه النبيون والصدّيقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ، وخمسة أبواب يدخل منها شيعةنا ومحبتونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول : ربّ ! سلّم شيعتي ومحبتيّ وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا : فإذا النداء من بطنان العرش : قد أجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه : وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت »^(٢) .

٨ - حديث ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

(١) بحار الأنوار ٨/١٢٠-١٢١ الباب ٢٣ ح ١١ .

(٢) بحار الأنوار ٨/١٢١-١٢٢ الباب ٢٣ ح ١٢ .

« إن حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت وقالت: يا علي»^(١).

٩ - حديث عمر بن عبد الله الثقفي قال: سألت نصراني الشام الباقر عليه السلام عن أهل الجنّة: كيف صاروا يأكلون ولا يتغيطون؟ أعطني مثله في الدنيا.
فقال عليه السلام:

« هذا الجنين في بطن أمّه يأكل ممّا تأكل أمّه ولا يتغوط»^(٢). الخبر.

١٠ - حديث ابن عباس قال: قدم يهوديان فسألا أمير المؤمنين عليه السلام فقالا: أين تكون الجنّة؟ وأين تكون النار؟
قال:

« أما الجنّة ففي السماء، وأما النار ففي الأرض، قالوا: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النار متطابقات، قالوا: فما الثمانية؟ قال: ثمانية أبواب الجنّة»^(٣). الخبر.

١١ - حديث سليمان بن داود رفعه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام:
« عليك بالقرآن فإنّ الله خلق الجنّة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقراء وارق، ومن دخل منهم الجنّة لم يكن في الجنّة أعلى درجة منه ما خلا النبيّون والصدّيقون»^(٤).

(١) بحار الأنوار ١٢٢/٨ الباب ٢٣ ح ١٣.

(٢) بحار الأنوار ١٢٢/٨ الباب ٢٣ ح ١٥.

(٣) بحار الأنوار ١٢٨/٨ الباب ٢٣ ح ٢٨.

(٤) بحار الأنوار ١٣٣/٨ الباب ٢٣ ح ٣٩.

١٢ - حديث هشام بن الحكم: سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال:

«من أين قالوا: إنَّ أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهياتها؟

قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً.

قال: أليسوا يأكلون ويشربون؟ وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة!

قال: بلى لأنَّ غذاءهم رقيق لا ثفل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق،

قال: فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: إنها خلقت من الطيب لا تعثرها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا

يجري في ثقبها شيء، ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة، إذ ليس فيه

لسوى الإحليل مجرى.

قال: فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخَّ ساقبيها وراء حللها وبدنها؟

قال: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح،

قال: فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد

افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه؟ فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في

مصيرهم إلى النار؟ فما يصنع بالنعيم من يعلم أنَّ حميمه في النار

يعذب؟

قال عليه السلام: إنَّ أهل العلم قالوا: إنَّهم ينسون ذكرهم، وقال بعضهم: انتظروا

قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف»^(١).

الخبر.

١٣ - ما عن تفسير الامام العسكري عليه السلام :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ طَيوراً كالبخاتي، عليها من أنواع المواشي، تصير ما بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب النبي وآله عليه السلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشوياً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهيمته قال: الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنة تقول: من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله؟ »^(١).

١٤ - حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

« لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام: قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك، قال: فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب؛ والجنة فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها. وللنار سبعة أبواب، على كل باب منها ثلاث كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها.

فقال لي جبرئيل عليه السلام: اقرأ يا محمد ما على الأبواب فقرأت ذلك.

أما أبواب الجنة فعلى أول باب منها مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، وبذل الحق، وترك الحقد، ومجالسة أهل الخير).

وعلى الباب الثاني مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي

الله، لكل شيء حيلة وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأراامل، والسعي في حوائج المؤمنين، والتفقد للفقراء والمساكين).

وعلى الباب الثالث مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي، وقلة الطعام).

وعلى الباب الرابع مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت).

وعلى الباب الخامس مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد أن لا يشتتم فلا يشتتم، ومن أراد أن لا يذل فلا يذل، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله).

وعلى الباب السادس مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن يكون قبره وسیعاً فسيحاً فليبن المساجد، ومن أراد أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد، ومن أحب أن يكون طرياً مطراً لا يبلى فليكنس المساجد، ومن أحب أن يرى موضعه في الجنة فليكنس المساجد بالبسط).

وعلى الباب السابع مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، بياض القلب في أربع خصال: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء

الأكفان، وردّ القرض).

وعلى الباب الثامن مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكفّ عن أذى عباد الله تعالى).
ورأيت على أبواب النار مكتوباً على الباب الأول ثلاث كلمات: (من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه).

وعلى الباب الثاني: (من أراد أن لا يكون عرياناً يوم القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، من أراد أن لا يكون عطشاناً يوم القيامة فليسق العطاش في الدنيا، من أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعاً فليطعم البطون الجائعة في الدنيا).

وعلى الباب الثالث مكتوب: (لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين).

وعلى الباب الرابع مكتوب ثلاث كلمات: (أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل البيت، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين).

وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات: (لا تتبّعوا الهوى فالهوى يخالف الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعينك فتسقط من رحمة الله، ولا تكن عوناً للظالمين).

وعلى الباب السادس مكتوب: (أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدقين، أنا حرام على الصائمين).

وعلى الباب السابع مكتوب ثلاث كلمات: (حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا، ووبّخوا نفوسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك) «^(١).

١٥ - حديث تنبيه الخواطر أنه قال رجل لرسول الله ﷺ: يا أبا القاسم! أتزعم أنّ أهل الجنة يأكلون ويشربون؟
قال:

« نعم والذي نفسي بيده إنّ أحدهم ليعطى قوّة مئة رجل في الأكل والشرب، قال: فإنّ الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها؟

قال: عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه» «^(٢).

١٦ - حديث النهج الشريف أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام:

« واعلموا أنّ من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم، ويخلّده فيما اشتتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزوّارها ملائكته، ورفقاؤها رسله، ثم قال ﷺ: فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله، رافق بهم رسله، وأزّارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسييس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم» «^(٣).

(١) بحار الأنوار ١٤٤/٨ - ١٤٦ الباب ٢٣ ح ٦٧.

(٢) بحار الأنوار ١٤٩/٨ الباب ٢٣ ح ٨٢.

(٣) بحار الأنوار ١٦٣/٨ الباب ٢٣ ح ١٠٥.

١٧- حديث تفسير فرات الكوفي عن سلمان (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ أنّه قال:

« والله يا علي ! إنّ شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كلّ جمعة، وإنّهم لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجم في السماء، وإنّكم لفي أعلى عليّين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه»^(١). الخبر.

١٨- حديث تفسير فرات الكوفي أيضاً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه - وساق الحديث في تجهيز النبي ﷺ سرية إلى جهاد قوم إلى أن قال :-

« فمن منكم يخرج إليهم قبل أن ينظر في ديارنا وحريمننا لعلّ الله أن يفتح على يديه وأضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنّة - وساقه إلى أن قال :-

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فذاك أبي وأمي يا رسول الله ! صف لي هذه القصور ؟

فقال رسول الله ﷺ : يا علي ! بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، ملاطها المسك الأذفر والعنبر، حصابؤها الدرّ والياقوت ترابها الزعفران، كثيبها الكافور، في صحن كلّ قصر من هذه القصور أربعة أنهار : نهر من عسل، ونهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من ماء، مسحوف بالأشجار من المرجان، على حافتي كلّ نهر من هذه الأنهار خيم من درّة بيضاء لا قطع فيه ولا فصل، قال لها: كوني فكانت، يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، في كلّ خيمة سرير مفصّص بالياقوت

الأحمر، قوائمها من الزبرجد الأخضر، على كل سرير حوراء من الحور العين، على كل حور سبعون حلّة خضراء، وسبعون حلّة صفراء، يرى من ساقبها خلف عظامها وجلدها وحليتها وحللها، كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء، مكلّلة بالجواهر، لكل سبعون ذؤابة^(١)، كل ذؤابة بيد وصيف، وبيد كل وصيف مجمر تبخر تلك الذؤابة، يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدره الجبار».. الحديث^(٢).

١٩ - حديث الصدوق في الأمالي بسنده عن زيد بن علي، عن آبائه، عن الامام علي عليه السلام قال:

«كان لي عشر من رسول الله ﷺ لم يعطهن أحد قبلي، ولا يعطاهن أحد بعدي، قال لي: يا علي! أنت أخي في الآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزل الأخوين».. الحديث^(٣).

٢٠ - حديث إكمال الدين بإسناده عن أبي الطفيل، عن الامام علي عليه السلام في أجوبته عليه السلام عن مسائل اليهودي - إلى أن قال :-

«وأما منزل محمد ﷺ من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله، والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الإثنا عشر»^(٤).

٢١ - حديث موسى بن إسماعيل بن الامام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن

(١) الذؤابة هو الشعر المظفور المرسل.

(٢) بحار الأنوار ١٧٥/٨ الباب ٢٣ ح ١٢٥.

(٣) بحار الأنوار ١٨٥/٨ الباب ٢٣ ح ١٤٨.

(٤) بحار الأنوار ١٨٩/٨ الباب ٢٣ ح ١٦١.

آبائه عليه السلام، عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 «أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد
 حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله،
 علي مبغضهم لعنة الله»^(١).

٢٢ - حديث عدة الداعي أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 «لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة أُلقي على أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم
 ولماتوا من شهوة النظر إليه.
 وقد ورد عنهم عليهم السلام: كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل
 شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه.
 وفي الوحي القديم: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا
 خطر بقلب بشر»^(٢).

٢٣ - حديث الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾^(٣). أخبرنا عبيد الله بن محمد البيهقي، عن
 جده أحمد بن الحسين، عن عبد الملك بن أبي عثمان، عن علي بن بندار، عن
 جعفر بن محمد الفرياني، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن خالد بن يزيد بن
 أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمانة الباهلي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال:

«ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من

(١) بحار الأنوار ١٩١/٨ الباب ٢٣ ح ١٦٧.

(٢) بحار الأنوار ١٩١/٨ الباب ٢٣ ح ١٦٨.

(٣) سورة الروم، الآية ١٥.

الحدور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجنّ، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتمجيد الله وتقديسه»^(١).

٢٤ - وعن إبراهيم:

«إنّ في الجنة لأشجاراً عليها أجراس من فضة، فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طرباً»^(٢).

٢٥ - حديث جابر، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال:

«إنّ أرض الجنة رخامها فضة، وترابها الورد والزعفران، وكنسها المسك، ورضاضها الدرّ والياقوت»^(٣).

٢٦ - وعن جابر، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ أنهار الجنة تجري في غير أخدود، أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدرّ والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه وليّ الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجنّ والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحلاً وحلياً لا ينقصه من ذلك شيء»^(٤).

٢٧ - وعن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها»^(٥)

(١) بحار الأنوار ١٩٥/٨ الباب ٢٣ ح ١٨١.

(٢) بحار الأنوار ١٩٦/٨ الباب ٢٣ ح ١٨٣.

(٣) بحار الأنوار ٢١٨/٨ الباب ٢٣ ح ٢٠٩ والرضاضي في الحديث بمعنى الحصن الصغار.

(٤) بحار الأنوار ٢١٩/٨ الباب ٢٣ ح ٢١١.

(٥) شماريخ جمع الشموخ وهو العذق عليه البسر.

درّ أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشدّ بياضاً من الفضة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم، طول العذق اثنا عشر ذراعاً، منضودة أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(١)، وإن رطبها لأمثال القلال^(٢)، وموزها ورماتها أمثال الدلي^(٣)، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الدرّ^(٤).

٢٨- وعن جابر، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال:

«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَحْيُونَ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا، وَيَسْتَيْقِظُونَ فَلَا يَنَامُونَ أَبَدًا، وَيَسْتَغْنُونَ فَلَا يَفْتَقِرُونَ أَبَدًا، وَيَفْرَحُونَ فَلَا يَحْزَنُونَ أَبَدًا، وَيَضْحَكُونَ فَلَا يَبْكُونَ أَبَدًا، وَيَكْرُمُونَ فَلَا يَهَانُونَ أَبَدًا، وَيَفْكُهُونَ وَلَا يَقْطُبُونَ^(٥) أَبَدًا، وَيَحْبِرُونَ وَيَسْرُونَ أَبَدًا، وَيَأْكُلُونَ فَلَا يَجُوعُونَ أَبَدًا، وَيُرَوُّونَ فَلَا يَظْمَأُونَ أَبَدًا، وَيَكْسُونَ فَلَا يَعْرُونَ أَبَدًا، وَيَرْكَبُونَ وَيَتَزَاوَرُونَ أَبَدًا، وَيَسْلَمُ عَلَيْهِمُ الْوَلَدَانِ الْمَخْلُودُونَ أَبَدًا، بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ الْفِضَّةِ وَأَنِيَّةُ الذَّهَبِ أَبَدًا، مُتَكَتِّينَ عَلَى سُرُرٍ أَبَدًا، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ أَبَدًا، يَأْتِيهِمُ التَّحِيَّةُ وَالتَّسْلِيمُ مِنَ اللَّهِ أَبَدًا، نَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٦).

وأما الأحاديث الشريفة الأخرى المبيّنة لجحيم النار أعادنا الله منها، فمن ذلك ما

(١) سورة الواقعة، الآية ٣٣.

(٢) القلال: جمع قلة - بضم القاف وتشديد اللام -: إناء للعرب كالجرّة الكبيرة والحب.

(٣) الدليّ: جمع كثرة للدلو التي يستقى بها.

(٤) بحار الأنوار ٢١٩/٨ الباب ٢٣ ح ٢١٢.

(٥) يقال: قطب الرجل أي جمع ما بين عينيه كما يفعل العبوس.

(٦) بحار الأنوار ٢٢٠/٨ الباب ٢٣ ح ٢١٥.

يلي ذكره:

١ - حديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله! خوفني فإن قلبي قد قسا.
فقال:

« يا أبا محمد! استعد للحياة الطويلة، فإن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! جئتني اليوم قاطباً.

فقال: يا محمد! قد وضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمد! إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضّت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرّت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه.

قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إن ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد أمنتكما إن تذنبا ذنباً أعدبكما عليه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما رأى رسول صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسماً بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظّمون النار، وإن أهل الجنة يعظّمون الجنة والنعيم،

وإنّ جهنّم إذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها، فهذه حالهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(١) ثمّ تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: حسبك؟ قلت: حسبى حسبى^(٢).

٢ - حديث عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال:

«إنّ أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاونى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم (ألم - خ ل) العذاب، فما ظنّك - يا عمرو! - بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، عطاش فيها، جياع، كليلّة أبصارهم، صمّ بكم عمي، مسوّدّة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفف عنهم، وفي النار يسجرون، ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكلاليب^(٣) النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون، فهم في النار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الأنكال والأغلال يصفّدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار»^(٤).

٣ - حديث معاوية بن وهب قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، فقال الرجل:

(١) سورة الحج، الآية ٢٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٨٠/٨ الباب ٢٤ ح ١.

(٣) الكلاليب: جمع كلاب وكلوب: حديدة معطوفة الرأس يُجرّ بها الجمر.

(٤) بحار الأنوار ٢٨١/٨ الباب ٢٤ ح ٣.

« وما الفلق ؟ »

قال : صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود ، في جوف كل أسود سبعون ألف جرّة سم ، لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها»^(١).

٤ - ما عن تفسير القمي في قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢) فقيل لأبي عبد الله عليه السلام :

« كيف تبدّل جلودهم غيرها ؟ فقال : أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت ؟ إنما هي ذلك وحدث تغيّر (وجدت تغييراً - خ ل) آخر والأصل واحد»^(٣).

٥ - حديث أبي الجارود ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾^(٤) يقول :

« ملازماً لا يفارق . قوله : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٥) قال : أثام : وادٍ من أودية جهنّم من صفر مذاب قدّامها حرّة في جهنّم ، يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرّم الله وتكون فيه الزناة»^(٦).

٦ - حديث القمي في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٧).

(١) بحار الأنوار ٢٨٧/٨ الباب ٢٤ ح ١٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٦ .

(٣) بحار الأنوار ٢٨٨/٨ الباب ٢٤ ح ٢٠ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية ٦٥ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية ٦٨ .

(٦) بحار الأنوار ٢٨٩/٨ الباب ٢٤ ح ٢٦ .

(٧) سورة الحجر ، الآيتان ٤٣ و ٤٤ .

قال :

« يدخل في كل باب أهل ملة، وللجنة ثمانية أبواب ».

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فوقوفهم على الصراط :

« وأما : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ فبلغني - والله أعلم - أن الله جعلها سبع دركات :

أعلاها الجحيم ؛ يقوم أهلها على الصفا منها ، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها .

والثانية لظى ؛ نزاعة للشوى ، تدعو من أدبر وتولّى ، وجمع فأوعى .

والثالثة سقر ؛ لا تبقي ولا تذر ، لؤاحة للبشر ، عليها تسعة عشر .

والرابعة الحطمة ؛ ومنها يثور شرر كالقصر ، كأنها جمالات صفر ، تدقّ كل من صار إليها مثل الكحل ، فلا يموت الروح ، كلما صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة الهاوية ؛ فيها ملأ يدعون : يا مالك ! أغثنا ، فإذا أغاثهم جعل لهم

أنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل ، فإذا

رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها ، وهو قول

الله تعالى : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(١) ، ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار ، كلما

احترق جلده بدّل جلدًا غيره .

والسادسة هي السعير ؛ فيها ثلاث مئة سرداق من نار ، في كل سرداق

ثلاث مئة قصر من نار ، في كل قصر ثلاث مئة بيت من نار ، في كل بيت

ثلاث مئة لون من عذاب النار، فيها حَيَات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾^(١).

والسابعة جهنم: وفيها الفلق وهو جبّ في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشدّ النار عذاباً.

وأما صعوداً فجبل من صفر من نار وسط جهنم. وأما أثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشدّ النار عذاباً^(٢).

٧ - حديث منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إِنَّ فِي النَّارِ لَنَارًا تَتَعَوَّذُ مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ، مَا خَلَقْتُ إِلَّا لِكُلِّ مَتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَلِكُلِّ مَتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَكُلِّ نَاصِبٍ لِّآلِ مُحَمَّدٍ.

وقال: إِنَّ أَهْلَ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ، وَشُرَكَانِ^(٣) مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ، مَا يَرَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا أَشَدَّ عَذَابًا مِنْهُ، وَمَا فِي النَّارِ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَذَابًا مِنْهُ»^(٤).

٨ - حديث تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(٥).

(١) سورة الإنسان، الآية ٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٨٩/٨ الباب ٢٤ ح ٢٧.

(٣) شركان: تشنية شَرَك بفتحتين وهي حباله الصائت.

(٤) بحار الأنوار ٢٩٥/٨ الباب ٢٤ ح ٤٤.

(٥) سورة الفلق، الآية ١.

قال :

« الفلق جُبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس، فأذن له فتنفس فأحرق جهنّم، قال : وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ أهل تلك الجبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين .

فأما الستة من الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامريّ الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى .

وأما الستّة من الآخرين فهو الأوّل والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم»^(١).

٩ - حديث ميسّر، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال :

« إنّ في جهنّم لجبلاً يقال له : الصعدى، وإنّ في الصعدى لوادياً يقال له : سقر، وإنّ في سقر لجبّاً يقال له : هبهب، كلما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النار من حرّه، وذلك منازل الجبارين»^(٢).

١٠ - حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام في قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣) :

« حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً » أعدت تلك النار «للكافرين»

بمحمّد والشاكّين في نبوّته، والدافعين لحقّ أخيه علي والجاحدين

(١) بحار الأنوار ٢٩٦/٨ الباب ٢٤ ح ٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٩٧/٨ الباب ٢٤ ح ٤٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤.

لإمامته ﷺ،^(١).

١١ - حديث الدروع الواقية أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾^(٢) بكى النبي ﷺ بكاءً شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل ﷺ ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه.

وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة ﷺ فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٣) فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خلة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: واحزنناه! إن قيصر وكسرى وفي السندس والحريز، وابنة محمد ﷺ عليها شملة صوف خلة في اثني عشر مكاناً، فلما دخلت فاطمة ﷺ على النبي ﷺ قالت: «يا رسول الله! إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك^(٤) كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف^(٥)».

فقال النبي ﷺ: يا سلمان! إن ابنتي وفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبت! فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين.

(١) بحار الأنوار ٢٩٩/٨ الباب ٢٤ ح ٥٣.

(٢) سورة الحجر، الآيتان ٤٣ و ٤٤.

(٣) سورة القصص، الآية ٦٠، وسورة الشورى، الآية ٣٦.

(٤) المسك هو الجلد.

(٥) الأدم جمع الأديم، وهو الجلد المدبوغ، والليف قشر النخل.

قال : فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول : الويل ثم الويل لمن دخل النار .

فسمع سلمان فقال : يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار .

وقال أبوذر : يا ليت أُمِّي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار .
وقال عمار : يا ليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار .

وقال علي عليه السلام : ياليت السباع مزقت لحمي وليت أُمِّي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار .

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول : وابعد سفراه ! واقلة زاداه ! في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يترددون ، وبكلايب النار يتخطفون ، مرضى لا يعاد سقيمهم ، وجرحى لا يداوى جريحهم ، وأسرى لا يفك أسيرهم ، من النار يأكلون ، ومنها يشربون ، وبين أطباقها يتقلبون ، وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون ، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون»^(١) .

١٢ - حديث موفق مولى أبي الحسن عليه السلام قال :

« كان مولاي أبو الحسن عليه السلام إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير^(٢) فنشري له ، وكان يقول عليه السلام : ما أحقق بعض الناس يقولون : إنه ينبت في وادي جهنم ، والله عز وجل يقول : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^(٣)

(١) بحار الأنوار ٣٠٣/٨ الباب ٢٤ ح ٦٢ .

(٢) الجرجير هي البقلة المعروفة وتسمى بالفارسية : تره تيزك .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٤ .

فكيف ينبت البقل؟^(١)

١٣ - حديث سيدنا عبدالعظيم الحسني، عن الامام الجواد عليه السلام، عن أبيه الامام الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال:

« دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله! ما الذي أبكاك؟ فقال: يا علي! ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها؛ ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها؛ ورأيت امرأة معلقة بثديها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها؛ ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب؛ ورأيت امرأة صماء خرساء في تابوت من نار، يخرج من دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص؛ ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار؛ ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار؛ ورأيت امرأة يحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها؛ ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني! أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟

فقال : يا بنتي ! أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ؛
وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها ؛ وأما المعلقة بثديها فإنها
كانت تمتنع من فراش زوجها ؛ وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من
بيتها بغير إذن زوجها ؛ وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين
بدنها للناس ؛ وأما التي شددت يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات
والعقارب فإنها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب ، وكانت لا تغتسل من
الجنابة والحيض ، ولا تتنظف ، وكانت تستهين بالصلاة ؛ وأما العمياء
الصمماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها ؛ وأما التي
تقرض لحمها بالمقاريض فإنها تعرض نفسها على الرجال ؛ وأما التي كانت
تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة ؛ وأما التي كان
رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة^(١) كذابة ؛ وأما التي
كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت
قينة^(٢) نواحة حاسدة .

ثم قال ﷺ : ويل لامرأة أغضبت زوجها ، وطوبى لامرأة رضي عنها
زوجها^(٣) .

١٤ - حديث مسعدة بن زياد ، عن الامام الصادق ، عن آبائه ﷺ أن علياً ﷺ قال :

« إن في جهنم رحي تطحن خمساً ، أفلا تسألوني ما طحنها ؟

ف قيل له : وما طحنها يا أمير المؤمنين ؟

(١) النمام هو القنات يعني الذي ينقل كلام أحد لآخر على وجه السعاية والإفساد .

(٢) القينة وجمعها قيان هي الأمة والجارية المغنية .

(٣) بحار الأنوار ٣٠٩/٨ الباب ٢٤ ح ٧٥ .

قال: العلماء الفجرة، القرّاء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة، وإنّ في النار لمدينة يقال لها: الحصينة، فلا تسألوني ما فيها؟ فقل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال: فيها أيدي الناكثين»^(١).

١٥ - حديث محمد بن أحمد، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

« قال رسول الله ﷺ ذات يوم: يا علي! إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ أمّتي تغدر بك من بعدي، فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لهم - ثلاث مرات - ..

قلت: يا رسول الله! وما ويل؟

قال: واد في جهنّم أكثر أهلهم معادوك، والقاتلون لذريّتك، والناكثون لبيعتك، فطوبى ثمّ طوبى ثمّ طوبى - ثلاث مرات - لمن أحبّك ووالاك،

قلت: يا رسول الله! وما طوبى؟

قال: شجرة في دارك في الجنّة، ليس دار من دور شيّعتك في الجنّة إلّا وفيها غصن من تلك الشجرة، تهدل عليهم لكلّ ما يشتهون»^(٢).

١٦ - حديث أبي عبيدة، عن أبي جعفر - الباقر - عليه السلام قال:

« إنّ في جهنّم لواد يقال له: غسّاق، فيه ثلاثون وثلاث مئة قصر، في كل

قصر ثلاثون وثلاث مئة بيت، في كل بيت ثلاثون وثلاث مئة عقرب، في

حمة^(٣) كل عقرب ثلاثون وثلاث مئة قلة^(٤) سم، لو أنّ عقرباً منها نضحت

سمّها على أهل جهنّم لوسعتهم سمّاً»^(٥).

(١) بحار الأنوار ٣١١/٨ الباب ٢٤ ح ٧٨.

(٢) بحار الأنوار ٣١٢/٨ الباب ٢٤ ح ٨٢.

(٣) الحمة: هي الابرة التي تلدغ بها العقرب.

(٤) القلة هي الجرة العظيمة.

(٥) بحار الأنوار ٣١٤/٨ الباب ٢٤ ح ٨٩.

ثم انه نقل حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام^(١) بالنسبة إلى الزمهرير وتفسيره بطبقة في جهنم مع بيانه الذي تلاحظه في سفينة البحار^(٢).

.. إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة والروايات الوفيرة الأخرى التي تُثبت وجود الجنة وتحقق ثبوت الجحيم مما يحصل بها العلم واليقين.

كما ثبت أن بينهما الأعراف وعليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم كما صرح به القرآن الكريم في سورة الأعراف الآية ٤٥.

ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه كما تلاحظه في أحاديث بحار الأنوار، ومنها:

١ - حديث بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر - الباقر - عليه السلام عن قول الله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(٣)؟

قال:

« أنزلت في هذه الأمة، والرجال هم الأئمة من آل محمد، قلت: فما الأعراف؟ قال: صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى»^(٤).

٢ - حديث سلمان رضوان الله تعالى عليه قال:

« سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي أكثر من عشر مرات: يا علي! إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من

(١) بحار الأنوار ١٠٣/٢٦١.

(٢) سفينة البحار ٣/٤٩٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٤٦.

(٤) بحار الأنوار ٨/٣٣٥ الباب ٢٥ ح ٣.

عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»^(١).

٣- حديث تفسير الامام العسكري عليه السلام عن الامام الصادق عليه السلام قال:

« فأما في يوم القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء، ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصراً في بعض شذائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفاً»^(٢). الخبر.

والرجال هم رسول الله وأوصياؤه الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين، وسلام الله على شفيعتنا أم الأئمة المعصومين فاطمة الزهراء عليها صلوات المصلين، وثبتنا الله على ولايتهم في الدنيا ورزقنا شفاعتهم يوم الدين، وتفضل علينا بالجنة ونعيم المقربين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) بحار الأنوار ٣٣٧/٨ الباب ٢٥ ح ٩.

(٢) بحار الأنوار ٣٣٧/٨ - ٣٣٨ الباب ٢٥ ح ١٣.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - فهرس أسامي الأئمة والأنبياء عليهم السلام
- ٤ - فهرس الأعلام
- ٥ - فهرس الكتب
- ٦ - فهرس الموضوعات
- ٧ - فهرس المصادر
- ٨ - فهرس المطالب

فهرس الآيات*

الصفحة

الآية

آل عمران (٣)

- (١ و ٢) الم الله لا اله إلا هو الحي القيوم..... ١١٦
- (١٩) إن الدين عند الله الإسلام..... ٢٦٤
- (٣٣) إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم..... ٢١٠
- (٦٨) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه..... ٢٧٥
- (٨٥) ومن يبتغ غير الإسلام ديناً..... ١٨، ٢٦٤
- (١٤٢) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة..... ١١٢
- (١٤٤) وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل..... ٣٥٥
- (١٦٩) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً..... ١١٦، ٣٩١
- (١٧٠) فرحين بما آتاهم الله من فضله..... ٣٩١
- (١٨٢) ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد..... ١٧٦

الأحزاب (٣٣)

- (٦) النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم..... ٢٦٥
- (٣٣) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس..... ١٣٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥
- (٣٦) وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله..... ٢٧٨
- (٣٧) وإذ تقول للذي أنعم الله عليه..... ٢١٨، ٢١٩
- (٣٨) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له..... ٢١٩
- (٤٠) ما كان محمد أبا أحد من رجالكم..... ٢٣٨، ٢٥٣

(*) رُتبت السور على ترتيب حروف المعجم لا على ترتيبها القرآني، تسهيلاً للقارئ.

- (٤٥) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ٢٣٨، ٢٦٥
 (٤٦) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ٢٣٨، ٢٦٥
 (٧٥) وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ٣٢٥

الأحقاف (٤٦)

- (٣٥) فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ٢٠٦

الإسراء (١٧)

- (١) سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ١٥١
 (١٣) وكل إنسان الزمان طائر في عنقه ٤٣٥، ٤٣٦
 (١٤) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ٤٣٥، ٤٣٨
 (١٥) من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ١٠١
 (٣٦) إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسزولاً ٤٣٢
 (٤٠) أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً ٢١٨
 (٧٤) ولو لا أن ثبتناك لقد كدت ٢١٨
 (٧٩) عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ٤٤٠، ٤٥٦
 (٨٨) قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ..
 ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢
 (٩٩) أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ١٢٢

الأعراف (٧)

- (٨) فمن ثقلت موازينه ٤٢٩
 (٢٠) ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ٢١٠
 (٢١) وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ٢١٠
 (٢٢) فدلّاهما بغرور ٢١٠
 (٤٦) وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ٥٠٠
 (١٤٣) ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظرك ١٤٩، ١٦٥، ٢١٤، ٢١٦
 (١٥٥) واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ٢٢٣
 (١٥٧) آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور ٢٣٠
 (١٧٢) وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى ٢٣٠
 (١٨٩) لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ٢١١
 (١٩٠) فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء ٢١١

الأعلى (٨٧)

٣٤٠ (٦) سنقرؤك فلا تنسى

الأنبياء (٢١)

١٤٨ (٢) وما يأتيهم من ذكر من ربهم

٤٩، ٤٥ (٢٢) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا

٤٥٥، ٤٥٤ (٢٨) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى

١١٥ (٣٠) وجعلنا من الماء كل شيء حي

٤٢٩، ٤٢٨ (٤٧) ونضع الموازين القسط ليوم القيامة

٢٧٥ (٧٢) ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة

٢٧٥ (٧٣) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا

٢١٦ (٨٧) وذا النون إذ ذهب مغاضباً

٢٠٩ (١٠١) إن الذين سبقت لهم منا الحسنى

٤٤٤ (١٠٢) وهم فيما اشتت أنفسم خالدون

٤٤٤ (١٠٣) لا يحزنهم الفزع الأكبر

الإنسان (٧٦)

٤٩٣ (٤) إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً

الإنشقاق (٨٤)

٤٣٦ (٧-١٢) فأما من أوتي كتابه بيمينه... ويصلى سعيراً

الأنفال (٨)

٢٧٩ (٢١) قالوا سمعنا وهم لا يسمعون

٢٧٩ (٢٢) إن شر الدواب عند الله الصم البكم

٢٧٩ (٢٣) ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم

١١٦ (٢٤) إستجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

١٥٧ (٢٦) وأيدكم بنصره

٢٨١ (٣٣) وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم

٣٢٥ (٧٥) وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

الأنعام (٦)

١٣٠ (٣) وهو الله في السماوات وفي الأرض

- (٢٢) أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ..... ١١٦
- (٢٨) وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ..... ١٠٤
- (٣٨) مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ..... ٢٧٤
- (٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ..... ٤٢٧
- (٥٩) وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا..... ١١٢
- (٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي..... ٢١١
- (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي..... ٢١١
- (٧٨) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي..... ٢١٢
- (٧٩) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..... ٢١٢
- (٨٣) وَتِلْكَ حَجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ..... ٢١٢
- (٩٠) فَبَهْدَاهُمِ اقْتَدِهْ..... ٢٥٦
- (٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..... ١٢٨، ١٢٧
- (١٠٣) لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ..... ١٦٦، ١٦٥

البقرة (٢)

- (٤) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ..... ٢٠٣
- (٥) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ..... ٢٠٣
- (٧) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ..... ١٧٩
- (١٧) وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ..... ١٧٨
- (٢٠) إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ..... ١٣٢، ١٢١
- (٢٠) وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ..... ١٢٢
- (٢٣) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا..... ٢٣٦
- (٢٤) فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..... ٤٩٦، ٤٩٤
- (٣٠) أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ..... ١٠٥
- (٣٠) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..... ٣٣٧، ٢٨٨
- (٣٥) اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ..... ٢١٠
- (٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا..... ٤٧١
- (٤٨) وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً..... ٤٥٨
- (٨٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ..... ٤٧٠
- (٩٣) قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا..... ٢٧٩
- (١٢٤) إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً..... ٢٧٥، ٢٦٠

- (١٢٤) واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن ٢٨٧
- (١٢٤) لا ينال عهدي الظالمين ٣٣٨، ٣٠٧
- (١٤٣) وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ٢٦٥
- (١٥٤) ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ٣٩١
- (١٦٣) والهكم اله واحد لا اله إلا هو الرحمن الرحيم ٤٥
- (١٦٤) إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ٢٧
- (١٦٦) تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ٤٤٧
- (١٦٧) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ٤٤٧
- (٢١٣) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين ١٩٤
- (٢٢٠) والله يعلم المفسد من المصلح ٢٨٤
- (٢٢٩) ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ٣١٤
- (٢٣١) واعلموا أن الله بكل شيء عليم ٩٩، ٦٤
- (٢٤٧) إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم ٢٨٠
- (٢٥٥) وسع كرسيه السماوات والأرض ١١٢، ١١١
- (٢٥٥) الله لا اله إلا هو الحي القيوم ١١٦
- (٢٥٥) لا تأخذه سنة ولا نوم ١٦٧
- (٢٦٠) رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن ٢١٢، ١٢٩
- (٢٦٧) واعلموا أن الله غني حميد ١٧١
- (٢٦٩) ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ٢٨٠
- (٢٨١) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ٤٣١
- (٢٨٤) وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ٤٣١

البينة (٩٨)

- (٢) رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ٣٢٤

التحريم (٦٦)

- (٤) إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما ٣٢٧

التوبة (٩)

- (٢٨) إنما المشركون نجس ٢٣٢
- (٣٣) ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٣٦٠
- (٤٣) عفا الله عنك لم أذنت لهم ٢١٨

- (٦١) والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ٣٢٨
 (٦٧) نسوا الله فانساهم ١١٣
 (٧١) المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ٢٩٥
 (٧٨) ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم ٦٤
 (١١٩) وكونوا مع الصادقين ١٥٣
 (١٢٨) لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ٢٦٦

التوحيد (١١٢)

- (١) قل هو الله أحد ٤٦

الجاثية (٤٥)

- (٢٩) إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ١٠٤

الحج (٢٢)

- (١) يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ٣٧١
 (٢) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ٣٧١
 (١٤) إن الله يفعل ما يريد ١٣٧
 (٢٢) كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم ٤٩٠
 (٧٨) ليكون الرسول شهيداً عليكم ٤٣٥

الحجر (١٥)

- (٢) ربما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ٤٥٩
 (٩) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ٢٩٥
 (٤٣) وإن جهنم لموعدهم أجمعين ٤٩٥، ٤٩١
 (٤٤) لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ٤٩٥، ٤٩٢، ٤٩١
 (٦٤) وآتيناك بالحق وإنا لصادقون ١٥٣

الحديد (٥٧)

- (٣) هو الأول والآخر ١٤٤
 (٢٥) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ١٩٤

الحشر (٥٩)

- (٧) ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ٣٤١

الدخان (٤٤)

- (١٠) فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ٤١٢
 (٢٨) كذلك وأورثناها قوماً آخرين ٣١٢
 (٣٢) ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٢٠٩

الذاريات (٥١)

- (٥٦) وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٢٦٨، ١٣٣

الرحمن (٥٥)

- (٢٠) بينهما برزخ لا يبغيان ٣٨٩
 (٤٣ - ٤٤) هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ٤٧٥

الرعد (١٣)

- (٦) وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ٤٥٢
 (٧) إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ٢٦٧، ٢٦٦
 (٨) الله يعلم ما تحمل كل أنثى ١١٤
 (١٠) سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ١١١
 (٣٨) ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً ٢٠٣

الروم (٣٠)

- (٣) وهم من بعد غلبهم سيفلبون ٢٤٢
 (١٥) فأتا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ٤٨٦
 (٣٠) فطرة الله التي فطر الناس عليها ١٥
 (٥٦) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ٢٧٦

الزخرف (٤٣)

- (٥٥) فلما أسفونا انتقمنا منهم ١٦٨
 (٨٤) وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله ١٣٠

الزمر (٣٩)

- (٦٥) لئن أشركت ليحبطن عملك ٢١٨
 (٦٧) وما قدروا الله حق قدره ١٢٨، ١٢٧
 (٦٨) ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى ٤١٣، ٤١٤

سبأ (٣٤)

- (٣) عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ٦٤
 (٢٠) ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ٢٩٩
 (٢٣) ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ٤٥٦

السجدة (٣٢)

- (١١) قل يتوفاكم ملك الموت ٣٨٤

الشعراء (٢٦)

- (١٩) وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ٢١٤
 (٢٠) فعلتها إذا وأنا من الضالين ٢١٤
 (٢١) ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً ٢١٤
 (٢١٣) فلا تدع مع الله الهاً آخر فتكون من المعذبين ٤٥
 (٢١٨) الذي يراك حين تقوم ٢٣٢
 (٢١٩) وتقبلبك في الساجدين ٢٣٢

الشورى (٤٢)

- (٣٦) وما عند الله خير وأبقى ٤٩٥
 (٢٣) قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ٣٥١
 (٥١) وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ١٩٤
 (٥٢) وإنك لتهتدي الى صراط مستقيم ٢٦٥

ص (٣٨)

- (٥) أجعل الآلهة الهاً واحداً إن هذا شيء عجاب ٢١٧
 (٦) وانطلق الملائمة منهم أن امشوا ٢١٧
 (٧) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ٢١٧
 (٢٦) فاحكم بين الناس بالحق ٢٦٥
 (٤٧) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ٢٠٩
 (٧٥) بيدي أستكبرت ١٥٧

الصفات (٣٧)

- (١٤٣) فلو لا أنه كان من المسبحين ٢١٧
 (١٤٤) للبت في بطنه الى يوم يبعثون ٢١٧

الصف (٦١)

(٩) ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٣٦٠

الضحى (٩٣)

(٤ و ٥) وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ٤٤٠

(٦) الم يجدك يتيماً فأوى ٢١٤

(٧) ووجدك ضالاً فهدى ٢١٤

(٨) ووجدك عائلاً فأغنى ٢١٤

طه (٢٠)

(٧) يعلم السر وأخفى ١٠٩

(١٠٨) وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ٤٢٤

(١٠٩) يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ٤٥٤

(١١٠) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ٥٣

(١١١) وعنت الوجوه للحي القيوم ١١٦

(١٢١) وعصى آدم ربه فغوى ٢١٠، ١٨٤

(١٢٢) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ٢١٠

(١٢٤) فإن له معيشة ضنكاً ٣٦٤

الطور (٥٢)

(٩ و ١٠) يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً ٤١٥، ٣٧٦

عبس (٨٠)

(١٧ - ٢١) قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السيل يسره ثم أماته

فأقبره ٣٩٦

الغاشية (٨٨)

(٢١) فذكر إنما أنت مذكر ٢٦٥

(٢٥ و ٢٦) إن الينا إياهم ثم إن علينا حسابهم ٤٣٢، ٤٣١

غافر (٤٠)

(١١) ربنا أمّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ٣٦١

(١٦) لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ٤١٦، ٣٧٦

(١٩) يعلم خائنة الأعين ١٠٩

- (٣٥) كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا ٢٨١
 (٦٥) هو الحيّ لا اله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ١١٧
 (٧٨) ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا ٢٠٣

الفاتحة (١)

- (٣) مالك يوم الدين ١٢٠

فاطر (٣٥)

- (١٠) اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ٢٩١
 (٢٢) وما يستوي الأحياء ولا الأموات ١١٥
 (٤٤) وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ١٢٢

الفتح (٤٨)

- (١) إنّنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ٢١٧
 (٢) ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ٢٥٣، ٢١٧
 (٦) غضب الله عليهم ولعنهم ١٦٨
 (٢٧) لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ٢٤٢
 (٢٩) محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ٢٣٨

الفجر (٨٩)

- (١٤) إنّ ربك لبالمرصاد ٤٦٦

الفرقان (٢٥)

- (٥٨) وتوكل على الحيّ الذي لا يموت ١١٦
 (٦٥) إنّ عذابها كان غراماً ٤٩١
 (٦٨) ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٤٩١
 (٧٠) فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات ٤٦٢، ٤٠٩

فصلت (٤١)

- (٢٠) حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم ٤٣٦
 (٢١) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ٣٧١
 (٢١) لم شهدتم علينا ٤٣٧
 (٢٢) وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ٤٣٧
 (٤٦) وما ربك بظلام للعبيد ١٧٩، ١٣٣

(٥٣) سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم..... ٦٧

الفلق (١١٣)

(١) قل أعوذ برب الفلق..... ٤٩٣، ٤٩٠

ق (٥٠)

(١٦) ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه..... ٦٦

(١٨) ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد..... ٤٣٥

(٢٤) القيا في جهنم كل كفار عنيد..... ٤٤٣

القصص (٢٨)

(٥) ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض..... ٣٦١

(١٥) فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان..... ٢١٣

(١٦) رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي..... ٢١٣

(١٧) رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين..... ٢١٣

(١٨) فأصبح في المدينة خائفاً يترقب..... ٢١٤

(١٩) فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما..... ٢١٤

(٤٦) وما كنت بجانب الطور إذ نادينا..... ١٩

(٥٠) ومن أضلّ ممن اتّبع هواه..... ٢٨١

(٦٠) وما عند الله خير وأبقى..... ٤٩٥

(٦٨) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة..... ٢٨٦، ٢٧٨، ٢٢٢

(٦٩) وربك يعلم ما تكنّ صدورهم..... ٢٨٦

القلم (٦٨)

(٤) إنك لعلی خلق عظیم..... ٣٤١

(٣٦) ما لكم كيف تحكمون..... ٢٧٨

(٣٧) أم لكم كتاب فيه تدرسون..... ٢٧٨

(٣٨) إن لكم فيه لما تخيرون..... ٢٧٨

(٣٩) أم لكم أيمان علينا بالغة..... ٢٧٨

(٤٠) سلهم أيهم بذلك زعيم..... ٢٧٩

(٤١) أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم..... ٢٧٩

القمر (٥٤)

- (٤٥) سيهزم الجمع ويولون الدبر ٢٤٢
(٥٥) عند ملك مقتدر ١٢٢

القيامة (٧٥)

- (٤٣ و) أيحسب الإنسان أن لن نجوع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ٣٧٢

الكهف (١٨)

- (٢٩) وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل ٤٩٢
(٤٥) وكان الله على كل شيء مقتدرًا ١٢٢
(٤٧) وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ٣٦٠
(٤٧) ويوم نسير الجبال وترى الأرض ٤٢٠
(٤٨) وعرضوا على ربك صفًا ٤٢٠
(٤٩) يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ٤٣٨
(١٠١) الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ١٨٥

الكوثر (١٠٨)

- (١) إنا أعطيناك الكوثر ٤٤٩ ، ٤٤٨
(٣) إن شانئك هو الأبتر ٢٤٢

لقمان (٣١)

- (١٤) أن اشكر لي ولوالديك ٣٤٧
(٢٨) ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ٤٢٢
(٣٤) إن الله عنده علم الساعة ١٠٩

المائدة (٥)

- (٣) اليوم أكملت لكم دينكم ٣٠١ ، ٢٨٩ ، ٢٧٤
(٦) لكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم ١٣٦
(٢٠) وإذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً ٣٦٣
(٣٥) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ٤٣٩
(٥٥) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩١
(٦٧) والله يعصمك من الناس ٢٤٢
(٦٧) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ٣٠١ ، ٢٩٩

١٦٨ (١١٩) رضي الله ورضوا عنه وذلك الفوز العظيم

المؤمنون (٢٣)

٤٦٩ (١٠ و ١١) أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس

١٧٦ (٦٢) ولا نكلف نفساً إلا وسعها

٤٦٦ (٧٤) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون

٤٩ (٩١) ما اتخذ من ولد وما كان معه من اله

٩٢ (٩٢) عالم الغيب والشهادة

٣٩٠، ٣٥٩ (٩٩، ١٠٠) حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً

٣٨٩ (١٠٠) ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

٤٢٩ (١٠٢) فمن ثقلت موازينه

المجادلة (٥٨)

١٦٣، ٤٤ (٧) ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم

٤٣٧ (١٨) يوم يبعثهم الله جميعاً

محمد (٤٧)

٢٨١ (٨) فتعساً لهم وأضل أعمالهم

٢٩٣ (١١) ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا

٤١١ (١٨) فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة

٢٧٩ (٢٤) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها

مريم (١٩)

٤٢٦ (١٥) وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت

٤٢٦ (٣٣) السلام علي يوم ولدت ويوم أموت

١٥٣ (٥٤) صادق الوعد

٣٩١ (٦٢) ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً

٤٦٥ (٧١) وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً

٤٥٤ (٨٧) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ

المعارج (٧٠)

٣٠١ (١ - ٣) سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج

٣٧٥ (٤) في يوم كان مقداره خمسين الف سنة

الملك (٦٧)

- (٢) ليلوكم أيّكم أحسن عملاً ١١٠
 (٢) الذي خلق الموت والحياة ليلوكم أيّكم أحسن عملاً ٣٨٠
 (٨ و ٩) ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير ١٩٨
 (١٤) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ٦٦

المنافقون (٦٣)

- (١) والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ١٥٢

النازعات (٧٩)

- (٤٠) وأما من خاف مقام ربه ٣٣٥

النبأ (٧٨)

- (١ - ٥) عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلاً سيعلمون ثم كلاً سيعلمون ٣٩٨
 (١٨) يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ٣٧٥، ٣٦٦

النجم (٥٣)

- (٣) وما ينطق عن الهوى ٣٤٠، ٢٥٢
 (٤) إن هو إلا وحي يوحى ٣٤٠، ٢٥٢
 (٨ و ٩) ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ١٦١

النحل (١٦)

- (٤٠) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ١٣٤، ١٢٣
 (٤٣) وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ٢٠٣
 (٥١) وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ٤٥

النساء (٤)

- (١٣) ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات ٤٧٠
 (٢٦) يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ١٣٦
 (٤٠) إن الله لا يظلم مثقال ذرة ١٧٦
 (٤١) فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ٤٣٧
 (٤٨) إن الله لا يغفر أن يشرك به ٤٥٢
 (٥٤) أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ٢٨٠

- (٥٥) فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه ٢٨٠
- (٥٦) كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً ٤٩١
- (٥٧) لهم فيها أزواج مطهرة ٣٢٤
- (٥٩) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ٣٥٥، ٢٨١، ٢٦٥، ٢٦٢، ١٢
- (٨٢) ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٢٤٠
- (٨٧) ومن أصدق من الله حديثاً ١٥٣
- (١١١) ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه ١٠١
- (١١٣) وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ٢٨٠
- (١٢٢) ومن أصدق من الله قيلاً ١٥٣
- (١٥٥) بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ١٧٩
- (١٥٩) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ٣٦٤
- (١٦٤) وكلّم الله موسى تكليماً ١٤٩

النمل (٢٧)

- (٨٢) وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ٣٦١
- (٨٣) ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ٣٦٣، ٣٦٠

النور (٢٤)

- (٢٤) يوم تشهد عليهم السستهم وأيديهم ٣٧٢
- (٢٦) والطّيبات للطّيبين ٢٩١
- (٤٥) يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ١٢٢
- (٥٥) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ٣٦١

الواقعة (٥٦)

- (٣٣) لا مقطوعة ولا ممنوعة ٤٨٨
- (٨٨ و ٨٩) فأما إن كان من المقرّين فروح وريحان وجنة نعيم ٤٠٠
- (٩٢ - ٩٤) وأما إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم وتصلية جحيم ٤٠١

هود (١١)

- (٧) ليلوكم أيكم أحسن عملاً ١١٠
- (١٣) قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ٢٣٦
- (٤٤) وقيل يا أرض ابلي ماءك ٢٣٧

(١٠٧) إن ربك فعال لما يريد..... ١٣٦

يس (٣٦)

(١ و ٢) قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحيى الذي أنشأها أول مرة..... ٣٧١

(٤٨ و ٤٩) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.. يخلصون..... ٤١٤

(٥٠) فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون..... ٤١٤

(٥٣) إن كانت إلا صيحة واحدة..... ٤١٤

(٦٥) اليوم نختم على أفواههم..... ٤٣٦

يوسف (١٢)

(٨٠) فلما استياسوا منه خلصوا نجياً..... ٢٣٧

(١١٠) حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا..... ٢١٧

(٢١٦) ولقد همّت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه..... ٢١٦

يونس (١٠)

(٣٥) أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع..... ٢٧٩

(٩٩) ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً..... ١٤٠

(١٠٠) وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله..... ١٤٠

فهرس الأحاديث

- الأبصار هاهنا أوهام العباد والأوهام أكثر من الأبصار..... ١٦٦
- أتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت: حبيبي جبرئيل ما منزلة أخي وابن عمي .. ٤٤٥
- أترى أنا نريد الدنيا ولا نعطاها؟..... ٣١٢
- (أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال:) نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل..... ٤٨٣
- أتنتع الله؟ فقلت: نعم. قال: هات. فقلت: هو السميع البصير..... ١١٩ - ١٠٨
- أتي رسول الله ﷺ فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله..... ٤٠٤
- أثم واد من أودية جهنم..... ٤٩١
- إجلس، (فإذا غلام صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:) ناولني يا غلام البيضة..... ٣٠
- (أخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام أبقياء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام) أجل يا شيخ!
- فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله.. ١٨٠
- (أخبرني أي الأعمال أفضل؟ قال:) توحيدك لربك..... ١٥٧
- (أخبرني بدعائم الإسلام..؟ فقال:) شهادة أن لا اله إلا الله والإيمان بأن محمداً رسول الله.. ٣٥٥ - ٣٥٤
- (أخبرني بدينك الذي تدين الله.. قال:) إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة.. ٣٥٦
- أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله قال: إني أنا الله..... ١٧
- (أخبرني عن الجنة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال:) نعم وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار..... ٤٧٤
- (أخبرني عن الله عز وجل متى كان؟ فقال له:) ويلك! أخبرني أنت متى لم يكن حتى أخبرك متى كان..... ١٤٤
- (أخبرني عن كلام الله لموسى؟ فقال:) الله أعلم بأي لسان كلمه بالسريانية أم بالعبرانية..... ١٥٠ - ١٤٩
- (أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي عليه السلام بنار وحطب فلما اشتعلت قال علي عليه السلام:) أين وجه هذه النار؟..... ١٦٤

- (أخبرني كيف ينفخ فيه؟ فقال:) أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط الى الدنيا..
٤١٥ - ٣٧٧، ٣٧٥.
- (أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال:) مصلح أو
مفسد؟
٢٢٢ - ٢٢٤
- أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا اله إلا الله ..
٤٨٦ ..
- إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً ..
٤٢١
- إذا أصبحت فتصدّق بصدقة ..
٣٢٣
- إذا تاب المؤمن توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة ..
٤٣٨
- إذا سألتهم الله فاسألوا لي [أي رسول الله ﷺ] الوسيلة ..
٤٤٠ - ٤٤٢
- إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمتي ...
٤٥٦ ..
- إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نساءها ...
٤٢٦ ..
- إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة ..
٤٢٤ ..
- إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين ..
٤٤٩ ..
- إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين ..
٤٣٣ ..
- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟
٤٤٦ ..
- إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل ..
٤٤٣ ..
- إذا كان يوم القيامة وكلّنا الله بحساب شيعتنا ..
٤٣٢ ..
- إذا كان يوم القيامة وكلّنا حساب شيعتنا ..
٤٥٧ ..
- إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة ..
٤٤٥ ..
- إذا كان يوم القيامة يعطي الله علياً من القوة مثل قوّة جبرئيل ..
٤٤٦ ..
- إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على نافذة من نور وعلى رأسك تاج له أربعة أركان ..
٤٤٥ ..
- إذا مات الكافر شيعة سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره ..
٤٠٠ ..
- إذا مات المؤمن شيعة سبعون ألف ملك الى قبره ..
٤٠٠ ..
- الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل
١٣٤ ..
- الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل
١٠٧ ..
- (أرأيت ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة اليس كان في علم الله؟ فقال:) بلى قبل أن يخلق السماوات
والأرض
١٠٣ - ١٠٤
- إركب بنفسي أنت يا أخي
٣٤٤

- ٤٢٢ اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف
- ٣٠٩ أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله
- ٥٤ الأشياء لا تدرك إلا بأمرين: بالحواس والقلب
- ٣٠٥ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
- ٦٩ أطل الفكر يا مفضل! في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان
- ٧٦ اعتبر لِمَ لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما يتشابه الوحوش والطيور وغير ذلك؟
- ٢٢٦، ٥٦، ٢١، ١٢ إعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان
- ٣٧٣ (أفتلاشي الروح بعد خروجه..؟ قال:) بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور
- ١٦٣ أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق وملك من المغرب وملك من السماء وملك من الأرض
- ١٨١ ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه..
- ٣٩٢ (ألا أفرش لك ثوبي تحتك فقال:) لا، إن هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه
- ٣٧٥ ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
- ٣٠٤ ألا لأعرفنكم ترتدون بعدي كفاراً
- ٢٥٤ إلا أنه لا نبي بعدي
- ٢٦٧ ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه
- ٣٥٢ ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ومن مات ...
- ١٥٤ الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده
- ٢٩٨ الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى
- ٣٠٠ الستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ (قالوا:) بلى
- ١٦٠ (الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال:) تعالى الله عن ذلك
- ٤٦٣ الله عز وجل يجعل حساب الخلق الى محمد وعلي عليهما السلام
- ١٠٢ (الله فوّض الأمر الى العباد؟ قال:) الله أعزّ من ذلك
- ١٥٩ الله واحد وأحد المعنى والإنسان واحد ثنوي المعنى
- ١٢٤ الهى بدت قدرتك ولم تبد هيئة فجعلوك وقدروك
- ٤٦٢، ٤٦٠ أما إن من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة
- ٧٩ أما ترى الحمار كيف يذلّ للطحن والحمولة
- ٣٥١ الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق
- ٤٣٢ أنا أول قادم على الله ثم يقدم عليّ كتاب الله ثم يقدم عليّ أهل بيتي
- ١٣٤ إن الإبداع والمشينة والإرادة معناها واحد والأسماء ثلاثة
- ١٢٧ إن ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة

- ٤٨٧ إن أرض الجنة رخامها فضة وترباها الورس والزعفران..
- (إن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش، فقال:) لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير..
- ٣٩٠
- ٤٠٩..... إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها..
- ٣٩٣ إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد عليهم السلام في جبال رضوى فتأكل من طعامهم.....
- إن الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بداؤه..
- ٤٢٠
- ٣٦٣..... إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام.....
- ٢٨٧..... إن الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا فجعلني الرسول.....
- ١٠٤..... إن الله تباركت أسماؤه وتعالى في علو كنهه أحد.....
- إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو وافٍ لي به..
- ٤٤٥ - ٤٤٣
- ١٨..... إن الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضماناً.....
- ١٢٩..... إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً.....
- ١١٨..... إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره نوراً لا ظلام فيه.....
- ١٧٩..... إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه.....
- ١٥٩..... إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان.....
- ٢٢٧ - ٢٢٦..... إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر.....
- ١٦٠..... إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا.....
- ١٧٢، ١٦٧..... إن الله تعالى خلّو من خلقه وخلقه خلّو منه.....
- ١٥٨..... إن الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء.....
- ١٠٤..... إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء.....
- ٣٤١..... إن الله عز وجل أدب نبيّه فأحسن أدبه.....
- ١٠١..... إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب.....
- إن الله عز وجل بعث محمداً إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة لله على جميع خلقه في أرضه..
- ٣٤٨.....
- ١٣٧..... إن الله عز وجل عند لسان كلّ قائل ويد كلّ باسط.....
- ١٢٥..... إن الله عز وجل كيف الكيف فهو بلا كيف.....
- ١٢٧..... إن الله عز وجل لا يوصف بعجز وكيف يوصف.....
- ١٨١..... إن الله عز وجل لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة.....

- ١٠٥ إن الله علم لا جهل فيه
- ١١٧ إن الله علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه ، نور لا ظلمة فيه
- ١١٨ إن الله - لا اله إلا هو - كان حياً بلا كيف ولا أين
- ١٦١ إن الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان
- ١٩٨ إن الله لم يدع الأرض بغير عالم ولو لا ذلك لم يعرف الحق من الباطل
- ١٥٠ إن الله ناجى موسى ﷺ بمئة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام
- ١١٧ إن الله نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه وحياة لا موت فيه
- ١١٢ إن الله هو أعلم بما هو مكوّنه قبل أن يكوّنه وهم ذرّ
- ٣٧٤ إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله
- ٣٣٢ إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها
- ٣٤٠ إن الإمام مؤيد بروح القدس
- ٢٨٨ إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول
- ٣٥٠ أنا مدينة العلم وعلي بابها
- ٤٥١ أنا مع رسول الله ومع عترته على الحوض
- ٣٤٥ أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهّمة غير مفهّمة
- ٤٧٧ - ٤٧٥ إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام وإن أدنى أهل الجنة منزلاً
- ٣٨٣ إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
- ٣٩٨ إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً
- ٣٩٠ إن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران
- ٣٩٩ إن الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً ولا أهلاً
- ٣٨٧ إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ﷺ وأهل بيته
- ٤٨٧ إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود
- ٤٢٥ إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم ولد ويخرج من بطن أمه
- ٣٤٨ إن أول ما يسأل عنه العبد
- ٣٦٣ إن أول من يرجع لجاركم الحسين ﷺ
- ٢٠٥ إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم
- ٤٨٨ إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبداً
- ٤٩٠ إن أهل النار يتعاونون فيها كما يتعاون الكلاب والذئاب
- ٤٧٥ إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة
- ٤٧٨ إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب

- ٣٤٨..... إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة.....
- (إن رجلاً ينتحل موالاةكم أهل البيت يقول: إن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بسمع وبصيراً ببصر وعليماً بعلم وقادراً بقدرة فغضب ﷺ، ثم قال:) من قال ذلك ودان به فهو مشرك..... ١٠٦
- ٤٠٤..... إن رقية بنت رسول الله ﷺ لما ماتت قام رسول الله.....
- ٢٦..... إن سليمان بن داود خرج يستسقي.....
- ٤٧٤ - ٤٧١..... إن سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت.....
- ٧٩..... انظر الآن الى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها مستقلة بأنفسها.....
- ٩٠..... انظر الى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه.....
- ٣٩٣، ٣٩٢..... إنّ علياً أمير المؤمنين ﷺ كان قريباً من الجبل بصفين.....
- ١٨٥..... إن غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعيون.....
- ٣٣١..... إن فاطمة حجة علينا.....
- ٤٨٠..... إن في الجنة طيوراً كالبخاتي، عليها من أنواع المواشي.....
- ٤٧٤..... إن في الجنة غرقاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها.....
- ٤٨٧..... إن في الجنة لأشجاراً عليها أجراس من فضة.....
- ٣٧٥..... إنّ في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف ألف سنة.....
- ٤٩٣..... إن في النار لناراً تتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد.....
- ٤٩٨..... إن في جهنم رحي تطحن خمساً، أفلا تسألوني ما طحنها؟.....
- ٤٩٤..... إن في جهنم لجبالاً يقال له: الصعدى.....
- ٤٩٩..... إن في جهنم لواد يقال له: غساق.....
- ٤١١..... إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها.....
- ٣٠٤..... إنكم محشورون الى الله تعالى يوم القيامة.....
- ١٣..... إن كنت أقصرت الخطبة.....
- ٤٥٧..... إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته ولنا شفاعة في شيعتنا.....
- ٣٤٣..... إن لعَمِّي العباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء والصديقين.....
- ٤٧٧..... إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون.....
- ٥٩..... إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحدة.....
- ١٠٥..... إن لله تعالى علماً خاصاً وعلماً عاماً.....
- ١١٢..... إن لله علمين: علم تعلمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره.....
- ٣٥١..... ...إنما أمروا أن يطوفوا بها.....
- ٢٥٤..... إنما سمي أولوالعزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع.....

- ٤٥٥ إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
- ٣٥٠ إنما كلف الناس ثلاثة : معرفة الأئمة
- ١٤ إنما يعبد الله من يعرف الله
- ٢٦٠ إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فإنما يعبد هكذا ضلالاً
- ١٤ إنما يعرف الله ويعبد من عرف الله
- ٣٤٤ إن معي من يعينني
- ٤٨٧ إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر وكربها زبرجد أخضر
- ٤٠٩ إن ولينا ولي الله فإذا مات كان في الرفيق الأعلى
- ١١٠ إنه عز وجل خلق خلقه ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته
- ١٥٨ إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الإلباس
- ٢٣١ إني أول من أقر ببلى إن الله أخذ ميثاق النيين
- ٢٧٠ إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي
- ٤٥٩ إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك و تولاك
- ٤٥١ إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض
- ١٣٧ أوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام : يا داود! تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد
- ٣٥٤ (أوقفني على حدود الإيمان . فقال :) شهادة أن لا اله إلا الله
- ٣١١ أولست قسيم الجنة والنار بين أمة محمد ﷺ
- ٤٧ أول عبادة الله معرفته
- ٣٦٢ أول من تنشق الأرض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام
- (أو ليس توزن الأعمال ؟ قال :) لا إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا ..
- ٤٢٩ - ٤٢٨
- (أهل الجنة ، كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون ؟ .. فقال :) هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط ..
- ٤٧٨
- ٥٧ إياكم والتفكر في الله فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيهاً
- ٥٨ إياكم والتفكر في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا الى عظمتة
- (أبتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال عليه السلام :) بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور ..
- ٤١٦
- ١٧٧ (أ يكون العبد مستطيعاً ؟ قال :) نعم بعد أربع خصال
- (أين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ قال :) أما الجنة ففي السماء وأما النار ففي الأرض ..
- ٤٧٨

- (أين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه؟ قال:) يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار..... ١٨٤
- بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله..... ١٧
- بشر شيعتك أنني الشفيع لهم يوم القيامة وقت لا تنفع فيه إلا شفاعتى..... ٤٦٢
- بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته..... ٦٨
- (بم عرفت ربك؟ قال:) بفسخ العزم ونقض الهمم..... ٣٢
- بي أنذرتم وبعلي بن أبي طالب اهتديتم..... ٢٦٧
- تأمل الآن يا مفضل! ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته..... ٧٦
- تأمل خلق السمك ومساكلته..... ٩٠
- تأمل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير..... ٨١
- تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والأظفار..... ٧٢
- تأمل يا مفضل! الجفن على العين..... ٧٠
- تأمل يا مفضل! جسم الطائر وخلقه..... ٩٠ - ٨٣
- تأمل يا مفضل! هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان..... ٧٥
- تعالى الله! بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه..... ١٠٥
- (تغزّون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر عليه السلام .. قال:) ويحك يا أبا أيمن!
- أغرّك أن عَفَّ بطنك وفرجك؟..... ٤٥٧
- ... ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فلا بد من فرجة بينهما..... ٤٧
- ... جنت والله بها من عين صافية..... ٣٦٤
- حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا..... ٤٨٣
- حبّ أولياء الله واجب والولاية لهم واجبة..... ٣٤٩
- حتى إذا تصرّمت الأمور وتفضّت الدهور وأزف النشور..... ٣٧٢
- حجارة الكبريت أشد الأشياء حرّاً..... ٤٩٤
- حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر قال..... ١٩
- (حدثني عما بنيت عليه دعائم الإسلام..؟ فقال:) شهادة أن لا إله إلا الله.. ٣٥٥
- الحمد لله الدال على وجوده بخلقه..... ١٤٧
- الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً..... ٤٦
- الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد..... ١٤٣
- (الحمد لله منتهى علمه، فقال:) لا تقل ذلك فإنه ليس لعلمه منتهى ١٠٣
- خاطب رسول الله ﷺ قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه..... ٤٠٦
- الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم..... ١٧٩

- خلق الله عز وجل مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي..... ٢٠٣
 (خوفني.. فقال:) يا أبا محمد! استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء الى النبي ﷺ وهو قاطب..... ٤٨٩
 الدال على قدمه بحدوث خلقه..... ١٤٧
 دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاءً شديداً..... ٤٩٧ - ٤٩٨
 دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾..... ٣٢٠
 دركات جهنم في كلام أبي جعفر الباقر عليه السلام..... ٤٩٢ - ٤٩٣
 دليله آياته ووجوده إثباته..... ٦٧
 ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات..... ١٦١
 رسول الله المنذر وعلي الهادي..... ٢٦٦
 (روينا أن الله علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه؟ قال:) كذلك هو..... ١١٧
 سئل أبي عليه السلام: هل منع الله عما أمر به؟ وهل نهى عما أراد؟..... ١٨٣
 (سئل عن الرجعة أحق هي؟ قال:) نعم..... ٣٦٥، ٣٦٦
 (سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال:) نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طيبته التي خلق منها..... ٤٢٢
 (سئل عن النفختين: كم بينهما؟ قال:) ما شاء الله... ٣٧٥، ٤١٥
 (سئل عن قول الله ﴿هو الأول والآخر﴾؟ فقال:) الأول لا عن الأول قبله ولا عن بدء سبقه..... ١٤٤
 (سئل عن ملك الموت يقال: الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء؟ قال:) نعم..... ٣٨٥
 (سأل الرضا عليه السلام عن شيء من التوحيد؟ فقال:) ألا تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾..... ١٦٦
 (سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾؟ قال:) أنزلت في هذه الأمة والرجال هم الأئمة من آل محمد..... ٥٠٠
 (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط؟ فقال:) هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة..... ٤٦٦
 (سألت أبا عبد الله عن قول الله (سورة الأنعام، الآية ٥٩) فقال:) الورق: السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهمل الولد..... ١١٢ - ١١٣
 (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾ قال:) كذلك هو في كل مكان..... ١٣٠

- (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَإِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْكُمْ مَلُوكًا﴾؟ فقال) الأنبياء رسول الله وإبراهيم وإسماعيل وذريته ٣٦٣
- (سألت أبا عبد الله عن قول الله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؟ قال:) علمه ١١٢ - ١١١
- (سألت أبا عبد الله عن قول الله ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ...﴾؟ قال:) هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ٤٢٩
- (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ فقال:) الم تر الى الرجل ينظر الى الشيء... ١٠٩
- سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب فيه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء... ٥٧
- (سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ قال:) كتب الله عز وجل كتاباً قبل أن يخلق... ٢٠ - ١٩
- (سألت عن شفاعة النبي يوم القيامة؟ قال:) يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا... ٤٥٥
- (سأل عن القضاء والقدر؟ فقال:) ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله... ١٨٦
- سبحان الواحد الذي لا اله غيره... ١٤٥
- سبق العلم وجف القلم وتم القضاء بتحقيق الكتاب... ١٣٩
- السر ما كتمته في نفسك وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته... ١٠٩
- (سمعت النبي ﷺ يقول:) قال الله: إني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدوني... ١٩
- (سمعتك تقول: شيعتنا في الجنة وفيهم أقوام مذبذبون...؟ فقال عليه السلام:) هم في الجنة، اعلم أن المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يتلى... ٤٦٣
- سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار... ٤٥٩
- ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به﴾ السر والعلانية عنده سواء... ١١١
- سيكون من أمتي أقوام يقولون مثل مقالته أولئك مجوس أمتي... ١٨٦
- شاء وأراد ولم يحب ولم يرض... ١٣٩
- ...؟ شهادة أن لا اله إلا الله والإيمان بأن محمداً رسول الله... ١٢
- صبراً بني الكرام! فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس... ٣٨٣
- (صف لنا الموت فقال:) على الخير سقطتم هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه: إما بشارة بنعيم الأبد... ٣٨٢ - ٣٨١
- (صف لنا الموت قال عليه السلام:) للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه... ٣٨١ - ٣٨٠
- (صف لي ربي فقال:) إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه... ١٥٩

- ٤٠٥ ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم
- ١٧ طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليه السلام
- ٤٧٤ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله
- ١٣٢ عجبت لمن شك في قدرة الله وهو يرى خلقه
- ١٠٦ علم الله لا يوصف منه بأين ولا يوصف العلم من الله بكيف
- ١٠٩ العلم ليس هو المشيئة
- ١٠٣ العلم هو من كماله
- ٤٧٨ عليك بالقرآن فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة
- ١٨٢ العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره
- ١١٤ الغيض كل حمل دون تسعة أشهر وما تزداد: كل شيء يزداد على تسعة أشهر
- ١٦٨ فاطمة بضعة مني من أذاها فقد آذاني
- ٣٣٢ فاطمة بضعة مني وهي مهجة قلبي وهي روعي التي بين جنبي
- ١٩٩ فإن قال: فلم وجب عليهم معرفة الرسل والإقرار بهم
- ٥٠١ فأما في يوم القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء
- ١٥٠ فخرج بهم الى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل
- ٤٤ فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز
- ٩٢ فكّر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير
- ٩٨ فكّر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الأدوية
- ٨٢ فكّر يا مفضل! في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع
- ٧٢ فكّر يا مفضل! في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعام والنوم والجماع
- ٩٦ فكّر يا مفضل! في النخل فإنه لما صار فيه أناث يحتاج الى التلقيح
- ٨١ فكّر يا مفضل! في خلقة عجيبة جعلت في البهائم
- ٩٣ فكّر يا مفضل! في مقادير النهار والليل كيف وقعت
- ٩٥ فكّر يا مفضل! في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة
- ٧١ فكّر يا مفضل! لم صار المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام؟
- ٤٢٤ فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه!
- ٤٦٧ فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: رب! سلم شيعتي
- ٤٩٤ الفلق جُب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره
- ٤٩ فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً
- (فما معنى قول الله: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾؟ قال:) لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله

- دينه ٤٥٥
- فهمت رحمك الله واعلم رحمك الله أن الله أجل وأعلى من أن يبلغ كنه صفته ٥٨
- (في احتجاج اليهود) ... لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك ١٥١
- في التوراة مكتوب مسطور، يا موسى! إنني خلقتك ١٧٨
- في ذيل قوله تعالى (سورة لقمان، الآية ٣٤) هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ١٠٩ - ١١٠
- (في قول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ قال عليه السلام:) وهذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني فيه ٤٥٨
- في قول الله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ فإنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ١١٣
- (في قوله الله ﴿فطره الله التي فطر الناس عليها﴾ قال:) هي التوحيد وأن محمداً رسول الله .. ١٥
- (في قوله: ﴿إن عذابها كان غراماً﴾ يقول:) ملازماً لا يفارق ٤٩١
- (في قوله عز وجل ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ فقال:) الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان ١١٠
- (في قوله: ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾) فوقوفهم على الصراط ٤٩٢
- (في قوله: ﴿وكل إنسان الزمان طائره في عنقه﴾ يقول:) خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه .. ٤٣٦
- قال الله عز وجل: يا بن آدم! أنا أولى بحسناتك منك ١٠٢
- قال المأمون: (ليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟ قال:) بلى ٢٢٠ - ٢٢٠
- قال أبي علي عليه السلام: إن محمد بن علي بن الحنفية كان رجلاً رابط الجأش ١٢٨
- (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله، قال:) صدقت .. ١٩٥
- (قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله: ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾؟ قال:) هي والله للنصاب ٣٦٤
- (قلت له: إن أصحابنا بعضهم يقولون بالجبر وبعضهم بالإستطاعة. فقال لي:) اكتب: قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم! بمشيئتي كنت ١٣٨
- كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما كوّن ١٠٧
- كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال: يا بني إن تك في شك من الموت ٤٢١
- كان لرسول الله ﷺ صديقان يهوديان قد آمنا بموسى ١٦١
- كان لعلي عليه السلام غلام اسمه قنبر وكان يحب علياً حباً شديداً ١٣٨
- كان لي عشر من رسول الله ﷺ لم يعطهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي ٤٨٥
- كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الأرض اله ١٣١

- كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق..... ١٥٠
- كلامك من كلام رسول الله أو من عندك؟..... ٢٧١ - ٢٧٤
- كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك..... ٤٠٩
- كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه..... ٤٨٦
- كلم الله موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات و..... ١٥١
- كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل..... ٣٥٠
- كنت ساجداً أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدي..... ٣٨٦
- كنت نبياً وأدم بين الماء والطين..... ٢٥٦
- كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر؟..... ٣٩٧
- (كيف تبدل جلودهم غيرها؟ فقال:) أرايت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً..... ٤٩١
- (كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال:) يا فاطمة! يشغلون فلا ينظر أحد الى أحد ولا والد الى الولد..
- ٣٧٤
- لا اله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي..... ١٦
- لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن..... ٢٦٩
- لا تتجاوز مما في القرآن..... ٥٨
- لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر..... ٥٤
- لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟..... ٤٣٢
- لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين..... ١٨٠
- لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين..... ١٠٢
- لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت..... ١٢٨
- (لأي شيء بعث الله الأنبياء؟ فقال:) لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل..... ١٩٨
- (لأي شيء يحتاج الى النبي والإمام؟ فقال:) لبقاء العالم على صلاحه..... ٢٨١
- لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر..... ٣٠٤
- لعلكم ترون أن هذا الأمر في الإمامة الى الرجل منا يضعه حيث يشاء..... ٢٨٨
- لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه..... ١٦٠
- لعن الله أمة استحلت منك المحارم..... ٣٤٣
- لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر..
- ٤٥٩

- لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم.. ٣٨٢
- لما أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ٢٣١
- لما أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام : قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك .. ٤٨٣، ٤٨٠
- لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين للناس في قوله ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ في عليّ بغدير خم ٢٩٩
- لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عزّ وجلّ ١٣١
- لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة ٤٧٥
- لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ٢٥
- لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان ١٦٥
- لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً ١٦٩
- لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ١٤٩
- لم يزل الله جلّ وعزّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ١٦٩
- لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء ١٠٨
- لم يزل الله عزّ وجلّ ربنا والعلم ذاته ١٠٠
- (لم يزل الله يعلم؟ قال:) أنى يكون يعلم ولا معلوم ١٦٩
- لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها ٣٣٦
- لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة القي على أهل الدنيا ٤٨٦
- لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها ٢٨٢
- لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار.. ١٨٢
- لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو ٣٣١
- لو لا عليّ لهلك عمر ٢٦٩
- ...؟ ليس كمثله شيء، لم يزل سمياً وعليماً ١١
- ليس من شيعتنا من لم يقل بإسلام أبي طالب ٢٣٣
- ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد ٤٩٧ - ٤٩٨
- ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله ٣٥١
- ما اسمك؟ (قال:) اسمي عبد الملك (قال:) فما كنييتك؟ (قال:) أبو عبد الله ٣٣
- (ما البرزخ؟ قال:) القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة ٤٠٩

- ٤٩..... (ما الدليل على أن الله واحد؟ قال:) اتصال التدبير وتعام الصنع.
- ٣٢..... (ما الدليل على أن لك صانعاً؟ فقال:) وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين..
- ٤٩١..... (ما الفلق؟ قال:) صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت.
- (ما الموت الذي جهلوه؟ قال:) أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الأبد..
- ٣٨٢.....
- ٣٨٣..... (ما الموت؟ قال:) للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة..
- ٣٨٣..... (ما الموت؟ قال:) هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة..
- ٤٥٧..... ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة.
- ٤٥٨..... ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج الى شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة.
- ٤٩٦..... ... ما أحق بعض الناس يقولون: إنه ينبت في وادي جهنم.
- ٤٠٦..... ما أقل من يفلت من ضغطة القبر! إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله.
- ١٨٥..... ما أمر العباد إلا بدون سعتهم.
- (ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غصاصة؟ فقال:) لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان..
- ٢٤٠..... (ما تقول في الرجعة؟ فقال:) إنها الحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن..
- ٣٦٥ - ٣٦٤.....
- ٤٦٧..... ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط.
- ٣٤٩..... (ما حق الإمام على الناس؟ قال:) حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا.
- ١٩٨..... ما زالت الأرض إلا والله فيها حجة.
- ٢٣٢..... ما زلت أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام المطهرات..
- ١١..... ...؟ ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل من غرائبه؟
- ٤٩٩..... (ما طوبى؟) شجرة في دارك في الجنة..
- ١٥٨..... ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده.
- (ما عنى الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ قال:) نزلت في النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام.
- ٣٢٥.....
- ٣٠٣..... ما كان الله ليجمع أمتي على ضلال.
- ٢٥٣..... ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حملة ذنوب شيعة ثم غفرها له.
- ١٨٦..... ما كلف الله العباد إلا ما يطيقون..
- ١٤٠..... ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين.
- ١٩..... ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة لا اله إلا الله.

- ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحورالعين ٤٨٦ - ٤٨٧
- (ما ويل ؟) واد في جهنم أكثر أهله معادوك ٤٩٩
- (ما هو الكوثر ؟ قال :) نهر أكرمني الله به ٤٤٩ - ٤٥٠
- ما يبكيك ؟ لا أبكى الله عينيك ! قال : توفت والدتي يا رسول الله ٤٠١ ، ٤٠٢
- ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ ٣٩٤
- (ما يلقي صاحب القبر ؟ فقال :) إن ملكين يقال لهما : منكر ونكير يأتيان صاحب القبر ..
- ٣٩٩
- المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ٣٩٤
- متكلم لا بروية ، مريد لا بهمة ١٤٩
- (متى كان ربك ؟ فقال له :) ثكلتك أمك ! ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان ؟ ! كان ربي قبل القبل بلا
- قبل ١٤٤
- (متى كان ربنا ؟ فقال له :) إنما يقال : « متى كان » لشيء لم يكن فكان ١٤٥
- (المرأة يكون لها زوجان فيموتون .. ؟ فقال :) يا أم سلمة ! تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما
- لأهله ٤٧٥
- ... ؟ مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً ١٠
- مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ٤٠٨
- المشيّة مُحدثة ١٣٧
- المشيّة والإرادة من صفات الأفعال ١٣٨
- (المصلوب يصيبه عذاب القبر ؟ فقال :) إن رب الأرض هو ربّ الهواء فيوحى الله عزّ وجلّ الى الهواء
- فيضغطه ٤٠٧
- (المصلوب يعذب عذاب القبر ؟ قال :) نعم إن الله عزّ وجلّ يأمر الهواء أن يضغطه ٤٠٦
- المعصوم هو الممتنع بالله عن جميع محارم الله ٣١٩
- الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ١٦٦
- (ممن المعصية ؟ فقال عليه السلام :) لا تخلو من ثلاثة : إما أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه ..
- ١٧٧
- (ممن المعصية ؟ قال :) يا شيخ ! لا تخلو من ثلاث إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس
- للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله ١٨٥
- منا خمسة معصومون ٣٣٠
- من أحب أن يضافحه مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ٢٠٤
- من أحب علياً في حياته وبعد موته ٣٥٢

- ٤٥٠ من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتل وليب وليتبع وصيي
- ٣٢٣ من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت
- ٤٥٦، ٤٠١ من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج والمساءلة في القبر والشفاعة
- ٤٧٥ - ٤٧٤ من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي
- ١٩٤ (من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال:) إنما لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا
- (من أين قالوا: إن أهل الجنة يأتي الرجل.. قال:) نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه
- ٤٧٩ من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داءاً
- ٣٢٣ من زار المعصومة بقم كمن زارني
- ٣٤٦ من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
- ٤٣٣ من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي
- ١٧٩ من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها
- ١٨٠ من زعم أن الله وجهاً كالوجوه فقد أشرك
- ١٥٧ من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة
- ١٥ من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الأمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
- ٤٣٤ من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين
- ٤٣٤ من كنت مولاه فعلي مولاه
- ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٣ من لم يقل برجعتنا فليس منا
- ٣٥٨ من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي
- ٤٥٠ من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي
- ٤٥٥ من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة
- ٤٠٥ من مات ولا يعرف إمامه
- ١٢ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية
- ٢٦١ الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم
- ٣٨٤ (الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة؟ قال:) يتجافى عنه العذاب والحساب مادام العود رطباً
- ٤٠٨ (الميت يزور أهله؟ قال:) نعم في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته
- ٣٩٤ الناس في القدر على ثلاثة أوجه
- ١٧٨

- ٤٦٦.....الناس يمرّون على الصراط طبقات والصراط أدقّ من الشعر ومن حدّ السيف..
- ٦٨.....نبتدي يا مفضل! بذكر خلق الإنسان فاعتبر به.....
- ٢٨٢.....نحن حجج الله في أرضه وخلقاؤه في عباده وأمناؤه على سرّه.....
- ٣٣١........وابتني فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.....
- ١٩٤.....واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم.....
- ٧٣.....واعلم أن في الإنسان قوى أربعة: قوة جاذبة.....
- ٥٧.....واعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد.....
- ٤٨٣.....واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم.....
- ٥٠، ٤٩.....واعلم يا بني! أنه لو كان لربك شريك لأتتكَ رسله.....
- ٤٦٢.....والله لا يهلك هالك على حب علي إلا رآه في أحبّ المواطن.....
- ٣٩٠.....والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ.....
- ٤٨٤.....والله يا علي! إن شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كلّ جمعة.....
- ٣٣١........ وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك.....
- ٤٠٦.....وإن رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيعة سبعون ألف ملك.....
- ٤٨٥.....وأما منزل محمد ﷺ من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان.....
- ٤٢٩.....وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط.....
- ٣٦٥.....وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم.....
- ٣٣٢.....وفي إينة رسول الله ﷺ لي أسوة حسنة.....
- ٣٤١........ ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.....
- ٣٣٠.....ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله.....
- ٢٨.....ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة.....
- ٣٣١........ ولولا علي ما كان لفاطمة كفو أبداً.....
- ٣٦٥.....ومكّني في دولتكم وأحياني في رجعتكم.....
- ٢٠.....ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.....
- ٣٦٦.....ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه.....
- ١٣٠.....هذا كلام زنديق خبيث.....
- ١٤.....هذه صحيفة مخاصم يسأل عن الدين.....
- ٣٥٦.....هذه صحيفة مخاصم يسأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل.....
- ٣٨٥.....هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر.....
- ٣٥٦.....(هل تعرف مودّتي لكم؟ فقال:) نعم.....

- (هل تعرف مودتي لكم وانقطاعي اليكم ومولاتي إياكم؟ فقال:) نعم... ١٣
- (هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال:) نعم... ١١١
- (هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل؟ قال:) لا، بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات والأرض... ١٠٤
- هو الدال بالدليل عليه والمؤدي بالمعرفة اليه... ٥٦
- هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها... ٤١٧
- هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى... ٢٣٩
- هو سميع بصير، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة... ١٠٧
- هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود... ١١٧، ١٠٦
- هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه... ١١٩ - ١٠٨
- ... هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى ٣٣٢
- هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم أخذ... ٣٥١
- يا أبا الطفيل! العلم علمان: علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو صبغة الإسلام... ١٣١
- يا أباذر! تعال (فمشيت معه ساعة..) ١٦
- يا أخا أهل مصر! الذي تذهبون اليه وتظنون به بالوهم... ٣٤
- يابن آدم! لو أكل قلبك طائر لم يشبعه... ٥٩
- يابن أبي العوجاء! أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟... ٣٠
- (يابن رسول الله! اليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال:) بلى... ١٢٩ - ١٢٨
- (يابن رسول الله! علمني التوحيد فقال:) يا أبا أحمد: لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله في كتابه فتهلك... ٤٤
- (يابن رسول الله! ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال:) أنت لم تكن ثم كنت... ٣١
- يا بني عبد المطلب! إن الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون.. ٤٢٢
- يا جابر! إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبهة... ١٦٤
- يا جابر! ما أعظم فرية أهل الشام على الله عز وجل... ١٦٤
- (يا جعفر بن محمد! دلني على معبودي. فقال له أبو عبد الله عليه السلام:) ما اسمك؟ ٣١
- يا رسول الله! إن سلمان تعجب من لباسي... ٤٩٥ - ٤٩٦
- يا سلمان! إن ابنتي لفي الخيل السوابق... ٤٩٥
- يا صخر! الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى... ٣٩٨
- يا عباد الله! إن بعد البعث ما هو أشد من القبر. يوم يشيب فيه الصغير... ٤٢٥

- يا عباد الله! ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت ٣٩٨
- يا عبد العزيز! جهل القوم وخدعوا عن آرائهم إن الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيه ﷺ حتى أكمل له الدين ٢٨١ - ٢٧٤
- يا علي! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط ٤٦٧
- يا علي! إن الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولشيعتك ولمحبي شيعتك ٤٦٣
- يا علي! إن جبرئيل عليه السلام أخبرني أن أمتي تغدر بك من بعدي فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لهم ٤٩٩
- يا علي! انظر الى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين ٢٠٤
- يا علي! إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار ٥٠٠
- ... يا علي! بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة ٤٨٤
- يا علي! تدري من الهاتف ومن أين كان الإبريق؟ ٣١٣
- ... يا علي! والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ٣٤٩
- يا علي! هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك ٣٢٠
- يا مفضل! من غيّب الفؤاد في جوف الصدر ٧٠
- يا هشام! ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سأله؟ ١٩٦
- يا هشام! كم حواسك؟ (قال: خمس). فقال: أيها أصغر؟ ١٢٣
- يا يونس بن يعقوب! هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ٢٧١
- يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن ٤٣٧
- يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ٤٣٨
- يسأل السمع عما يسمع والبصر عما يطرف والفؤاد عما عقد عليه ٤٣٣
- يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات ١١٠
- (يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال:) لا إنما هي صكاك تنزل من السماء ٣٨٥
- ينكر أهل العراق الرجعة؟ (قلت: نعم) قال: أما يقرؤون القرآن: ﴿يوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾ ٣٦٣
- يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب ٤٦٢
- يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة فإن كانت له حسنات ٤٣٣

فهرس أسامي الأئمة والأنبياء ﷺ

٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢،
٤٥٥، ٥٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢،
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤،
٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤،
٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤٩٩،
٥٠٠، ٥٠١

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام... ٧، ١٠، ١١، ١٢،
١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٥،
٢٨، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ١١٣، ١٣١،
١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥،
١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤،
١٦٥، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٥،
٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦١،
٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٤،
٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧،
٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨،
٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١،
٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١،
٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
٣٥٥، ٣٦١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٧،
٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٩،
٤٢٢، ٤٢٤، ٣٢٥، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٩،
٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨،
٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠

خاتم النبیین محمد بن عبد الله ﷺ... ٧، ٩، ١٠،
١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩،
٢٠، ٣١، ٤٦، ٥٩، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٨،
١٥٠، ١٥١، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢،
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣،
١٩٥، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥،
٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٥،
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤،
٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦،
٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨،
٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩،
٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩،
٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٨،
٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦،
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٠،
٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦،
٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥،
٤٠٦، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٢،
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣

٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٨، ٤٨٧، ٤٨٨،	٤٦١، ٤٦٢، ٥٦٣، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٧٧،
٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٠،	٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥،
الإمام جعفر بن محمد الصادق <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٢،	٤٨٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١،
١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،	فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> ٧، ١٦٥، ١٦٨، ٢٤٦، ٣١٢،
٣٤، ٣٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٥٩، ٦٨، ١٠٠،	٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢،
١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،	٣٣٤، ٣٤٩، ٣٧٤، ٣٨٧، ٤٢٦، ٤٤٤، ٤٤٩،
١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٩،	٤٥٨، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠١،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١،	الإمام الحسن بن علي <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٢، ٤٦، ٥٠،
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩،	٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٩٠، ٣١١، ٣٢٠، ٣٢١،
١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٩، ١٧١،	٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٥٥، ٣٨٢، ٣٨٧،
١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥،	٤٣٤، ٤٤٤، ٤٥٨، ٥٠١،
١٨٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦،	الإمام الحسين بن علي <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٢، ١٦، ١٧،
٢٠٧، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٣،	١٩، ٢١، ٤٦، ٥٩، ١٤٠، ١٨٠، ١٨٤، ٢٠٤،
٢٦١، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٧،	٢٢٩، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٩٠، ٣١١، ٣١٢،
٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣١،	٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٤،
٣٣٢، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٢،	٣٤٥، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٨٢، ٣٨٣،
٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨٥،	٣٨٧، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٦٢، ٥٠١،
٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠١،	الإمام علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٣، ١٦، ١٧،
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٦،	١٩، ٥٣، ٥٩، ١٤٠، ١٦٠، ٢٠٣، ٢٧٢، ٢٩٠،
٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٣،	٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٥،
٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥،	٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤١٥، ٤٥٧،
٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٣،	٤٧٨،
٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٩،	الإمام محمد بن علي الباقر <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٣، ١٤،
٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٨، ٥٠١،	١٦، ١٧، ١٩، ٣٣، ٥٨، ٥٩، ١٠١، ١٠٤،
الإمام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٦، ١٧، ١٩،	١٠٧، ١١١، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠،
٤٤، ٥٨، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ١٣٤،	١٣٧، ١٤٠، ١٤٤، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٨، ١٩٨،
١٣٥، ١٤٠، ١٥٠، ١٦١، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٤،	٢٠٥، ٢٠٧، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٧،
٢٩٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٨٤، ٣٩٤، ٤٠٠،	٢٩٠، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥١،
٤٣٢، ٤٣٣، ٤٧٥،	٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٣، ٤٠٨، ٤٢١،
الإمام علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small> ... ١٠، ١٦، ١٧،	٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٩،

١٩، ٣١، ٤٧، ٥٨، ٦٧، ١٠٢، ١٠٤، ١١٠،	آدم عليه السلام .. ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٢،
١١١، ١١٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤،	٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٦، ٣٥١، ٤٤٦، ٤٥٥
١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٠،	إبراهيم عليه السلام ١٢٩، ١٦١، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٥،
١٦٦، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،	٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٣٣،
١٨٣، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠،	٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٧٥، ٣٦٣، ٣٨٥،
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،	٤٣٣، ٤٩٤
٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٥٣،	إدريس عليه السلام ٢٠٤، ٢٢٨،
٢٩٠، ٢٨٨، ٢٨٢، ٢٧٨، ٢٧٤، ٢٦٧، ٢٥٤،	إسحاق عليه السلام ٢٠٤، ٢٧٥،
٣٢١، ٣٤٦، ٣٦٤، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٥٠، ٤٥٥،	إسماعيل عليه السلام ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٦٣،
٤٥٧، ٤٦٢، ٤٧٤، ٤٩٧	الياس عليه السلام ٢٠٤، ٢٣٤،
الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ١٠، ١٦٦،	الخضر عليه السلام ٢٠٥، ٢٤١،
١٧٧، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٨١، ٤٣٣، ٤٩٧،	دانيال عليه السلام ٢٠٥،
الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ١٠، ١١، ٥٤،	داود عليه السلام ١٣٧، ٢٠٥، ٢٢٨، ٤٤٦،
١٧٧، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٦٥، ٤٦٣،	سليمان عليه السلام ٢٦، ٢٠٥،
الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٠، ١٥٨، ٢٠٤،	شعيب عليه السلام ٢٠٤،
٢٠٧، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٣١، ٣٤٧، ٣٨٠، ٣٨٣،	شيث عليه السلام ٢٠٤، ٢٢٨، ٢٣٤،
٤٥٨، ٤٦٠، ٤٨٠، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠١،	صالح عليه السلام ٢٠٤،
الإمام المهدي عليه السلام ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٨٨،	عيسى بن مريم عليه السلام ١٢٧، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢٩٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٦٥،	٢٠٧، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٥٢،
٣٦٦، ٣٦٧	٢٥٥، ٣١٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٩٣، ٤٠٨، ٤١١،
***	٤٢٦، ٤٣٣، ٤٥٥
	لوط عليه السلام ٢٠٤،
	مريم عليها السلام ٣٣٠،
	موسى عليه السلام ١٣١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،
	١٦١، ١٦٣، ١٨٤، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦،
	٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٥،
	٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٨٥،
	٣٦٥، ٣٦٦، ٣٩٨، ٤٣٣، ٤٩٤
	نوح عليه السلام ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٨، ٢٣٤،

٢٣٤، ٢٠٥.....	اليسع عليه السلام	٤٥٥، ٤٣٣، ٢٥٤، ٢٤١	
٢٧٥، ٢٠٤.....	يعقوب عليه السلام	٣٩٨.....	هارون عليه السلام
٤٤٦، ٢٤١، ٢٠٤.....	يوسف عليه السلام	٢٠٥.....	هبة الله بن آدم عليه السلام
٢٠٤.....	يوشع بن نون	٢٣٤، ٢٠٤.....	هود عليه السلام
٢١٦.....	يونس بن متي عليه السلام	٤٢٦، ٢٥٢، ١٩٣.....	يحيى عليه السلام

فهرس الأعلام

٤٤٥.....	ابن البطائني	٢٩٨.....	الألوسي
٢٩٢.....	ابن بطريق	٢٤٤، ٢٣٤.....	أمنة بنت وهب
٣٦٠.....	ابن جريح	٤٤.....	أبا أحمد
٣٠٧.....	ابن حجر	١٥٩.....	أبا عمار
٣٣١.....	ابن حسنويه الحنفي	١٩٧.....	أبا مروان
٣٠٩.....	ابن حمزة الطوسي	٤٤٦.....	أبان
٢٨٤.....	ابن رامين الفقيه	٤٠٥.....	أبان بن تغلب
٢٤٦.....	ابن رواحة	١٠٦.....	أبان بن عثمان الأحمر
٥٨.....	ابن سالم	٤٨٧.....	إبراهيم
٣٢٧.....	ابن سعد	٢٨٢، ١٧٨، ١٦٠.....	إبراهيم بن أبي محمود
٢٢٦.....	ابن السكيت	٣٠٣.....	إبراهيم بن سيار النظام
٢٩٣.....	ابن سلام	٢٣٩.....	إبراهيم بن العباس
٤٤٠، ٤٠٨، ٤٠٤، ٢٩٩، ١٠٥.....	ابن سنان	٤٠٨.....	إبراهيم بن محمد
١٧٣، ٩٩.....	ابن سينا	٣٦٢.....	إبراهيم بن محمد الثقفي
٢٤٣.....	ابن شهر آشوب السروي المازندراني	٣٦٩.....	إبراهيم النويختي (أبي إسحاق)
٣٦٢، ٢٨٥، ٢٤٨.....		٣٢٣.....	الأبطحي (السيد)
٣٣١.....	ابن شيويه	٣٩٧.....	ابن أبي البلاد
٣٦٢، ٢١.....	ابن طاووس	٣٣٤، ٣٠٦، ٢٣٣.....	ابن أبي الحديد
٤٧٨، ٤٧٧، ٤٤٥، ٢٩٧، ١٥٩، ١١.....	ابن عباس	٤٥٧، ٣٣٨، ٢٩٩.....	ابن أبي عمير
٣٤٦.....	ابن العرندس	٢٣٧، ١٢٦، ١٢٥، ٧٨، ٣٠.....	ابن أبي العوجاء
٤٠١.....	ابن عمارة	٣٠٥.....	ابن أبي المقدام
٣٠٢.....	ابن عمر	٢٠٧.....	ابن أبي يعفور
٢٣٥.....	ابن عينة	٣٥٩، ٣٠٦، ٢٩٣.....	ابن الأثير
٣٠٧.....	ابن قتيبة	٢٩٢.....	ابن الأعرابي

٢٨٤ أبو عبيدة الجراح	٣٦٢ ابن قولويه
١٠٣ أبو علي القصاب	٣٧٥، ١٩٦ ابن مسعود
٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣ أبو الفضل العباس عليه السلام	٢٩٧ ابن المغازلي
١٥٠، ١٤٩ أبو قرة	٤٩٤ ابن ملجم
٣٣٥ أبو محمد بن متويه	٣٥٩، ٢٩٣ ابن منظور
٤٣٧، ١١٣ أبو معمر السعدي	٣٠٦ ابن هشام
١٢٥ أبو منصور المتطبب	٤٣٣ ابن يزيد
١٦٦ أبو هاشم	٤٥٧ أبو أيمن
٣٤٠ أبو هريرة	٣٩٣، ٣٢٩، ٣٠٥ أبو أيوب الأنصاري
٣٩٣ أبو الهيثم بن التيهان	أبو بصير ١٤٥، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٩، ١٩٨،
٣٣٥ أبو يوسف	٢٠٣، ٢٠٦، ٣٣٢، ٣٦٣، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤٠٦،
٤٨٦ أبي أمامة الباهلي	٤٨٩، ٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٦٦، ٤٠٩
٣٠٥ أبي بن كعب	أبو بكر ١٦٢، ١٦٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦
٣٠٦ أبي حامد الغزالي	أبو الجارود ١٣، ١١١، ٣٥٦، ٤٣٦، ٤٩١،
٣٩٠ أبي ولاد الحنّاط	٤٩٢
٤٣٢ أبي شعيب الحداد	٢٨٤ أبو الحسن الرّفا
٤٥٧ أبي العباس المكبر	١٤٤ أبو الحسن الموصلي
١٧٢، ١٦٧ أبي المغرا	أبو حمزة ٢٠٣، ٢٦٠، ٣٤٩، ٣٦٤
٢٦١ أبي نعيم (صاحب حلية الأولياء)	أبو حمزة الثمالي ١٤، ١٩، ٣٤٨، ٤٦٧
٤٤٩، ٤٢٣، ٢٣٤ أبي الورد	أبو حنيفة ١٧٧، ١٨٤، ١٨٥
٣٠٥ أبي الهيثم بن التيهان	أبو الخطاب ٣٦٢
أبي اليسع = عيسى بن السري	أبوذر الغفاري ١٦، ٢٢٨، ٣٠٥، ٣٢٩، ٤٠٧،
٥٤ أحمد بن إسحاق	٥٠١، ٤٩٦
١٩ أحمد بن حرب	أبو سعيد الخدري ١٥، ٣٢٤، ٣٢٩
٣٨٣، ٣٨٠ أحمد بن الحسن الحسيني	أبو شاكر الديصاني ٣٠، ٣٢، ١٣٠
٣٨٦ أحمد بن الحسين	أبو صلاح الحلبي ١٣٤، ١٤٦، ١٧١
٣٠٤، ٣٠٢، ٢٩٩، ٢٦١ أحمد بن حنبل	أبو الصلت الهروي ١٧، ١٩
٣٢٧، ٣٢٦، ٣٠٦	أبو طالب عليه السلام ٢٣٣، ٣٠٩
٣٦٥ أحمد بن عقبة	أبو الطفيل ٤٨٥
١٢٥ أحمد بن محسن الميثمي	أبو عبيدة ٤٩٩

- أحمد بن محمد بن أبي نصر ١٢٥
أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ١٣٨
أحمد بن محمد بن خالد ١٢٤
اخنوخ = خنوخ
أذ ٢٣٤
أدد ٢٣٤
إدريس عليه السلام = خنوخ
الإربلي (الشيخ) ٣٤٢، ٢٤٣
أرغو ٢٣٤
أرفخشد ٢٣٤، ٢٠٤
أسباط بن سالم ٣٨٥
إسحاق بن راهويه ١٩، ١٦
إسحاق بن عمار ٣٩٤
إسحاق بن غالب ٤٦
الأسدي = حزيم بن شريك
الإسكندر ذي القرنين ٢٤١، ٢٠٥
الأسلمي = بريدة
إسماعيل الجعفي ٣٥٦، ١٤
الأشعث بن حاتم ١٦٦
الأشعري = سعد بن عبد الله
الأصبغ بن نباته ٤٠٩، ٣٩٢، ١٣٧
الأعمش ٣٤٩
أم سعد ٤٠٦، ٤٠٥
أم سلمة ٤٧٥، ٣٢٩، ٣٢٤، ٣٢٠
أم فروة ٣١٠
الأميني (العلامة صاحب الغدير) ٢٦٩، ٢٣٣
..... ٤٦٤، ٣٠٠، ٢٩٥
أنس بن مالك ٣٢٩، ٣٢٤، ٢٨٧
الأنصاري = أبوأيوب
الأنصاري = جابر بن عبد الله
الأنصاري = سهل بن سعد
الأنصاري = عثمان بن حنيف
أنوش ٢٣٤
أيوب بن نوح ٤٣٣، ١٠٨
البارز ٢٣٤
الباهلي = أبي أمامة
البعجلي = جرير بن عبد الله
البحراني (السيد) ٣٠٩، ٢٩٦، ٢٤٣
البخاري ٣٢٧، ٣٢١، ٣٠٦، ٣٠٤
البدخشي ٢٩٨
البرقي ١١٢
بريد العجلي ٥٠٠
بريدة الأسلمي ٣٠٥
البزنطي = أحمد بن محمد بن أبي نصر
بشير النبال ٤٠٦
بكير بن أعين ١٠٨
بلال ٤٧١
البههاني (السيد) ٢٥٩
بياع السابري = عمر بن زيد
البيهقي ٣٢٧
البيهقي = عبيد الله بن محمد
تارخ ٢٣٤
الترمذي ٣٣١، ٢٣٧
التميمي ٤٦٢
توفيق أبو علم ٣٣١
ثابت بن دينار ١٦٠
الثعبان ٣١١
ثعلبة بن ميمون ١١٠
الثقفي = إبراهيم بن محمد
الثقفي = عمر بن عبد الله

الشمالي = أبو حمزة	الحرّ العاملي ٢٤٣، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٣٤، ٣٦١، ٣٦٧
ثوير بن أبي فاخته ٤١٥، ٣٧٥	الحريري = عبد الرحمن بن سلمة
جابر ١٠٤، ١١٨، ١٦٤، ٢٨١، ٣٥٠، ٤٢١، ٤٨٧، ٤٨٨	حريز ١١٣، ١٧٨
جابر الجعفي ١٤، ١١٧، ٢٠٧	حزيم بن شريك الأسدي ٣٤٥
جابر بن عبد الله الأنصاري ٣٠٥، ٣٢١، ٣٢٩	حسان الجمال ٢٨٤
الجائلي ١٦٤	الحسن بن إبراهيم ٢٧١
الجرّاح = أبو عبيدة	الحسن بن الجهم ٣٦٤
الجرجاني = الفتح بن يزيد	الحسن بن علي الناصري ٣٨١
جرير بن عبد الله البجلي ٣٥٢	الحسن بن علي الوشاء ١٠٢
جعفر ٢٤٦، ٤٠٢	الحسن بن فضال ٢٠٦، ٢٢٨
جعفر بن محمد بن الحكيم الخثعمي ٥٨	الحسن بن محبوب ٢٠٣، ٣٦٢
جعفر بن محمد الفرياني ٤٨٦	الحسن بن هارون ٤٣٢
الجعفري ١٨١	الحسن بن أبي حمزة ١٢٨
الجعفري = سليمان بن جعفر	الحسين بن بشار ١٠٤
الجعفي = إسماعيل	حبيب بن جَمَاز ٣١٢
الجعفي = جابر	الحسين بن خالد ٣١، ١١٢، ١٦٩، ٤٥٠، ٤٥٥
الجعفي = المفضل	الحسين بن سعيد ٤٤٢
الجليل العمري (الشيخ) ٣٣٢	الحسيني = أحمد بن الحسن
الجمال = حسان	حفص ١١١
جميل بن درّاج ٥٨، ٤٢١	حفص بن غياث ٣٧٥
الجويني (إمام الحرمين) ٣٠٦	حفصة ١٦٢، ٣٢٦، ٣٢٧
الحارث بن النعمان الفهري ٣٠١	حكم الأعور ١٣
الحافظ الطيالسي ٢٦١	الحلبي = أبو صلاح
حبيب الله الخوثي (الميرزا) ١٤٦	الحلبي = محمد
الحجاج ٣٦٤	الحلي (العلامة) ١٥٥، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٨
الحّدّاد = أبي شعيب ٢٥٩، ٣٣٣، ٣٦٢، ٣٩٩، ٣٧٧، ٤٦٩
الحذيفة ١٩٦	حمّاد بن عيسى ١٦٩
حذيفة بن أسيد الغفاري ٤١١	حمران ٣٦٣
حذيفة بن اليمان ٣٠٥	حمران بن أعين ٣٥، ١٩٦، ٢٧٢، ٣٦٢

- حمزة بن عبد المطلب ٣٤٣
- حَمَل ٢٣٤
- الحمويني ٣٢٩
- الحناط = أبي ولاد
- حواء (سلام الله عليها) ٢١١
- الخادم = ياسر
- خالد بن سعيد بن العاص ٣٠٥
- خالد بن معدان ٤٨٦
- خالد بن يحيى ٤٣٨
- خالد بن يزيد بن أبي مالك ٤٨٦
- الخشعمي = جعفر بن محمد بن الحكيم
- الخدري = أبو سعيد
- خزيمة ٢٣٤
- خزيمة بن ثابت ٣٩٣
- خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ٣٠٥
- الخفاف = محمد بن أبي إسحاق
- الخليل ٣٥٨، ٢٠٧، ١٧٥
- خليل بن أحمد الفراهيدي ٣٠٨
- الخليلي ٦٨
- الخنفي = ابن حسويه
- خنوخ ٢٣٤، ٢٠٤
- الخوازمي ٣٣١
- الخوانساري (السيد) ١٨٩
- الخنوي = حبيب الله
- الختامي ١٠١
- الدارقطني ٣٢٧
- دارم ٢٠٣
- داود الرقي ٢٣١، ١١٢
- داود بن سليمان ٤٥٧
- داود بن قبيصة ١٨٣
- درست بن أبي منصور ٢٢٧
- ذعلب اليماني ١٤٩
- الدواني (المحقق) ٣٧٧، ٣٧٠
- الديصاني = أبو شاكر
- الديصاني = عبد الله
- الديلمى = سليمان
- ذُعَلْب ١٦٥، ٢٥
- ذي الشهادتين = خزيمة بن ثابت
- الراغب ٢٠، ١١٥، ١٢١، ١٥٢، ٢٦٠، ٢٩٢، ٤٣٩، ٤١٩
- الرازي = محمد بن موسى
- الرزقي = محمد بن الفضل
- الرزقي = محمد بن الفضيل
- رشيد الهجري ٣١٢
- الرّفا = أبو الحسن
- الرقى = داود
- رقية بنت إسحاق بن موسى بن جعفر ٤٣٢
- رقية بنت رسول الله ﷺ ٤٠٤
- الزبيدي ٢٩٢
- الزبير بن العوام ٣٠٥
- الزجاج ٣١٨
- زرارة ٤٠٨، ٣٤٧، ٢٢٨، ١٢٧
- الزمخشري ٢٩٦، ٢٩٢
- زياد بن المنذر، أبي الجارود ٢٦١
- زيد ٢٤٦
- زيد بن أرقم ٣٢٩
- زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ٢١٨
- زيد الشحام ٣٩٣، ٣٨٥
- زيد بن علي ٤٨٥
- زينب عليها السلام ٣٤٥، ٣٤٣

سهل بن حنيف..... ٣٠٥	سام ٢٣٤، ٢٢٨، ٢٠٤
سهل بن سعد الأنصاري..... ١٩	السامري..... ٤٩٤
شابور بن أردشير..... ٢٠٥	سدير الصيرفي..... ٣٥٠
شاذان بن جبرئيل..... ٣٦٢	السروي المازندراني = ابن شهر آشوب
الشافعي..... ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٣	سعد بن طريف..... ٤٦٧
شالح..... ٢٣٤	سعد بن عبدالله الأشعري..... ٣٦٢
الشامي = يزيد بن عمير بن معاوية	سعد بن عبدالله القمي..... ٢٨٨، ٢٢٢
الشبر..... ١٦٨، ١٤٦، ١٣٥، ١١٥، ٦٤، ٦١	سعد بن مالك..... ٣٢٩
..... ١٧٢، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٥٥	سعد بن معاذ..... ٤٠٦، ٤٠٤
..... ٢٦٨، ٢٩٥، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٥٩	السعدي = أبو معمر
..... ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨٩، ٤٥٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٠	سعيد بن غزوان..... ٥٨
شرف الدين (السيد)..... ٣٢٨، ٢٩٧	سفيان بن عيينة..... ٣٣٥
شروع..... ٢٣٤	سكوني..... ٤٠٥
شريح بن هاني..... ٤٤	سلامان..... ٢٣٤
شريك..... ٤٢٦	سلام بن المستنير..... ٢٦٤
شمعون بن حَمُون..... ٣١٠	سلمان الفارسي..... ١٦٤، ٣٠٥، ٣٤٣، ٤٠٧
شمعون (وصي حضرت عيسى)..... ٣٩٣ ٤٨٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠١
شهر بن حوشب..... ٣٦٤	سلمان المحمدي = سلمان الفارسي
الشيرازي = محمد بن مؤمن	سليمان بن جعفر الجعفري..... ١٣٨، ٢٨٢
الصاحب بن عباد..... ٢٩٣	سليمان بن حفص المروزي..... ٤٣٣
صالح بن سهل..... ٢٣١	سليمان بن خالد..... ٥٧، ٣٩٩
صخر بن حرب..... ٣٩٨	سليمان بن داود..... ٤٧٨
الصدوق (شيخ)..... ٦٠، ٥٩، ٥١، ٤٧، ٤٥، ٤٤	سليمان بن داود المنقري..... ٣٦٤
..... ٦٣، ٦٦، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥	سليمان الديلمي..... ٣٦٣
..... ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١١٨	سليمان بن عبد الرحمن..... ٤٨٦
..... ١١٩، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠	سليمان بن مقبل..... ٤٠٠
..... ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠	سليمان بن مهران..... ١٥٤، ٥٩
..... ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥	سليم بن قيس الهلالي..... ١٣١، ٣٦٢
..... ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥	سماعة..... ٤٥٥
..... ٢٣٦، ٢٥٠، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٤٨	سماعة بن مهران..... ٤٤٢

- ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٩٠، ٣٩٦، ٤١٩،
٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٥، ٤٦٨،
٤٨٥
الصفار = محمد بن الحسن
صفوان الجمال ٤٦٣
صفوان بن يحيى ١٠٧، ١٣٤، ١٤٩، ٢٧٠
الصيرفي = سدير
طالوت ٢٠٤، ٢٨٠
طاهر بن حاتم بن ماهويه ١١
الطباطبائي (السيد، صاحب العروة) ١٧٤
الطبرسي ٥٦، ٦٧، ١٢١، ١٥٢، ٢٣٣، ٢٦٠،
٢٨٧، ٣٣٢، ٣٦٢، ٣٦٧، ٤٥٣، ٤٨٦
الطبري ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠
الطريحي ٦٣، ١١٥، ١٢١، ١٧١، ٢٠٧،
٢٦٠، ٣٥٨، ٣٦٩
الطوسي (شيخ الطائفة) ٢٠، ٢٦٨، ٢٨٧،
٢٩٥، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٦٢
الطوسي = ابن حمزة
الطيار ١٩٦
عائشة ١٦٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧
عابر ٢٣٤
عامر بن الجراح ٢٨٤
عامر بن وائلة الكناني (أبو الطفيل) ١٣١
العامري = عبد الله بن سليمان
العاملي = الحرّ
عباد بن الصامت ٣٩٣
العباس بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣٤٤
العباس بن عمر الفقيمي ٢٧٠
عباس القمي (الشيخ، المحدث القمي) ٤٠٣
عبد الله (والد النبي ﷺ) ٢٠٥، ٢٣٢، ٢٣٣،
عبد الله الديصاني ٣١، ١٢٣، ١٢٤
عبد الله بن سليمان العامري ١٩٨
عبد الله بن سنان ٤٣٢
عبد الله بن عباس ٣٢٩، ٤٤٩
عبد الله بن علي ٤٧١
عبد الله بن عمر ١٣٩، ٢٦٧
عبد الله بن مسعود ٢٤٦، ٤٨٠
عبد الله بن مسكان ١٠٥
عبد الله بن مسلم ١٨٤
عبد الله بن المقفع ١٢٥، ١٢٦
عبد الله بن ميمون القداح ١٣٧
عبد الأعلى ١٠٦، ١١٨
عبد الجبار المعتزلي ٣٠٦
عبد الحميد بن أبي ديلم ٢٢٨
عبد الرحمن بن أسود ١٦١
عبد الرحمن بن بكير الهجري ٢٠٥
عبد الرحمن بن الحجاج ٥٨
عبد الرحمن بن سلمة الحريري ١٠٩
عبد الرحمن بن كثير ١٥، ٣٢٥
عبد الرحيم القصير ٥٧، ٢٦٦
عبد السلام بن صالح الهروي (أبو الصلت) ١٤٠
عبد العزيز بن مسلم ٢٧٤، ٢٨٨، ٣٥١
عبد العظيم الحسني ١٠، ١٧٧، ٤٩٧
عبد المطلب ٢٠٥، ٢٣٣، ٤٢٢
عبد الملك ٣٣
عبد الملك بن أبي عثمان ٤٨٦
عبد الملك بن أعين ٥٧
عبد مناف ٢٠٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٧٩
عبيد الله بن محمد البيهقي ٤٨٦

عثمان..... ٣٠٣	عمرو بن الأشعث..... ٢٨٨
عثمان بن حنيف..... ٣٠٥	عمرو بن ثابت..... ٤٩٠
عثمان بن حنيف الأنصاري..... ٢٦٧	عمرو بن عبيد..... ١٩٦
عجلان أبي صالح..... ٣٥٤	عمرو بن يزيد..... ٤٠٩
العجلي = بريد	العمري = الجليل
عدنان..... ٢٣٤، ٢٠٥	عمر بن يزيد بيّاع السابري..... ٢٥٢
عدي بن حاتم..... ٣٣٤	العياشي..... ٢٩٦
العرزمي..... ١٣٨	العياشي = محمد بن مسعود
العقائد..... ١٧٨	عياض (القاضي)..... ٤٥٣
عقيل..... ٤٠٢، ٢٧٢	عيسى بن السري أبي اليسع..... ١٢، ٢٦١، ٣٥٤، ٣٥٥
العلاء..... ٤٦٢	غالب (من أجداد النبي)..... ٢٣٤
علي بن إبراهيم..... ٢٩٩، ٢٧١، ٢٧٠	الغزالي..... ٢٩٨
علي بن إبراهيم القمي..... ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٧	الغزالي = أبي حامد
٣٩٠، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٠، ٤٥٦، ٤٩١، ٤٩٣	الغفاري = أبوذر
علي بن أبي حمزه..... ٤٥٨	الغفاري = حذيفة بن أسيد
علي الأكبر <small>عليه السلام</small> ٣٤٣	الفارسي = سلمان
علي بن بندار..... ٤٨٦	الفاضل المقداد..... ١٦٥، ١٧٠، ١٧٣، ٢٢٥، ٣٩٦
علي بن الجهم..... ١٢٨	فاطمة بنت أسد..... ٣٠٩، ٤٠١
علي بن الحسن بن فضال..... ٢٥٤	فاطمة المعصومة (سلام الله عليها)..... ٣٤٣، ٣٤٦
علي بن عاصم الكوفي..... ٢٠٤	فاخور..... ٢٣٤
علي بن محمد بن الجهم..... ٢٠٩، ٢١٩، ٢٢٠	الفتح بن يزيد الجرجاني..... ١٣٥
٢٥٣	الفراء..... ٢٩٣
علي بن منصور..... ٣٢	فرات بن إبراهيم الكوفي..... ٣٦٢، ٤٨٤
عمّار..... ٥٠١، ٤٩٦، ٢٤٦	الفراهيدي = الخليل بن أحمد
عمّار بن موسى..... ٤٢٢	فرعون..... ١٨٤، ٢١٣، ٢١٤، ٤٩٤
عمّار بن ياسر..... ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٢٩، ٣٩٣	الفرياني = جعفر بن محمد
عمر..... ١٦٢، ١٩٦، ٢٦٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٤٤٦	الفضل..... ١٩٨
عمران بن حصين..... ٣٢٩	الفضل بن سكن..... ١٢
عمر بن عبد الله الثقفي..... ٤٧٨	الفضل بن شاذان..... ٢٧٠، ٣٦٢، ٣٩٢
عمر بن عبد العزيز..... ٣٣٥	

- الفضيل ٣٥١، ٣٥٠
 الفضيل بن يسار ١٣٩، ١٢٧
 الفقيمي = العباس بن عمر
 الفقيه = ابن رامين
 فهر ٢٣٤
 الفهري = الحارث بن النعمان
 الفيروز آبادي (السيد) ٣٢٧
 القاسم بن أحمد ٣٦٣
 القاضي (صاحب المناقب) ٣٣٠
 القاضي التستري ٢٩٧، ٢٧٠
 القاضي عياض = عياض
 القاضي نور الله (السيد) ٣٢٦
 قالع ٢٣٤
 قتادة ٣٣٥
 القداح = عبد الله بن ميمون
 القرشي ٢٠٩
 القصاب = أبو علي
 قصي ٢٣٣، ٢٠٥
 القطب الراوندي ٣٦٢
 القلانسي ٤٥٦
 القمي = سعد بن عبد الله
 القمي = علي بن إبراهيم
 قنبر ٣٩٢، ١٣٨
 القندوزي ٣٣١، ٣٢٩، ٢٦١
 قيدار ٢٣٤، ٢٠٤
 قيس ٣٩٢
 قيس بن سعد بن عبادة ٣٠٥
 قيس بن المعاصر ٢٧٢
 قينان ٢٣٤
 الكازراني ١٣٦، ١٢١
 كاشف الغطاء ٢٦٨
 الكراجكي ٣٦٢
 كعب (من أجداد النبي) ٢٣٤
 كفعمي ١٥٣، ١٤٣، ١٢٠، ١١٤، ٦٣، ٥٣
 ١٧٥، ١٧١
 كلاب ٢٣٣، ٢٠٥
 الكلبي = زيد بن حارثة بن شراحيل
 الكليني (ثقة الاسلام) ٣٦٢، ٢٧٠، ١٠٠، ٦٢
 كنانة ٢٣٤
 الكناني = عامر بن وائلة
 الكوفي = علي بن عاصم
 الكوفي = فرات بن إبراهيم
 لقمان ٢٠٤
 لؤي ٢٣٤، ٢٠٥
 مالك الأشتر ٣١١
 مالك بن متوشلح ٢٣٤
 مالك بن النضر ٢٣٤
 مأجوج ٤١٢
 المأمون ١٨٥، ١٤١، ١٤٠، ١٢٩، ١٢٨
 ١٨٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦
 ٤٢٩، ٣٦٤، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧
 المبرّد ٢٩٢
 المتقي الهندي (صاحب كنز العمال) ٢٦١
 ٣٢٧، ٣٠٧
 متوشلخ (متوشلح) ٢٣٤، ٢٠٤
 مثنى الحنّاط ١٣٠
 مجاهد بن جبر المكي ٢٨٧
 المجلسي (العلامة) ٦٤، ٥٠، ٤٥، ٢٧
 ٢٤٣، ٢٣٣، ٢٠٨، ١٧٦، ١٧٤، ١٧٣، ١٤٧
 ٣٥٩، ٣٤٢، ٣٣٤، ٣٠٩، ٢٩٦، ٢٨٧، ٢٥٢

٢٧٢..... محمد بن النعمان (أبو جعفر، الأحول)	٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٨٨
٥٨..... محمد بن هشام	٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٩
٢٣٤..... مدركة	٤٥٢، ٤٦٨، ٤٧٠
..... المرتضى (السيد) ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٥٨، ٣٥٩	٤٦٢
٣٦٧، ٣٦٢	محمد بن أبي إسحاق الخفاف ١٢٣
٣٢٩..... المردى الحنفى	محمد بن أبوبكر ٣٩٨، ٤٢٥
المرقال = هاشم	محمد بن أبي عمير ٤٤، ٥٨، ١٢٧
المروزي = سليمان بن حفص	محمد بن أحمد ٤٩٩
٢٣٣..... مره (من أجداد النبي)	محمد بن إسماعيل ٢٧٠
٢٥٠..... المزني	محمد بن جعفر بن محمد طبرستانى ٢١٩، ٢٢٠
٤٩٨..... مسعدة بن زياد	محمد بن الحسن الصفار ٣٦٢
٤٦٢..... مسعدة بن صدقة	محمد الحلبي ١٨٥
٣٢٧، ٣٠٤، ٢٦١..... مسلم (صاحب الصحيح)	محمد بن حمران ٥٨
٤٥١..... مسمع بن كردين	محمد بن رافع ١٩
٢٣٤..... مضر	محمد بن سماعة ١٤٥، ١٥٦
٢٩٧..... المظفر (الشيخ)	محمد بن سنان ١١١
٣٣٤، ١٢..... معاوية	محمد طه نجف ٣٤٥
٤٥٧، ٣٦٤..... معاوية بن عمار	محمد بن عرفة ١٢٨
٤٩٠، ٤٣٨..... معاوية بن وهب	محمد بن علي بن الحنفية ١٢٨
المعتزلي = عبد الجبار	محمد بن علي المكي ١٨٦
٢٣٤..... معد	محمد بن عمارة ٤٥٦
٢٩٢..... معمر بن المثنى	محمد بن الفضل الرزقي ٤٧٧
٤٥٠، ٣٣١..... المفضل	محمد بن الفضيل الرزقي ٤٦٧
٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ١٨..... المفضل الجعفي	محمد بن القاسم ١٥٨
٩٦، ٩٥، ٩٣، ٨٦، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٦، ٧٥	محمد بن مؤمن الشيرازي ٣٩٨
٤٦٦..... المفضل بن عمر	محمد بن مسعود العياشي ٣٦٢
١٠٢..... المفضل بن عمرو	محمد بن مسلم ٥٨، ١٠٧، ١٠٩، ١٣٧
٢٥٩، ٢٥١، ٢٣٢، ١٣٤..... المفيد (الشيخ)	٣٦٢، ٤٥٩
٣٥٨، ٣٤٣، ٣٤٠، ٣٣٣، ٣٢٣، ٣٠٣، ٣٠٢	محمد بن موسى الرازي ٢٣٩
٤٦٥، ٤٣١، ٣٩٧، ٣٨٤، ٣٦٦، ٣٦٢	محمد بن نعمان ١٣٠، ١٩٦

مقاتل بن سليمان..... ١٣١	نزار..... ٢٣٤
المقداد..... ٥٠١، ٤٠٧	النزال بن سبرة..... ١٤٥
المقداد بن الأسود..... ٣٠٥	النسائي..... ٣٢٧
المقرّم (السيد)..... ٣٤٤	الغساني = يعقوب بن يوسف
المقلد بن غالب (أبو طاهر)..... ٣٨٦	النضر..... ٢٣٤
المكبر = أبي العباس	النظام = إبراهيم بن سيار
المكي = مجاهد بن جبر	نعثل..... ١٥٩
المكي = محمد بن علي	النعماني..... ٣٦٢، ٣٤١
المنائي..... ٣٣١، ٣١٨	نمرود..... ٤٩٤
منصور بن حازم..... ٢٧٠، ١٩٥، ١٠٤، ١٠٣	النويختي = إبراهيم
منصور الصقيل..... ١١٧، ١٠٥	النوي..... ٤٥٣
المنصوري..... ٤٦٣	النيسابوري..... ٢٠٩
منصور بن يونس..... ٤٩٣	وائلة بن الأسقع..... ٣٢٩، ٣٢٤
المتطبب = أبو منصور	الوشاء = الحسن بن علي
المنقري = سليمان بن داود	ولد عدنان (سيد)..... ٢٦٨
موسى بن إبراهيم..... ٤٧٥	هاثيل..... ٢٠٤
موسى بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر..... ٤٨٥	هارون بن عبد الملك..... ١١٧، ١٠٦
موسى بن عبد الله النخعي..... ٣٦٥	هارون بن عمران..... ٣١٢
الموصللي = أبو الحسن	هاشم (من أجداد النبي)..... ٢٧٩، ٢٣٤، ٢٣٣
مهلائيل..... ٢٣٤، ٢٠٤	هاشم المرقال..... ٣٩٣
ميثم التمار..... ٣١٢	الهجري = عبد الرحمن بن بكير
ميسر..... ٤٩٤	الهروي..... ٤٧٤، ١٨٥، ١١٠
ميمون البان..... ١٤٤	الهروي = أبو الصلت
الناصرى = الحسن بن علي	الهروي = عبد السلام بن صالح
نافع بن الأزرق..... ١٤٤	هشام..... ١٥٨
النبال = بشير	هشام بن الحكم..... ٥٤، ٤٩، ٣٥، ٣٣، ٣٢، ٣٠
النجاشي..... ٢٤٦	٥٨، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠، ١٨٢
نجف = الشيخ محمد طه	١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٣٣٨
النخعي = موسى بن عبد الله	٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٧٩
	هشام بن سالم..... ١٨٦، ١١٩، ١٠٨، ٥٨، ٣٢

١٧٩.....يزيد بن عمير بن معاوية الشامي	٤٣٠، ٤٢٩، ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٢٧، ١٩٦
١٢.....يزيد بن معاوية	الهلالي = سليم بن قيس
٣٥٣.....يعقوب بن يوسف الغساني	الهمداني (صاحب مودة القريبى) ٣٢٩
اليمني = ذعلب	٢٣٤.....الهميسع
٤٠٦، ٢٩٣.....يونس	٢٠٤.....يارة
٣٩٤، ٣٦٣، ١٥٧.....يونس بن ضبيان	٤٢٥.....ياسر الخادم
١٦١، ١١٧، ١٠١.....يونس بن عبد الرحمن	٤١٢.....يأجوج
٢٧١، ١٩٦.....يونس بن يعقوب	١٩.....يحيى بن يحيى

فهرس الكتب

- آية التطهير (للسيد الأبطحي)..... ٣٢٣، ٣٢٤
- إتقان المقال..... ٣٤٥
- إثبات الهداة..... ٢٤٣، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٣٤
- الإحتجاج (للسيد الطبرسي)..... ١٥١، ٦٧، ٥٦
- ٣٠٧، ٣٣٢، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٩٤
- إحقاق الحق (الإحقاق)..... ١٦٨، ٢٢٠، ٢٥٤
- ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٢٠، ٣٢١
- ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٦، ٣٢٣
- الإرشاد (للفاضل المقداد)..... ٣٦٩
- إرشاد الطالبين..... ١٦٥، ١٧٠، ١٧٣، ١٩٣
- ٢٥٥، ٢٢٥
- أساس البلاغة..... ٢٩٢
- أطيب البيان (تفسير)..... ٣٣١
- الإعتقادات (للسيد الصدوق)..... ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨
- ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٣٣، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٩٠
- ٣٩٦، ٤١٩، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٥
- ٤٦٨، ٤٦٩
- الإعتقادات (للعامة المجلسي)..... ١٧٤، ٢٠٨
- ٣٥٩، ٤١٩، ٤٥٣
- أعيان الشيعة..... ٣٠٦
- الإفصاح (في الإمامة)..... ٢٥٩، ٣٠٣
- الإقبال (للسيد ابن طاووس)..... ٢١
- إكمال الدين..... ٢٢٩، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٤٥، ٤٨٥
- الزام الناصب..... ٣٥٣
- الأمالى (للسيد الصدوق)..... ٢٠٩، ٣٣٨، ٤٨٥
- الأمالى (للسيد الطوسي)..... ٤٢٢
- الإمامة والسياسة..... ٣٠٧
- انجيل برنابا..... ٢٣٥
- أنوار الملكوت..... ٣٦٩، ٣٧٧
- أنوار الهداية..... ٣١٨
- إيقاظ الهجعة..... ٣٦٧
- بحار الأنوار..... ١١، ١٢، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠
- ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٥، ٤٧، ٥٠
- ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢
- ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٠
- ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١
- ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥
- ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
- ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٢
- ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
- ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣
- ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٦
- ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧
- ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢
- ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨
- ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٢٩
- ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤١
- ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٢

٤٨٤..... تفسير فرات الكوفي	٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١
٤٥..... تفصيل آيات القرآن الحكيم	٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤
١٧١، ١٤٦، ١٤٢، ١٣٤..... تقريب المعارف	٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣
٣٣٣..... التلخيص (للشيخ الطوسي)	٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١
٢٩٥، ٢٩٢، ٢٦٨..... تلخيص الشافعي	٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩
٣٠٨، ٢٨٤..... تنقيح المقال (للمحق المامقاني)	٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩
٣٤٥	٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧
التوحيد (للشيخ الصدوق)..... ١٦، ١٧، ٤٤	٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦
١٠١، ٦٧، ٦٦، ٦٣، ٦٠، ٥١، ٤٧، ٤٦، ٤٥	٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦
١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢	٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦
١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥	٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥	٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٥٣	٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧
١٥٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧	٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦
٢٣٤..... التوراة	٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١
٣٠٩..... الثاقب في المناقب	البرهان (تفسير)..... ٤٩، ١٣٣، ٢٩٦، ٣٠٥
٣١٢..... ثاقب المناقب	٣٧١، ٣٢٩
١٥..... ثواب الأعمال	البلد الأمين..... ٤٧، ٥٩، ١٥٤
٣٨٥، ٣٨١، ٣٧٥، ٣٧٤..... جامع الأخبار	تاج العروس..... ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٨
٤٠٣..... جواهر الكلام	تاريخ الطبري..... ٣٠٦
١٣٣، ١١٥، ٦٤، ٦٢، ٥٩، ٢٦..... حق اليقين	التيان..... ٢٠، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٢٦
١٣٥، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٦	ترتيب كتاب العين..... ٣٢١، ٣٢٤
١٨٨، ٢٠٠، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٤	تصحیح الاعتقاد (للشيخ المفيد)..... ٣٨٤
٢٥٥، ٢٦٨، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٤	تصحیح اعتقادات الإمامية..... ٢٣٢، ٢٥١، ٣٩٧
٣٤٠، ٣٥٩، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨٩، ٤٠٧، ٤٢٨	٤٣١
٤٢٩، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٠	تفسير الإمام العسكري عليه السلام..... ٤٥٨، ٤٦٠
٢٦١..... حلية الأولياء	٤٨٠، ٤٩٤، ٥٠١
٣٤٥..... الخصائص الزينية	تفسير الصافي..... ١٥٠، ١٥١، ٣٧١
٤٥١، ٤١٢، ٣٤٤، ٢٥٠..... الخصال	تفسير الطبري..... ٣٢٦، ٣٢٧
٢٥٩..... دائرة المعارف الشيعية	تفسير القمي..... ٣٧٧، ٣٩٠، ٤١٤، ٤٩١، ٤٩٣
٣٣٠..... دلائل الإمامة (للطبري)	تفسير النعماني..... ٣٤١

- العمدة ٢٩٢
- العوامل ١٦٦، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٣
- العين (للخليل) ١٧٥، ٢٠٧، ٣١٧، ٣٥٨
- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٨، ٢٢٠، ٢٥٣، ٢٦٧
- ٢٧٤، ٢٧٨، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٤٠
- غاية المرام ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٩٧
- ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥
- ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠
- الغدير ٢٣٣، ٢٦٩، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٤٦
- ٤٦٤
- غرر الحكم ودرر الكلم ١٣٢
- الغنية ٤٠٣
- الغنية (للشيخ الطوسي) ٣٣٢، ٣٤٥
- فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ٣٣٠
- فرائد السمطين ٣٠٢، ٣٢٩
- الفصول المختارة ٣٣٣
- القاموس المحيط ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٥٨
- الكافي ١٣، ١٤، ١٥، ٢٥، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ١٠٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٥، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٢٩، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٥
- الكامل (لابن الأثير) ٣٠٦
- كتاب الياقوت (النويختي) ٣٦٩
- كتاب قمر بني هاشم عليه السلام ٣٤٤
- كرامة أهل البيت ٣٤٦
- الكشاف (تفسير) ٢٩٦
- كشف الحق ٣٣٣
- كشف الغطاء ٢٦٨
- كشف الغمة ٢٤٣
- كشف اللثالي (لابن العرندس) ٣٤٦
- دلائل الصدق (للشيخ المظفر) ٢٩٧، ٣٢٠
- الذخيرة (للسيد المرتضى) ٣٢٥، ٣٣٣
- الذكرى ٤٠٣
- الرائد ١٧٣
- الرسائل (للسيد المرتضى) ٣٥٨، ٣٥٩
- رسالة عدم سهو النبي عليه السلام ٣٤٠
- روح المعاني (تفسير) ٢٩٨
- الرياض النضرة ٣٠٧
- السبعة من السلف ٣٢٧
- سرّ العالمين ٢٩٨
- سفينة البحار ٣٣٤
- سنن البيهقي ٣٢٧
- سنن الترمذي ٣٢٧
- سنن الدارقطني ٣٢٧
- سنن النسائي ٣٢٧
- سيرة ابن هشام ٣٠٦
- شرح التجريد ٤٦٩، ٤٧٠
- شرح صحيح مسلم (للنووي) ٤٥٣
- شرح العقائد (للدواني) ٣٧٧
- شرح العقائد العضدية ٣٧٠
- شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٣٣٤، ٣٠٦، ٢٣٣
- صحائف الأبرار ٣٩٢
- صحيح البخاري ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٢٧
- صحيح مسلم ٢٦١، ٣٠٤، ٣٢٧
- الصواعق المحرقة ٣٠٧
- الطبقات الكبرى ٣٢٧
- عدة الداعي ٤٨٦
- العروة الوثقى ١٧٤
- العقائد الحقة (للسيد الخونساري) ١٩٠
- علل الشرايع ٣٣١، ٣٣٨

- كنز الدقائق ٣٧١، ٤٢٧
 كنز العمال ٢٦١، ٣٠٧، ٣٢٧
 الكلمة الغراء ٢٩٧، ٣٢٨
 الكنوز (للمناوي) ٣٣١
 لسان العرب ٢٠، ٢٠٧، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٥٩
 مجمع البحرين ٦٣، ١٠٠، ١١٥، ١٢١، ١٣٤،
 ١٤٣، ١٤٧، ١٥٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٩٣،
 ٢٠٧، ٢٦٠، ٢٩٤، ٣١٧، ٣٣٩، ٣٥٨، ٣٦٩،
 ٣٨٩، ٤٠٤، ٤١١، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤١،
 ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٧١
 مجمع البيان ١٢١، ١٥٢، ٢٦٠، ٢٨٧، ٢٩٢،
 ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٨٩،
 ٤٤٩، ٤٥٣
 المحيط في اللغة ٢٩٣
 مدينة المعاجز ٢٤٣، ٣٠٨
 مرآة الأنوار ١٢١، ١٣٦، ١٩٣، ٣٨٩، ٤١٣،
 ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٩
 المزار (للشيخ المفيد) ٣٤٣
 المسائل الرازية ٣٦٧
 المسائل السروية ٣٥٨
 المسائل العكبيرة ٣٦٦
 مستدرك الوسائل ٤٣٠
 مسند أحمد بن حنبل ٢٦١، ٣٠٤، ٣٠٦،
 ٣٢٦، ٣٢٧
 مسند الحافظ الطيالسي ٢٦١
 مشكاة الأنوار ٣١٩، ٣٢٢
 مصابيح الأنوار ٣٤٠
 المصباح (لشيخ الطائفة) ٣٩٧
 مصباح الكفعمي ٥٣، ٦٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٠،
 ١٢١، ١٤٣، ١٥٣، ١٧١، ١٧٥
 المصباح المنير ٣١٨
 مصباح الهداية (في إثبات الولاية) ٢٥٩، ٣٢٢
 المعالم الزلغلي ٣٢٣، ٣٥٢، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٨٨،
 ٤١٠
 معاني الأخبار ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣٨
 معجم البلدان ٤٤٨
 معجم رجال الحديث (للسيد الخوئي) ٢٨٤
 مفاتيح الجنان ٥٣، ٣٦٦، ٤٠٣
 مفردات الراغب ٢٠، ١١٥، ١٢١، ١٢٢،
 ١٥٢، ٢٦٠، ٢٩٢، ٣١٧، ٣٨٩، ٤١٩، ٤٣٩
 المقتل (للخوارزمي) ٣٣١
 مكيال المكارم ووظيفة الأنام ٣٥٣
 مناقب ابن شهر آشوب ٢٤٣، ٢٨٥
 المناقب (للترمذي) ٣٣١
 المناقب (للسافعي) ٢٩٨، ٢٩٩
 من لا يحضره الفقيه ٢٨٤، ٣٤٠
 منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٤٦، ١٤٨
 مودة القريبى ٣٢٩
 ميزان المطالب ٢٣٤، ٣٤٧
 ناسخ التواريخ ٣٤٦
 النجم الثاقب ٣٥٣
 نزل الأبرار ٢٩٨
 النهاية (لابن الأثير) ٢٩٣، ٣١٨، ٣٥٩
 نهج البلاغة ٢٠، ٤٦، ٥٠، ١١٠، ١٤٣، ١٤٧،
 ١٤٩، ١٥٤، ١٩٤، ٢٤٣، ٢٦٧، ٣٠٧، ٣٣٦،
 ٣٧٣، ٤١٨
 نهج المسترشدين ١٥٥، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٨٨، ١٩٩، ٢٥٩، ٤٥٢
 وسائل الشيعة ٢٠، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣٥٠، ٤٠٣،
 ٤٣٠
 ينابيع المودة ٢٦١، ٣٢٩، ٣٣١

فهرس الموضوعات

الأئمة الإثني عشر عليهم السلام... ١٠، ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٦،

٢٩٨، ٣٠٢، ٣٢٤، ٣٢٩، ٤٨٥

(آ)

الإبداع ١٣٤

إيريق الجنة ٣١٣

إبطال الباطل ٣٣٦

الأبعاد الثلاثة ١٥٦

إبقاء الوجود ٣٩

ابن تمرّة ٨٩

أبواب الجنة ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٢

أبواب النار ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٩٢، ٤٩٥

اتباع الجنائز ٤٨١

اتحاد الأقانيم الثلاثة ١٧٣

اتحاد ناسوت المسيح باللاهوت ١٧٣

الاتحاد وبطلانه ١٧٣

اتصال التدبير ٤٨

أتقى الناس لخلقه ٢٤٨

أتمّ الأحكام ٢٤١

إتمام النعمة ٢٩٨

إثابة المحسن ٣٧٧

أثام ٤٩١، ٤٩٣

إثبات الصانع بعجائب صنعه ٢٧

إجابة الدعوة ٢٤٩

الإجبار على ترك المعصية ٣١٨

اجتماع الأمة على الضلال ٣٠٤

الأباء الأزكياء ٢٣٢

آثار دين الله ٢٠٥

الآخرة عيانه أعظم من سماعه ٤٨٦

آدم عليه السلام وأولاده ٢١١

آلة الخير ١٨٢

آيات متشابهات ٢٦٩

آيات محكمات ٢٦٩

الآيات النازلة في شأن سيد الكائنات وآله

المعصومين عليهم السلام ٢٩٧

آيس من رحمة الله ٣٥٣

آية إكمال الدين ٢٩٧

آية الإطاعة ٢٩٧

آية التطهير ٢٩٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨

٣٣٠، ٣٣٣

آية التطهير وشأن نزولها ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥ - ٣٢٨

آية التطهير وعدم شمولها زوجات

الرسول ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧

آية الصادقين ٢٩٧

آية الكرسي ٤١٠

(أ)

الإلتزام بالإمام ٤٤٧

٢٤٦..... الأخبار الصادرة من رسول الله ﷺ	٢٢٠..... اجتماع الضدين
٢٤٢..... الإخبار عن الأمور المستقبلية	٣٥٦، ١٤..... الإجتهد
٣١٢..... الأخبار الغيبية من مولانا علي عليه السلام	١٤٥..... أجدل الناس وأعلمهم
٢٠..... الإخبار القاطع	٢٤٨..... أجره الناس صدراً
٣١٢..... الإخبار عن الغيب	الإجماع... ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٤، ٤٠٤
٣٤٩..... الاختلافات الاجتماعية	الإجماع على خلافة أبي بكر وبطلانه... ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦
٢٩، ٢٧..... اختلاف الليل والنهار	الإجماع على عصمة أهل البيت عليهم السلام... ٣٣٣
١١٠..... اختلاف النينان	إحاطة علمه تعالى... ١٠٣
٤٨..... الإختلال في العالم	أحبّ الخلق إلى الله... ٢٣٠
٢٧٨..... اختيار أئمة المعصومين عليهم السلام	الإحتجاج بين المأمون والإمام الرضا عليه السلام في عصمة الأنبياء... ٢١٠ - ٢٢٠
٢٧٨..... اختيار الله تعالى	الإحتجاج إلى الأجزاء... ١٥٥، ١٥٦
١٠٣..... اختيار العاصي	الإحتجاج إلى النبي والإمام... ٢٨١
١٠٢..... الإختيار في الأفعال	الإحتجاج ليس شأن الإله... ٥٠، ٥١
٢٧٨، ٢٢٤ - ٢٢٢..... اختيار النبي ﷺ	الإحتجاج من خواصّ الممكن... ١٧٢
٢٢٤..... اختيار منصب النبي من قبل الله	أحدي المعنى... ١٥٩
٤٨٥..... أخ رسول الله في الجنة	إحساسات الإنسان... ٧٢
٢٤٨..... أخشى الناس لربه	أحسن الآداب... ٢٤١
٢٦٩..... أخطاء عمر	أحسن الناس نعمة... ٢٥٠
٢٠، ١٧..... الإخلاص في الشهادة	إحقاق الحق... ٣٣٦
٤٤٣..... إدخال الجنة	الأحكام الشرعية تابعة للمصالح... ٢٥٥
٤٤٣..... إدخال النار	أحلم الناس... ٢٤٩
٣٨٠..... الإدراكات الوجدانية	الإحليل... ٤٧٩
٥٦..... إدراك البصائر	إحياء الأرض بعد موتها... ٢٧
١٤٢..... إدراك بالحواس	الإحياء دالّ على وجود المحيي... ٤٢
٥٤..... إدراك بالمداخلة	إحياء الموتى... ١٢٩، ٢١٢، ٣١٠
٥٤..... إدراك بالمماسّة	الإخبارات الغيبية المحققة... ٢٤٦، ٢٤٧
٥٤..... إدراك بلا مداخلة ولا مماسّة	أخبار السماء والأرض... ٢٧٣
١٤١..... إدراك لا بحاسة	
١٤١..... الإدراك ومعناه	
٣٥..... الأدلة اللّبية على وجوده تعالى	

- الإذعان بالجنان ١٨
- الأذن وهيئتها ٧١
- إذهاب الررس ١٣٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٢٨
- الإذهاب ومعناه ٣٢٣
- إرادة الإنسان ١٨
- إرادة الله ١٨، ١٨٠
- إرادة الله ومعناها ١٣٤
- إرادة الله هو فعله ١٣٤، ١٣٥
- الإرادة التكوينية ٣٢١
- الإرادة الحتمية ١٣٦
- الإرادة العزيمة ١٣٦
- إرادة المخلوقين ١٣٤
- الإرادة من الخلق ١٣٤
- الإرادة من الله ١٠٧
- الإرادة من المخلوق ١٠٧
- الإرادة من صفات الأفعال ١٣٨
- الإرادة من صفاته تعالى ١٣٤ - ١٤١
- الإرادة هو العلم الذاتي ١٣٥
- ارتباط الصنع ٤٨
- الارتداد ٣٠٤، ٣٠٥
- ارتداد الأمة ٣٠٤
- إرث الأوصياء ٢٧٦
- أرحام المطهرات ٢٣٢
- إرسال الرسل ١٩٤
- الأرض وموضوعيتها ٣٤
- أرواح النبين ٢٠٤
- الأزهار ٣٦
- أزهد الصحابة ٣٣٥
- أس الإسلام ٢٧٦
- الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات ٥٤
- استحالة الصانعية بدون القدرة ١٣٨
- استدبار القبله ١٨٥
- الإستعانة ٤٣
- الإستعمال القرآني ٣٢٤
- الإستغائة بالأئمة المعصومين عليه السلام ٣٥١
- الإستغفار ٣٤١، ٣٤٢
- استغفار الإمام الكاظم عليه السلام ٣٤٢
- الإستغناء ٥٢
- استغناء الذاتي ١٧١
- الإستفاضة واستحالتها ١٩٩
- استقبال القبله ١٨٥
- استهزاء الأنبياء ٢٠٨
- أسخى الناس ٢٤٩
- إسراء النبي صلى الله عليه وآله ١٦٠، ١٦١، ٤٨٠، ٤٩٧
- أسعر النار ٤٩٣
- إسلام أبي طالب عليه السلام ٢٣٣
- أسماءه تعالى ٥٩، ٦٠
- الأسماك وعجائبها ٩٠، ٩١
- الأسماك وكثرة نسلها ٩١
- الأسوة ٢٢١، ٣٣٢
- أسوة الخلق ٢٠٠
- إسهاء الأنبياء ٢٠٨، ٢٢١
- الأشاعرة ١٣٣، ١٦٨، ١٦٥، ١٨٧، ١٨٩
- اشتداد الأمر بالحسين بن علي عليه السلام ٣٨٢
- الأشجار ٣٦
- أشجع الناس ٢٤٩
- أشد النار ٤٩٣
- أشراط الساعة ومباحثها ٣٧٩، ٤١١ - ٤١٢
- أشرف الأديان ٢٦٤

الإعتماد على قدرته تعالى ١٢٥	أشرف الرسل ٢٦٤
الإعجاز ٣٠٨، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٢٦، ٢٢٥، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣	أشرف المخلوقات ٥٥
الإعجاز في الثمار والأشجار ٣١١	أصبر الناس على عبادته ٢٤٨
الإعجاز في معاني القرآن ٢٣٧	أصحاب الشرايع ٢٠٧
إعجاز القرآن ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣٦	أصحاب الشمال ٣٠٥
إعجاز القرآن وجهات الإعجاز ٢٤٣ - ٢٤٠	أصدق الناس لهجةً ٢٤٨
إعدام شيء ١٧٣	أصلاّب الطاهرين ٢٣٢
أعدل الناس ٢٤٩	أصل التوحيد ٢٥
الأعراف ٥٠١، ٥٠٠، ٤٧٩، ٤٥٨	الأصول الحقّة ٩
الأعشاب ٣٦	أصول العقائد ٢٥
إعطاء الصحف ٤٣٦	أصول المذهب ١٧٥
إعطاء الله ٢٠	الإضطراب ٢٦
إعطاء الله علياً يوم القيامة ٤٤٦	إطاعته تعالى ١٨٢
إعطاء الوجود ٣٩	إطاعة الأنمة المعصومين ٣٤٩
أعظم فرية ١٦٤	إطاعة العبد ١٧٨
أعقل الناس ٢٢٠	إطاعة أولى الأمر ٣٠٢
أعلم الأنبياء ٢٢٩	إطمئنان القلب ٢١٢، ١٢٩
أعلم الناس بالله ٢٤٨	إطمئنان القلوب ٢٤٢
الأعمال ومباحثه ٤٣٨ - ٤٣٥، ٣٧٩	أظفار الإنسان ٧٢، ٧١
أعين الجار ١٨٤	الإعادة بعد الفناء ٤١٨
الإغتسال ٢١٩	إعادة المعدوم ٣٧٠
الإغراء بالجهل ٣٣٧	إعادة جسد الإنسان ٣٧٠، ٣٦٩
أغراض النبوة والإمامة ٣٣٦	إعانة الظالمين ٤٨٢
أغلال من نار ٤٩٣	الإعانة على ما لم يرد ١٨٤، ١٨٣
الإفاضة واستحالتها ١٩٩	الإعتراف بالعجز عن مماثلة القرآن ٢٣٦، ٢٣٧
الأفاعيل العجيبة ١٣٢	اعتراف معاوية بفضل الإمام علي بن
الإفتقار في الوجود ٢١	أبي طالب <small>عليه السلام</small> ٣٣٤
الأفقيّمون ٩٨	الإعتقاد بحقانية الأنبياء ٢٠٨
أفحش الذنوب ٢٢١	اعتقادنا في الأنبياء والرسل ٢٠٨

- أفصح الناس ٢٥٠
- أفضل الأنبياء ٢٣٠، ٢٢٨
- الأفضل بعد نبينا الأكرم ﷺ ٢٢٩
- الأفضل وتقدمه ٣١٤
- أفضلية النبي ﷺ ٢٢٩
- أفضلية نبينا الأكرم على الأنبياء ٢٣١، ٢٣٠
- أفضلية نبينا ﷺ على موسى عليه السلام ١٥١
- الأفعال الكونية ١٤١
- الأفلاس في الأسماك ٩٠
- الآفلين ١٦٤
- الأقول ٢١١
- إقامة الحدود ٢٦٠
- إقامة الصلاة ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧
- إقامة العدل ٢٢١، ٣٣٦
- الأقانيم الثلاثة ١٧٣
- اقتضاء السنخية ٥٥
- أقدام الأنبياء ٢٠٤
- الإقرار بالإمامة ١٨
- الإقرار بالربوبية ١٨
- الإقرار بالنبوة ١٨، ٢٠
- الإقرار بإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام ٣٤٨
- الإقرار بما جاء به النبي ﷺ ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦
- الإقرار بما جاء به من عند الله ١٢، ١٣، ١٤
- أقرب القوم من رسول الله ﷺ ١٦٢
- أقرب الناس ٤٨٥
- أقوى الناس في طاعة الله ٢٤٨
- اكتساب العلم ٢٠
- أكرم الناس عشيرة ٢٤٨
- أكل الحية ٨٢
- أكل الشجرة المنهية ١٨٤
- أكل العذرة ٣٦٤
- إكمال الدين ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٨
- إكمال النعمة وإتمام الحجة ٢٨٩
- أكمل المواعظ ٢٤١
- الأكوان في الموجودات ٩٢
- إله الأرض والسماء ١٣٠، ١٣١
- ألين الناس عريكة ٢٤٨
- الأماكن أقدار ١٣٠
- إمام الكل في الكل ودليله ٣٠٨
- الإمام وإعجازه ٣١٥، ٣١٦
- الإمام وأفضليته من جميع الأمة ٣١٥
- الإمام وبراءته من العيوب ٣١٥
- الإمام وتعريفه في كتب اللغة ٢٦٠
- الإمام وتعيينه بيد الله ٣١٥
- الإمام وجاعله ٢٨٧
- الإمام وزهده ٣١٥، ٣١٦
- الإمام وشجاعته ٣١٥
- الإمام وشرائطه ٣١٦
- الإمام وصفاته ٣١٦
- الإمام وعصمته ٣١٥، ٣١٦
- الإمام وعلمه ٣١٥، ٣١٦
- الإمام وما يشترط فيه ٣١٥
- الإمام وهاشميته ٣١٥
- إمامة الأئمة المعصومين ٣٠٨
- الإمامة أمر فطري ٢٦٦
- إمامة الخلق بعد الرسول ٢٨٣
- الإمامة العامة ٣١٦
- إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ودلائله ٢٩٢، ٢٩٣
- ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨
- الإمامة كالنبوة انتصائية لا انتخابية ٢٦٢

٢٨٩ - ٢٨٣	الأمر بإتباع الرسول..... ٢٢٠
إمامة كل ظالم ويطلائها في القرآن الكريم... ٢٧٥	الأمر بالمعروف..... ٣٣٦
الإمامة منحصر في الأئمة الإثني عشر <small>عليهم السلام</small> ٢٦٢،	الأمر بالمعروف من الفرائض الواجبة..... ١١
٣١٣، ٢٩٠	أمره تعالى..... ١٨٣، ١٨٢
الإمامة وأهميتها في الأحاديث..... ٢٧٠ - ٢٨٢	الأمن من عذاب الله..... ١٦، ١٧، ١٩
الإمامة وتعريفها..... ٢٥٩، ٢٦٠	الأمر الانتخابية..... ٣٠٣
الإمامة وتعيينها بيد الخالق..... ٢٦٢، ٢٨٣ - ٢٨٩	الأمر الانتصائية..... ٣٠٣
الإمامة وشرائطها وخصوصياتها..... ٢٦٢، ٣١٤ -	الأمر اللطيفة..... ٥٤
٣٤٦	«أمة الله» على باب الجنة..... ٤٨٦
الإمامة وضرورتها لاحتياج البشر..... ٢٦٢، ٢٦٣ -	الأمهات الطاهرات..... ٢٣٢
٢٨٢	الأمّة ووظائفها اتجاء أهل بيت
الإمامة ومباحثها..... ٢٥٧ - ٣٥٣	العصمة <small>عليه السلام</small> ٢٦٢، ٣٤٧ - ٣٥٣
الإمامة ووجه الإحتياج إليها في الأحاديث ٢٧٠ -	الأمين..... ٢٤٨
٢٨٢	أمين الله في خلقه..... ٢٧٧
أم أمير المؤمنين ومساءلتها في القبر..... ٤٠٢	الأنبياء المرسلون وعددهم..... ٢٢٨
أمان أهل الأرض..... ٢٨١	الأنبياء وأفضلهم..... ٢٥٠
أمان أهل السماء..... ٢٨١	الأنبياء وأكرمهم..... ٢٠٣
أمتن الحكم..... ٢٤١	الأنبياء وطبقاتهم..... ٢٢٧ - ٢٢٩
أمر الله بطاعة الأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small> ٣٣٥	الأنبياء وعدد أوصيائهم..... ٢٠٢، ٢٠٣
أمر الله تعالى..... ١٨٥، ٢٠٢، ٣٨٥	الأنبياء وعددهم..... ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢٨
إمرأة تأكل لحم جسدها..... ٤٩٧، ٤٩٨	انتخاب اللائق..... ٢٨٥
إمرأة تقطع لحم جسدها..... ٤٩٧، ٤٩٨	انتصائية الإمامة وحكم العقل عليها..... ٢٨٩
إمرأة رأسها رأس خنزير..... ٤٩٧، ٤٩٨	انتظار الإمام..... ١٤
إمرأة صماء خرساء..... ٤٩٧، ٤٩٨	انتظار الفرج..... ٣٥٣، ٣٥٦
إمرأة على صورة الكلب..... ٤٩٧، ٤٩٨	الإنذار بالعقاب..... ٢٦٥
إمرأة معلقة بثديها..... ٤٩٧، ٤٩٨	الإنس والجن..... ٤٨٧
إمرأة معلقة برجليها..... ٤٩٧، ٤٩٨	إنطاق الجوارح..... ٤٣٦، ٤٣٧
إمرأة معلقة بشعرها..... ٤٩٧، ٤٩٨	انفطار سقف ايوان الكسرى..... ٢٤٤
إمرأة معلقة بلسانها..... ٤٩٧، ٤٩٨	الإنفعال صفة الماديّات..... ١٦٧
إمرأة يحرق وجهها..... ٤٩٧، ٤٩٨	إنكار الحق..... ١٨٣

١٤، ١٣، ١٢.....	الإيمان بالرسالة	٢٩.....	إنكار المقدّر
١٥٩، ١٢٥.....	أتين الأين	٢٠٨.....	إنكار النبوة
		٥٠١.....	إنكار علي عليه السلام
(ب)		٢٠٣.....	الأوصياء وأكرمهم
٤٧٢.....	باب البلاء	٢٤٨.....	أوفى الناس ذمة
٣٨٧، ٢٦٧.....	باب الجنة	١٨٥.....	أولاد الرسول ﷺ
٤٧٢.....	باب الشكر	٢٣١.....	أول من أقر ببلى
٤٧٢.....	باب الصبر	٢٢٩.....	أول من تنشق عنه الأرض
٣٥٠.....	باب العلم	٢٢٨، ٢٢٦، ٢٠٧ - ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤.....	أولوالعزم
٤٨٢.....	الباخلين	٣١٩، ٢٥٤.....	
٣١٥، ١٨٧.....	البخل	٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٤.....	أولوالعزم ومعناه
١٤٧.....	بداية الوجود	٣٢٨.....	أولى الأمر وإطاعتهم
٣٥٩.....	البدع	١٦٦.....	الأوهام أكثر من الأبصار
١٤٠.....	البدعة	١٦٦.....	أوهام العباد
٨٣.....	بدن الطائر	١٦٤.....	أوهام المتوهمين
٤٨.....	البديهيات العقلية	٤٨٢.....	إهانة الإسلام
٤٨٠.....	بذل الحق	٤٨٢.....	إهانة أهل البيت
١٨٨.....	البراهمة	٤٣٢، ٢٨١.....	أهل بيت النبي ﷺ
٤٣.....	براهين التوحيد	٢٠٠.....	إهمال الخلق
٢٠.....	البراهين الوجدانية	٤٩٣.....	أهون الناس عذاباً
١٥، ١٤.....	البراءة من عدو الإمام	٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩١.....	إيتاء الزكاة
١٤.....	البراءة من عدو الله	٢٦١، ١٤.....	الإيتام بأئمة الهدى عليهم السلام
٣٩٧.....	البرزخ	١٧٣.....	إيجاد شيء
٣٨٩.....	البرزخ في الإصطلاح	١٦٨.....	إيذاء الله
٣٨٩.....	البرزخ في اللغة	١٣٥.....	إيقاع الطاعات
٣٩٤.....	البرزخ وثوابه	١٣٥.....	إيقاع المعاصي
٤٠٩، ٣٩٠.....	البرزخ والخوف منه	٢٧٦.....	الإيمان
٣٩٤.....	البرزخ وعذابه	٣٦٣، ٣٥٨.....	الإيمان المحض
٣٩٥ - ٣٨٩، ٣٨٤، ٣٧٩.....	البرزخ ومباحثه	١٤١، ١٤٠.....	الإيمان بإذن الله
٤٩٧، ٣١٥.....	البرص	٤٦٨.....	الإيمان بالجنة والنار

١٤٤ بعد البعد	٣٧٨ البر والفاجر
٨٨ البعوض	٤٨ برهان الارتباط والتدبير
٣٥٣، ٣٥٢ بغض آل محمد ﷺ	٣٩ برهان الإمتقضاء
٤٧٧ بغض أهل البيت ﷺ	٤٠ برهان الحركة
٤٦٣، ٤٤١، ٣٥٢ بغض علي عليه السلام	٥١ برهان الدفع
٢٨١ بقاء العالم على صلاحه	٥١ برهان السبر والتقسيم
٢١٨ بنات الله	برهان عدم وجود الأثر للشريك الكاشف عن
٢٩ بناء من غير بان	عدم المؤثر ٥٠
٨٧ البوم	برهان العلة ٣٥
٢٦ البهائم والحيوانات	برهان الفرجة ٥٠
٣٩٨ بيت التراب	برهان القاهرة ٤١
٣٩٨ بيت الدود والهوام	برهان النظم ٣٦
٣٩٨ بيت الغربة	البشارة بالثواب ٢٦٥
٣٩٨ بيت الوحشة	بصير بغير آلة ١٠٧
٨٥ البيضة	بضعة الرسول ﷺ ٣٣٢، ١٦٨
٣٠ البيضة وعجائب خلقتها	بطن الحوت ٢١٧
٧٩ البيضة وعجائبها	البطون الجائعة ٤٨٢
٣٠٦ البيعة القهرية لأبي بكر	البعث ٤٢٥
	بعث الأنبياء ﷺ ١٩٠
(ت)	بعث الأنبياء ودليله ١٩٩، ١٩٨
٤٥٣ التائبون من الذنوب	البعث بعد الموت ٤٢٩، ٤٢٢
٣٥٠ تأويل القرآن	البعث في القيامة ٣٦٩
٤١ تبدل الشيء الى اللا شيء	بعث من في القبور ٤٠٣
١٠١ تبدل العلم الى الجهل	البعث من القبور ١١
٤١ تبدل اللا شيء الى الشيء	البعث والنشور ٤٠٣
٤٦٢، ٤٠٩ تبديل السيئات بالحسنات	بعثة الرسل وضرورته ٢٠٠
٣٤٩ التبري من أعداء الأئمة المعصومين	بعثة عيسى عليه السلام في عصر الطب ٢٢٧
٤٠٣ التبري من أعداء الأئمة المعصومين	بعثة محمد ﷺ في عصر الخطب والكلام ٢٢٧
٣٢٦ التبعض	بعثة موسى عليه السلام في عصر السحر ٢٢٦
٤٥٢ التجاوز عن الذنوب	البعثة وفائدتها ٢٦٤، ٢٥١، ٢٢١

٢١ تصديق ما جاء به المعصومون	٥٨ التجاوز مما في القرآن
٤٠٥ تضييع النعم	١٤٨ تحقيق كلامه تعالى
٤٣٥ تطاير الكتب	١٥٦ التحيز
٣٢٤ التطهير ومعناه	٢٧٩ التدبر في القرآن
٥٠ تعدد الآلهة	٢٦٥ التذكير بالله تعالى
١٧٠ تعدد القدماء	٤٢٠ تراب الروحانيين
٤٧ التعدد مستلزم للتسلسل	٣٩٢ تربة المؤمن
٤٨١ التعطف على الأراذل	٣٣٨، ٢٢١ ترجيح بلا مرجح
٢٩٥ التعظيم	٢٢٢ ترجيح المرجوح على الراجح
تعلم جميع العلوم من الأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small>	ترك الأولى ٣٤١، ٣١٩، ٢٢٠
٣٥٠ الترك وصف الخلق	١٧٩ ترك
٢٢٤ تعيين الرسول بيد المرسل	تسييح الحصى في كف رسول الله <small>ﷺ</small> ٢٤٧
٢٢٤ تعيين النبي من الله تعالى	التسلسل ٣٥، ٤٧، ٥٠، ١٢٠، ١٤٦، ١٧٠، ٢٢١، ٣٣٦
٤٧٨ التغوط	التسليم لأئمة المعصومين ٣٥٠، ٣٤٨
٢٩٥ التفخيم	التسليم لأمر الأئمة المعصومين ٣٥٦
٣٤٤ تفدية المعصوم	التسليم لأمر الإمام ١٤
٥٢ التفرد بالصنع كمال للصانع	تسويات المدلس ٢٢٤
٣٥٠ تفسير القرآن	تشابه الناس ٧٧، ٧٦
٤٨١ التفقد للفقراء	تشابه الوحوش ٧٧، ٧٦
٥٨، ٥٧ التفكير في الله	التشبيه ٥٤
٢٧ التفكير في عظمة قدرته تعالى	التشبيه بالخالق ١٥٧
١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٠٢، ١٠١ التفويض	تشبيه الخالق بالمخلوقات ٤٥
٢٨٥ تفويض اختيار الإمام	التشبيه في المعاني ١٥٩
١٩٥ التفويضي	تشبيهه تعالى بالخلق ١٥٨
٣٠٧ تقديم المفضل على الأفضل	التشريع ٢٨٦، ٢٨٥
١٨ التقليد في أصول الدين	تشيع الجنازة ٤٠٦، ٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٠
٤٧٥ تكذيب النبي <small>ﷺ</small>	تصديق الله عز وجل ٢٦١، ١٤
١٨٩، ١٨٧ التكليف بما لا يطاق	تصديق الرسالة ١٣٩
تكليف الخلق بقدر وسعهم ١٧٨، ١٧٦ - ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦	تصديق رسول الله <small>ﷺ</small> ٢٦١، ١٤

٤٨٦..... ثياب أهل الجنة	١٧٦..... تكليف الخلق بما لا طاقة لهم
(ج)	١١٠..... تلاطم الماء
٤٩٥، ٤٩٤..... الجاحدين لإمامة علي عليه السلام	٤١٠..... تلاوة القرآن الكريم
٤٨١..... الجار وإكرامه	١١٦..... التلذذ وارتفاع الغم
٢٤٨..... جامعية الرسول تدلّ على أفضليته عليه السلام	٤٠٣، ٤٠٢..... تلقين الميت
٣٤..... الجاهل وحجته	١٢٠..... التمكن من إيجاد الشيء
٤٩٩..... الجابرة الظلمة	٤٨..... تناسب الخلقة
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٨، ١٠٢، ١٠١..... الجبر	٢٠٩..... تنزيه الأنبياء
١٨١، ١٨٧.....	٢٣٤، ٢٢٥..... تنضيض النبي السابق
١٩٥..... الجبري	٣٧٨..... توازن الظلم والعدل
١٠٠..... الجبريّة	٣٥٦..... التواضع
٩٥..... الجبس	٤٣٨..... التوبة النصوح
٢٤٤..... جبين رسول الله عليه السلام	٤٣١..... التوبيخ على السيئات
٢٠٥..... جحد الله	٢٦..... توجه الحيوانات
٣٤..... جحد ما لا يعرف	٤٣..... التوجه الى مصدر واحد عند الإضطراب
٥٠٠، ٤٩٢..... الجحيم	١٦٦..... التوحيد
٤٨٨..... جحيم النار	٤٤..... التوحيد في كلام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
٤٩٧، ٣١٥..... الجذام	١٨..... التوحيد المقرون بالرسالة والإمامة
٩٦..... الجذع	٢٠..... التوحيد والشهادة به
٩٠، ٨٨..... الجراد	١٧٤ - ٢٣..... التوحيد ومباحثه
٢٩..... الجراة وعجائب خلقتها	٤٠..... التوقف
٤٩٦..... الجرجير	٤٠٣..... تولّي الأئمة المعصومين عليه السلام
٢٤٤..... جريان الماء في نهر سماؤه	٣٤٩..... التولي للأئمة المعصومين عليه السلام
٤٠٨..... الجريدة مع الميت	(ث)
٤٦٧، ٤٦٥..... جسر جهنم	٨٣، ٨٢..... الثعلب وغذاؤه
١٥٦، ١٥٥..... الجسم	٢٧٠، ٢٣٣..... الثقلين
١٦٧..... الجسم ولوازمه	١٥٩..... ثنوي المعنى
١٧٢..... الجسميّة	١٨٢..... الثواب
١٦٤ - ١٥٦..... الجسميّة من صفاته السلبية	١٥٣..... ثواب من يفى بعهده

الجنة والنار..... ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٧، ٤٠٣، ٤١٦،	الجص..... ٩٥
٤٢٢، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٥٩	جفاف بحر ساره..... ٢٤٤
الجنة والنار في الأحاديث..... ٤٧١ - ٥٠١	جفاف القلم..... ١٣٩
الجنة والنار في القرآن الكريم..... ٤٧٠، ٤٧١	الجلود وتبديله..... ٤٩١
الجنة والنار وإنكار خلقتهما..... ٤٧٤	جمال يوسف..... ٤٤٦
الجنة والنار وخلقتهما..... ٤٧٤	الجنائز وتشيعها..... ٢٤٩
الجنة والنار ومباحثها..... ٣٧٩، ٤٦٨ - ٥٠١	جناية من غير جان..... ٢٩
الجنة ونخلها..... ٤٨٧	الجن والإنس..... ٢٦٩
الجنين..... ٤٢٥، ٤٧٨	الجنة..... ١١، ١٨٢، ٣٥٢، ٤٢٣
الجواد..... ١٨٧	جنة الدنيا..... ٣٩١
جوارح الإنسان..... ١٩٧	جنة عدن..... ٤٧٣، ٤٨٥
جوارح المخلوقين..... ١٥٧	جنة الفردوس..... ٤٧٣
جوامع من نار..... ٤٩٣	الجنة في السماء..... ٤٧٨
جوده تعالى..... ١٧٧	جنة الكافر..... ٣٨٣
الجوع في الإنسان..... ٧٢	جنة المأوى..... ٤٧٣
جوهر الهواء..... ١٤٨	الجنة والأكل فيها..... ٤٧٨، ٤٧٩
الجهاد..... ٤٧٦	الجنة والأكل والشرب فيها..... ٤٨٣
الجهاد من الفرائض الواجبة..... ١١	الجنة وأبوابها..... ٤٧١، ٤٨٠ - ٤٨٢
الجهل..... ١٨٧	الجنة وأرضها..... ٤٨٧
جهل الإنسان..... ٧٥	الجنة وأشجارها..... ٤٨٧
جهنم..... ٤٩٣	الجنة وأنهارها..... ٤٨٤، ٤٨٧
جهنم وطحنها..... ٤٩٨	الجنة وأهلها..... ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٨، ٤٨٩
الجؤجؤ..... ٨٣	الجنة وترابها..... ٤٨٧
	الجنة والحياة..... ٤٨٨
	الجنة وخلقها..... ٤٧٨
	الجنة وسورها..... ٤٧١
	الجنة وعظمتها..... ٤٨٩
	الجنة وقصورها..... ٤٨٤
	الجنة وكنسها..... ٤٨٧
	الجنة والموت..... ٤٨٨

(ح)

الحاجة في الذات..... ١٧٢
الحاجة في الصفات..... ١٧٢
حافظ للشرع..... ٢٢١
حب آل محمد ﷺ..... ٣٨٧، ٣٥٢
حب علي عليه السلام..... ٣٥٢، ٣٨٧، ٤٤١، ٤٦٢، ٤٦٣،

٤٦٧	حديث العشيرة..... ٣٠٢
٢٣٩	حديث الغدير..... ٢٩٨، ٣٠٠
٤٨٦	حديث الغدير وتواتره..... ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١
٣٥٤، ٢٧٦	حديث الكساء..... ٣٢١
٩٥	حديث المفضل الجعفي في وجوده تعالى..... ٦٨ - ٩٩
٤٠٧	حجب النور..... ١٦١
٢٨٢	حجج الله في الأرض..... ٣٠٢
١١	الحج من الفرائض الواجبة..... ٣٠٢
٢٥٩	حجة الله على خلقه..... ٣٣٨، ٣١٥
١٩٨، ١٩٥	حجة الله في الأرض..... ٢٦٦
الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ	الحركة والسكون..... ١٦٧
١٩٦	الحر والبرد..... ٩٤، ٩٣، ٩٢
حجة لله عز اسمه..... ٢٢١	«حسبنا كتاب الله» وبطلانه..... ٢٦٩
الحجة من الله على خلقه..... ١٩٥	الحسد..... ١٨٧، ٣٣٨، ٣٣٩
حجة من لا يعلم على من يعلم..... ٣٤	الحسنات..... ٤٣٣
حجة الوداع..... ٢٧٠، ٢٧٤، ٤٥٠	حسن الخلق..... ٤٧٥، ٤٨٢
حجية القرآن على الخلق..... ١٩٥، ١٩٦	الحسن الذاتي..... ١٨٩
حدّ الإبطال..... ١٠	حسن الصدق..... ١٨٨
حدّ التشبيه..... ١٠	الحسن وأمر الشارع..... ١٨٨
الحدوث..... ٥١، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨	الحسن وتركه..... ١٨٧
حدوث الخلق..... ١٤٣، ١٤٧	الحسن والقبح عقليان..... ١٨٨
حدوث العالم ودليله..... ٣١	الحسنة من الله..... ١٣٨
حدوث الكلام..... ١٤٨	الحشر..... ٣٦٠، ٤٢٨
الحدود..... ٢٧٤	حشر الأجساد..... ٤١٩
حدود الإيمان..... ٣٥٤	حشر الحيوانات..... ٤٢٧
الحدود وإمضاؤه..... ٢٧٦	الحشر في السنة..... ٤٢٠
حديث الأمان..... ٣٠٢	الحشر في اللغة..... ٤١٩
حديث الثقلين..... ٥٧، ٢٧٠، ٣٠٢، ٣٢٦	الحصر..... ٩٩
حديث السفينة..... ٣٠٢	الحصن الإلهي..... ١٦، ١٧، ١٩
	حصول الكلام مع صغر السن..... ٢٥٢

الحصينة..... ٤٩٩	الحلول والإتحاد وبطلانهما..... ١٧٢
الحطمة..... ٤٩٢	الحلول والإتحاد من الصفات السلبية..... ١٧٢ -
حفر النيران..... ٤٠٧، ٣٩٨، ٣٩٠	١٧٤
الحفظ والنسيان في الإنسان..... ٧٥، ٧٤	الحلول وبطلانه..... ١٧٢
حقائق الإيمان..... ١٦٥، ٢٥	الحمار وعجائبه..... ٧٩
حق الأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small> ٣٤٧	الحمد على الحسنات..... ٤٣١
حق الله جل جلاله..... ٣٤٧	حملة العرش..... ٣٧٧
الحقد..... ٤٨٠، ١٨٧	الحميم..... ٤٩٧، ٤٧٩، ٤٠١
حق رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ٣٤٧	الحواس الخمسة..... ١٢٣
حق في الأموال..... ١٢	الهور العين..... ٤٨٧، ٤٧٦
حق لا باطل فيه..... ١١٩	حوصلة الطائر..... ٨٦، ٨٤
الحق والباطل..... ٣٧٨	الحوض..... ٤٢٥، ٤٢٤، ٢٧٠، ٢٦٩
حق الوالد على الولد..... ٣٤٧	حوض النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ٤٥٥، ٤٤٩، ٤٤٨
حقوق العباد..... ٣٧٨	الحوض ومباحثه..... ٤٥١ - ٤٤٨، ٣٧٩
حقيقة ارتكازية..... ٢٦٣	الحي..... ١٤٥
حقيقة رسالة نبينا <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ٢٣٥	حيات من نار..... ٤٩٣
الحكم الحق بين الناس..... ٢٦٥	الحياة..... ١١٦، ١١٥، ١١٤
حكم الشرع..... ٣٣٥	الحياة الأخروية..... ١١٦
حكم العقل..... ١٨٧	حياة لا موت فيه ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٧، ١١٨،
حكم العقل بعصمة الأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small>	١١٩
..... ٣٣٦، ٣٣٥	الحياة المتحركة..... ٤٠
الحكم المنسوخ..... ٢٤١	حيز..... ١٥٦
الحكمة..... ٢٨٠، ٢٧٩	الحيفض..... ٤٧٩
الحكمة في إيجاد الخلق..... ٢٦٨، ١٩٩	«حي» من صفاته تعالى..... ١٢٠، ١١٤
الحكمة في الصباوة..... ٢٥٦	الحيوان..... ١١٥، ٩٣
الحكمة والتقدير..... ٦٦	الحيوانات ودفن موتاهها..... ٨١
حكومة العقل..... ٥٦، ٥٢	
الحلال والحرام..... ٢٧٤	
حلم رضوان..... ٤٤٦	
حلول شيء في شيء ملازم للجسمية..... ١٧٢	

(خ)

خاتنة الأعين..... ١٠٩
خاتم للأديان..... ٢٦٤

١٧٢..... الخلق خلّو من الله تعالى	٢٥٤..... خاتم النبيين (من ضروريات الدين)
٢٧..... خلق السماوات والأرض	٤٤٢..... خازن الجنة
٢٤٩..... خلّو عظيم	٤٤٣، ٤٤٢..... خازن النار
٣٩..... خلقه الإنسان	١٦٠..... خالق الحركة والسكون
١٤٨..... الخلقة تساوي الجسميّة	١٦٠..... خالق الزمان والمكان
٧٩..... خلقه الحيوانات وتربيتها	٣٩..... الخالق يلزم أن يعرف ما خلقه
٨٥، ٨٤، ٨٣..... خلقه الطائر وعجائبه	١٣٥..... الخالقيّة
٢٨٢..... خلّو الأرض من حجة	٤٨٣..... الخبث
٤٧٠..... الخلود في الجنة والنار	٢٢٤..... خبروية الله المتعال
٤٧٥..... الخلود في النار	٣٠٩..... ختم النبوة
١٧٢..... الخلّو من الخلق	٣٠٩..... ختم الوصاية
١٧٢..... الخلّو من مكان	١٧٩..... الختم هو الطبع على قلوب الكفار
٣١٤..... خليفة الله	٢٠٨..... الخدشة بمقام الأنبياء
٤٤٦..... خليفة الله في الأرض	٤١١..... خروج عيسى بن مريم عليه السلام
٣٠٣..... خليفة رسول الله ﷺ	٣٧٥..... الخروج من القبر
٣٠٣..... خليفة الناس	٤١٢..... خروج يأجوج ومأجوج
١٦٢، ١٦١..... خليفة النبي ﷺ في التوراة	١٣١..... خزائنه تعالى
١٦١..... خليفة النبي ﷺ في صحف إبراهيم عليه السلام	١٩٨..... خزنة جهنم
٢٤٤..... خمود نيران فارس	٤١١..... الخسوف
٣١٠..... الخندق	٩٧..... الخشب
٤٩٤..... الخوارج	٣٤١، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦..... الخطأ من الإمام
٢٤٣، ٢٣٥..... الخوارق الإلهية	٨٨، ٨٧..... الخفّاش
٤٨٢..... الخوف من الله تعالى	٢٨٨..... الخلافة الإلهية
٢٥١..... الخيانة	٣٠٦، ٣٠٥..... خلافة أبي بكر وإنكارها في عصره
٢٤٤..... خير الناس	٣٠٧..... خلافة أبي بكر وبطلانها
٢٨٥..... خيرة الله تعالى	٣٠٧ - ٣٠٢..... خلافة الرسول ﷺ
	٢٨٨، ٢٥٩..... خلافة علي عليه السلام
	٣٩٨..... خلف الجدار
	١٨٤..... خلف الجدار

٢٢١.....	ذنب الراعي	٤١١.....	دابة الأرض
٢٢١.....	ذنب الرعية	٣٨٤.....	دار الأبد
٢٥١، ٢١٠، ٢٠٨.....	الذنب الصغير	٤٦٩.....	دار الإنتقام
٢٥١، ٢١٠، ٢٠٨.....	الذنب الكبير	٤٦٨.....	دار البقاء
٣٣٧.....	الذنب من الراعي	٤٦٩.....	دار السلامة
٣٣٧.....	الذنب من الرعية	٤٦٩.....	دار الغنى
٣١٣، ٣١٢.....	الذنب وتسليمه على مولانا علي عليه السلام	٤٦٩.....	دار الهوان
٢٥٣.....	الذنب ونيته	٨٥.....	الدجاجة
٤٦١، ٣٣٥.....	الذنوب	٤١١.....	الدجال
٢٥٣.....	ذنوب الشيعة	٤٤٠.....	الدرجة في الجنة
٤٠٩.....	الذنوب الكبائر	٤٤١.....	درجة النبيين
٩٥.....	الذهب	٣٥٤، ١٢.....	دعائم الإسلام

(ر)

٢٢٢.....	رئاسة دينية	٣١، ٣٠.....	الدلالة على المعبود
٢٢١.....	الرئاسة الشرعية	٨٣، ٨٢.....	الدلفين وعجائبه
٤٧٥، ٣٥٣.....	رائحة الجنة	٢٧.....	الدليل بعد حكم الفطرة
٤٧٥.....	رائحة فاطمة سلام الله عليها	٢٥٥.....	الدم
١٣٥.....	الرازقة	٧١.....	دم الإنسان
٢٢١.....	راع لأمة	٣١٥.....	دناءة النسب
٣١٢.....	رأس الحسين عليه السلام	٤٨٦.....	الدنيا سماعه أعظم من عيانه
١١.....	رأس العلم	٢٨٤.....	دين الإسلام
٤٠٧.....	رب الأرض والهواء	١٣.....	الدين الذي تدين الله عز وجل به

١٨٤.....	الربوبية
١٩٥.....	الرب ورضاه
١٩٥.....	الرب وسخطه
٣٢١.....	الرجس ومعناه
٣٦٨، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٥٣.....	الرجعة
٣٦٨.....	رجعة الأئمة المعصومين عليهم السلام
٣٦٦، ٣٦٣، ٣٦٢.....	رجعة الإمام الحسين عليه السلام

(ذ)

٣٨٠.....	ذائقة الموت
١٠٦.....	ذات علامة سمعية بصيرة قادرة
١٧٩، ١٥٧.....	الذبيحة
١١٢.....	ذر
٤٨١.....	الذل

رجعة الكافر والفاسق..... ٣٦٠	رشع المسك..... ٤٨٣
الرجعة والإجماع عليها..... ٣٦٧، ٣٦٦	الرصا ص..... ٩٥
الرجعة والإعتقاد بها..... ٣٥٩، ٣٥٨	رضاية الزوج..... ٤٩٨
الرجعة وإنكارها..... ٣٦٧، ٣٥٨	الرضوان..... ٤٤٣، ٤٤٢
الرجعة وأول من يرجع الى الدنيا..... ٣٦٢	رفع العمل..... ٢٠
الرجعة وتواتر أحاديثها..... ٣٦٦ - ٣٦١	رقابة الملائكة..... ٤٣٥
الرجعة ومعناها..... ٣٥٨	الروح..... ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٩٢
الرجوع القهقري..... ٣٠٥	روح الفاجر..... ٣٨٥
الرجوع الى الأئمة المعصومين..... ٣٥٠، ٣٤٩	روح المحسن..... ٤٢٠، ٣٧٣
الرجوع الى الدنيا..... ٣٨٨، ٣٨٧	روح المسيء..... ٤٢٠، ٣٧٣
رحمة الله تعالى..... ٢٠	روح المؤمن..... ٤٠٩، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩٠
رحمة الله الواسعة..... ٤٦٠	الروح ويقاؤه..... ٣٩١، ٣٩٠، ٣٧٣، ٣٧٢
الرحيم بالعباد..... ١٨٧ ٤١٦، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٢
ردّ الحياة..... ٣٩٦	الروحية القدسية..... ٢٠٨
ردّ الشمس لعلّي بن أبي طالب عليه السلام..... ٣١١	رياض الجنة..... ٤٠٧، ٣٩٨، ٣٩٠
الرسالة الخالدة..... ٢٦٣	ريش الطائر..... ٨٦، ٨٣
الرسالة لا تفارق الإمامة..... ١٤	الرؤوف..... ١٨٧
الرسالة واضمحلالها..... ٢٦٣	رؤيته تعالى..... ٢١٥، ١٦٥
الرسالة والغرض منها..... ٢٥١	رؤيته تعالى في الآخرة كالدينا غير ممكنة .. ١٦٥
الرسالة وملاحظتها..... ٢٢٥	
الرسول الأعظم ﷺ في الإنجيل..... ٢٣٤	(ز)
الرسول الأعظم ﷺ في التوراة..... ٢٣٤	زائر المعصومة (سلام الله عليها)..... ٣٤٦
الرسول الأعظم وآبائه ﷺ..... ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢	الزبانية..... ٤٠٠
الرسول الأعظم وخاتمته ﷺ..... ٢٥٣، ٢٤١ -	الزبرجد..... ٩٥
٢٥٦	الزجاج..... ٩٥
الرسول الأعظم وسيرته ﷺ..... ٢٥١ - ٢٤٨، ٢٣١	الزرائخ..... ٩٥
الرسول الأعظم وشخصيته ﷺ..... ٢٣٢، ٢٣١ -	الزكاة..... ٣٥٥، ٣٥٤، ٢٧٦
٢٣٤	الزكاة من الفرائض الواجبة..... ١١
الرسول الأعظم وعصمته ﷺ..... ٢٥٣ - ٢٥١، ٢٣١	الزكاة وإعطاؤه..... ١٧٩
الرسول الأعظم ونبوته ﷺ..... ٢٤٨ - ٢٣٤، ٢٣١	

١١٩..... السحاب وحركاتها	٣٩٠..... الزكاة ومانعها
٢٤٤..... سحر السحرة	٣٣٧..... زلة العالم
٤٨٢..... السخاء	٣٣٧..... زلة العالم
١٦١، ١٥١..... سدره المتهى	٢٧٦..... زمام الدين
٤٨٩..... سرايل أهل النار	٩٥..... الزمرد
٤٩٢..... سراق من نار	٤٣٤..... زمرة النبين
١٨٩، ١٧، ١٦..... السرقة	٥٠٠..... الزمهرير
١٢٠..... السرمديّة	١٧٨، ١٧، ١٦..... الزنا
٢٨٧..... السرّ والجهر	٣٥، ٣٤، ٣٣..... الزنادقة أو الزنديق
١١١..... السرّ والعلانية	٤٩١..... الزناة
١٣٩..... السعادة	٤٤٦..... الزنجيل وأول من يشربه
٤٩٥..... سعف النخل	١٩٥..... الزنديق
٤٩٢، ٤٢٣..... السعير	٤٣٤..... زوار قبور الأئمة <small>عليهم السلام</small>
٤٨١..... السعي في حوائج المؤمنين	٤١..... الزوال دليل على وجود مزيل لها
١٨٧..... السفاهة	٤٧٥..... الزوج والزوجة في الجنة
١٩٥..... سفراء	٣٦٥..... الزيارة الجامعة
٤٩٤، ٤٩٢..... السقر (سقر)	٣١٦..... زيارة الجامعة
٣٠٦..... السقيفة	٩٥..... الزبيق
٩٨..... السكينج	
٣٨٤، ٣٨١..... سكرات الموت	
٤٩٣..... سلاسل من نار	
٢٤٩..... السلام على الصبيان	
٢٤٩..... السلام والبدء به	
٥٢..... سلب الكمال عن الله تعالى	
٤٤٦..... السلسيل وأول من يشربه	
١٧٧..... سليم الجوارح	
٤٢٥، ٢٨٢، ١٢٢..... السماوات والأرض	
٣٤..... السماء ومرفوعيتها	
١٠٧..... سميع بغير جارحة	
٢٩٤، ٢٩١، ٢٩٠..... السنخية	

(س)

١٤٣..... سابق الموجودات
٤١٢، ٤١١، ٤٠٣، ١١..... الساعة
٢٠٨..... سبّ الأنبياء
١٠٣..... سبب العصيان
٣٤٩..... السبع المثاني
١٣٩..... سبق العلم
٢٠٠..... سبيل النجاة
٣٤٢..... سجدة الشكر
٣٨٣..... سجن المؤمن
١٨٣..... السجود لأدم <small>عليه السلام</small>

٤٣..... الشبيه ونفيه	٢٥..... السنة
٤٨١..... الشتم	٤١٠..... سورة التكاثر
٤٧٤..... شجرة في الجنة	٤١٠..... سورة الملك
٢٥٤..... الشرايع	١٠٠..... سوء الاختيار
٤٨٢، ٤٨١..... شراء الأكفان	٤٠٦، ٤٠٥، ٣١٥..... سوء الخلق
٣٧٤..... الشرك بالله تعالى	المسهو من الإمام غير واقع..... ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦
١٣٣..... الشرك في خلق الأفعال	٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٩
٥٢..... الشركة مستلزمة لسلب الكمال	سهو النبي ﷺ غير صحيح..... ٣٤٠، ٣٣٩
٥١..... الشركة مستلزمة للإستحالة	سهو النبي قبل النبوة وبعدها لا يمكن..... ٢٥١
١٥٥..... الشركة من صفاته السلبية	السيئات..... ٤٣٣
١٣٣..... الشر وإيقاعه	السيئة من نفس الإنسان..... ١٣٨
٢٨٩، ٢٢٨، ٢٢٢..... الشريعة	سيدة النساء..... ٣٣١
١٩٩، ١٩٣..... شريعة	سيرة رسول الله ﷺ..... ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨
٢٥٤..... شريعة إبراهيم عليه السلام	السؤال عن الأموال..... ٤٣٢
٢٦٤..... شريعة الإسلام	السؤال عن البصر..... ٤٣٣
٢٥١، ٢٢٨..... الشريعة الباقية الى يوم القيامة	السؤال عن حب أهل البيت عليه السلام..... ٤٣٢
٢٦٤..... شريعة باقية الى يوم القيامة	السؤال عن السمع..... ٤٣٣
٢٥٥، ٢٠٦..... شريعة الرسول الأعظم ﷺ	السؤال عن الشباب..... ٤٣٢
٢٠٦..... الشريعة العامة	السؤال عن العمر..... ٤٣٢
٢٥٥..... شريعة عيسى عليه السلام	السؤال عن الفؤاد..... ٤٣٣
٢٥٤..... شريعة لا تنسخ	
٢٥٥..... شريعة موسى عليه السلام	(ش)
٢٥٤..... شريعة نوح عليه السلام	شارب الخمر..... ١٧
١٨٥..... الشريك الأصغر	شافع..... ٢٢٩
١٨٥..... الشريك الأكبر	الشاك في أئمة الدين..... ٣٦٢
٤٣..... الشريك ونفيه	الشاك في الله..... ٢٠٥
١٨٤..... شطوط الأنهار	الشاكين في النبوة..... ٤٩٤
٧٢..... شعر الإنسان	الشاهدية على الناس..... ٢٦٥
٤٦٧، ٤٥٦، ٤٥١، ٤٠١، ٣٨٢، ٣٧٤..... الشفاعة	الشباب والشيب..... ١٦٧
٤٠٩، ٤٧٧، ٤٦٩	الشهات..... ٣٤٩

١٩، ١٨	الشهادة باللسان	٥٠١	شفاعة الأنمة المعصومين <small>عليه السلام</small>
٢٧٤	الشهادة بالوحدانية	٤٥٧	شفاعة الأمة
٤٣٧	شهادة البصر	٤٥٣	شفاعة أهل الشك والشرك
٤٠٣	الشهادة بولاية علي <small>عليه السلام</small>	٤٥٦، ٤٥٥	شفاعة أهل الكبائر
٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤، ١٤، ١٣، ١٢	شهادة التوحيد	٤٥٧	شفاعة الشيعة
٤٧٧، ٤٠٣		٤٦٣، ٤٦١، ٤٦٠	شفاعة علي <small>عليه السلام</small>
١٥	شهادة التوحيد وقبولها	٤٥٣	الشفاعة عند أهل السنة
٢٤٧	شهادة الذنب برسالة رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>	٤٦٤، ٤٥٤	الشفاعة في الأحاديث
٤٣٨	شهادة الذنوب	٤٥٤	الشفاعة في القرآن الكريم
٤٣٧	شهادة الرجلين	٤٥٢	الشفاعة في اللغة
٤٣٧	شهادة السمع	٤٥٣	الشفاعة للمذنبين من أهل التوحيد
٤٣٥	شهادة العدل	٤٥٥	شفاعة المحسنين
٤٣٧	شهادة الفرج	٤٥٧	شفاعة المؤمن
٣١، ١٩	شهادة لا إله إلا الله	٤٦٣	شفاعة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٥٦	شهادة الوجدان	٤٥٥	شفاعة النبي يوم القيامة والسؤال عنها
١٧٩	الشهادة وقبولها	٤٥٨، ٤٥٧	الشفاعة والإحتياج بها
٤٣٧	شهادة اليدين	٤٦٤ - ٤٥٢، ٣٧٩	الشفاعة ومباحثها
٤٧٧	الشهداء والصالحون	١١٩	الشفاء
٤٨٠، ٣٣٩، ٣٣٨	الشهوة	٢٤٢	شفاء الأرواح
٩٨	الشیطر ج	١٣٩	الشقاوة
٤٦٢، ٤٥٩، ٤٥٨، ٤٥٧، ٤٤٨، ٤٤٤	الشيعة	٢٤٨	شق القمر
٥٠١، ٤٩٩، ٤٨٤، ٤٧٧، ٤٦٧، ٤٦٣		٣٤٠، ٣٣٩	الشك في الإمام
٤٦٣، ٤٦٠، ٤٤٦، ٤٢٤، ٣٩٣	شيعة علي <small>عليه السلام</small>	٤٢١	الشك في البعث
٤٨٤		٤٢١	الشك في الموت
٣٨٦	شيعة علي <small>عليه السلام</small> في القيامة	٣٥٣	شم رائحة الجنة
٤٠٩	الشيعة في الجنة	٤٩، ٣٤	الشمس والقمر
٢٨٨، ٢٦٥	شؤون النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	٢٠	الشواهد اليقينية
		٢٤٦	شهادة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
		٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤، ٢٧٤، ٣١	الشهادة بالرسالة
		٤٠٣	

٢١٠.....الصغائر الموهوبة	١٥٤ - ١٥٢.....«صادق» من صفاته تعالى
١٥١، ٤٤، ١٠.....صفات الله تعالى	١٥٣.....صادق الوعد
١٧٤ - ٥٣، ٢٥.....صفات الله جلّ شأنه	٦٥.....الصانع سابق بالنسبة الى مصنوعاته
٦١.....صفات التنزيه	٣٢.....صانعية الله تعالى
١٥٦.....الصفات التنزيهية	١٣١.....صبغة الإسلام
١٥٤ - ٧٣، ٦٢، ٦١.....الصفات الثبوتية	٩٨.....الصحاري والبراري
١٥٤.....الصفات الثبوتية	١٧٧.....صحيح الجسم
١٥٥، ١٣١.....الصفات الجلالية	٤٩١.....صدع في النار
٦٢، ٦١.....صفات الذات	٣٧.....الصدفة العمياء
١٤٢، ١٣٥.....صفات الذات	٣٩ - ٣٧.....الصدفة وامتناعها
١٦٨.....الصفات الذاتية	١٨٨، ١٥٣، ١٥٢.....الصدق
١٧٤ - ١٥٥، ٦٢، ٦١.....الصفات السلبية	٢٧٦.....الصدقات
١٤٨، ١٣٥، ٦٢، ٦١.....صفات الفعل	٤٨٢، ٣٢٣.....الصدقة
٢١١.....صفات القدم	٢٤٩.....الصدقة وأكلها
صفات الكمال ٦٠، ٦١	٢٢١.....صدور المعصية
١٥٤.....الصفات الكمالية	٣٣٢.....الصديقة الكبرى
١٧٠ - ١٦٨.....الصفات ليست زائدة على ذاته تعالى	٤٢٦.....الصراخ
٢١١.....صفات المحدث	٤٤٦، ٤٢٩، ٤٢٣، ٤٠٣، ١١.....الصراط
١٦٧.....الصفات المخلوقة	٤٦٥.....صراط الله المستقيم
١٤٤، ٤٤.....صفات المخلوقين	٥٠٠.....صراط بين الجنة والنار
١٥٥.....صفات الممكنات	٤٦٥.....الصراط في الأحاديث
٦١.....صفات النقصان	٤٦٦.....الصراط في الآخرة
١٥٥.....صفات الواجب	٤٦٦.....الصراط في الدنيا
١٦٩.....صفاته تعالى	٤٦٦.....الصراط في القرآن الكريم
٥٩.....صفاته القدسية في دعاء الجوشن الكبير	٤٦٥.....الصراط في اللغة
٤٨٦.....«صفوة الله» على باب الجنة	٤٦٦.....الصراط والسؤال عنه
٣١٧.....الصفة الأساسية	٤٦٧ - ٤٦٥، ٣٧٩.....الصراط ومباحثه
١٤٢.....الصفة الكمالية	٤٩٤.....الصعدى
١٦٧.....صفة الماديات	٢٠.....صعود القول
١٥٧، ١١٩، ١١٧، ١٠٦.....صفة المخلوقين	٣٤، ٣٣.....الصعود الى السماء

صفة الواصفين ١٦٤	الضوء من أصابع رسول الله ﷺ ٢٤٥
الصلاة ٢٧٦	
الصلاة خلف الامام المهدي عليه السلام ٣٦٥، ٣٦٤	
الصلاة من الفرائض الواجبة ١١	
صلاة النبي ﷺ ٢٤٨	
الصلاة وردّها ٤٣٠	
الصلاة وقبولها ٤٣٠	
صلح الإمام الحسن عليه السلام ٢٤٦	
صلوات الخمس ٣٥٤	
صمدى الذات ١١٨، ١٠٦	
صوت داود ٤٤٦	
الصور ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٥	
صور إسرائيل ٤١٥، ٤١٣	
الصور في اللغة ٤١٣	
الصوفية ١٧٤	
الصوم من الفرائض الواجبة ١١	
الصيام ٢٧٦	
صيام شهر رمضان ٣٥٤	
الصيف والشتاء ٩٢	

(ض)

الضحك من غير قهقهة ٢٤٩	الظالمين ٤٨٢
الضرر والنفع ١٧١	الظلم ٤٨١
الضعف ١٦٧	الظلم من الله جلّ شأنه ١٣٣، ١٣٢
ضغطة القبر ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧	الظن ٣٣
ضغطة القبر للشيعة ٤٠٧	الظن في باب المعتقدات ١٨
ضغطة القبر للكافر ٤٠٧	ظهور الإمام المهدي عليه السلام ٣٦٧، ٣٥٨
ضغطة القبر للمؤمن ٤٠٧، ٤٠٥	ظهور نور ساطع من طرف الحجاز ٢٤٤
الضمان الإلهي ١٨، ١٧	

(ظ)

الإنسان ٦٩
 عجائب الخلقة في عظام الإنسان ودمه وأظفار
 أصابعه وهياة أذنه ٧١
 عجائب صنعه تعالى ١٦٠
 عجائب الصنعة الباطنية في الإنسان ٧٠
 عجائب الصنعة في الموجودات ٩٢
 العجز ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٨٧، ٢٣٦،
 ٢٣٧، ٢٣٨
 عجز الخلق عن تركيب مثل القرآن ٢٤٠
 العجز عن الإتيان بمثل القرآن الكريم ٢٣٦،
 ٢٣٧، ٢٣٨
 عجيب الصنعة في العين والأجفان والأسفار
 لحاجة الإنسان ٧٠
 عجيج الوحوش ١١٠
 عداوة عدو آل محمد ﷺ ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦
 عداوة علي عليه السلام ٤٤٥
 العدل ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٧٨
 العدل في اللغة ١٧٥
 العدل في المآل ١٨٧
 العدل وذو العدل ١٧٥
 «العدل» ومباحثه ١٧٥ - ١٩٠
 العدل ومعناه ١٧٥
 عدله تعالى ٣٨١
 عدو علي عليه السلام في النار ٤٤٤
 عدالة الله ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٧، ٢٠٠
 عذاب الأبد ٣٨٢
 عذاب الله ٣٨١
 عذاب الحريق ٢٨
 عذاب القبر ٣٩٩، ٤٠٦، ٤١٠، ٤٢٩
 عذاب القبر وإنكاره ٣٩٠

(ع)

العاجز ١٣٢
 عادل في المخلوقات ١٧٦
 العاصي والمطيع والفرق بينهما ٣٧٨
 العاقر ٤٩٦
 العالم بالأشياء قبل كون الأشياء ١٠٤
 عالم بالغيوب والخفيات ١٤٢
 عالم بالمحسوسات ١٤٢
 عالم بالمدركات ١٤١
 العالم بالمكان قبل تكوينه ١٠٥
 عالم بذاته ١٤٩
 عالم بغير المحسوسات ١٤٢
 عالم بكلّ معلوم ٦٣
 العالم بما كوّن ١٠٧
 عالم الذات ١٠٦
 عالم الغيب ٦٣
 عالم الغيب والشهادة ١١٠، ١٤٢
 عالم لا يجهل ٢٧٩
 «عالم» من صفاته تعالى ٦٣ - ١١٤
 العباد الصالحون ٤٧٢
 العبادة ٢٦٨
 عبادة الأصنام ١٨٩
 عبادة من لا يعرف الله ١٤
 عبادة من يعرف الله ١٤
 عبدة الأوثان ٤٢٦
 عبدة الزهرة والقمر والشمس ٢١٢
 عجائب خلقة الإنسان ٦٨
 عجائب خلقة الحيوانات ٧٩، ٨٠، ٨١
 عجائب الخلقة في جهاز الصوت والتكلم في

- عذاب الكافر..... ٤٠٧
- عراة الأبدان..... ٤٢٣
- عرش الرحمن..... ٤٨٥
- عرشه تعالى..... ٤٣٣
- العرصات..... ٥٠١، ٤٦٠، ٤٥٩، ٤٥٨
- العرف..... ٢٨٥
- العرفاء الكذبة..... ٤٩٩
- العرف وحكمه..... ١٠٢
- العروج الى السماء..... ٤٧٥
- العروة الوثقى..... ٤٨١، ٤٦٥، ٢٨٢
- العروة الوثقى..... ٢٣٩
- الريان في يوم القيامة..... ٤٨٢
- عساق واد في جهنم..... ٤٩٩
- العصافير وعجائبها..... ٨٧
- العصمة الإثباتية..... ٣١٩
- عصمة الأنبياء..... ٢٢١ - ٢٠٧، ١٢٨
- عصمة الأنبياء في كلام الامام الرضا عليه السلام..... ٢١٠ - ٢٢٠
- عصمة الأنبياء ووقتها..... ٢٠٩
- عصمة أوصياء النبي صلى الله عليه وآله..... ٢٥٤
- العصمة الثبوتية..... ٣٤٣، ٣١٩
- العصمة الثبوتية في أبي الفضل العباس عليه السلام..... ٣٤٣، ٣٤٤
- العصمة الثبوتية في حمزة بن عبدالمطلب..... ٣٤٣
- العصمة الثبوتية في الذرية الطاهرة..... ٣٤٣
- العصمة الثبوتية في زينب الكبرى عليها السلام..... ٣٤٣، ٣٤٥
- العصمة الثبوتية في سلمان..... ٣٤٣
- العصمة الثبوتية في علي الأكبر عليه السلام..... ٣٤٣
- العصمة الثبوتية في كريمة أهل البيت فاطمة
- المعصومة سلام الله عليها..... ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٣
- عصمة الزوجات..... ٣٢٦
- عصمة فاطمة الزهراء سلام الله عليها..... ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣
- العصمة في الإصطلاح العلمي..... ٣١٨، ٢٠٨
- العصمة في اللغة..... ٣١٨، ٣١٧، ٢٠٧
- العصمة الكبرى..... ٣٤٦، ٣٤١، ٣١٩، ٢٥١
- عصمة المعصومين الأربعة عشر عليه السلام..... ٣١٩
- العصمة من أول العمر..... ٣٢٢
- عصمة النبي وخلفائه عليه السلام..... ٣٣٦
- العصمة وتعريفها..... ٣١٩، ٣١٨
- العصمة ومباحثها..... ٣٤٦ - ٣١٧
- عصيان الإمام..... ٣٣٨
- عصيان عائشة وحفصة..... ٣٢٦
- عصيان العبد..... ١٧٨
- عصيان النبي..... ٣٣٨، ٢٢١
- عصيانه تعالى..... ٢٨٢
- العطشان في يوم القيامة..... ٤٨٢
- العطش في الإنسان..... ٧٢
- العقائد الحقّة وأصولها..... ٢٣٠
- العقاب..... ١٨٢
- العقاب..... ١٧٦
- عقارب من نار..... ٤٩٣
- العقاير وعجائبها..... ٩٨، ٩٧
- العقل..... ٢٥
- العقل السليم..... ٢٦٣
- عقل الطبيعيين..... ٣٧
- عقل الماديين..... ٣٧
- العقل وحكمه..... ١٠٢، ٣٦
- العقول الناقصة..... ٣٤٨

٢٦٩ عمر وأخطاؤه	٤١٢ علائم الظهور
١٤١ العمل الإختياري	٢٤٢ علاج الأجسام
١٤١ العمل الإرادي	٤١١ علامات يوم القيامة
١٨٢ العمل الشرّ	٢٤٢، ٢٢٢ علائم الغيوب
٤٧٠، ١٨٢ العمل الصالح	٦٣ «علائم» من صفاته تعالى
١٨٩ العمل العبث	٢٧٦ العلم
٣١٥ العمى	٧٥ علم الإنسان
١٨٥ العميان	١٠٠ علم الله تعالى
٣٧٤ عورة الكافر	١٠٩، ١٠٨ علم الله ومشيئته
٣٧٤ عورة المؤمن	٤٩٩ العلماء الفجرة
٢٥٠ العوالم الملكوتية	١٣٥ العلم بالخير والنفع
٣١٤، ٢٢١ عهد الله	١٨٩ العلم بالمفسدة
٤٨١ عيادة المريض	٩٩ علم حصولي
١٧٠، ١٦٨، ١٠٠ عين الذات	٩٩ علم حضوري
٦١ عين ذاته تعالى	١٤٢ العلم الخاص
٣١٥ العيوب الخلقية	١٠٥ العلم الخاص لله تعالى
٣١٥ العيوب الخلقية	١٠٩ علم الساعة
١٦٨ الغايات والمبادئ	١٣٠ العلم في الأرض والسماء
	علم لا جهل فيه ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٧، ١١٨، ١١٩
(غ)	
١٤٦، ١٤٥، ١٤٤ غاية	١٠٠ العلم ليس علة للمعلوم
١٦٨ غاية الرضا	١٣١ العلم وأقسامه
١٦٨ غاية الغضب	١١٤، ١١٢، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣ علمه تعالى
٣٤٤ غبطة المعصوم	٩٢ علمية الخلقة في الموجودات
٢٩٨ غدير خم	٤١ علة الإمامة والزوال
١١ غرائب العلم	٣٥ علة العلل
٤٧٤، ٤٧٣ غرف الجنة	٤١ علة فاعلة
٨٢ الغزال وعجائبه	١٦٣، ١٦٢ علي عليه السلام في التوراة
٣٣٩، ٣٣٨، ٢٤٩ الغضب	٦٣ «عليم» من صفاته تعالى
٢٠ غضب الله تعالى	٣٨ عليّة الموجودات

غضب الزوج..... ٤٩٨	القلق..... ٤٩٤، ٤٩٣، ٤٩١، ٤٩٠
غطاء العين..... ١٨٥	فناء الدنيا..... ٤١٧
غفران الله الكريم..... ٢٠	فناء العمر..... ٧٦
الغنى بالذات..... ١٨٧، ١٤٦	الفيزياء..... ٤٠
الغنى الممغنى من صفاته تعالى ١٧٢، ١٧١، ١٧٠	القليل وعجائبه..... ٨١
الغنى ومعناه..... ١٧٠	الفيء وتوفيره..... ٢٧٦
الغيث..... ٢٨٢	
الغيض..... ١١٤	

(ق)

قائد الغر المحجلين..... ٣١٠
القادر..... ٤٠، ٣٩
قادر بذاته..... ١٤٩
القادر على المعدومات..... ١٢١
القادر على الموجودات..... ١٢١
«القادر» من صفاته تعالى..... ١٣٣، ١٢٠
القار..... ٩٥
قاعدة اللطف..... ٢٦٨، ١٩٩
قبح الكذب..... ١٨٨، ١٥٤
القبح ونهي الشارع..... ١٨٨
القبر..... ٤٢٥
القبر ومباحثه..... ٤١٠ - ٣٩٦، ٣٧٩
قبل القبل..... ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤
القبلة واستقبالها..... ٢٤٩
القبور..... ٣٧٤
القيح..... ١٨٧
القيح لا يصدر من الله تعالى..... ١٥٤
القيح وترجيحه..... ١٨٩
قتل عمار..... ٢٤٦
قتل النفس..... ٤٩١
القدر..... ١٧٨
قدرة الله تعالى..... ١٣١

(ف)

الفاطر الواجب..... ٣٩
فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> ووجه تسميتها..... ٤٥٩
فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> ورضاها..... ٣٣٢
فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> وغضبها..... ٣٣٢
فاقد الحياة..... ١١٩
فاقد الشيء..... ٣٩
فتح مكة المكرمة..... ٢٤٨
الفرائض الواجبة..... ١١
فسخ العزم..... ٣٢
الفصاحة والبلاغة في القرآن..... ٢٤٠
فضل الأنبياء على الملائكة..... ٢٢٩
فضل الله تعالى..... ٢٨٠، ٢٧٩
الفضة..... ٩٥
الفطرة..... ٣٧٨، ٣١٤، ١٨٩
الفطرة السليمة..... ٤٣
فطرة العقل..... ٣٣٦، ٢٢٠
فطرة الملحدين..... ٣٧٨
الفطرة وحكمها..... ٢٧
فعل الله تعالى..... ٣٨٤، ٢٢٥، ١٨٦
فعل العبد..... ١٨٦

٢٦٥ القدرة التي تطاع في جميع الأمور	٢٦ قصة نملة سليمان عليه السلام
١٣٢ القدرة على القبيح	١٨٦ قضاء الله وقدره
١٥٢ قدرة الكلام	١٨٠ قضاء الله ومعناه
١٢١، ١٢٠ القدرة ومعناها	١٨٥، ١٨٤ قضاء الحاجة
١٩٥ القَدْرِي	١٨١، ١٨٠ القضاء والقدر
١٤٨ القدم	٤٨٩ قطرة من الضريع
١٧٠ قدم الأقانيم	٤٨١ قلة الطعام
١٢٢، ١٢١، ١٢٠ القدير	٤٨١ قلة الكلام
١٤١ قدير	٤٨١ قلة المشي
١٤٧ - ١٤٣ «قديم» من صفاته تعالى	٤٨١ قلة المنام
١٤٣ قديمة من وجه ومحدثه من وجه	٤٤١ القمر بين الكواكب
القرآن الكريم وخلوّه عن الإختلال والتناقض	١١٩ القمر وحركته
٢٤٠ والتهافت	٤٨٠ القناعة
القرآن واشتماله على الإخبار عن ضمائر	١٢٠ قوام الأحياء
المنافقين ٢٤٢	٩٥ القونيا
القرآن وتضمنه من الأخبار والآثار في قضايا	٤٠ القوّة
الأمم السابقة ٢٤١	٧٤، ٧٣ قوة جاذبة
القرآن وجمعه وحفظه ٣٥١	٧٢ قوة الجذب والدفع
القرآن وحلاوته عند القراءة ٢٤٢	١١٥ القوة الحسّاسة
القرآن وخواصه المعنوية ٢٤٢	٧٥، ٧٤ قوة الحفظ والنسيان
القراطيس ٩٩	٧٤، ٧٣ قوة دافعة
القراء الفسقة ٤٩٩	١١٦ القوة العاملة العاقلة
قراءة سورة الأعراف ٤٣٤	٢٠٨ القوة العقلية
قراءة سورة هود ٤٣٤	٧٤، ٧٣ قوة ممسكة
القرض وردّه ٤٨٢	١١٥ القوة النامية
قرينة خارجية ٣٢٣	٧٤، ٧٣ قوة هاضمة
قرينة داخلية ٣٢٢	٧٤، ٧٣ القوى الأربعة في الإنسان
قسيم الجنة والنار ٤٤٥، ٤٤٢، ٣١١	١٦٧ القيام والقعود
القصص الحق ٢٣٦	٥٠١ - ٣٥٣ القيامة ومراحلها
القصور في الجنة ووصفها ٤٨٤	١٩٦ قيّم القرآن

قيوم ١١٩ الكلام من صفات الفعل ١٤٨

الكلام ومعناه ١٤٧

كلامه تعالى مؤلف من حروف وأصوات ١٤٨

الكلب وعجائبه ٨٠

الكلس ٩٥

كلمة التقوى ٢٨٢

كليم الله ٢٢٤

الكمال لله تعالى ٥٢

كنس المساجد ٤٨١

الكوثر ٤٥١، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤٤٨

الكوثر ما هو؟ ٤٥٠ - ٤٤٩

الكهانة ٢٤٤

كيف الكيف ١٢٥

كيف الكيفية ١٥٩

(ل)

اللاهوت ١٧٣

اللحية للرجل ٧٨

لسان الذنب ٣١٣

لظى ٤٩٢

لعنة الله ٤٨٢

«لعنة الله» على باب الجنة ٤٨٦

لواحة للبشر ٤٩٢

لواء الحمد ٤٤٦، ٤٤٥

لون السماء ٩٢

الليل والنهار ٤٩، ٣٤

(م)

المآرب ٨٩

مآكل الطائر ٨٣

(ك)

كائن بلا كينونة ١٤٦، ١٤٥

الكاذبين ٤٨٢

الكافر وتشيعه ٤٠٠

الكافر ودفنه ٣٩٩

الكبريت ٤٩٤، ٩٥

كتاب الله وعطرة النبي ﷺ ٢٧٠

الكتاب الكريم ٢٥

الكتب المنزلة للأنبياء وعددهم ٢٢٨

الكذب ٣٣٦، ٣٢٨، ٢٥١، ١٨٨، ١٥٣، ١٥٢

الكذب في الشهادة ٢٠

كرسي الرضوان ٤٤٦

كرسي الكرامة ٤٤٥

الكرة ٣٦٦، ٣٥٨

الكفر ٢٠٨، ١٣٩

الكفر اسم يلحق الفعل ١٨٣

الكفر المحض ٣٦٣، ٣٥٨

الكف عن أذى عباد الله تعالى ٤٨٢

كفو على ﷺ ٣٣١

كفو فاطمة الزهراء ﷺ ٣٣١

الكلال ١٦٧

الكلام الإنشائي ١٥٢

كلام الله تعالى لموسى ﷺ ١٥١، ١٥٠، ١٤٩

كلام الخالق لمخلوق ١٥٠

الكلام الخبري ١٥٢

كلام رسول الله ﷺ ٢٧١

الكلام صفة محدثة ١٦٩

كلام المخلوق لمخلوق ١٥٠

المال وإنفاقه ٤٣٢	محاسبة العباد ومباحثه ٣٧٩، ٤٣١ - ٤٣٤
المال وكسبه ٤٣٢	المحاسبة في القيامة ٣٧٤
المؤالف والمخالف ٣٠٢	محاسبة النفس ٣٧٥، ٤٨٣
المؤمن بالبعث والحساب ٣٧٥	المحال ٣٥
المؤمن في الجنة وإزدواجه ٤٧٦	محبّ النبي وآله ﷺ ٤٨٠
المؤمن المذنب ٤٦٢	المحدث ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
المؤمن وتشيعه ٤٠٠	المحدث ١٤٦، ١٤٧
المؤمن ودفنه ٣٩٨	المحرّفين ١٦٠
المبرّا عن العيوب ٢٧٧	محرك ٤٠، ٤١
المبهم في القيامة ٣٨٢	المحسن ١٨١
المتشابهات ٣٥٠	المحشر ٤٦٠
المتصدق في الركوع ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧	المحشر ومباحثه ٣٧٩، ٤١٩ - ٤٢٧
المتصدقين ٤٨٢	المحكّمات ٣٥٠
المتصوفة ١٧٣	«محلّ للحوادث» من صفاته السلبية ١٦٧ - ١٧٠، ١٦٨
متعصّب جاحد ٢٩٨	المحيط بالزمان ٦٥
المتقدم للأشياء ١٤٣	المحيط بكلّ شيء ١٦٦، ١٧٢، ٢٢٤
«متكلم» من صفاته تعالى ١٤٧ - ١٥٢	المحيط بما خلق ١٣٠
«متكلم» ومعناه ١٤٧	المخلوقين ٢٨٦
متكلميته تعالى والدليل عليه ١٤٩	المخلوقين وظلمهم ٤٨٢
المتكلمين ٢٧١	مخلّى السرب ١٧٧
متكمل الإيمان ٣٥٢	«مدرك» من صفاته تعالى ١٤١، ١٤٢
مثقال ذرّة ٤٣٥	المدلّس ٢٢٤
مجالات الكون ٦٦	المدلول الإلزامي ١٥٢
مجالسة أهل الخير ٤٨٠	مدينة العلم ٣٥٠
مجالسة الفقراء ٢٤٩	المذنب ١٨١
المجتهدين ٤٨٢	المذنبون من أهل التوحيد ٤٦٩
المجملات في القرآن الكريم ٢٦٨	المذهب الصحيح في التوحيد ٥٧
المجوس ١٨١، ١٨٦	المذهب الصحيح في المعارف الحقّة ٥٦
محارب الله تعالى ١٦٨	«مرئي» من صفاته السلبية ١٦٥
محاسبة العباد ٤٤٤	

٢٤٩..... المصافحة	٣٢٣..... مرارة الموت
٢٠٤..... المصافحة مع الأنبياء	٩٥..... المرتك
المصالح تختلف باختلاف الأزمان والأشخاص	١٩٥..... المرجئة
٢٥٥.....	١١٩..... المرض
١٨٧..... المصالح والمنافع في الأفعال	٤٢٥..... المرضعة
٢٥٥..... المصلحة والمفسدة	٢٤٩..... المرضى وعبادتهم
٤٠٧، ٤٠٦..... المصلوب وضغطه	١٥٦، ١٥٥..... المركب من صفاته السلبية
٤٨..... المصنوعات البشرية	١٤٩، ١٤١، ١٣٤..... «مريد» من صفاته تعالى
٣٠..... مصنوعية الإنسان	٤٨٧..... مزار الشيطان
١١٣..... المضغة	١١..... المسألة في القبر
٤٢١..... مطر السماء	مسألة القبر..... ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١
٦٣..... مطلع على الضمائر	١٠١، ١٠٠..... مسبب العصيان
١٣٢..... المطلقة	١٧٧..... المستطيع
٢٧٧..... المطهر عن الذنوب	١٨٧..... المستغني عن الظلم والجور
٣٧٨..... المطيع والعاصي والفرق بينهما	٤٥٠، ٢٧٠..... مسجد الخيف
١٩٩..... مظنة النزاع	٤٨١..... مسح رؤوس اليتامى
٣٧٢..... المعاد بالروح والجسد	٣٣٦، ٢٢١، ٢٢٠..... المسدد
٣٧٠..... المعاد الجسماني	٣٨٢..... المسرفين
٣٧٠..... المعاد الروحاني	١٨٥ - ١٨٤..... مسقط الثمار
٣٦٩..... المعاد في اللغة	١٦٥، ٢٥..... مشاهدة الأبصار
٩٥..... المعادن وعجائبها	٥٥..... مشاهدة الخالق
٣٦٩..... المعاد والإعتقاد به	٥٤..... مشاهدة خالق الماديات
٣٧٠..... المعاد وإنكاره	١٦١، ١٥٧..... المشبهون
٣٦٩..... المعاد وتعريفه	١٧٠، ٥٧..... المشتبهون
٣٧٨ - ٣٦٩، ٣٥٧، ٣٥٤٣٥٣..... المعاد ومباحثها	٣٤..... المشرق
٢٣٨، ٢٣٧..... المعارضة مع القرآن	١٧..... مشرك
٢٥..... المعارف الحقيقية	٢٢٩..... مشفع
١١٠..... معاصي العباد	١٥٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٤..... المشيئة
٣٧٧..... معاقبة المجرم	١٨٠..... مشية الله تعالى
١٣٢..... المعتزلة	

١٠ معرفة أصل التوحيد	٤٦٨ المعتزلة وقولهم في الجنة والنار
٢٢٦ معرفة أولي الأمر	٣٠٨ المعجزات
٢١، ١٢ معرفة أولي الأمر	٢٤٣ المعجزات الربانيّة
١٩٨ معرفة الحق والباطل	معجزات الرسول الأعظم ﷺ ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨
١٩٥ معرفة الخلق	معجزات الرسول الأعظم حين ولادته ٢٤٤
١٩٩ معرفة الرسل ووجوبها	معجزات الرسول الأعظم وعددها ٢٤٣
٢٢٦، ٢١، ١٢ معرفة الرسول	معجزات سيد الوصيين علي عليه السلام ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣
١٩٥ معرفة رضا تعالى بالرسول	معجزة ٢٢٦
١٩٥ معرفة رضا تعالى بالوحي	المعجزة الخالدة ٢٣٥
١٩٥ معرفة سخطه تعالى بالوحي	المعدوم لا يمكنه إيجاد شيء ٣٧
٥٦ معرفة صفاته تعالى	معذرة المعتذر وقبولها ٢٤٩
١٠٣ معرفة علمه تعالى	المعراج ١١، ٢٤٨، ٤٠١، ٤٥٦
٥٠١، ٥٠٠ معرفة علي عليه السلام	المعراج للنبي ﷺ وعدده ٢٥٠
٢٦٢ معرفة المطاع	معرف الحلال والحرام ١٩٨
١٨٩ معرفة الموجب	المعرفة ٢٦٨
٢٢٤ معرفة النبي للخلق	معرفة الأئمة الطاهرين عليهم السلام ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠
٢٢٥ معرفة الوساطة بين الله وخلقه	معرفة الأصول الإعتقادية ١٥
٤٣ معرفة وجود الله تعالى	معرفة الأعلام ٢٢٢
٢١٦ المعصوم لا يهمل بذنب	معرفة الإمام ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ٤٦٦، ٤٦٧
٢٨٣ المعصوم من الخطأ	معرفة الأنبياء وطريقهم ٢٢٤ - ٢٢٧
٢٠٢، ٢٠٠ معصيته تعالى	معرفة الإيجاب ١٨٩
٣٣٧ المعصية	معرفة الله ١١، ١٢، ١٤، ٢١، ٣٢، ٤٧، ٥٦، ١٥٨، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٤٣، ٤٦٦
١٠١، ١٠٠ معصية العبد	معرفة الله بمعرفة آياته ٢١٥
١٨٥، ١٧٧ المعصية والسؤال عنها	معرفة الله تعالى ٥٣، ١٨٩
٢٤٨ معلوم الصدور	معرفة إمام زمانه ٢٦١
٢٩٢ المعنى العرفي	معرفة إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام ٢٦٠
معنى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ... يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ٢٩١	معرفة أسمائه تعالى ٥٩
معنى قوله تعالى ﴿رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ ٢١١	

المكان مخلوق ممكن..... ١٥٦	معنى قوله تعالى ﴿رب أرني أنظر اليك قال لن تراني﴾..... ٢١٤
ملائكة العذاب..... ٣٩٧	معنى قوله تعالى ﴿ظلمت نفسي فاغفر لي﴾..... ٢١٣
الملاحدة..... ١٨٨	معنى قوله تعالى ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾..... ٢١٨
ملازمة الشريك..... ٥٠	معنى قوله تعالى ﴿فعلتها إذا وأنا من الضالين﴾..... ٢١٤
الملح..... ٣٢٣	معنى قوله تعالى ﴿كيف تحيي الموتى﴾..... ٢١٢
ملك من الأرض..... ١٦٣	معنى قوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك﴾..... ٢١٧
ملك من السماء..... ١٦٣	معنى قوله تعالى ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً﴾..... ٢١٦
ملك من المشرق..... ١٦٣	معنى قوله تعالى ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾..... ٢١٠
ملك من المغرب..... ١٦٣	معنى قوله تعالى ﴿ولقد همّت به وهم بها﴾..... ٢١٦
ملك الموت..... ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٥٢	معنى قوله تعالى ﴿.. هذا من عمل الشيطان﴾..... ٢١٣
ملكوت الأرض..... ١٦١	المعيشة الضنك..... ٣٩٩
ملكوت السماء..... ١٦٠	المغرب..... ٣٤
الممتنع من الأبصار رؤيته..... ١٦٦	مفاتيح الجنة..... ٤٤٥، ٤٤٣، ٤٤٢
الممكنات..... ١٥٥، ٥٢، ٤١، ٣٩، ٣٥	مفاتيح ومقاليد النار..... ٤٤٣، ٤٤٢
المنازعات الشخصية..... ٣٤٩	مفروضة الطاعة..... ٣٣٠
مناسك الحج..... ١٣	المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها..... ٤٣١
المناصب الموقته..... ٢٨٥	مقام الحديد..... ٤٩٠
منافع النار..... ٤٨٩	المقام المحمود..... ٤٥٦، ٤٥٢، ٤٤٣، ٤٤٠
منتهى العلم..... ١٠٣	المقاييس الباطلة..... ٣٤٨
منتهى الغاية..... ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤	المقتدر..... ١٢٢، ١٢١، ١٢٠
المنذر في الآية ﴿إنما أنت منذر﴾ هو رسول الله ﷺ..... ٢٦٧، ٢٦٦	المقتدر أبلغ من القادر..... ١٢١، ١٢٠
منزل علي عليه السلام في الجنة..... ٤٨٥	المقصر في المعاصي..... ١٠٢
منزل محمد ﷺ في الجنة..... ٤٨٥	
منزلة الأنبياء..... ٢٧٦	
منزلة أبي الفضل العباس سلام الله عليه يوم القيامة..... ٣٤٣	
المنزّه عن الجسمية..... ١٦٧	
منزه عن الحواس..... ١٤١	
المنزه عن الزمان والمكان..... ٦٥	

٣٨٣ الموت والنوم	١٥٥ منزّه عن الشّركة
٣٨٣، ٣٨٢، ٣٨١، ٣٨٠ الموت ووصفه	١٧١ المنزّه عن العلاقه
١٤٨ موجد الحروف	١٨٧ المنزّه عن القبيح
١٢٠ الموجد للشيء	١٣١ المنزّه عن النقائص
٣٢ الموجود والمعدوم	٢٥٤ المنسوخ وحكمه
١٣ مودة الأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small>	٢٨٦ منصب الخلافة والوصاية والولاية
٣٥٦، ٣٥٢، ٣٥١ مودة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٨٣ منع الله عما أمر به
٤٦٢ موقف الحساب	٢٤٤ منع الشياطين من الصعود الى السماء
٣٧٥ الموقف في القيامة	٢٢١ منع الظلم
٢٩٣، ٢٩٢ المولى ومعناه	١٩٩ منفعة مجيء الرسول
٩٥ الموميا	١٥ من قال لا اله إلا الله
٢٦١، ١٤ موالاة علي <small>عليه السلام</small>	٤٢٩، ٤٠٣، ٤٠٠، ٣٩٩، ٣٩٨، ٣٩٧ منكر ونكير
٣٩٣ المهاجرين والأنصار	٤٣٠ الموازين وتعدده
٣٩٤ الميت وزمان زيارة أهله	١٨٩ المواظبة على الزنا
٤٢٢ الميت والسؤال عنه	الموت ٣٩، ٤٠، ٤١، ١١٤، ١١٥، ٣٥٨، ٣٥٩
٣٩٤ الميت يزور أهله	٣٦٠، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٨
٣١٠ ميراث الصديقين	٤٦٩، ٤٢٢، ٤٢١
٤٢٩، ٤٠٣، ١١ الميزان	٣٥٥، ٣٥٢، ٢٦١، ١٢ موت الجاهلية
٢٠ ميزان	٤٢ الموت دالّ على وجود المميت
٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٨ ميزان الأعمال	٤٠٤ موت سعد بن معاذ
٤٣٠ - ٤٢٨، ٣٧٩ الميزان ومباحثه	٣٨٦، ٣٨٥ موت الفاجر
٤٢٩ الميزان ومعناه	٤٠١ موت فاطمة بنت أسد
٢٥٢ الميول الطبيعية	٣٨٣ الموت قنطرة

(ن)

١٨٢، ١١ النار	٤٠٠، ٣٨٨ موت الكافر
٤٧٨ النار في الأرض	٢٤٦ موت النجاشي
٤٨٣ - ٤٨٢ النار وأبوابها	٤٥٨ الموت وتأخيرها
٤٩٤، ٤٩٣، ٤٩٠، ٤٨٩ النار وأهلها	٣٨٨ - ٣٨٠ ٣٧٩ الموت ومباحثه
٤٨٩ النار وعظمتها	٣٨٤ الموت ومعناه

٢٢٧..... نبي عليه نبي آخر	٢٥٤..... ناسخ جميع الأديان
٢٢٧..... نبي مرسل	٣٥٠..... الناسخ والمنسوخ
٢٢٧..... نبي منبؤ	٢٥٥..... ناسخة غير منسوخة
٢٢٧..... النبي والرسول وفرقهما	١٧٣..... ناسوت المسيح
١٩٣..... النبي ومعناه	٤٩٩..... الناكثين
٢٢٧..... نبي هو إمام	٣٩٧..... ناكر ونكير
١٩٣..... النبي هو الطريق	١١٥، ٩٨، ٩٣..... النبات
٢٣٢..... نجاسة الكافر	٣٦..... النباتات
٩٥..... النحاس	٣٣٧..... النبوة
٩٠، ٨٩..... النحل وعجائبه	٢٥٦- ٢٣٠، ٢٢٦، ٢٠١..... النبوة الخاصة
٩٧، ٩٦..... النخلة وعجائبها	نبوة الرسول الأعظم وإثباته من طريق الخوارق
٣٢٤..... النزاهة عن الرجس	الإلهية..... ٢٤٨- ٢٤٣
١١٩..... نزول الثلوج والأمطار	نبوة الرسول الأعظم وإثباته من طريق القرآن
٣٦٥، ٣٦٤..... نزول عيسى بن مريم الى الدنيا	الكريم..... ٢٤٣- ٢٣٥
٢٥٤..... النسخ في اللغة	نبوة الرسول الأعظم ومدتها..... ٢٦٤
٢٥٥..... النسخ ووقوعه في الأديان السابقة	النبوة العامة..... ٢٥١، ٢٢٩- ٢٠٢، ٢٠١
٢٢١، ٢٠٨..... نسيان الأنبياء ومعناه	النبوة في المهد..... ٢٥٦
٣٣٨، ٣٣٧..... النسيان من الإمام وعدم امكانه	نبوة نبينا الأكرم <small>عليه السلام</small> ٢٣٠
٣٤١، ٣٤٠.....	نبوة نبينا <small>عليه السلام</small> بنص كلام الله تعالى..... ٢٣٨
٧٥، ٧٤..... النسيان والحفظ في الإنسان	نبوة نبينا <small>عليه السلام</small> وطريق إثباتها..... ٢٣٥
٣٦٤..... النصاب	النبوة والإعتقاد بها..... ١٩٣
١٧٣..... النصارى	النبوة ودعواها..... ٢٢٥
٣١٦، ٣١٥..... النص على الإمامة	النبوة والغرض منها..... ٢٢١
٧٨..... نضارة الوجه في المرأة	النبوة ولزومها..... ١٩٩
٢٥٢..... النطق الهوائي	النبوة ومباحثها..... ٢٥٦- ١٩٣
٣٦..... النظام الدقيق لابد له من خالق حكيم	النبوة ومعناها..... ١٩٣
٥٨..... النظر الى عظمته تعالى	النبي الأمي..... ٤٢٤
٣٦..... النظم في العالم	نبي بمعنى رفيع..... ١٩٣
٦٦..... النظم والتدبير	نبي بمعنى منبئ..... ١٩٣
١١٧..... نعوت الذات	نبي الرحمة..... ٤٢٤

نهر من خمّر..... ٤٨٤	نعيم الأبد..... ٣٨٢
نهر من غسل..... ٤٨٤	نعيم المؤمن..... ٤٠٧
نهر من لبن..... ٤٨٤	النفختين..... ٤١٦، ٤١٥، ٤١٣، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥
نهر من ماء..... ٤٨٤	نفخ الروح..... ٤١٣
النهي عما أراد..... ١٨٤، ١٨٣	نفخ الصور..... ٤٢٥، ٤١٦، ٤١٥، ٤١٤، ٤١٣، ٣٩٤
النهي عن المنكر..... ٣٣٦	نفخ الصور بنفخ الروح..... ٤١٣
النهي عن المنكر من الفرائض الواجبة..... ١١	نفخ الصور وفناء الدنيا ومباحثه..... ٤١٣، ٣٧٩
نهيّه تعالى..... ١٨٣، ١٨٢	٤١٨
	النفس المطمئنة..... ٣٨٨
(و)	النفس المعذبة..... ٣٩١
واجب الوجود..... ١٤٦، ١٣١، ٦١، ٥١، ٣٥	النفس المنعمة..... ٣٩١
الواحد القهار..... ٤١٧	النفط..... ٩٥
واحد وأحدي المعنى..... ١٥٩	النفع والضرر..... ١٧١
واحد وثنوي المعنى..... ١٥٩	نفي الاستقبال المفيد للإستمرار..... ٢٣٩
وارث علم الأنبياء..... ٢٠٥	النقص..... ١٨٧
الواسطة بين الله وخلقه..... ٢٥١	نقض الهمم..... ٣٢
الواسطة بين الخلق والخالق..... ٢٦٨	نكاح المحارم..... ١٨٦
واقعة كربلا..... ٣١٢	نكير ومنكر..... ٣٥٢
الوثوق بقول الإمام..... ٣٣٦	نكير وناكر..... ٣٩٧
الوثوق بقول النبي..... ٢٢٠	النملة وهيأتها اللطيفة..... ٢٩، ٢٨
وجوب الإمامة بحكم العقل..... ٢٦٨	نمو النباتات والأشجار..... ١١٩
وجوب المتابعة..... ٢٢٠	نور العلم..... ٢٦٧
وجوب المخالفة..... ٢٢٠	نور لا ظلمة فيه..... ١١٨، ١١٧، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥
وجود الله تعالى..... ٤٢ - ٢٥	١١٩
وجود الله تعالى وأدله في كلام الإمام الصادق عليه السلام..... ٩٩ - ٦٨	النور والظلمة..... ٣٧٨
وجود الله والدليل العقلي عليه..... ٤٢ - ٣٥	النوم..... ١٦٧
وجود التعدّد يحدث الفساد..... ٤٩	النوم بمنزلة الموت..... ٤٢٢، ٤٢١
وجود خارجي..... ١٠٠	النهار والليل ومقاديرها..... ٩٣
وجود ذهني..... ١٠٠	نهاية الوجود..... ١٤٧
	نهر الجنة..... ٤٤٩

وجود فطري..... ٢٦	وصي آدم عليه السلام..... ٢٠٥
وجود ما لا يتناهى..... ١٤٦	وصي الأنبياء..... ٢٠٥
وجه الله العزيز..... ١٥٧	وصي رسول الله ﷺ..... ٢٠٥
وجه الرب المتعال..... ١٦٤	الوصيلة..... ٤٣٩
وجه النار..... ١٦٤	الوعد والوعيد..... ١٨١
وحدانيته تعالى في السنة..... ٤٦	الوقوع دليل الإمكان..... ٣٦٧
وحدانيته تعالى في القرآن الكريم..... ٤٥	الولادة في الكعبة المعظمة..... ٣٠٩
وحدانيته تعالى وإثباته من طريق العقل..... ٥٢-٤٧	الولاية..... ٢٩٤
وحدانية الله عز اسمه..... ٥٢-٤٣، ٢٥	ولاية آل محمد ﷺ..... ١٢، ١٣، ١٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦
وحدة المدبر..... ٤٩	ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام..... ١٠٦، ٥٠١
وحدة الوجود وبطلانه..... ١٧٤	ولاية الله تعالى..... ٢٩٤
الوحشة في القيامة..... ٤٣٣	ولاية أهل البيت عليهم السلام..... ١٧
الوحوش والسباع..... ٨١	الولاية التامة للنبي..... ٢٦٥
الوحي..... ٤٨٦، ٢٧١، ٢٢٣، ٢٠٢	ولاية رسول الله ﷺ..... ٢٩٤
وحي الفطرة..... ٣٧٨	ولاية علي عليه السلام..... ٤٤٥، ٣٤٩
الوحي الى الأرض..... ٤٣٨	الولاية من دعائم الإسلام..... ٢٦١
الوحي الى الجوارح..... ٤٣٨	الولاية من الدين..... ٢٦١
الوالدين واکرامهما..... ٤٨١	الولاية من الفرائض الواجبة..... ١١
الورع..... ٣٥٦، ١٤	الولاية ومعناها..... ٢٩٣
الوزراء الخونة..... ٤٩٩	ولد الزنا..... ٣١٥
الوسائط بين الحق والخلق..... ١٩٩	الولد الصالح..... ٤٠٨
الوسائط بين الخلق وبين الله تعالى..... ١٩٣	الولد في بطن أمه..... ١١٣
وساوس الشيطان..... ٣٨٨	«ولي الله» على باب الجنة..... ٤٨٦
الوسيلة في اللغة..... ٤٣٩	ولي الدم..... ٢٩٢
الوسيلة والسؤال عنها..... ٤٤٠	الولي في اللغة..... ٢٩٢
الوسيلة ومباحثها..... ٤٤٧-٤٣٩، ٣٧٩	ولي المرأة..... ٢٩٢
الوسيلة والوصيلة..... ٤٣٩	الولي ومعناه..... ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢
وصاية النبي ﷺ..... ٢٩١، ٢٦٤، ٢٥٩	ولي اليتيم..... ٢٩٢
وصفه تعالى..... ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨	الويل لمن دخل النار..... ٤٩٦

١٦٧..... اليقظة	٤٩٩..... ويل وإد في جهنم
٤٢٢..... اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت	
٢٠..... اليقين بأصول الدين	
١٨..... اليقين في باب المعتقدات	(ه)
٢٨٠..... ينابيع الحكمة	الهادي في الآية ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هو
٤٣٧، ٤٢٦، ٤٢٥..... يوم البعث	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ٢٦٦، ٢٦٧
٤١٩..... يوم البعث والنشر	هالك..... ١١٨
٣٠٧..... يوم الجمل	الهالك المغرور..... ٤٨٢
٣٦٩..... يوم الحساب	الهام (جمع هامة)..... ٨٧
٣٧٨..... اليوم الخالد	الهاوية..... ٤٩٢
٣٠٧..... يوم صفين	الهداية للمخلق..... ٢٦٥
٢٧٠، ٢١..... يوم عرفة	الهدية وقبلها..... ٢٤٩
٢٧٠..... يوم الغدير	هلاكة عمر..... ٢٦٩
يوم القيامة ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٣،	الهواء..... ١١٩
٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢،	هول القيامة والتخلص منه..... ٤٥٠
٤١٩، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢،	الهوى..... ٤٨٢
٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢،	
٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٢،	(ي)
٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢،	الياقوت..... ٩٥
٤٦٥، ٤٦٧، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٩٣، ٥٠١	اليتيم..... ٤٠٨
٤٢٦، ٤٢٥..... يوم الموت	يد الله تعالى..... ١٥٧
٤٢٦، ٤٢٥..... يوم الولادة	اليعاسيب..... ٨٨

فهرس المصادر

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - آية التطهير، للسيد الأبطحي، طبعة قم المشرفة، ١٤٠٤
- ٣ - اثبات الهداة، للمحدث الحر العاملي، طبعة العلمية، بقم المشرفة
- ٤ - الإحتجاج، للشيخ الطبرسي، طبعة النجف الأشرف، ١٣٨٦
- ٥ - إحقاق الحق، للسيد القاضي التستري، طبعة مكتبة السيد المرعشي، قم المشرفة
- ٦ - الإرشاد، للشيخ المفيد، طبعة آل البيت، ١٤١٣
- ٧ - إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، للفاضل المقداد، طبعة مكتبة السيد المرعشي، قم المشرفة
- ٨ - أساس البلاغة للزمخشري، طبعة دار صادر، بيروت
- ٩ - الاعتقادات، للعلامة المجلسي، ترجمة الشيخ مهدي بور، طبعة اصفهان، ١٤١٥
- ١٠ - اعتقادات الإمامية، للشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٣٧١
- ١١ - الاعتقادات، للشيخ الصدوق، الطبعة الأولى، ١٣٧١
- ١٢ - أعيان الشيعة، للسيد الأمين، طبعة ابن زيدون، دمشق
- ١٣ - إقبال الأعمال، للسيد ابن طاووس، الطبعة الحجرية
- ١٤ - إكمال الدين وإتمام النعمة، للشيخ الصدوق، طبعة جماعة المدرسين، قم المشرفة
- ١٥ - الأمالي، للشيخ الصدوق، طبعة الحيدرية، النجف الأشرف
- ١٦ - أنوار الهداية، للشيخ الباقر، الطبعة الأولى
- ١٧ - الإيضاح في الإمامة، للشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٣
- ١٨ - الإيقاظ من الهجعة، للمحدث الحر العاملي، طبعة العلمية، قم المشرفة
- ١٩ - بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، طبعة الاسلامية، طهران، ١٣٨٥
- ٢٠ - البلد الأمين، للشيخ الكفعمي، طبعة الصدوق، طهران
- ٢١ - تفسير الصافي، للمحدث الفيض، طبعة الأعلمي، بيروت
- ٢٢ - تاج العروس، للزبيدي، الطبعة المصرية، ١٣٠٦
- ٢٣ - ترتيب كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة الأسوة، ١٤١٤
- ٢٤ - تفسير البرهان، للسيد البحراني، الطبعة الحجرية، طهران

- ٢٥ - تفسير التبيان، لشيخ الطائفة الطوسي، طبعة النجف الأشرف، ١٣٧٦
- ٢٦ - تفسير التمي، لعلي بن إبراهيم، طبعة النجف الأشرف، ١٣٨٦
- ٢٧ - تفسير الكشاف، للزمخشري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت
- ٢٨ - تفسير كنز الدقائق، للمشهدي، الطبعة الأولى
- ٢٩ - تفصيل آيات القرآن الحكيم، تعريب محمد فؤاد، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت
- ٣٠ - تقريب المعارف، لأبي الصلاح الحلبي، طبعة إيران، ١٤١٧
- ٣١ - تلخيص الشافي، لشيخ الطائفة الطوسي، طبعة الآداب، النجف الأشرف
- ٣٢ - تنقيح المقال، للعلامة المامقاني، الطبعة الحجرية
- ٣٣ - الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي، طبعة قم المشرفة، ١٤١٢
- ٣٤ - ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق، طبعة مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٥٠
- ٣٥ - جواهر الكلام، للفقهاء النجفي، طبعة دار الكتب الإسلامية، طهران
- ٣٦ - حق اليقين، للسيد الشبر، طبعة العرفان، صيدا
- ٣٧ - حلية الأبرار، للسيد البحراني، طبعة العلمية، قم المقدسة
- ٣٨ - الخصائص الزينية، للسيد الجزائري، الطبعة الحجرية
- ٣٩ - الخصال، للشيخ الصدوق، قم المشرفة، الطبعة الرابعة
- ٤٠ - دائرة المعارف الشيعية، للسيد حسن الأمين، الطبعة الثانية، ١٣٩٣
- ٤١ - دلائل الإمامة، للطبري، طبعة النجف الأشرف
- ٤٢ - دلائل الصدوق، للشيخ المظفر، طبعة بصيرتي، قم المشرفة
- ٤٣ - الذخيرة، للسيد المرتضى، طبعة قم المشرفة، ١٤١١
- ٤٤ - رسائل الشريف المرتضى، طبعة قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٠
- ٤٥ - رسالة عدم سهو النبي ﷺ، للشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣
- ٤٦ - السبعة من السلف، للسيد الفيروز آبادي، طبعة الفيروز آبادي، قم المشرفة
- ٤٧ - سفينة البحار، للمحدث القمي، طبعة الأسوة، طهران
- ٤٨ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، الطبعة المصرية، دار إحياء الكتب العربية
- ٤٩ - العباس بن أمير المؤمنين، للسيد المقرم، طبعة النجف الأشرف
- ٥٠ - العروة الوثقى، للفقهاء اليزدي، طبعة الإسلامية، طهران
- ٥١ - العقائد الحقّة، للسيد الخونساري، طبعة الصدوق، طهران
- ٥٢ - علل الشرائع، للشيخ الصدوق، طبعة الحيدرية، النجف الأشرف
- ٥٣ - العمدة، لابن بطريق، طبعة قم المشرفة، ١٤٠٧
- ٥٤ - عوالم العلوم، للشيخ البحراني، طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المشرفة

- ٥٥ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق، طبعة النجف الأشرف، ١٣٩٠
- ٥٦ - غاية المرام، للسيد البحراني، الطبعة الحجرية، طهران، ١٢٧٢
- ٥٧ - الغدير، للعلامة الأميني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت
- ٥٨ - غرر الحكم ودرر الكلم، للآمدي، طبعة النعمان، النجف الأشرف
- ٥٩ - فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، للشيخ الرحمانى، الطبعة الأولى، ١٣٦٩
- ٦٠ - القاموس المحيط، للفيروز آبادي، طبعة المكتبة التجارية، مصر
- ٦١ - الكافي، لثقة الاسلام الكليني، طبعة الحيدرية، طهران، ١٣٧٧
- ٦٢ - كتاب التوحيد، للشيخ الصدوق، طبعة دار المعرفة، بيروت
- ٦٣ - كتاب الغيبة، لشيخ الطائفة الطوسي، الطبعة الثانية
- ٦٤ - كريمة أهل البيت، للشيخ مهدي بور، طبعة حاذق، قم المشرفة
- ٦٥ - كشف الغطاء، للشيخ كاشف الغطاء الكبير، الطبعة الحجرية
- ٦٦ - كشف الغمة، للشيخ الإربلي، طبعة دار الأضواء، بيروت
- ٦٧ - كشف المراد من شرح تجريد الاعتقاد، للعلامة الحلي، طبعة المصطفوي، قم المشرفة
- ٦٨ - الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، للسيد شرف الدين، الطبعة الأولى
- ٦٩ - لسان العرب، لابن منظور الافريقي، طبعة دار صادر، بيروت
- ٧٠ - مجمع البحرين، للشيخ الطريحي، الطبعة الحجرية
- ٧١ - مجمع البيان، للشيخ الطبرسي، طبعة الاسلامية، طهران، ١٣٧٣
- ٧٢ - المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، طبعة عالم الكتب، بيروت
- ٧٣ - مدينة المعاجز، للسيد البحراني، الطبعة الحجرية
- ٧٤ - مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، للشيخ الكازراني، الطبعة القديمة الحجرية
- ٧٥ - المزار، للشيخ المفيد، طبعة المؤتمر، ١٤١٣
- ٧٦ - المسائل الرازية، للسيد المرتضى، الطبعة الأولى، ١٤١٠
- ٧٧ - المسائل السروية، للشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣
- ٧٨ - المسائل العكبيرة، للشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣
- ٧٩ - مصابيح الأنوار، للسيد الشير، طبعة مطبعة الزهراء، بغداد
- ٨٠ - المصباح، للشيخ الكفعمي، الطبعة الثانية بطهران
- ٨١ - مصباح المتعبد، لشيخ الطائفة الطوسي، الطبعة الحجرية
- ٨٢ - المصباح المنير، للفيومي، الطبعة الحجرية
- ٨٣ - مصباح الهداية في إثبات الولاية، للسيد البهبهاني، الطبعة الأولى
- ٨٤ - المعالم الزلفى، للسيد البحراني، الطبعة الحجرية

- ٨٥- معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، طبعة مكتبة الصدوق، طهران
- ٨٦- المعتمد، للغساني، طبعة دار المعرفة، بيروت
- ٨٧- معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣
- ٨٨- المعجم الزوولوجي الحديث، للملكي، الطبعة الأولى، النجف الأشرف
- ٨٩- المعجم المفهرس، لمحمد فؤاد، طبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة
- ٩٠- مفاتيح الجنان المعرب، للمحدث القمي، تعريب السيد النوري، الطبعة الأولى، ١٣٦٦
- ٩١- المفردات في غريب القرآن، للراغب، طبعة المكتبة المرتضوية، طهران
- ٩٢- مناقب آل أبي طالب، للشيخ ابن شهر آشوب، طبعة طهران، ١٣١٧
- ٩٣- من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، الطبعة الثالثة، قم المشرفة
- ٩٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للمحقق الخوئي، طبعة الاسلامية، طهران
- ٩٥- ميزان المطالب، للشيخ الطهراني، الطبعة الرابعة، قم المشرفة
- ٩٦- ناسخ التواريخ، لسبهر، طبعة الاسلامية، طهران
- ٩٧- النهاية لابن الأثير، الطبعة الأولى، ١٣٨٣
- ٩٨- نهج البلاغة، للسيد الرضي، الطبعة المصرية، مطبعة الاستقامة
- ٩٩- نهج المسترشدين، للعلامة الحلي، طبعة مجمع الذخائر الإسلامية، قم المشرفة
- ١٠٠- وسائل الشيعة، للمحدث الحر العاملي، طبعة الاسلامية، طهران

فهرس المطالب

٩	تمهيد
١٠	أحاديث في معرفة أصل التوحيد الحق
١٤	توحيد الله مقرون بالرسالة والإمامة، والرسالة لا تفارق الإمامة
١٥	الأصول الاعتقادية فطرية
١٦	أركان التوحيد هي الحصن الإلهي والمدينة الآمنة
١٧	الضمان الرباني في سلامة العقيدة، والسلوك منها إلى الجنة

أصل التوحيد

٢٥	البحث فيه يقع في جهات ثلاثة
٢٦	الجهة الأولى: إثبات وجوده تعالى
٢٦	وجوده تعالى وجداني لا يحتاج إلى بيان
٢٧	دليل الكتاب على وجود الله جلّ شأنه
٢٧	دليل السنة على وجود الله جلّ شأنه
٣٥	الدليل العقلي على وجوده تعالى
٣٦	الأول: برهان النظم
٣٧	الثاني: امتناع الصدفة
٣٩	الثالث: برهان الإستقصاء
٤٠	الرابع: برهان الحركة
٤١	الخامس: برهان القاهرية
٤٣	الجهة الثانية: وحدانية الله تبارك وتعالى
٤٥	دليل الكتاب على وحدانية الله تعالى
٤٦	دليل السنة على وحدانية الله تعالى
٤٧	دليل العقل على وحدانية الله تعالى
٤٨	الأول: برهان الارتباط والتدبير
٥٠	الثاني: برهان عدم وجود الأثر للشريك، الكاشف عن عدم المؤثر
٥٠	الثالث: برهان الفرجة وملازمة الشريك للتسلسل والإحتياج
٥١	الرابع: برهان السبر والتقسيم

- الخامس: استلزام الشركة للإستحالة ٥١
 السادس: برهان الدفع ٥١
 السابع: دليل الكمال ٥٢
 الثامن: دليل الإستغناء ٥٢

الجهة الثالثة: صفات الله تبارك وتعالى

- إبطال رؤية الله تعالى ٥٤
 معرفة الله تعالى بنعوته وأوصافه ٥٦
 النهي عن التفكير في الله ٥٧
 أسماء الله الحسنی ٥٩
 الصفات الثبوتية والصفات السلبية ٦١
 صفات الذات وصفات الفعل ٦١

الصفات الثبوتية

- (١) إنه تعالى عالم، عليم، علام ٦٣
 الدليل من الكتاب والسنة وضرورة المذهب على ذلك ٦٤
 الدليل العقلي على ذلك ٦٥
 ١ - عجائب خلقه الإنسان من حين تكوّنه إلى حين ولادته ٦٨
 ٢ - عجائب الخلقة في جهاز الصوت والتكلم في الإنسان ٦٩
 ٣ - عجيب الصنعة في العين والأجفان والأشعار لحاجة الإنسان ٧٠
 ٤ - عجائب الصنعة الباطنية في الإنسان ٧٠
 ٥ - عجائب الخلقة في عظام الإنسان ودمه وأظفار أصابعه وهياة أذنه والدقة في خلقه ٧١
 ٦ - حسن التدبير في خلق شعر الإنسان وأظفاره عديمي الحس ٧٢
 ٧ - دقة الصنعة في إحساسات الإنسان بجوعه وعطشه وقوة الجذب والدفع ٧٢
 ٨ - قوة الحفظ والنسيان ٧٤
 ٩ - حكمة فضيلة علم الإنسان وجهله بمقدار عمره ٧٥
 ١٠ - عجيب الحكمة في عدم تشابه الناس بعضهم بعضاً ٧٦
 ١١ - خلقة الحيوانات وتربيتها منذ ولادتها وانفقاس البيضة عنها إلى أحيان تربيتها ٧٩
 ١٢ - التدبير في خلق الحيوانات التي تحمل وتسخر وحالة العطوفة في الكلب ٧٩
 ١٣ - التدبير اللطيف في خلق الفيل ٨١
 ١٤ - الفطرة العجيبة في الوحوش والسباع في دفن موتاهها وستر جيفها ٨١
 ١٥ - عجيب التدبير في الغزال والدلفين ٨٢
 ١٦ - دقيق الصنع في الطائر ٨٣
 ١٧ - القوة المودعة في الجراد ٩٠
 ١٨ - عجيب الخلقة في الأسماك ٩٠
 ١٩ - حكمة التقدير في الألوان التي خلقها الله في هذه الموجودات ٩٢

- ٢٠ - عجائب الصنعة، وعلمية الخالق في جميع الموجودات في هذا الكون ٩٢
- ٢١ - عجائب الصنع في المعادن وما يستخرج منها ٩٥
- ٢٢ - عجائب الخلقة في تركيب النخلة ٩٦
- ٢٣ - عجائب الخلقة في العقاقير ٩٧
- أقوال بعض الحكماء وأهل الملل في المقام ٩٩
- أحاديث نفي الجبر والتفويض ١٠١
- أحاديث في علم الله سبحانه وتعالى وإحاطته بجميع مخلوقاته ١٠٣
- (٢) أنه تعالى حي له الحياة الأزلية الأبدية ١١٤
- معاني الحياة ١١٥
- دليل الكتاب على أنه تعالى حي ١١٦
- دليل السنة على حياته سبحانه وتعالى ١١٧
- دليل العقل على ذلك ١١٩
- (٣) أنه تعالى قادر، ليس يعجزه شيء، وهو القدير المقتدر ١٢٠
- معنى القدرة ١٢٠
- دليل الكتاب على أنه تعالى قادر ١٢٢
- دليل السنة على قدرته سبحانه وتعالى ١٢٣
- دليل العقل على قدرة الله تعالى وعدم عجزه ١٣١
- (٤) أنه تعالى مريد ومن صفات كماله إرادته ١٣٤
- معنى الإرادة ١٣٤
- دليل الكتاب على إرادته تعالى ١٣٦
- دليل السنة على أنه مريد ١٣٧
- دليل العقل على إرادته سبحانه وتعالى ١٤١
- (٥) أنه تعالى مدرك ١٤١
- معنى الإدراك ١٤١
- الدليل على إدراكه سبحانه وتعالى ١٤٣
- (٦) أنه تعالى قديم ١٤٣
- معنى القديم ١٤٣
- الدليل النقلي على قدمه تعالى ١٤٣
- الدليل العقلي على قدمه تعالى ١٤٦
- (٧) أنه تعالى متكلم ١٤٧
- معنى الكلام والمتكلم ١٤٩
- دليل الكتاب والسنة على تكلمه تعالى ١٤٩
- دليل العقل على ذلك ١٥٢
- (٨) أنه تعالى صادق ١٥٢
- معنى الصدق ١٥٢

- ١٥٣ دليل الكتاب على صدق الله سبحانه وتعالى
١٥٤ دليل السنة والعقل على أنه تعالى صادق

الصفات السلبية

- ١٥٥ الأولى : إنه تعالى لا شريك له
١٥٥ الثانية : إنه تعالى ليس بمركب
١٥٦ الثالثة : إنه تعالى ليس بجسم
١٦٥ الرابعة : إنه تعالى ليس بمركبي
١٦٥ دليل الكتاب والسنة على امتناع الرؤية
١٦٦ دليل العقل على امتناعها
١٦٧ الخامسة : إنه تعالى ليس محلاً للحوادث
١٦٧ دليل الكتاب والسنة والعقل على ذلك
١٦٨ السادسة : إن صفاته الذاتية ليست زائدة على ذاته
١٦٩ نبذة من الأحاديث الدالة على ذلك
١٧٠ الحكم العقلي الجزمي بكون صفاته عين ذاته
١٧٠ السابعة : إنه تعالى ليس بمحتاج إلى شيء ، وهو الغني المغني
١٧١ دليل الكتاب والسنة والعقل على غناه تعالى
١٧٢ الثامنة : إنه تعالى لا يحلّ في غيره ، ولا يتحد مع غيره
١٧٥ العدل ومعناه
١٧٦ دليل الكتاب على عدله تعالى
١٧٧ دليل السنة على عدالة الله تعالى
١٨٧ دليل العقل على عدله تعالى

أصل النبوة

- ١٩٣ معنى النبوة والنبي
١٩٤ إثبات النبوة والأنبياء بالكتاب والسنة
١٩٩ حكم العقل ببعثة الأنبياء ولزوم النبوة

النبوة العامة

- ٢٠٢ عدد الأنبياء
٢٠٣ تنصيب الكتاب والسنة على الأنبياء العظام
٢٠٥ مباحث النبوة العامة تقع في أمور خمسة
٢٠٦ الأول : أولو العزم من الرسل
٢٠٧ الثاني : عصمة الأنبياء عليهم السلام
٢٠٩ دليل الكتاب والسنة على عصمة الأنبياء

٢٢٠	حكم العقل بعصمة الأنبياء عليهم السلام
٢٢٢	الثالث: اختيار النبي المعصوم
٢٢٢	اختيار النبي منحصر بالله الخبير بالكتاب والسنة والعقل
٢٢٤	الرابع: طريق معرفة الأنبياء عليهم السلام
٢٢٧	الخامس: طبقات الأنبياء عليهم السلام
	النبوة الخاصة

٢٣٠	نبينا محمد ﷺ أفضل الأنبياء
٢٣١	بحث النبوة الخاصة يقع في بيان فوائد خمسة
٢٣٢	الأولى: شخصية الرسول الأعظم ﷺ
٢٣٤	الثانية: نبوة الرسول الأعظم ﷺ
٢٣٥	طرق إثبات نبوة الرسول الأعظم ﷺ
٢٣٥	الطريق الأول: القرآن الكريم
٢٣٦	إعجاز القرآن
٢٣٩	الروايات الدالة على إعجاز القرآن
٢٤٠	وجوه إعجاز القرآن الكريم
٢٤٣	الطريق الثاني: الخوارق الإلهية الأخرى
٢٤٨	الثالثة: سيرة الرسول الأعظم ﷺ
٢٥١	الرابعة: عصمة الرسول الأعظم ﷺ
٢٥٢	دليل الكتاب والسنة والعقل على عصمته ﷺ
٢٥٣	الخامسة: خاتمة الرسول الأعظم ﷺ
٢٥٣	دليل الكتاب والسنة والضرورة على خاتمته ﷺ

أصل الإمامة

٢٥٩	معنى الإمامة
٢٦١	الإمامة من أصول الدين
٢٦٣	الفصل الأول: في احتياج البشر إلى الإمام وضرورة الإمامة
٢٦٥	شؤون النبي المصروفة في القرآن الكريم
٢٦٦	دليل الكتاب على ضرورة الإمامة
٢٦٧	دليل السنة على ضرورة الإمامة
٢٦٨	دليل العقل بلزوم الإمام
٢٧٠	أهمية الإمام ووجه الإحتياج إليه في الأحاديث الشريفة
٢٨٣	الفصل الثاني: الإمامة انتصابية لا انتخابية وتعيينها بيد الخالق
٢٨٦	دليل الكتاب على أن تعيين الإمام بيد الله تعالى
٢٨٨	دليل السنة على ذلك

٢٨٩	دليل العقل
٢٩٠	الفصل الثالث : في بيان انحصار الإمامة في الهداة الإثني عشر <small>عليهم السلام</small>
٢٩١	دليل الكتاب على إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام
٢٩٨	دليل السنة على إمامة الهداة المعصومين عليهم السلام
٣٠٢	دعوى العامة إجماع أهل الحل والعقد على خلافة أبي بكر
٣٠٢	بطلان دعوى العامة من وجوه ثمانية
٣٠٣	الشواهد على أن قولهم هذا موضوع مجعول مختلق
٣٠٧	حكم العقل بقبح تقديم المفضول
٣٠٨	دليل الإعجاز على إمامة الهداة المعصومين عليهم السلام
٣١٤	الفصل الرابع : شرائط وخصوصيات الإمام والإمامة
٣١٧	العصمة ومعناه
٣١٩	العصمة الثبوتية والإيجابية والعصمة الكبرى
٣١٩	دليل الكتاب على عصمة أهل البيت عليهم السلام
٣٢٠	آية التطهير والبحث في دلالتها
٣٢٨	دليل السنة على عصمة أهل البيت عليهم السلام
٣٣٠	عصمة الزهراء سلام الله عليها والدليل عليها من الكتاب والسنة
٣٣٣	الإجماع على عصمة أهل البيت عليهم السلام
٣٣٤	دليل العقل على عصمتهم عليهم السلام
٣٣٦	الأدلة العقلية على لزوم عصمتهم عليهم السلام
٣٤٠	نفي السهو والشك والنسيان عنهم عليهم السلام
٣٤٣	عصمة سيدنا العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام
٣٤٥	عصمة سيدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها
٣٤٥	عصمة سيدتنا فاطمة المعصومة سلام الله عليها
٣٤٧	الفصل الخامس : وظائف الأمة تجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام
٣٥٤	المعاد وثبوته
٣٥٨	الرجعة ومعناه وثبوته
٣٦٠	إثبات الرجعة بالكتاب الكريم
٣٦١	إثبات الرجعة بالسنة الشريفة
٣٦٦	إثبات الرجعة بإجماع الإمامية الحقة
٣٦٩	يوم المعاد والإعتقاد به
٣٧٠	المعاد الجسماني والروحاني
٣٧١	إثبات المعاد بالكتاب الكريم
٣٧١	إثبات المعاد الجسماني بالكتاب الكريم
٣٧٢	إثبات المعاد بالسنة الشريفة
٣٧٧	إثبات المعاد بدليل الإجماع والعقل

مراحل القيامة

٣٨٠	١- الموت
٣٨٠	موت المؤمن والكافر وأوصاف الموت
٣٨٥	ملك الموت وأعوانه
٣٨٦	كيفية موت المؤمن
٣٨٩	٢- البرزخ
٣٨٩	ثبوت عالم البرزخ بدليل الكتاب والسنة
٣٩١	بقاء الروح ودليل الكتاب والسنة عليه
٣٩٦	٣- القبر
٣٩٦	مسألة القبر
٣٩٧	الملكان اللذان ينزلان على المؤمن في القبر
٣٩٧	أحاديث في مسألة القبر
٤٠٣	تلقين الميت
٤٠٣	ضغطة القبر وضمة القبر والدليل عليهما
٤١١	٤- أشراط الساعة
٤١٣	٥- نفخ الصور وفناء الدنيا
٤١٤	الدليل على نفخ الصور من الكتاب والسنة
٤١٩	٦- المحشر
٤١٩	دليل الكتاب والسنة عليه
٤٢٨	٧- الميزان
٤٢٨	دليل الكتاب والسنة عليه
٤٣١	٨- محاسبة العباد
٤٣١	دليل الكتاب على ثبوته وحقانيته
٤٣٢	دليل السنة الشريفة عليه
٤٣٣	الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها
٤٣٥	٩- الأعمال
٤٣٥	١- تطاير الكتب
٤٣٦	٢- إعطاء الصحف
٤٣٦	٣- إنطاق الجوارح
٤٣٩	١٠- الوسيلة
٤٣٩	الوسيلة والوصيلة
٤٤٠	الدليل على الوسيلة من الكتاب والسنة
٤٤٨	١١- الحوض
٤٤٨	الدليل عليه من الكتاب والسنة
٤٥٢	١٢- الشفاعة

٤٥٤	الدليل على الشفاعة من الكتاب والسنة المتواترة
٤٦٥	١٣ - الصراط
٤٦٦	الدليل عليه من الكتاب والسنة
٤٦٨	١٤ - الجنة والنار
٤٦٨	الإعتقاد بالجنة والنار الجسمانيين
٤٧٠	الدليل على الجنة والنار كتاباً وسنة
٤٨٠	ما كتب على أبواب الجنة
٤٨٢	ما كتب على أبواب النار
٤٨٤	قصور الجنة
٤٨٥	جنة عدن
٤٨٧	أنهار الجنة
٤٨٨	أوصاف أهل الجنة
٤٨٩	الأحاديث المبيّنة لجحيم النار
٤٩٢	دركات جهنم
٥٠٠	لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه
٥٠٣	الفهارس
٥٠٥	١ - فهرس الآيات
٥٢١	٢ - فهرس الأحاديث
٥٤١	٣ - فهرس أسامي الأئمة والأنبياء عليهم السلام
٥٤٥	٤ - فهرس الأعلام
٥٥٧	٥ - فهرس الكتب
٥٦١	٦ - فهرس الموضوعات
٥٩٧	٧ - فهرس المصادر
٦٠١	٨ - فهرس المطالب